



# المجلة الدولية



## أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات

مجلة دولية أكاديمية محكمة تعنى بدراسات  
العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات

تصدر عن جامعة البصرة كلية التربية للبنات في العراق  
ومركز البحث وتطوير الموارد البشرية  
رماح-عمان - الأردن

العدد (30)

ISSN 2708- 4663 DNNLD 2020 -3/1128

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

## مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات

مجلة دولية علمية أكاديمية محكمة فصلية تعنى بدراسات العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات تصدر  
عن جامعة البصرة كلية التربية للبنات في العراق ومركز البحث وتطوير الموارد البشرية رماح، عمان، الأردن

### التصنيف ضمن قواعد البيانات العالمية

القاعدة الأولى

**EBSCO**

INFORMATION SERVICES

المجلة مصنفة ضمن قاعدة بيانات إيبيكو EBSCO العالمية ومن ضمن فروعها  
قاعدة ERIH مقرها بماساتشوستس الولايات المتحدة الأمريكية

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

## القاعدة الثانية

# ASKZad

مصنفة ضمن قاعدة بيانات أسك زاد ASK ZAd

مقرها بالولايات المتحدة الأمريكية، والإمارات العربية المتحدة، وجمهورية مصر العربية  
والمملكة الأردنية الهاشمية

## القاعدة الثالثة



مصنفة ضمن قاعدة بيانات دار المنظومة

Dar Almandumah مقرها بمدينة الرياض، المملكة السعودية.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات. العرو (٢٠) الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع  
تحرير الاتجاهات المعرفية في مواكبة التطورات الاستراتيجية الدولية (الرهنة)  
المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤  
ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية  
والآداب واللغات

مجلة دولية علمية أكاديمية محكمة فصلية تعنى بدراسات العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات تصدر عن مركز  
البحث وتطوير الموارد البشرية رماح، عمان، الأردن  
العدد ٣٠

الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع  
تحديث الاتجاهات المعرفية في مواكبة التطورات الاستراتيجية الدولية (الرهنة)

المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤  
إدارة المجلة

المشرف العام: أ.د/ خالد الخطيب -الأردن-  
المشرف الشرفي: أ.د/ حاجي دوران -تركيا-

العنوان الإداري للمجلة

مركز البحث وتطوير الموارد البشرية (رماح) شارع وصفي عمان -الأردن-

الهاتف /الفاكس: ٠٠٩٦٢٦٥١٥٣٥٦١ إيميل المجلة: [researchre99@gmail.com](mailto:researchre99@gmail.com)

رابط الموقع الإلكتروني: <https://remahresearch.com>

ISSN: 2708 -4663 DNNLD :2020-3/1128

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات

مجلة دولية علمية أكاديمية محكمة فصلية تعنى بدراسات العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات تصدر عن مركز  
البحث وتطوير الموارد البشرية رماح، عمان، الأردن

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات. العدد (٢٠) الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع  
(تحرير اللجان المتخصصة في مؤتمرات التطورات الاستراتيجية الدولية (الرهنة)  
المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤  
ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

## الهيئة العلمية الاستشارية

أ.د/ عصام كاطع داود الشويلي، جامعة البصرة، العراق
أ.د/ تحرير علي حسين علوان، جامعة البصرة، العراق
أ.د/ هاشم صالح مناع، جامعة الإسراء، عمان، الأردن
أ.د/ حميد سراج جابر الأسدي، جامعة البصرة، العراق
أ.د/ كاظم خلف علي العلي، جامعة البصرة، العراق
أ.د/ فريد أمعضشو، جامعة وجدة، المغرب
أ.د/ خالد الجندي الجامعة اللبنانية لبنان
أ.د/ فاضل بيات مركز إرسبكا تركيا
أ.د/ حيدر عبد الرضا حسن التميمي، جامعة البصرة، العراق
أ.د/ رشيد محمد كهوس، جامعة عبد الملك السعدي، تطوان، المغرب
أ.د/ داود عبد السلام صبري، جامعة بغداد، العراق
د/ أسامة إسماعيل عطا الله، جامعة فلسطين
د/ عبد الرحيم قصبواوي، جامعة القنيطرة، المغرب
د/ ليلي العبيدي، جامعة منبوبة، تونس
د/ مهنا بن سعيد، جامعة الرباط، المغرب
د/ علي حمزة عباس عثمان الصوفي، جامعة الموصل، العراق
د/ رسول بلاوي، جامعة خليج فارس، بوشهر، ايران
د/ عصام محمد حسن كايد، جامعة الإسراء، الأردن
د/ انوار جاسم مطلق، الجامعة المستنصرية، العراق
د/ ميس عبد الكريم إسماعيل، جامعة دمشق، سوريا
د/ عبد الرؤوف أحمد عايش بني عيسى، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، الأردن
د/ عيساوي فاطمة، جامعة اكلي امحمد والحاج - الجزائر
د.عبد المنعم عبد الجبار السويدي، جامعة المثنى - العراق

## شروط النشر في المجلة

**الأفكار والآراء التي يتضمنها البحث لا تعبر عن رأي المجلة وإنما هي وجهة نظر أصحابها. كما أن إدارة المجلة  
بفروعها وخاصة هيئة التحرير، غير مسؤولة عن أي سرقة علمية تتم في البحوث المقدمة لها.**

١- تنشر مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات الأبحاث الأصلية ذات المنهجية العلمية الرصينة  
والتي تلتزم بالموضوعية، وتتوافر فيها الدقة والجديّة.

٢- كلّ بحث لا يحترم شروط النشر لا يؤخذ بعين الاعتبار.

٣- تخضع كلّ الأبحاث إلى التحكيم من قبل هيئة مختصة، ويلقى البحث القبول النهائي بعد أن يقوم الباحث  
بالتعديلات المقترحة.

٤- للمجلة كلّ الحق في أن تطلب من الباحث أن يحذف أو يعيد صياغة بحثه، أو أي جزء منه بما يتناسب مع  
طبيعة المجلة.

٥- لا يجب أن يكون البحث قد سبق نشره أو كان جزءاً من كتاب منشور.

٦- يتعهد الباحث بعدم تقديم البحث للنشر في جهة أخرى، بعد إقرار نشره في مجلة أبحاث في العلوم التربوية  
والإنسانية والآداب واللغات، إلا بعد الحصول على إذن كتابي بذلك من مدير المجلة.

٧- لا تتجاوز صفحات البحث المقدم ٢٠ صفحة.

٨- على الباحث احترام شروط الكتابة التالية:

\* تحتوي الصفحة الأولى من البحث على؛ عنوان البحث، الاسم الكامل للباحث ودرجته العلمية،  
والجامعة التي ينتمي إليها باللغة العربية واللغة الإنجليزية، البريد الإلكتروني للباحث، ملخص للدراسة في  
حدود ١٥٠ كلمة حجم ١٢ بلغة المقال وبلغة أجنبية (الإنجليزية)، الكلمات المفتاحية بعد الملخص.  
\* تقدم الأبحاث مكتوبة ببرنامج Word بخط Traditionnel Arabic حجم ١٤، تكتب  
العناوين الرئيسية والفرعية لل فقرات بحجم ١٤ مثلها مثل النص الرئيسي لكن مع تضخيم الخط. أما  
الأبحاث المكتوبة باللغة اللاتينية فتكتب بخط Time new Roman، بحجم ١٢ وتكون الحواشي  
٤ سم على جوانب الصفحة الأربعة، كما تدرج الرسوم البيانية والأشكال التوضيحية في المقال، وتكتب  
عناوينها والملاحظات التوضيحية أسفلها، أما الجداول ترقيمها متسلسلاً وتكتب عناوينها أعلاها  
والملاحظات التوضيحية أسفلها.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات. العرو (٢٠) الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع  
(تحرير الاتجاهات المعرفية في سولائية التطورات الاستراتيجيية الرولية (الرهنة)  
المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤  
ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

\* يلتزم الباحث بتهميش المعلومات على طريقة APA American Psychological Association

\* بالنسبة لعلامات الترقيم، توضع النقطه (.) بعد الكلمة مباشرة دون وجود فراغ بينهما، ويوضع فراغ واحد بين النقطه وبداية الجملة التالية. كما لا توضع النقطه (.) أبدا في العناوين، أما إذا كان العنوان يضمّ عناوين أحدهما فرعيّ والآخر رئيسيّ فيفصل بينهما بنقطتين.  
\* تكتب واو العطف ملتصقة بالكلمة التي تليها ولا يترك فراغ بينهما.  
\* عدم الإكثار من الفقرات وجمعها في نصّ سياقي واحد، واللجوء الى الفقرات عند الضرورة النصية.  
\* تترجم الخاتمة والمراجع الى اللغة الإنجليزية.

٩- الأفكار والآراء التي يتضمّنها البحث لا تعبر عن رأي المجلة وإنما هي وجهة نظر أصحابها. كما أنّ إدارة المجلة وفروعها خاصة هيئة تحرير، غير مسؤولة عن أيّ سرقة علمية تتم في البحوث المقدمة لها.

١٠- يرفق صاحب البحث تعريفا مختصرا بنفسه ونشاطه العلمي والثقافيّ

ترسل الأبحاث إلى إيميل المجلة [researchre99@gmail.com](mailto:researchre99@gmail.com)

## لجان المؤتمر

أ. اللجنة العلمية

الاسم واللقب العلمي	مكان العمل	الصفة
١.١.١ د. ماجد حسن الاسدي	جامعة البصرة	رئيسا
١.١.٢ د. مهدي عبدالرضا حمدان	جامعة ذي قار	عضوا
١.١.٣ د. سلام علي مزعل	جامعة ذي قار	عضوا
١.١.٤ د. محسن مشكل فهد	جامعة البصرة	عضوا
١.١.٥ د. حنان عيسى جاسم	جامعة تكريت	عضوا
١.١.٦ د. علاء كامل صالح	جامعة البصرة	عضوا
١.١.٧ د. منهل عبدالله حمادي	جامعة كركوك	عضوا
١.١.٨ د. كاظم عبد نتيش	جامعة ذي قار	عضوا
١.١.٩ د. نصيف جاسم اسود	جامعة تكريت	عضوا
١.١.١٠ د. فرقد عباس قاسم	جامعة البصرة	عضوا
١.١.١١ د. جنان جودة جابر	جامعة ذي قار	عضوا
١.١.١٢ د. سليمة كاظم حسين	جامعة البصرة	عضوا
١.١.١٣ د. قاسم عبدعلي عذيب	مديرية التربية ميسان	عضوا
١.١.١٤ د. خلود حامد كامل	جامعة ذي قار	عضوا
١.١.١٥ د. فاضل كاظم صادق	جامعة ذي قار	عضوا

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات. العدد (٢٠) الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع  
 (تحريك الاتجاهات المعرفية في مولودية التطورات الاستراتيجية الرولية (الرهنة)  
 المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤  
 ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

عضوا	جامعة ذي قار	١٦.١.م.د. جمعة نجيل عكله
عضوا	جامعة ذي قار	١٧.١.د. حيدر عبدالعالي جبر
عضوا	جامعة البصرة	١٨.١.م.د. سنان سعيد جاسم
عضوا	جامعة ذي قار	١٩.١.م.د. ميثم عزيز ثجيل
عضوا	جامعة ذي قار	٢٠.١.م.د. رحيم حسن محمد
عضوا	جامعة البصرة	٢١.١.م.د. مهى عبدالله نجم
عضوا	جامعة البصرة	٢٢.١.م.د. منتهى صبري مولى
عضوا	جامعة البصرة	٢٣.١.م.د. جلال عكليبي يسر
عضوا	جامعة كركوك	٢٤.١.م.د. حمده حمودي شيت
عضوا	جامعة ذي قار	٢٥.١.م.د. مهدي صالح لفته

ب. اللجنة التحضيرية

الاسم واللقب العلمي	مكان العمل	الصفة
١.د. ضياء كاظم صالح	المديرية التربوية البصرة	رئيسا
٢.م.د. فائق حسن مجيد	جامعة كركوك	عضوا
٣.م.د. زينب جبار شرهان	جامعة ذي قار	عضوا
٤.م.د. خطاب سعد محميد	جامعة كركوك	عضوا
٥.م.د. اثير عبدالكريم صادق	جامعة البصرة	عضوا
٦.م.د. سعد قدوري حدود	مديرية التربية ذي قار	عضوا

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات. العدد (٢٠) الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع  
 (تحريك الاتجاهات المعرفية في مولودية التطورات الاستراتيجيات التربوية الروحية (الرهنة)  
 المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤  
 ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٧. د. محمد حسن عربي	جامعة ذي قار	عضوا
٨. د. حيدر شامان حسين	جامعة ذي قار	عضوا
٩. د. حسام حبيب طاهر	مديرية التربية البصرة	عضوا
١٠. د. حيدر جواد كاظم	جامعة ذي قار	عضوا
١١. د. سحر ياسين عباس	جامعة بابل	عضوا
١٢. د. علي عبدالكاظم عودة	جامعة القاسم الخضراء	عضوا
١٣. د.م.ا. فضيلة صبيح نومان	جامعة القادسية	عضوا
١٤. م.م. عباس قاسم عطية المرباني	جامعة البصرة	عضوا
١٥. م.باحث حسام احمد علي	جامعة القادسية	عضوا
١٦. م.م. هدى عبدالرضا محمد	جامعة ذي قار	عضوا
١٧. م.م. احمد محمد حمودي	جامعة ذي قار	عضوا
١٨. م.م. شهد خالد	جامعة تكريت	عضوا
١٩. السيد جعفر باقر حسن	وزارة النفط	عضوا
٢٠. السيد عقيل نعناع علوان	مديرية الزراعة البصرة	عضوا
٢١. السيد ليث خلف نعناع	مديرية البلديات البصرة	عضوا
٢٢. م.د. وجدان كارون فريخ	جامعة البصرة	عضوا
٢٣. د. اشواق كريم حسن	جامعة ذي قار	عضوا

## الفهرس

١٧-١	مشاورات الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) والخلفاء الراشدين م.م. احمد محمد حمودي - جامعة ذي قار
٣٠-١٨	ثقافة الحوار في الحديث والسيرة النبوية ودوره في بناء الانسان ١.م.د. جمعة نجيل عكيلة الحمداني - جامعة ذي قار / كلية الآداب
٤٤-٣١	التخطيط الاستراتيجي وفق تحليل SOWT لدى مدرسي التربية الرياضية في محافظة البصرة د. حسام حبيب طاهر - المديرية العامة للتربية في محافظة البصرة
٥٧-٤٥	محاولات السلطة في التضييق على تدوين سيرة النبي (ص) وسنته الشريفة خلال العهد الراشدي د. حيدر شامان حسين الصافي - مركز ذي قار للدراسات التاريخية والاثارية / جامعة ذي قار
٨٨-٥٨	سياسة الولايات المتحدة تجاه أزمة الغذاء في الهند ١٩٥٠ - ١٩٦٠ أ.د. حيدر عبد العلي جبر / كلية الآداب / جامعة ذي قار أ.م.د. زينب جبار شرهان/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة ذي قار
١٠٩-٨٩	التواجد السوفييتي في ايران خلال المدة ١٩١٧ - ١٩٤٥ أ.م.د. رحيم حسن محمد الشامي - كلية التربية الأساسية / جامعة ذي قار
١٤٧-١١٠	الازمة البولندية واثرها في التحالف البروسي - الروسي ١٧٦٣-١٧٦٤. م.د. حيدر جواد كاظم المكصوصي - كلية الآداب / جامعة ذي قار
١٦٧-١٤٨	اسهامات الوجهاء والاعيان في الحركة العمرانية والخدمية في بغداد في العهد السلجوقي (٤٤٧-٥٩٠هـ / ١٠٥٥-١١٩٣م) ١.د. سلام علي مزعل الجابري م.م. مثنى مهدي عربي
١٩٥-١٦٨	اضاءات على الواقع الاجتماعي للموالي الصحابة ١.د. سليمة كاظم حسين - كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة البصرة
٢٢٩-١٩٦	التحليل الطيفي للخرائط ودوره في المجال العسكري محافظة كركوك نموذجاً أ.م.د. فائق حسن محميد أ.د. منهل عبدالله حمادي أ.م.د. حمده حمودي شيت أ.م.د. خطاب سعد محميد جامعة تكريت
٢٥٨-٢٣٠	صفات الشيعة المؤمنين في مقولات الأئمة المعصومين (عليهم السلام) "رؤى منيرة نحو مجتمع أفضل" أ.م.د. فاضل كاظم صادق - كلية الآداب / جامعة ذي قار
٢٨٢-٢٥٩	آيات الصلاة في القرآن الكريم دراسة في الدلالة النحوية أ.م.د. فضيلة صبيح نومان م. باحث حسام أحمد علي / جامعة القادسية

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات. العدد (٢٠) الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع  
تحت إشراف اللجان البحثية في مؤتمرات التطورات الاستراتيجية الدولية (الرهنة)  
المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤  
ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٢٩٩-٢٨٣	الحدود الدولية الجوية والفضائية (الحدود في السماء) دراسة في الجغرافية السياسية أ.د. قاسم عبد علي عذيب - المديرية العامة لتربية ميسان
٣٠٨-٣٠٠	العلماء المسلمين واستنهاض الأمة في صراعها مع القوى الاستعمارية في رؤية السيد الخميني (رض) أ.د. كاظم عبد نبيش الخفاجي أ.د. جنان جودة جابر العنزي كلية الآداب / جامعة ذي قار
٣٢٨-٣٠٩	التاريخ : فلسفته واهدافه بين الفكر الاسلامي والنظريات الحديثة أ.د. محسن مشكل فهد الحجاج - جامعة البصرة / مركز دراسات البصرة والخليج العربي
٣٤٤-٣٢٩	مراكز النشاط الفكري والثقافي للعلماء البصريين ببغداد من ١٤٩ هـ الى ٣٣٤ هـ د. محمد حسن عربي - كلية الآداب / جامعة ذي قار
٣٦٣-٣٤٥	السيدة الزهراء (عليها السلام) من خلال كتاب العقد الفريد أ.م.د. مها عبدالله نجم الشرقي - جامعة البصرة / كلية التربية للعلوم الإنسانية
٣٨٢-٣٦٤	الانقلاب الفكري لأبو الحسن الأشعري على المعتزلة د. مهدي صالح لفته - جامعة ذي قار / كلية التربية للعلوم الإنسانية
٣٩٦-٣٨٣	أصحاب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) بين بيعة الغدير وصفقة السقيفة أ.د. مهدي عبد الرضا حمدان الكنزوي أ.د. خلود حامد كامل الياسري جامعة ذي قار - كلية الآداب
٤٣٤-٣٩٧	الدور الإيراني في تشكيل منظمة التعاون الاقتصادي "ايكو" ١٩٩٢-١٩٩٦ م. د. وجدان كارون فريح - مركز دراسات البصرة والخليج العربي / جامعة البصرة
٤٤١-٤٣٥	دسائس ومؤامرات النساء في العصر الأموي م.م. هدى عبد الرضا محمد الاسدي - جامعة ذي قار

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، العدد (٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحريك الاتجاهات المعرفية في مواليد التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

مشاورات الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) والخلفاء الراشدين

م.م. احمد محمد حمودي

جامعة ذي قار

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الخلق محمد وعلى ال بيته الطيبين الطاهرين ان الاسلام لم يترك امر من امور الحياة بمختلف جوانبها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعلمية الا وتناوله في كليتها وجزئياتها وتفصيلاتها . وكانت هنالك الكثير من مبادئ التي اكد عليها الاسلام منها هي مبادئ الشورى فهي من قواعد الشريعة ومفاخر الاسلام الحنيف التي جاء بها نبينا الكريم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) فقد ركز القرآن الكريم والسيرة النبوية على الاشارة بمفهوم الشورى واعتبارها صفة من الصفات اليمانية والركيزة لاساسية التي يستند عليها الاسلام الحنيف في تقوية الروابط بين المسلمين في مختلف الجوانب .

لقد تبنى النبي (صلى الله عليه واله وسلم) فكرة المشورة في المشروع الاسلامي الذي اعتمده في اصلاح الواقع العام للمجتمع العربي خلال العهدين المكي والمدني وترسيخا منه للعمل بمبادئ الاعراف والتقاليد الصالحة التي توارثتها العرب عن اجدادهم . فقد افرز ذلك التبنى نتائج ايجابية على الدعوة التي جاء بها النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وقد جنى ثمارها المسلمون في نواحي عدة ابرزها إظهار الدعوة الجديدة بمظهر الثقافة المتأصلة بتقاليد العرب واعرافهم ومن ثمارها الايجابية هي نشر الدعوة الاسلامية وتجسيد مبادئها السمحاء .

### الشورى لغة واصطلاحاً

الشورى في اللغة: الشورى او المشورة بضم الشين اي بمعنى شاوره في الامر او استشارة<sup>(١)</sup> وكذلك تقول شاورته في الامر او استشرته بمعنى فلان خير شير اي يصلح للمشاورة اي طلب منة المشورة<sup>(٢)</sup>  
وفي قوله تعالى : ﴿وامرهم شورى بينهم﴾<sup>(٣)</sup> يقال هذا الشيء صار شورى بين القوم اذ تشاور وفيه وهو من المشاورة والمفاوضة وفي الكلام ليظهر الحق اي لا يتفردون بأمر حتا يتشاوروا غيرهم فيه . اي استخراج آرائهم واستعلم ما عندهم وفي قوله تعالى ﴿واشارت الية﴾<sup>(٤)</sup> اي ان الائمة بالراس او اليد ترادف النطق في فهم المعنى كما لو استأذنه في شيء .

وعن الامام علي عليه السلام فيا الله والشورى متى اعترض الريب في مع الاول منهم حتى صرت اقترن الى هذه النظائر  
وقول فيا الله والشورى هو استغاثة واستفهام على سبيل التعجب<sup>(٥)</sup>

**الشورى اصطلاحاً:** عماد كل صلاح وباب كل فلاح ونجاح لكن ينبغي أن لا يشاور إلا من اجتمع فيه عقل  
كامل مع تجربة سابقة وذو دين وتقى مأمون السريرة موفق العزيمة ولهذا كان النبي صلى الله عليه وآله حريصاً ومحافظاً على  
مشاورة أصحابه<sup>(٦)</sup> عن لإمام علي عليه السلام إنما حض على المشاورة لأن رأي المشير صرف، ورأي المستشار مشوب  
بالهوى. وعن لإمام الصادق عليه السلام إن المشورة لا تكون إلا بحدودها الأربعة... فأولها أن يكون الذي تشاوره  
عاقلاً، والثانية أن يكون حراً متديناً ، والثالثة أن يكون صديقاً مواخياً ، والرابعة أن تطلعه على سرك فيكون علمه  
به كعلمك ثم يسر ذلك ويكتمه<sup>(٧)</sup>

#### مشاورات النبي (صلى الله عليه واله وسلم)

ان الاستشارة مصباح يضيء المرء في الطرق المظلمة ويرشده الى السبيل الصحيح دون ان يكلفه ذلك جهداً او  
عناءً او مالا وان الانسان مهما بلغ من سعة الفكر ورجاحة العقل فقد يحتاج الى استشارة . هنا سؤال مهم هو  
ان رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) كان معصوماً من الخطأ ، مبرأً من الزلل ، مأموناً عليه من السهو والغلط  
، كاملاً بنفسه غنياً عن رعيته فكيف يستشير أصحابه . إن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) لم يشاور  
أصحابه لفقر منه إلى آرائهم ولحاجة دعتهم إلى مشورتهم من حيث ظننت وتوهمت ، بل لأمر آخر أنا وقد علمنا  
أن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) كان معصوماً من الكبائر والصغائر وكان أكمل الخلق باتفاق أهل الملة  
وأحسنهم رأياً وأوفرهم عقلاً وأكملهم تدبيراً ، وكانت المواد بينه وبين الله سبحانه متصلة والملائكة تتواتر عليه  
بالتوفيق من الله عز وجل ، والتهديب والإنباء له عن المصالح ، وإذا كان بهذه الصفات لم يصح أن يدعو داع إلى  
اقتباس الرأي من رعيته ، لأنه ليس أحد منهم إلا وهو دونه في سائر ما عددناه ، وإنما يستشير الحكيم غيره على  
طريق الاستفادة والاستعانة برأيه إذا تيقن أنه أحسن رأياً منه وأجود تدبيراً وأكمل عقلاً أو ظن ذلك ، فأما إذا  
أحاط علماً بأنه دونه فيما وصفناه لم يكن للاستعانة في تدبيره برأيه معنى ، لأن الكامل لا يفتقر إلى الناقص فيما  
يحتاج فيه إلى الكمال ، كما لا يفتقر العالم إلى الجاهل فيما يحتاج فيه إلى العلم ، والآية بينة يدل متضمنها على  
ذلك ﴿وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله﴾<sup>(٨)</sup> فعلق وقوع الفعل بعزمه دون رأيهم ومشورتهم ، ولو  
كان إنما أمره بمشورتهم للاستفتاء برأيهم لقال له فإذا شاروا عليك فاعمل ، وإذا اجتمع رأيهم على شئ فأمضه  
، فكان تعلق فعله بالمشورة دون العزم الذي يختص به ، فأما وجه دعائهم إلى المشورة عليه فإن الله أمره أن

يتألفهم بمشورتهم ، ويعلمهم بما يصنعونه عند عزماتهم ، لتأدينا بأدب الاسلام . إن الله سبحانه أعلمه أن في أمته من يتبغى له الغوائل ويتربص به الدوائر ، ويسر خلافه ويطن مقتته ويسعى في هدم أمره ويناقضه في دينه ، ولم يعرفه بأعيانهم ولا دله عليهم بأسمائهم ، فقال عز اسمه ﴿ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم﴾ وقال جل اسمه ﴿وإذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض هل يراكم من أحد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون﴾ فدل عليه بمقالمه وجعل الطريق إلى معرفتهم ما يظهر من نفاقهم في لحن قولهم . ثم أمره بمشورتهم ليصل بما يظهر منهم إلى علم باطنهم ، فإن الناصح تبدو نصيحته في مشورته ، والغاش المنافق يظهر ذلك في مقاله<sup>(٩)</sup>

### الشورى في القرآن الكريم والسنة النبوية

بما ان القرآن الكريم هو الدستور الذي اعتمده الاسلام في تنظيم حياة المسلمين العامة والخاصة فقد اخذت فيه المشورة حيزا مهما في الآيات القرآنية فقد وردت سورة كاملة فيها ليدل على مدى اهمية الشورى في المجتمع الاسلامي وقد ذكرت في مواطن كثيرة منها فهي من المبادئ الاساسية في الاسلام فقد امر الله سبحانه وتعالى نبيه الكريم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) بقوله تعالى ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين﴾<sup>(١٠)</sup> كما بين سبحانه وتعالى في سورة اخرى أن الشورى من صفات المدح للمؤمنين في قوله تعالى: ﴿والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون﴾<sup>(١١)</sup> (١٠)

كما تضمن ايه اخرى ذكرت فيها المشورة ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ ما كان لينه لهم إلا برحمة من الله أي ربط الله على قلبه وتوفيقه للرفق حتى كان يغتم صلى الله عليه وآله لهم بعد أن خالفوه لأنه سبب لعقابهم ، وتكرار الحجج و البراهين وتقريرها عليهم على وجه الشفقة واللطف مرة بعد أخرى ، وتواضعه لهم وتجاوزه عنهم وعدم مؤاخذته لهم إنما هو برحمة الله سبحانه وتعالى ، حيث جعله لينه وحسن الخلق هو من عطاء الله وفضله ولا يحصل إلا بتوفيقه ، وليس العبد مستقلا ، وليس مقتضى مزاجه كسائر الأمور المرغوبة وهو ظاهر . وقوله تعالى ﴿لو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾ أي لو كنت جافي اللسان سيئ الكلام ،

قاسي القلب ، صعبا غير لين تفرقوا عنك ، وخلوك وحدك فما آمنوا بك ، ولا يجادلوا معك عدوا فلا يتم لك الأمر ، ففيه إشارة عظيمة إلى فائدة حسن الخلق ظاهرا وباطنا<sup>(١١)</sup>

ان المشورة في السنة النبوية هي نفسها في القرآن الكريم من مبادئ وقيم واخلاق وعبر تعبر فيها عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية للناس مارسها النبي قولاً وفعلاً .

ان المشورة مع الناس من أسباب جلب القلوب ومشاركتهم للوالي في الأمور العامة ، واجتماعهم حوله وعدم انفضاضهم عنه، وليست مشاورة النبي معهم وإن كان عالماً بالأمر بتعليم الله أمراً صورياً ظاهرياً وفي حديث النبي (صلى الله عليه واله وسلم) لابن عمه علي عليه السلام عندما ارسله الى اليمن لنشر الدين الاسلامي قال له "ما حار من استخار، ولا ندم من استشار، يا علي، عليك بالدجة، فان الأرض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار يا علي، اغد على اسم الله تعالى، فان الله تعالى بارك لامتي في بكورها"<sup>(١٢)</sup>

كما ورد في نهج البلاغة من قول أمير المؤمنين عليه السلام "والاستشارة عين الهداية وقد خاطر من استغنى برأيه"<sup>(١٣)</sup> فقد جعل الاستشارة عين الهداية، لا طريقاً إليها وهذا من أبلغ البيان لفوائد المشاورة، ثم أكد بقوله عليه السلام "إن الاستبداد سبب الخطر ومبدئه"<sup>(١٤)</sup>

فيما روى عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام "من جاءكم يريد أن يفرق الجماعة، ويغضب الأمة أمرها، ويتولى من غير مشوره فاقتلوه فإن الله قد اذن ذلك"<sup>(١٥)</sup>

#### مشاورات النبي مع اهل بيته

لقد كان النبي صلوات الله وسلامه عليه المثل الأعلى في كل شيء ومن ذلك تطبيقه لمبدأ الشورى في أسمى معانيها، والوقائع الكثيرة من سيرته الطاهرة الشاهدة على ذلك، فقد كان (صلى الله عليه واله وسلم) كثير التشاور في مختلف جوانب الحياة حتى مع اقرب الناس اليه هي ابنته فاطمة الزهراء عليها السلام عندما تقدم لها الامام علي عليه السلام لخطبتها فقال يا رسول الله، فاطمة تزوجنيها؟ فقال: يا علي، إنه قد ذكرها قبلك رجال، فذكرت ذلك لها، فأريت الكراهة في وجهها، ولكن علي رسلك حتى أخرج إليك، فدخل عليها فقامت إليه، فأخذت رداءه ونزعت نعليه، وأتته بالوضوء، فوضاته بيدها وغسلت رجله، ثم قعدت، فقال لها: يا فاطمة. فقالت: لبيك، حاجتك، يا رسول الله؟ قال : إن علي بن أبي طالب من قد عرفت قرابته وفضله وإسلامه ، وإني قد سألت ربي أن يزوجك خير خلقه وأحبهم إليه ، وقد ذكر من أمرك شيئا فما ترين ؟ فسكتت ولم تول وجهها ولم ير فيه

رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) كراهة II فقام وهو يقول : الله أكبر ، سكوتها إقرارها، فأتاه جبرئيل عليه السلام فقال "يا محمد ، زوجها علي بن أبي طالب ، فإن الله قد رضيها له ورضيه لها"<sup>(١٦)</sup> .  
كما كان النبي صلى الله عليه واله وسلم قد من عليه بأشرف خلقه من النساء وسيدة نساء العالمين وهي السيدة خديجة عليها السلام والتي جعل قلبها يتعلق بالنبي حبا واعجابا به وكيف لا وهو اكمل الناس خلقاً وخلقاً وكيف لا تحفو النفوس الية وهو انظر الشباب وجها واكمله رجولة وفوق ذلك كلة وهو سيد البشر وخاتم الانبياء وحيب الله سبحانه تعالى وقد كانت ملازمة للنبي في حياته ويشاورها في الامور العامة والخاصة ولم يتزوج غيرها حتى وفاتها ويذكر في بعض الروايات وخلال حملها بالسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام كانت تحدثها من بطنها وتصبرها ، وكانت تكتم ذلك من رسول الله فدخل (صلى الله عليه واله وسلم) يوماً فسمع خديجة تحدث فاطمة، فقال لها يا خديجة، من تحدثين قالت الجنين الذي في بطني يحدثني ويؤنسي . قال : "يا خديجة ، هذا جبرئيل يخبرني أنها أنثى ، وأنها النسلة الطاهرة الميمونة ، وإن الله تبارك وتعالى سيجعل نسلي منها ، وسيجعل من نسلها أئمة ، ويجعلهم خلفاءه في أرضه بعد انقضاء حبه"<sup>(١٧)</sup> ولما توفي ابنها القاسم صبرها النبي على ما حل بها من ألم الفراق الصبر على فقدان الاحبة . عن أبي جعفر الصادق عليه السلام قال دخل رسول الله على خديجة حيث مات القاسم ابنها وهي تبكي ، فقال لها ما يبكيك فقالت : درت دريره فبكيته ، فقال : "يا خديجة أما ترضين إذا كان يوم القيامة أن تجيئي إلى باب الجنة وهو قائم فيأخذ بيدك ويدخلك الجنة وينزلك أفضلها وذلك لكل مؤمن ، إن الله عز وجل أحكم وأكرم من أن يسلب المؤمن ثمرة فؤاده ثم يعذبه بعدها أبدا"<sup>(١٨)</sup> .

### مشاورات النبي مع اصحابه

تبني النبي فكرة المشورة في المشروع الاسلامي الذي اعتمده في اصلاح المجتمع الاسلامي استجابة لقولة تعالى ﴿وشاورهم في الامر﴾ وقد افرز عن ذلك التبني نتائج ايجابية على الدعوة التي جاء بها النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وحنى ثمارها المسلمون من خلال الهجرة الى المدينة المنورة بعد المشاورات التي عقدها النبي (صلى الله عليه واله وسلم) مع اهلها في بيعه العقبة الاولى والثانية والتي وجد فيه اهل المدينة راحة عقل النبي (صلى الله عليه واله وسلم) في سعة ادراكه وتقبل وجهات نظرهم ومن تلك النتائج الايجابية التي افرزتها المشورة على الدعوة الاسلامية وحرص النبي (صلى الله عليه واله وسلم) على تطبيقها هي السياسية والعسكرية والاقتصادية والعلمية والاجتماعية  
(١٩)

#### المشورات السياسية :

بعد ان استطاع النبي (صلى الله عليه واله وسلم) تثبيت اركان الدولة الاسلامية في المدينة بعد هجرته وأصحابه من مكة اراد ان يبعث رسالة الى قريش بمكانته اهل المدينة وقوتها في مواجه قريش. أن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) سمع أن أبا سفيان بن حرب مقبل من الشام في غير عزيمة لقريش (قافلة تجارية) وليس معه إلا نحو ثلاثين أو أربعين رجلا ، فندب المسلمين إليها ، وقال لهم هذه غير عزيمة لقريش فيها أموالهم فاخرجوا إليها لعل الله ينفلكموها فحفّت بعضهم و ثقل بعضهم و كان هؤلاء يظنون أن رسول الله لن يلقي حربا ، و بلغ أبا سفيان خبر استنفاار النبي (صلى الله عليه واله وسلم) له فأرسل رسولا إلى مكة لإنذارهم من خطورة استيلاء المسلمين على القافلة .وأخذ حذره فسلك طرقا غير مطروقة و استطاع أن ينجو من الخطر و يتجه آمنا نحو مكة . و قد خرج رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) على رأس ثلاثمائة و نيف وكان ريعهم من المهاجرين و الباقون من الأنصار في أوائل شهر رمضان للسنة الهجرية الثانية . و قد سارعت قريش حينما جاءها النذير إلى النفرة حتى لم يكذب يتخلف من أشرفها أحد . و من لم يستطع الخروج منهم بنفسه بعث رجلا مكانه حيث لم يكن أحد منهم إلا و كان له شركة في القافلة و في الطريق علم رسول الله أن أبا سفيان نجا مع القافلة و أن قريشا مقبلة نحوه في نحو ألف فيهم عدد كبير من زعمائهم حتى قال لأصحابه هذه مكة قد ألقّت إليكم بأفلاذ أكبادها . و قد انقسم المسلمون في الرأي فريقين ، منهم من قال إنما خرجنا للعبير فلما نجت لم يعد حاجة إلى قتال ، و منهم من قال إذا عدنا أهتمنا قريش بالجين و الفرار فلا بدّ من لقاءهم . و جمع رسول الله كبار أصحابه من مهاجرين و أنصار و هتف بهم أن أشيروا عليّ ، فقام أبو بكر ثم عمر ثم المقداد فقالوا فأحسنوا . و لكن رسول الله ظلّ يهتف قائلا أشيروا عليّ قاصدا سماع الأنصار لأنهم الأوّلين من المهاجرين وبايعوه على الدفاع عنه و كان يظن أنهم قد لا يرون عليهم نصرته إلا ممن دهمه في المدينة . فقام سعد بن معاذ زعيم<sup>(٢٠)</sup> الأوس و قال يا رسول الله لكنّك تريدنا قال: أجل ، فقال : لقد آمنا بك و صدقناك و شهدنا أن ما جئت به الحق وأعطيناك على ذلك عهدنا و موثيقنا على السمع و الطاعة فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك . فو الذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد . و ما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا . إنا لصبر في الحرب ، صدق في اللقاء . لعل الله يريك منا ما تقرّ به عينك فسر بنا على بركة الله فسّر رسول الله(صلى الله عليه واله وسلم) ونشط بذلك ثم قال "سيروا وأبشروا فإن الله تعالى قد وعدني إحدى الطائفتين. والله لكأني الآن أنظر إلى مصارع القوم"<sup>(٢١)</sup>. كما ان النبي(صلى الله عليه واله وسلم) اخذ مشورة المسلمين في

مواجهه المشركين المعترضين على زيارة المسلمين لبيت الله الحرام بعد ان استطاع الرسول الكريم (صلى الله عليه واله وسلم) تحقيق الانتصار الكبير في معركة الخندق خرج رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) في صلح الحديبية في بضع عشرة ومائة من أصحابه حتى إذا كانوا بموضع قريب من مكة قلد رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) الهدى واشعره وأحرم بالعمرة وبعث بين يديه عينا له من خزاعة يخبره عن قريش وسار رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) حتى إذا كان بوادي الاشطاط<sup>(٢٢)</sup> قريب اتاه عينه الخزاعي فقال أنى تركت كبار قريش قد جمعوا لك الأحاييش وجمعوا لك جموعا وهم مقاتلون وصادوك عن البيت فقال النبي (صلى الله عليه واله وسلم) "أشيروا على أترون ان نميل إلى ذراري هؤلاء الذين أعانوهم فنصيبهم فان قعدوا قعدوا موتورين محزونين وان نجوا تكن عنقا قطعها الله أو ترون ان نؤم البيت فمن صدنا عنه قاتلناه" فقال أبو بكر رضي الله عنه "الله ورسوله اعلم يا نبي الله إنما جئنا معتمرين ولم نجئ نقاتل أحدا ولكن من حال بيننا وبين البيت قاتلناه" فقال النبي (صلى الله عليه واله وسلم) فروحوا إذا<sup>(٢٣)</sup>

#### المشاورات العسكرية :

جسد النبي (صلى الله عليه واله وسلم) المشورات في المواطن العسكرية العديدة تكلفت كلها بالنجاح بفضل حنكة ودراية والتخطيط من قبل الرسول الاكرم (صلى الله عليه واله وسلم) والتي انعكست على المسلمين بالنجاح الباهر على الاعداء واعلاء راية الاسلام والمسلمين لما تجهزت قريش لقتال الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) والمسلمين في المدينة استعد النبي الاكرم (صلى الله عليه واله وسلم) لقتالهم وبينما كان المسلمون يستعدون لمواجهه قريش رأى الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) رؤيا عجيبة لها ارتباط مباشر بالمعركة القادمة<sup>(٢٤)</sup> رأى بقرأ يُذبح ، وأن في سيفه ثلثة ، وأنه في درع حصينة ، فأول البقر : بناس من أصحابه يقتلون . والثلثة : برجل من أهل بيته يقتل . والدرع : بالمدينة<sup>(٢٥)</sup> وإذا كانت رؤيا النبي (صلى الله عليه واله وسلم) من الوحي ، وكانت هذه الرواية صحيحة ؛ فإن ذلك يكون توطئة لإعلامهم بالموقف الصحيح ، وأن عليهم أن يلتزموا بتوجيهات رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) فيما يرتبط بالتخطيط والتنفيذ في المواجهة مع العدو ولكنهم اتجهوا في مواقفهم وقراراتهم نحو العكس من ذلك ، حيث يقولون إن ابن أبي<sup>(٢٦)</sup> قد أشار بالبقاء في المدينة ، فإذا أقبل العدو رماه الأطفال والنسوة بالحجارة ، وقاتله الرجال بالسكك . وإن أقام في خارج المدينة أقام في شر موضع وكانت طائفة من الشباب المتحمسين الذين ذاقوا حلاوة النصر في بدر ، ومعهم حمزة بن عبد المطلب ، وأهل السن ، قد رغبوا بالخروج وأصروا عليه ، لأنهم - كما يقول البعض يرون خيل قريش وإبلها ترعى زروعهم ، وتعيث فيها فساداً

واحتجوا لذلك : بأن إقامتهم في المدينة ستجعل عدوهم يظن فيهم الجبن ، فيجرؤ عليهم وقالوا وقد كنت يوم بدر في ثلاثمائة رجل ؛ فأظفرك الله بهم ، ونحن اليوم بشر كثير بعد أن ذكروا : أن هذا أمر قد ساقه الله إليهم في ساحتهم فقال نعيم بن مالك (٢٧) يا نبي الله ، لا تحرمنا الجنة فو الذي نفسي بيده لأدخلنها فقال له (صلى الله عليه واله وسلم) بم قال: بأني أحب الله ورسوله ولا أفر من الزحف فقال له (صلى الله عليه واله وسلم) صدقت (٢٨)

وقال له أنصاري متى نقاتلهم يا رسول الله ، إن لم نقاتلهم عند شعبنا وقال آخر : إني لا أحب أن ترجع قريش إلى قومها لتقول : حصرنا محمدًا في صياصي يثرب وآطامها ؛ فتكون هذه جرأة لقريش ، وها هم قد وطأوا سعفنا فإذا لم نذب عن عرضنا فلم ندرع وقال آخر : إن قريشاً مكثت حولاً تجمع الجموع وتستجلب العرب في بواديها ومن اتبعها من أحابيشها ، ثم جاءونا قد قادوا الخيل ، واعتلوا الإبل حتى نزلوا ساحتنا فيحصرونا في بيوتنا وصياصينا . ثم يرجعون وافرين لم يكلموا فيجرؤهم ذلك علينا ، حتى يشنوا الغارات علينا ، ويصيبوا أطلالنا ، ويضعوا العيون والأرصاد علينا . مع ما قد صنعوا بحروثنا ، ويجترئ علينا العرب من حولنا وأبي كثير من الناس إلا الخروج ، فنزل « صلى الله عليه وآله » على رأي غالبية الناس ، ثم دخل بيته ليلبس لامة الحرب . ففي هذه الأثناء أدركهم الندم على إصرارهم على النبي (صلى الله عليه واله وسلم) واستكراههم له ، وهو أعلم بالله وما يريد ، ويأتيه الوحي من السماء فلما خرج النبي (صلى الله عليه واله وسلم) عليهم وقد لبس لامته ، ليتوجه مع أصحابه إلى حرب قريش ، قالوا : يا رسول الله ، امكث كما أمرتنا . فقال « صلى الله عليه وآله » ما ينبغي لنبي إذا أخذ لامة الحرب أن يرجع حتى يقاتل (٢٩) ثم وعظهم وعقد الألوية ، وخرج بجيشه لحرب قريش وجمعها (٣٠)

#### غزوة الخندق :

وهي غزوة الاحزاب الذين انضموا تحت لواء قريش من سليم وغطفان واسد وكان عددهم عشرة الاف مقاتل بقيادة ابي سفيان بن حرب اخبر النبي (صلى الله عليه واله وسلم) بوصول قريش الى المدينة فندب الرسول الاكرم (صلى الله عليه واله وسلم) الناس واخبرهم خبر العدو وشاورهم وامرهم بالجد والجهاد ووعدهم بالنصر ان هم صبروا واعتقدوا وكان رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) يكثر مشاورتهم في الحرب فقال انبرز لهم من المدينة ام نكون فيها ونخندق علينا نكون مما يلي البعاث (٣١) الى ثنية الوداع (٣٢) فقال له سلمان الفارسي يارسول الله انا اذا كنا بارض فارس وتخوفنا الخيل خندقنا عليها فهل لك يا رسول الله ان نخندق فاعجب راي سلمان

المسلمين<sup>(٣٣)</sup> وذكروا حين دعاهم النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ان لا يخرجوا من المدينة يوم احد فاختر  
المسلمون موضع الخندق وتم حفرة قبل ان يصل اليهم المشركون<sup>(٣٤)</sup>

#### المشاورات في غزوة حنين والطائف :

لما فتح الله على رسوله (صلى الله عليه واله وسلم) مكة ٨هـ - ٦٢٩م قام في الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال  
فذكر الخطبة الشهيرة يوم الفتح ثم روى خروج النبي ﷺ إلى حنين فقال قال رسول الله حين أراد حيننا منزلنا غدا  
إن شاء الله بخيف بني كنانة ، حيث تقاسموا على الكفر<sup>(٣٥)</sup>

اماغزوة الطائف كانت في شوال سنة ثمان ، فحاصرهم النبي (صلى الله عليه واله وسلم) بضعة عشر يوما فشاور  
رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) اصحابه في حصن الطائف فقال له سلمان الفارسي أرى أن تنصب  
المنجنيق عليهم ، فأمر رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) فعمل منجنيق<sup>(٣٦)</sup> وكان رسول الله (صلى الله عليه  
واله وسلم) بالجرعانة<sup>(٣٧)</sup> يسير في غنائم هوازن ينظر إليها ، فنظر صفوان إلى شعب هناك مملوء نعماء وشاء ورعاء  
، فأدام النظر إليه ورسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) يرمقه ، فقال : أبا وهب : يعجبك هذا الشعب قال  
نعم قال : هو لك وما فيه . فقال صفوان : ما طابت نفس أحد بمثل هذا إلا نفس نبي ، أشهد أن لا إله إلا  
الله ، وأنت رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)<sup>(٣٨)</sup> وغزا رسول الله غزوة حنين وأعجبهم كثرتهم ، وكان مالك  
بن عوف<sup>(٣٩)</sup> قبل إسلامه جمع هوازن بعد الفتح ، وهي قبيلة وافرة من قيس ونزل بهم أوطاس<sup>(٤٠)</sup> . ولما انحصر  
المسلمون في الصبح كان العدو كامنا في شعاب ذلك المكان ومضائقه . فخرج العدو خروج اجتماع والمسلمون  
على افتراق فانهمزوا كلهم إلا من كان قريبا من النبي (صلى الله عليه واله وسلم) . ولما رأى النبي (صلى الله عليه واله  
وسلم) شدة الأمر نزل عن بغلته في يمين القوم وقال بأعلى صوته أيها الناس أنا رسول الله ، ومعه نفر من  
المهاجرين والأنصار وعشرة من أهل البيت : علي بن أبي طالب (صلى الله عليه واله وسلم) وقربته . فاندفع علي  
بن أبي طالب عليه السلام بعد انهزام المسلمين على صاحب رايتهم السوداء وصرعه بالأرض وضرب آخر فمات ،  
وضرب أبو طلحة الأنصاري وحده عشرين وأخذ سلبهم . وأخذ رسول (صلى الله عليه واله وسلم) كفا من تراب  
ورماه به وقال شأته الوجوه من التشويه ، فجعل كل واحد من العدو يمسح التراب عن عينيه وانهمز العدو  
وسبا بقدرة الله تعالى . واجتمع السبي ستة آلاف من الذراري والنساء ومن الإبل والغنم ما لا يحصى عدده إلا  
الله . وما رجع المسلمون من هزيمتهم حتى وجدوا الأسارى مكتفين عند النبي (صلى الله عليه واله وسلم)<sup>(٤١)</sup>  
ونزل قوله تعالى في سورة التوبة ﴿لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم

شيئا وضاعت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين\* ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم ﴿٤٢﴾ وبعد ما حاصر رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) الطائف " قيل إنه استشار نوفل بن معاوية الديلي (٤٢) في المقام عليهم ، فقال : يا رسول الله ثعلب في جحر ; إن أقمته عليه أخذته ، وإن تركته لم يضرك ، فأذن بالرحيل (٤٣)

#### المشاورات العلمية :

كان رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) يتحمل مشاق المسلمين حتى في خطبهم فكان يتأذ كثيرا من الوقوف على جذع نخلة ليخطب بهم وكان يشكو ذلك لا صحابة . وكان رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) يوم الجمعة يخطب إلى جذع في المسجد قائما فقال إن القيام قد شق علي فقال له تميم الداري ألا أعمل لك منبرا كما رأيت يصنع بالشام فشاور رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) المسلمين في ذلك فرأوا أن يتخذة فقال العباس بن عبد المطلب إن لي غلاما يقال له كلاب أعمل الناس فقال رسول الله ﷺ مره أن يعمله فأرسله إلى أثلة بالغابة فقطعها ثم عمل منها درجتين ومقعدا ثم جاء به فوضعه في موضعه اليوم فجاءه رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) فقام عليه وقال منبري هذا على ترعة من ترع الجنة (٤٤) وقال وقوائم منبري روايت في الجنة (٤٥) وقال ما بين منبري وبيتي روضة من رياض الجنة (٤٦) وسن رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان على الحقوق عند منبره وقال من حلف على منبري كاذبا ولو على سواك أراك فليتبوأ مقعده من النار (٤٧)

#### المشاورات الاجتماعية :

ان من اعظم خصائص الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) كان مصلحا اجتماعيا في قومة فكانون يقدرون مكانته ويقدمونه في الراي والمشورة حتى لقبوة بالصادق الامين فكان هذا ناتج على رجاحة عقله واتزانه فكان الصحابة يستشيرونه في بعض امورهم الخاصة وكان ينصح لهم في الراي وماروته فاطمة بنت قيس (٤٨) بعد طلاقها من زوجها وخطبها معاوية بن ابي سفيان وابن ابي جهم فأنت تستشير النبي (صلى الله عليه واله وسلم) في الرجلين فأبدى لها الراي ناصحا وقال اما ابو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه وما معاوية فصعلوك لا مال له انكحي اسامة ابن زيد قالت فكرهته فأعاد علي النبي (صلى الله عليه واله وسلم) التوجيه والنصيحة بان تنكح اسامة قالت فنكحته اسامة فجعل الله فيه خيرا كثيرا واغبتت به (٤٩)

### المشاورات الاقتصادية :

كانت قسمة غنائم هوازن قبل دخوله ، عليه السلام، مكة معتمرا من الجعرانة لما انصرف النبي (صلى الله عليه واله وسلم) عن الطائف ونزل الجعرانة فيمن معه من الناس ، ومعه من هوازن سبي كثير ، وقد قال له رجل من أصحابه من ثقيف : يا رسول الله ! أدع عليهم . فقال اللهم اهدي ثقيفا وآتي بهم<sup>(٥٠)</sup> . قال : ثم أتاه وفد هوازن بالجعرانة . وكان مع رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) من سبي هوازن ستة آلاف من الذراري والنساء ومن الإبل والشاة ما لا يدري عدته . وقال غيره وكانت عدة الإبل أربعة وعشرين ألف بعير ، والغنم أكثر من أربعين ألف شاة ، ومن الفضة أربعة آلاف أوقية . وكانت غزوة هوازن يوم حنين بعد الفتح في خامس من شوال سنة ثمان اذ ان رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) قام حين جاءه وفد هوازن مسلمين فسألوه أن يرده إليهم أمواتهم وسبيهم فقال لهم رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) أحب الحديث إلي أصدقه فاختاروا إحدى الطائفتين إماما السبي وإماما المال<sup>(٥١)</sup> وكان رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) انتظرهم بضع عشرة ليلة حين قفل من الطائف فلما تبين لهم أن رسول الله ﷺ غير راد إليهم إلا إحدى الطائفتين قالوا إنا نختار سبينا فقام رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) في المسلمين فأتى على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد فإن إخوانكم هؤلاء قد جاؤنا تائبين وإني قد رأيت أن أرده إليهم سبيهم فمن أحب منكم أن يطيب بذلك فليفعل ومن أحب منكم أن يكون على خطه حتى نعطي إياه من أول ما يفيء الله علينا فليفعل فقال الناس قد طيبنا ذلك لرسول الله ﷺ فقال لهم فقال رسول الله ﷺ إنا لا ندري من أذن منكم في ذلك ممن لم يأذن فارجعوا حتى يرفعوا إينا عرفاءكم فرجع الناس فكلّمهم عرفاؤهم ثم رجعوا إلى رسول الله ﷺ فأخبروه أنهم قد طيبوا وأذنوا فرد إليهم سبيهم<sup>(٥٢)</sup>

### الخاتمة

١- أكد الاسلام في القرآن الكريم على مبدأ الشورى واعتبارها صفة إيمانية في قوله تعالى ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين﴾ كما جاء الحديث النبوي داعم على الاشارة بمفهوم الشورى وهذا يبرز ارتباطه ارتباطا جوهريا وليس شكليا.

٢- يتصف مبدأ الشورى في الاسلام بالمرونة حيث جاء في هذا المبدأ بدرجة كافية من العموم ليتسع بكل تنظيم بحسب الحاجة الية فلا تحدد الشريعة الاسلامية اسلوبا معيناً لممارسة الشورى بين الجماعة .

- ٣- ان الشورى حق وواجب فالديمقراطية التي تعتبرها الدساتير الحديثة حقا للفرد او حرية ابداء الراي فان الاسلام يعتبرها من مباديء نظام الحكم .
- ٤- لم تكن ممارسة النبي (ص) للشورى مع أصحابه بقصد الحاجة الى آرائهم في مسائل مختلفة التي تعترضهم بل اراد ان يألّف قلوبهم ومعرفة ما يدور في اذهانهم فضلا عن تأديب النفس على اعتمادها في ممارسة شؤونهم العامة.
- ٥- ان الشورى هي وسيلة للكشف عن المواهب والقدرات واختبار لمعادن الرجال، وجمع للقلوب وتأليف بينها على العلم والخير والأيمان، وتربية للأمة، وبناء لقواها الفكرية وتنسيق لجهودها، وافادة من كل عناصرها، وأغلاق لأبواب الشرور والفتن والأحقاد.

#### الهوامش

- <sup>١</sup> الرازي ، مختار الصحاح ، ص ٣٢٧ .
- <sup>٢</sup> - ابن منصور ، لسان العرب ، ج ٨، ص ١٢٦ .
- <sup>٣</sup> سورة الشورى ، الآية ٣٨
- <sup>٤</sup> سورة مريم ، ص ٢٩
- <sup>٥</sup> الطريحي فخر الدين ، مجمع البحرين ، ص ٥٧٧ .
- <sup>٦</sup> - المناوي ، الفيض القدير في شرح الجامع الكبير ، ص ٦٦ .
- <sup>٧</sup> - الريشهري ، ميزان الحكمة ، ص ١٥٢٧
- <sup>٨</sup> - سورة ال عمران ، الآية ١٥٩ .
- <sup>٩</sup> - عبد الله الحسن ، مناقرات في العقائد والاحكام ، ج ٢، ص ٤٨
- <sup>١٠</sup> - سورة الشورى (٣٨)
- <sup>١١</sup> - الارديلي ، زبدة البيان في احكام القران ، ص ٣٣٣ .
- <sup>١٢</sup> - الحر العاملي ، وسائل الشيعة ، ج ١١، ص ٣٦٦ .
- <sup>١٣</sup> - الطبطبائي ، تفسير الميزان ، ج ٤، ص ٦٩ .
- <sup>١٤</sup> - الشيرازي ناصر مكارم ، بحوث فقهية ، ص ٤٩٣ .
- <sup>١٥</sup> - المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٢٩، ص ٤٣٥ .
- <sup>١٦</sup> الطوسي ، الامالي ، ص ٤٠ .

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، العدد (٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحديث الاتجاهات المعرفية في مواليد التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- ١٧ - الصدوق ، الامالي ، ص ٦٩١ .
- ١٨ - الحر العاملي ، وسائل الشيعة ، ج ٣ ، ص ٢٤٤ .
- ١٩ عقيل عبد الله الربيعي ، المشورة في الدولة العربية الاسلامية ، اطروحة دكتوراة في كلية التربية جامعه واسط ، ص ٨٠ .
- ٢٠ - سعد بن معاذ من أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله ، وذكر الصدوق رحمه الله في باب التعزية من الفقيه : أن رسول الله صلى الله عليه وآله وضع رداءه في جنازة سعد بن معاذ رحمه الله ، فسئل عن ذلك ، فقال : إني رأيت الملائكة قد وضعت أرديتها فوضعت ردائي من بني عبد الأشهل ، أوسي ، شهد بدرًا وأحدًا ، واستشهد بالخندق ، التفرشي ، نقد الرجال ، ج ٢ ، ص ٣١٤ .
- ٢١ - المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٤٨ ، ص ٢٦٠ ؛ مرتضى العسكري معلم المدرسي ، ج ١ ، ص ١٦٩ ؛ ابن عربي ، احكام القرآن ، ج ٢ ، ص ٣٨٢ .
- ٢٢ - وادي الاشطاط بفتح أوله وسكون ثانيه هو مكان تلقاء الحديبية اي يشرف على الحديبية . ينظر : ابن حجر فتح الباري ، ص ٧٧ .
- ٢٣ - البيهقي احمد بن الحسين ، السنن الكبرى ، ج ٩ ، ص ٢١٨ ؛ ابن حجر ، فتح الباري ، ج ٥ ، ص ٢٤٢ ؛ ابن حبان ، صحيح ابن حبان ، ج ١١ ، ص ٢١٧ .
- ٢٤ - المجمع الملكي للبحوث، الثورى في الاسلام ، ج ١ ، ص ٥٨ .
- ٢٥ - ابن حجر ، تعليق التعليق ، ج ٥ ، ص ٣٣١ .
- ٢٦ - شخصية من شخصيات يثرب واحد قادة ورؤساء يثرب وكان احد المنافقين في المدينة اذحاف مع اليهود المدينة ضم المسلمين ينظر: ابن شبة النميري ، تاريخ المدينة ، ج ١ ، ص ٣٦١ .
- ٢٧ - نعيم بن مالك بن ثعلبة وهو أحد بني سالم استشهد مع النبي يوم بدر ، ابن كثير البداية والنهاية ، ج ٤ ، ص ١٤ .
- ٢٨ - ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٤ ، ص ١٤ .
- ٢٩ - المقرئ ، امتاع الاسماع ، ج ١٣ ، ص ١٠٨ .
- ٣٠ - العاملي . جعفر مرتضى ، الصحيح من السيرة النبوية ، ج ٧ ، ص ٦٦ .
- ٣١ - وهي احد ايام المشهورة عند العرب موضع وقعت فين احدى حروب العرب الجاهلية . ينظر . محسن الامين ، اعيان الشيعة ، ج ٤ ، ص ٤٨٤ .
- ٣٢ - وثنية الوداع كما في " معجم البلدان " ثنية مشرفة على المدينة يطأها من يريد مكة ، وقال : والصحيح أنه اسم جاهلي توديع المسافرين . ويؤيد ذلك أن رسول الله ( صلى الله عليه وآله ) لما ورد المدينة في الهجرة لقيته نساء الأنصار يقلن : طلع البدر علينا من ثنيات الوداع . فسمي بهذا الاسم قبل الإسلام وليس بعده ؛ وثنية الوداع بهذا الاسم إنما هو لأنهم ودعوا فيها النساء المستمتع بمن في غزوة تبوك : الارديلي مرتضى الموسوس ، المتعة النكاح المنقطع ، ص ١٢٩ ؛ العاملي جعفر مرتضى ، زواج المتعة ، ج ١ ، ص ٣٩٩ .

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، العدد (٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحديث الاتجاهات المعرفية في سولائية التطورات الاستراتيجية الدولية  
للراهننة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- ٣٣ - المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٢٠ ، ص ١٨٩ .
- ٣٤ - المجمع الملكي للبحوث ، الشورى في الاسلام ، ص ٣٥ .
- ٣٥ - اسحاق بن راهوية ، مسند ابن راهوية ، ج ١ ، ص ٣٢ .
- ٣٦ - علي نماز الشاهرودي ، مستدرك سفينة البحار ، ج ٦ ، ص ٥٩٨ .
- ٣٧ - جعرانة : بإسكان العين وتخفيف الراء ، وقيل : بكسر العين وتشديد الراء بين الطائف ومكة وإلى مكة أقرب ينظر . الطوسي ، الخلاف ، ج ٢ ، ص ٢٨٨ .
- ٣٨ - ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ١٨ ، ص ١٢ .
- ٣٩ - مالك بنعوف بن عمرو بن عوف من الأنصار من الأوس ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٣ ، ص ٨ .
- ٤٠ - وطاس : واد في ديار هوازن فيه كانت وقعة حنين للنبي (صلى الله عليه وآله) ينظر ، الطبرسي ، مستدرك الوسائل ، ج ١٥ ، ص ٨ .
- ٤١ - المرعشي ، احقاق الحق ، ج ٣٢ ، ص ٣٩٨ .
- ٤٢ - نوفل بن معاوية بن عروة الديلي له صحبة يعد في أهل الحجاز ، ينظر . ابن سعد الطبقات الكبرى ، ج ٨ ، ص ١٠٨ .
- ٤٣ - الشافعي ، كتاب الام ، ج ٤ ، ص ٢٨١ ؛ منتظري ، دراسة في ولاية الفقة ، ج ٢ ، ص ٥٠ .
- ٤٤ - الطوسي ، مصباح المتهجد ، ص ٧١٠ .
- ٤٥ - احمد بن حنبل ، مسند احمد ، ج ٦ ، ص ٢٨٩ .
- ٤٦ - الطوسي ، المبسوط ، ج ١ ، ص ٣٨٦ .
- ٤٧ - ابن سعد ، الطبقات ، ج ١ ، ص ٢٥٠ .
- ٤٨ - فاطمة بنت قيس بن هرم بن رواحة بن حجر بن عبد بن بغيض بن عامر بن لؤي وهي ابنة عم زائدة بن الأصم بن هرم بن رواحة جد خديجة بنت خويلد
- بن أسد بن عبد العزى بن قصي زوج رسول الله ﷺ من قبل أمها وكانت فاطمة بنت أسد زوج أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم واخت الضحاك ابن قيس ينظر ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٨ ، ص ٢٢٢ .
- ٤٩ - عبد الله ابراهيم ، السياسة الشرعية في حكم النبي ، ص ٨٦ .
- ٥٠ - الترمذي ، سنن الترمذي ، ج ٥ ، ص ٣٨٦ .
- ٥١ - النووي ، المجموع ، ج ١٩ ، ص ٣١٧ .
- ٥٢ - العيني ، عمدة القاري ، ج ١٢ ، ص ١٣٧ .

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم

قائمة المصادر

- الاردبيلي احمد بن محمد (ت ٩٩٣هـ)،  
(١) زبدة البيان في احكام القران ، تحقيق محمد باقر البهبودي، ( المكتبة المرتضوية ايران ، د ت ، د م).  
ابن ابي الحديد (ت ٦٥٦ هـ)  
(٢) شرح نهج البلاغة ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم (ط ١ ، دار احياء الكتاب العربي سوريا ، ١٣٨٧هـ / ١٩٥٩م).  
- ابن حبان احمد بن حبان بن معاذ بن معبد (ت ٣٥٤هـ) ،  
(٣) صحيح ابن حبان، (ط ١، دائرة المعارف العثمانية حيدر اباد ، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٢م)  
- ابن حجر علي بن احمد العسقلاني (٧٧٣هـ / ٨٥٢ ت)،  
(٤) فتح الباري شرح صحيح بخاري ، تحقيق عبد العزيز عبد الله ، (ط ١، المكتبة السلفية ، د ت ، د م).  
- ابن راهوية اسحاق المروزي (ت ١٦١ - ٢٣٨هـ) ،  
(٥) مسند ابن راهويه ، تحقيق عبد الغفور عبد الحق، (ط ١، مكتبة الايمان المدينة المنورة ، ١٤١٢هـ - ١٩٨٩م)  
- ابن سعد محمد بن سعد بن منيع البصري (ت ٢٣٠) ،  
(٦) الطبقات الكبرى ، (ط ١ ، دار صادر بيروت ، د ت ، د م )  
- ابن شبة النميري (ت ٢٦٢ هـ) ،  
(٧) تاريخ المدينة ، تحقيق فهد محمد ، (ط ١، دار الفكر قم ايران ، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م).  
- ابن كثير ، اسماعيل بن عمر الدمشقي (ت ٧٧٤هـ/١٣٢٧م) ،  
( ٨ ) البداية والنهاية ، تحقيق عبد الله بن المحسن ، (ط ١، المهجر للطباعة والنشر ، الجيزة . مصر ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م)  
- ابن منضور محمد بن مكرم . (ت ٦٣٠ - ٧١١هـ) ،  
(٩) لسان العرب ، (ط ٢، دار صادر بيروت ، د ت ، د م)  
- احمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ) ،  
(١٠) مسند احمد ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، (ط ١، دار الكتب العلمية بيروت ، ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م)  
- البيهقي ، علي بن زيد (ت ٥٦٥هـ/١١٦٩م) ،  
(١١) معارج نهج البلاغة ، تحقيق محمد تقي دانش، (ط ١، مطبعة بهمن قم المقدسة ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م .  
- الترمذي محمد بسن عيسى بن سورة (ت ٢٧٩هـ) ،  
(١٢) سنن الترمذي ، تحقيق مركز البحوث وتقنية المعلومات ( ط ١، دار التواصل ، ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م)

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، العدد (٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحديث الاتجاهات المعرفية في سولالية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- النفري . مصطفى بن الحسين الحسيني،  
(١٣) نقد الرجال ، (ط١)، مؤسسة اهل البيت ع ,قم د ت , د م )  
- الرازي مُجَّد بن ابي بكر عبد القادر(ت٦٦٦هـ) ،  
(١٤) مختار الصحاح ، تحقيق ، محمود خاطر بك ، (ط١)، المطبعة الاميرية القاهرة ، ١٣٣٨هـ / ١١٢٠م)  
- مُجَّد بن ادريس الشافعي (ت ١٥٠ / ٢٠٤هـ) ،  
(١٥) كتاب الام ، تحقيق رفعت فوزي عبد المطلب ، (ط١)، دار الوفاء للطباعة والنشر مصر ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م)  
- الصدوق . مُجَّد بن علي بن بابويه(ت٣٨١هـ / ٩٩١م) ،  
(١٦) الامالي ، تحقيق . مُجَّد صادق بحر العلوم ، (ط١)، المكتبة الحيدرية النجف الاشرف. ١٣٨٥هـ. ١٩٦٦م).  
- الطوسي . مُجَّد بن مُجَّد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ / ١٠٩٦م) ،  
(١٧) الامالي ، تحقيق مؤسسة البعثة ، (ط١)، دار الثقافة للطباعة والنشر قم المقدسة . ١٤١٤هـ ١٩٩٣م)  
- العيني . بدر الدين ابي مُجَّد محمود (ت ٨٥٥هـ) ،  
(١٨) عمدة القاري شرح صحيح بخاري ، عبد الله محمود مُجَّد ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م)  
- المجلسي . مُجَّد تقي (ت ١٠٧٠هـ / ١٠٧٠م) ،  
(١٩) بحار الانوار، تحقيق حسين الموسوي ، (ط١)، المطبعة العالمية قم المقدسة، ١٣٣٩هـ ١٩٧٣م)  
- المقرئزي ، تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م)  
(٢٠) امتاع الاسماع بما للنبي من الاحوال والاموال والخفدة والامتاع، تح: مُجَّد عبد الحميد (دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت).  
- النووي ابو زكريا يحيى الدين ابن شرف (ت ٦٧٦هـ) ،  
(٢١) تحقيق مُجَّد نجيب ، (ط١)، مكتبة الارشاد ، جدة المملكة العربية السعودية د ت ، د م )

قائمة المراجع

الحر العاملي ،

(١) وسائل الشيعة ، ( ط ٢ ، مؤسسة ال البيت عليهم السلام، بيروت لبنان، ١٤١٤ - ١٩٩٣ )

الشاهرودي . علي نماز (ت ١٤٠٥هـ)،

(٢) مستدرک سفينة البحار ، تحقيق حسن علي نماز .

الشيرازي ناصر مكارم ،

(٣) بحوث فقهية

الطباطبائي مُجَّد حسين ،

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، العدد (٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحرير الاتجاهات المعرفية في سولالية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(٤) الميزان في تفسير القرآن ، مؤسسة الاعلمي للطباعة والنشر ، بيروت لبنان.

الطريحي فخر الدين ،

(٥) مجمع البحرين ، تحقيق احمد جواد ، (ط١ مؤسسة تاريخ لبنان ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م).

العالمي جعفر مرتضى ،

(٦) الصحيح من السيرة النبوية

عبد الله ابراهيم ،

(٨) السياسة الشرعية في حكم النبي (ص)

عبد الله حسن ،

(٩) مناظرات في العقائد والحكمة

المرعشي . شهاب الدين ،

(١٠) احقاق الحق

منتظري . حسن علي ،

(١١) دراسة في ولاية الفقيه وفقه الدولة الاسلامية

#### الرسائل والاطاريح

عقيل عبد الله الربيعي ،

(١) المشورة في الدولة العربية الاسلامية ، ( اطروحة دكتوراه في جامعه واسط ، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م )

## ثقافة الحوار في الحديث والسيرة النبوية ودوره في بناء الانسان

ا.م.د. جمعة نجيل عكلة الحمداني

جامعة ذي قار - كلية الآداب

### الملخص :

يشكل الحوار في الحديث النبوي والسيرة النبوية المطهرة ، وسيلة مهمة من وسائل بناء الحضارة الانسانية ، لما له من دور في ترسيخ القيم والأفكار ، ونشر الثقافة الاسلامية القائمة على مبدأ الايمان بالآخر المختلف ويمثل الحوار حالة اتصالية بين الناس ، لذلك كانت السيرة النبوية للمصطفى "ﷺ" واحاديثه الشريفة تمثل مجالاً واسعاً لتقريب وجهات النظر والتعايش السلمي بين المجتمعات من خلال تعزيز قيم التسامح وبت روح التعاون بين جميع الفئات المجتمعية ، لذلك قسم البحث الى جزئين تمثل الأول في حواراته "ﷺ" في أحاديثه الشريفة التي خاطب فيها صحابته الكرام وعامة الناس وتمثل المبحث الثاني في سيرته العطرة التي عاش فيها بين ظهري مجتمعه وقد تجسدت في سيرته الامثلة الانسانية الكبيرة التي حاربت الكراهية والعنصرية والتطرف وتكملت بالأخلاقيات التي قل نظيرها. لان شعاره "ﷺ" كان هو بناء الانسان قبل كل شيء واشاعة روح الطمأنينة بين مختلف الاطياف.

الكلمات المفتاحية : الحوار ، الاخلاق ، الحديث الشريف ، السيرة النبوية ، السلام.

### المقدمة :

لا يخفى على أحد إن الحوار ليس مجرد وسيلة تخاطب في حياتنا اليومية للاتصال والتواصل مع الآخرين لقضاء حاجاتنا الاجتماعية والنفسية ، انما هو منهج في الحياة ، منهج متمتع يتجاوز اليوم الى طريقة التفكير والمناقشة العميقة.

وحيث ندرس الحوار في الحديث النبوي والسيرة النبوية نلاحظ بوضوح ان الحوار كان هو الاساس الذي اعتمده الرسول "ﷺ" في الدعوة ونشر الاسلام ، وفي صناعة القرار وتشكيله مع صحابته الاوائل ، بل وفي طريقة تنفيذ القرار ، وهنا لا بد لنا من ان ندرس الحوار في سيرته "ﷺ" وفي أحاديثه على أساس انه حوار صادر عن رسول مرسل من الله جل وعلا ، وتهيأت في شخصيته الكثير من العوامل المميزة التي جعلته يتبوأ مكاناً سامياً بين الناس. وهذه المميزات في شخصية الرسول "ﷺ" جعلت حوارياته تتسم بالصدق والبلاغة والحكمة والهدى. إن انعدام الحوار بين الامم والافراد مشكلة يعانيتها علمنا المعاصر ، رغم كل دعوات المحاوره والتبادل المعرفي والثقافي ، فكل مظاهر التعصب والتطرف الفكري ، والغلو والخصومة التي نراها منذ عقود ، عائدة الى تبني وجهة

نظر واحدة ، وعدم الاستعداد لقبول وجهات النظر الاخرى ، والتعرف عليها ولو من باب المعرفة في مستوياتها الدنيا ، وهذا يعود الى تصور البعض إنه مركز العالم ، وان حضارته صانعة التاريخ ، والتاريخ يدور وفقاً لقيمهم هم ، ووفقاً لتصوراتهم هم. لذلك برزت الدعوات وعلى مر التاريخ للحوار الحر وتقبل الاخر المختلف في الدين والعقيدة ، والعنصر والاصل والنوع ، لان الحوار هو السبيل الوحيد بين أبناء الحضارات والامم والثقافات المختلفة للتلاقح المعرفي وفهم الاخر. وهذا ما تسعى اليه دراستنا في هذا البحث في مبحثين مهمين الاول هو : الحوار في حديثه النبوي "ﷺ" ، والثاني هو : الحوار في أيام سيرته "ﷺ".

### المبحث الاول : الحوار في الحديث النبوي

من الأسس المهمة في ثقافة الحوار هو ما ورد في النص القرآني الذي يؤكد علمية الرسالة الاسلامية ، ويبين نقاط الاتفاق أولاً في الحوارات المباشرة. وذلك لقوله تعالى : <قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَعُولُوا أَشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ><sup>(١)</sup> فحينما نبرز نقاط الاختلاف مباشرة فاننا نعيّد حالة الحوار وتطغى حالة الخلاف والاختلاف على الاتفاق والوئام. فحتى يحقق الحوار اهدافه يجب علينا اللجوء الى الاجوبة الملائمة ، لذلك نرى في معظم الاحيان إن من أسباب التوتر في الحوارات هو أن البعض يبدأ بالنقاط الساخنة الحادة ، وهذا غير صحيح ، لهذا يؤكد القرآن الكريم على الحسنى دائما في الحوارات والمجادلات الكلامية ، حيث ورد هذا الامر في قوله تعالى : <وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ><sup>(٢)</sup> وقوله تعالى : <ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ...><sup>(٣)</sup>.

ولقد جعل النبي "ﷺ" من الحوار اساساً لنشر دعوته ، اذ خرج الى الناس يكلمهم ويجاورهم ، ولقي من الاذى ما كان حرياً ان يمنع كثيراً غيره من الاستمرار في الدعوة ، لكنه كان مكلفاً بذلك مأموراً بالصبر واحتمال الاذى ، وهكذا حاور قريشاً رجالاً ونساءً ، أفراد وجماعات ، ثم حاور من لقي من العرب خارجاً اليهم في المواسم عارضاً نفسه عليهم ليحموه حتى يبلغ عن الله دعوته ، وبعد هجرته "ﷺ" اتسع نطاق محاوراته.

كان النبي (ﷺ) مثل المصداق الأكبر لأدب الحوار وأساليبه الإنسانية ، حيث كان لا يترك للخلافات والخصومات مجالاً للتوسع بين أحد من الناس أو بين الصحابة الكرام ، بل كان ﷺ يسارع الى اطفاء نار الفتنة ، ويدعو الى افشاء السلام ، قال ﷺ : ((أولا أدلكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم))<sup>(٤)</sup>.

وهذا الحديث فيه حث عظيم على إفشاء السلام وبذله للمسلمين ، لان إفشاء السلام يطفى نار الفتنة ويزرع المحبة والمودة بين الناس وبذلك يسهل الطريق لفتح الحوار المتبادل بين الناس ، ولان السلام من اسباب التآلف لجميع الناس ولزوم التواضع بينهم مما يفتح المجال للحوار الهادئ وحل مشاكل الناس بأيسر الطرق. ومن اساليبه "ﷺ" في تشجيع الحوار إنه أشار في أحاديثه أن يكون أول المتخاصمين هو من يبتدئ بالسلام على خصمه وعده "ﷺ" بأنه الافضل وهو خيرهما.

ويعد الحوار وسيلة لتجنب سوء الفهم ونشوء الصراعات بين الناس ، بل وبين الدول والمجتمعات، وغالباً ما يزول بكلمة طيبة او لقاء يسير او تصريح مريح ، المهم ان لا تأخذ الناس العزة بالإثم والاستكبار عن ابتداء المحاوره وفتح باب المراجعة والمعاتبة ، ولنا في حياتنا المعاصرة عشرات الشواهد التي غالباً ما يزول فيها الخصام الشديد بقليل من الكلام الطيب والعتاب البسيط ، وينتهي الامر الى خير ومحبة ، وتزال الشبهات وتفني الباطل. فقد كان النبي "ﷺ" يمثل المصداق الأكبر لأدب الحوار وأساليبه الانسانية.

ومن الشواهد التاريخية في سيرته "ﷺ" على ما ذكرنا انه كان لا يترك للخصومات والخلافات مجالاً للاتساع بينه وبين أحد من الناس ، بل كان يسارع الى إطفاء الفتنة ، ويدعو الى إفشاء السلام لقوله "ﷺ" : "اولا ادلكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم؟ افشوا السلام بينكم" (٥) وقوله "ﷺ" : " اذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه" (٦). اذن ووفقاً لهذين الحديثين الشريفين استخدم النبي الاكرم "ﷺ" اسلوباً ترغيبياً وفق طريقة السؤال قبل الاجابة ، حيث وجد "ﷺ" ان افضل وسيلة للحوار والمحبة هو البدء بالسلام.

ولم يقتصر الامر في اشاعة ثقافة الحوار في احاديثه "ﷺ" على السلام فقط، بل دعا المسلمين الى عدم هجرة إخوانهم وإطالة الخصومة معهم أكثر من ثلاثة ايام ، وشرط عليهم بأن جعل اول المتخاصمين ابتداء بالسلام على خصمه خيرهما ، بل كان يفضل اصلاح ذات البين على كثير من الصالحات التي يجبها المسلم ، اذ قال "ﷺ" : "الا اخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟ قالوا : بلى ، قال : صلاح ذات البين ، فان فساد ذات البين هي الحالقة" ويروى عنه "ﷺ" انه قال : "هي الحالقة ، لا اقول تحلق الشعر ، ولكن تحلق الدين" (٧).

فالحوار اذن ليس وسيلة لتنمية الفكر فقط بل هو وسيلة لإزالة الضغائن والاحقاد والكراهية وزرع المحبة والمودة بين الناس ، بدلاً من زرع الصراعات الممقوتة ، والمآسي الكبيرة التي حلت بالناس ، بسبب عدم وجود صلة التواصل والتحاور.

وتستند ثقافة الحوار في شخصية النبي الاكرم "ﷺ" الى النص القرآني الذي يؤكد على ان الناس مختلفين في انتمائاتهم وتوجهاتهم الفكرية ومع ذلك فان الذي يجمعهم هو النوع الانساني ، لذلك قال تعالى : >وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ<<sup>(٨)</sup>.

اذن يؤكد النص القرآني الذي يمثل كلام الله الذي لا يأتيه الباطل لأنه من تنزيل حميد ، يؤكد على اختلاف قدرات البشر وتنوعهم ، وهذا الاختلاف والتنوع هو قرار الهي ، لان الله لا يريد ان يجعلهم امة واحدة ، وهذا التنوع هو سبب ازدهار العالم المتحضر، حتى تتجه كل امة الى ثقافة معينة وصناعات محددة تخدم بها الامم الاخرى ، ثم تتلاقح هذه الافكار لخدمة الانسانية وهذا التنوع الداعي الى الاختلاف يحتاج الى سبل لإزالة الاختلاف ، او تقليل مخاطره ليتقارب الناس ، ومن ثم دعاهم الله عزوجل الى الحوار والتعارف دعوة صريحة : >أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ<<sup>(٩)</sup>.  
لقد أمرهم الله بالتعارف بموجب الآية السابقة ، ووسيلته الاولى اقامة الحوار بين الافراد والقبايل والشعوب والحضارات ليتعارف الناس ، ان الحوار يتطلب أولاً وقبل كل شيء الاعتراف بحتمية وجود الاختلاف بمعنى التنوع في الحياة الانسانية المطلقة ، الامر الذي يترتب عليه مبدأ الاعتراف بوجود الاخر وأحقيته في الوجود<sup>(١٠)</sup>.

وقد كان النبي "ﷺ" يرد على اليهود بأحسن الالفاظ ، ولم يرد عليهم بما هم اهل له ، فقد روي : ان يهوداً اتوا النبي "ﷺ" فقالوا : السام عليكم ، فقالت عائشة: عليكم ، ولعنكم الله ، وغضب الله عليكم ، قال : "مهلاً يا عائشة ، عليك بالرفق ، واياك والعنف والفحش" قالت : أولم تسمع ما قالوا ؟ قال : "أولم تسمعي ما قلت ؟ رددت عليهم ، فيستجاب لي فيهم ، ولا يستجاب لهم في"<sup>(١١)</sup>.

وهنا نلاحظ في حوار "ﷺ" حسن الخطاب وروعة البيان وجمال لأسلوب حتى مع المخالفين في العقيدة والدين ، فيرد عليهم بأحسن الالفاظ. وهذا قمة الرقي في أساليب الحوار مع الاخر.

ومن حواراته "ﷺ" نستشف العديد من الدروس العظيمة ، ومنها أسلوبه الرائع في محاوره المهزومين فكرباً وذهنياً ، فقد كان "ﷺ" واضحاً من حواراته انه يركز على ابراز النتيجة في الحوار وبشكل عاصف للعقل والفترة ، كي يتمكن من اختراق فكر المحاور من خلال إبراز النتيجة مقدماً ، لأن هذه النتيجة هي محور الخصومة ، اما المحاور فهو لا يهدف الى النيل منه او إيذائه حتى بعد اعلان خطئه وسوء موقفه من المحاوره. وكشاهد على ذلك حوار "ﷺ" مع الشاب الذي جاءه يطلب منه الاذن بالزنا ، فلم يعنفه النبي "ﷺ" او يزره ، بل كان معه في غاية الرفق واللين والاقناع ، فقد ورد : ان فتى شاباً أتى النبي "ﷺ" فقال: يا رسول الله : ائذن لي بالزنا ، فاقبل

القوم عليه فزجروه وقالوا : مه ، فقال : "أدنه ، فدنا منه قريباً" ، قال : فجلس قال "تحبه لامك؟" قال : لا .  
والله جعلني فداك . قال "ولا الناس يحبونه لأمهاتهم" . قال "افتحبه لابنتك؟" قال : لا . والله يا رسول الله جعلني  
الله فداك . قال : "ولا الناس يحبونه لبناتهم" قال : "أفتحبه لأختك؟" قال : لا ، والله جعلني فداك . قال : ولا  
الناس يحبونه لأخواتهم . قال : "افتحبه لعمتك؟" قال : لا ، والله جعلني فداك . قال : ولا الناس يحبونه لعماهم"  
قال : "أفتحبه لخالتك؟" قال : لا . والله جعلني فداك قال : ولا الناس يحبونه لخالاتهم . قال : فوضع يده عليه  
وقال : "اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه ، وحسن فرجه" قال : فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت الى شيء" (١٢) .

وهذا المنهج النبوي في الحوار هو ذات المنهج الذي سلكه القرآن الكريم في حواراته المختلفة ، أي ان النبي  
ﷺ يستمد فكره الثاقب من القرآن الكريم الذي ورد فيه حوار ابراهيم مع المشركين من عبدة الكواكب ،  
وتدرجه العقلي والنفسي في اسلوب حوارى فريد لقوله تعالى : ﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا  
أَكْبَرُ﴾ (١٣) ولما كان قد اقنعهم بأن الاله لا يغيب، فقد استطاع ان يتملص من قضية الوهية الشمس لانها تغيب  
: ﴿فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٤﴾ إِنِّي وَجْهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا  
أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١٤) .

ولو امعنا النظر في هذه الصورة الحوارية ، لوجدنا ان ابراهيم عليه السلام قد راعى عدة امور منها :

- ١ . المحافظة على صلته بالخصوم ، وتقربهم اليه أملاً في كسب ايمانهم "يا قوم".
- ٢ . اعلان الحكم على عبادتهم للكواكب بانها شرك في عبارة "مما تشركون".
- ٣ . استنكار هذا الشرك والبراءة منه : "غني بريء مما تشركون".
- ٤ . بيان البديل الصحيح الذي عليهم ان يجتمعوا اليه ، وهو الايمان : "اني وجهت وجهي للذي فطر  
السموات والارض".
- ٥ . بين لهم قدرأ كافيأ من مزايا الاله الواحد الذي يدعوهم اليه ، فهو الذي "فطر السموات والارض".
- ٦ . بين لهم المفاضلة في قضية الشرك بالله : "وما انا من المشركين" (١٥) .

#### المبحث الثاني : ثقافة الحوار في السيرة النبوية :

إن كثيراً من شعوب العالم المعاصر تحمل مفاهيم خاطئة عن غيرها ، والمسلمين أكثر من يعاني من ذلك ،  
فالإرث القديم من الحروب بين الملمين وغيرهم ، والاعلام المعاصر المعادي وبعض السلبيات في واقع المسلمين  
أنفسهم كل ذلك يجعل للمسلمين صوراً سلبية لدى الآخرين ، والحوار من اهم الوسائل لتغيير ذلك كله.

ولهذا لا يمكن فهم الحوار في السيرة النبوية دون العودة الى حوارات القرآن التي تداخلت مع أحداث السيرة النبوية موجّهة ومبيّنة ومؤازرة وهادية ، سواء في الفترة المكية التي كانت المواجهة فيها كفار العرب ومشركيهم هي الظاهرة ، او في الفترة المدنية التي اضيفت اليها عبء المواجهة المباشرة مع اليهود والمنافقين والاعراب حول المدينة.

والحوار بين البشر هو الوسيلة الاساسية للتواصل قبل أن يكون وسيلة تعليمية او غيرها ، فالإنسان كائن اجتماعي ومجتمعي لا يمكن ان يعيش الا ضمن جماعة معينة ، ولكي يستطيع الحياة مع هذه الجماعة ، ولكي يعبر عن احتياجاته الاساسية لا بد له من الحوار مع من حوله.

ان المتأمل لسيرة المصطفى ﷺ يجد أن الرسول ﷺ هو افضل من استخدم الحوار على الاطلاق ، فهو يعلم جيداً وظيفة الحوار ، وفوائده ، وأساليبه، وآدابه ، وفنونه ، وقد مارسها ﷺ على أحسن ما يكون طوال حياته مع المسلم والكافر ، مع الرجل والمرأة ، مع الشيخ والطفل على حد سواء.

ان الرسول ﷺ لا يصلح أن يكون منعزلاً لا يتحدث الى الناس ولا يجاورهم ، فضلاً عن ان يكون شديداً غليظ الطبع ، لذلك قال تعالى : ﴿فِيمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾<sup>(١٦)</sup>.

والحوار هو مفتاح التواصل الحضاري ، ووسيلة للتعرف بين الناس ، وهو من احسن الوسائل في اقناع المخالف وتبليغ الدعوات ، قال الله تعالى لنبيه ﷺ : ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾<sup>(١٧)</sup> ولذلك كان ﷺ ، في حواره يعرض دعوته ورأيه في حكمة ورفق من القول ، مع الحلم والصبر والتعليم والتوجيه. والسيرة النبوية مليئة بالموافق والامثلة المضيفة التي ترشد الى هديه ﷺ في حوار مع الاخرين على اختلاف نوعياتهم.

وتطالعنا غزوة حنين سنة ثمان للهجرة بنموذج مهم من محاوره ومشاورة الرسول ﷺ مع أهل عصره وتعاملهم مع الرسول على أساسها ، ففي تلك الغزوة أصاب المسلمون غنائم وفيرة قدرها ابن هشام<sup>(١٨)</sup> بـ "ستة آلاف من الدراري والنساء ومن الابل والشاه ما لا يدري عدته" ، وقد قسم الرسول ﷺ الغنائم على قريش وسليم و"المؤلفة قلوبهم" ، ولم يقسم على غير عاداته ، للانصار شيئاً مع انه لولا تلبيتهم نداه وصبرهم وجلدهم في القتال لُغلب المسلمون على أمرهم غلباً شديداً. و"لما اعطى رسول الله ما اعطى من تلك العطايا في قريش وفي

قبائل العرب، ولم يكن في الانصار منها شيء ، وجد هذا الحي من الانصار في انفسهم حتى كثرت القالة حتى قال قائلهم : لقي والله رسول الله قومه" اما حين القتال فنحن اصحابه ، واما حين القسم فقومه وعشيرته ، ووددنا انا نعلم ممن كان هذا ، ان كان من الله صبرنا ، وان كان هذا من راي رسول الله استعتبناه"<sup>(١٩)</sup>.

وجدير بالذكر ان الرسول ﷺ في خطبته في الرد على تساؤلهم ، إمتنع عن تبرير قسمته للعطايا بانها كانت من أمر الله ، بل اقر بانه قسمها تلك القسمة الا "ليتزلف بما قوماً لم يسلموا" ، ولكنه لما قال لهم : "ألا ترضون يا معشر الانصار ان يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله الى رحالكم ؟ فوالذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت إمراً من الانصار ، ولو سلك الناس شعباً لسلكت شعب الانصار ، اللهم ارحم الانصار وابناء الانصار وابناء ابناء الانصار. فبكى القوم حتى اخضلوا لحاهم وقالوا : رضينا برسول الله قسماً وحظاً"<sup>(٢٠)</sup>. ولم يكن الموقف الذي وقفه الانصار حين أفصحوا عن نيتهم في "استعتاب" الرسول ﷺ ، ان كان الرأي رآيه لا من الله ، مجديد ، فقد سبق لزعيمة الانصار سعد بن عباد وسعد بن معاذ ان وقفا موقفاً مماثلاً عندما تحالفت الاحزاب على الهجوم على يثرب "المدينة"<sup>(٢١)</sup>.

فقد كان من بين القبائل المتحالفة بنو غطفان فراودهم الرسول ﷺ على ان يكون لهم ثلث ثمار المدينة اذا انصرفوا ، وكان هدفه من ذلك خلخلة تحالف الاحزاب ، ولكن قبل ان يوقع على صحيفة الاتفاق حرص على استشارة زعيمة الانصار ، حيث دعا ﷺ سعد بن معاذ ، سيد الاوس ، وسعد بن عباد ، سيد الخزرج ، واستشارهما فيما اراد من الصلح ، فقالا : "ان كان هذا امراً من السماء فامض له ، وان كان امراً لم تأمر به ولك فيه هوى فامض لما كان لك فيه هوى ، فسمعاً وطاعةً ، وان كان هو الرأي فما لهم عندنا الا السيف"<sup>(٢٢)</sup>.

وفي رواية ابن سعد<sup>(٢٣)</sup> إضافة لم ترد عند الواقدي فقد ذكر ان الرسول قال في رده على زعيمة الانصار : "لو كنت أمرت بشيء ما استأمرتكما ، وفي رواية : لو أمرني الله ما شاورتكما ، ولكن هذا رأي أعرضه عليكما. فقالوا : فإننا نرى ألا نعطيهم إلا السيف".

وهكذا كان رسول الله ﷺ يشاور أصحابه ويتحاور معهم حتى في الامور الحساسة التي تم أمر الدولة برمتها ، فالواقدي نفسه يكرر في اكثر من موضع ان الرسول ﷺ كان يكثر من مشاورتهم في الحرب<sup>(٢٤)</sup>. ويروي على لسان ابي هريرة قوله : "لم أر أحداً كان أكثر مشاورة لأصحابه من رسول الله"<sup>(٢٥)</sup> ، وكان رسول الله ﷺ لا يتردد في أن يخاطبهم بالقول : "أشيروا عليّ ايها الناس" ، كذلك ما كان الناس يترددون في أن يخاطبوه بالقول : "أشير عليك"<sup>(٢٦)</sup>.

وقد كانت السيدة عائشة ، في حديث أثر عنها ، قد عممت الامر بالمشاورة ، ولم تخصصه في الحرب ، في قولها : "ما رأيت رجلاً أكثر استشارة للرجال من رسول الله" (٢٧).

ان الانفراد بالرأي والاستبداد هو مقدمة للطغيان ، والبديل الامثل هو الحوار ، لان الحوار يعد وسيلة لقهر التسلسل الفكري والاستبداد السياسي ، ووسيلة لقهر التعصب والانغلاق الفكري وتجنب العنف والارهاب بكل انواعه والوانه ، وكم من حركات تعمل في مشارق الارض ومغاربها لتحقيق أهداف تبدو أحياناً مشروعة كالاقرار بالهوية الثقافية او اللغة او الدين الاقلية تعيش مع اغلبية في دولة واحدة ، ولكن تلك الاقلية لا تجد اذناً صاغية فيلجأ افرادها او بعضهم الى تكوين مجموعات للعمل السري تحمل السلاح ، ومن ثم يقع الصراع ، وكثيراً ما يكون الضحايا من المدنيين العزل الذين لا علاقة لهم مباشرة بالأحداث او صناعة السياسة ، وان قليلاً من التواضع والحوار من قبل القوى المسيطرة لكفيل بشد تلك الحركات الى الحياة المدنية الهادئة بإعطائها بعض الحقوق التي تطالب بها (٢٨).

ولم يقتصر الامر في عطائه ﷺ الفكري والاجتماعي الذي يشمل مناحي الحياة العملية ، وانما حتى في جانبها الاخلاقي والمعنوي ، فقد ورد عنه ﷺ ، انه جلس مع اصحابه وبين لهم الحقائق ، وصحح لهم المفاهيم ، ولفت انتباههم الى ما غاب عنهم ، او التبس عليهم ، وقال لهم : "أتدرون ما المفلس ؟ قالوا : المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع. فقال : ان المفلس من أمي ، من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ، ويأتي وقد شتم هذا ، وقذف هذا ، واكل مال هذا ، وسفك دم هذا ، وضرب هذا ، فيعطي هذا من حسناته وهذا من حسناته ، فإن فنيت حسناته قبل ان يقضي ما عليه ، اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار" (٢٩). وهكذا بين لهم ﷺ الفارق بين قوانين الدنيا وقوانين الآخرة ، وبين موازين الله وموازن العباد. لقد حدثوه عن مفاليس الدنيا واهلها ، وحدثهم عن مفاليس يوم القيامة واهلها.

وفي الوقت الذي حاور ﷺ صحابته الكرام ، وهم يمثلون علية القوم او ما يسمى في تعابير الوقت الحاضر "النخبة" ، فانه ﷺ لم ينس طبقة البسطاء والناس العاديين ، فحاورهم بأسلوب راقٍ جداً يعظم من مكانته المعروفة ، فالجتمعات عامة تتألف . كما هو معروف . من أناس مختلفي الطبقات والمستويات المعرفية والعقلية ، ومن المهم ان يتحاور اصحاب الرسالات والدعوات مع مختلف شرائح المجتمع ، وهذا ما فعله الرسول الاكرم ﷺ ، حيث كان يجالس الكبير والصغير ، المرأة والطفل والشيخ ، ويتحاور مع كل هؤلاء ، وتعد شريحة البسطاء من الناس من اهم الشرائح التي حاورها الرسول ﷺ ، نظراً لانها تمثل الغالبية في المجتمع الاسلامي آنذاك ،

فمجتمع الجزيرة مجتمع بدوي قبلي ، وقد أولى الرسول ﷺ عنايته الفائقة بهذه الفئة ، وبكيفية مختلفة ، نذكر منها على سبيل المثال :

عن أنس بن مالك قال : كان يعجبنا ان يجيء الرجل من اهل البادية العاقل فيسأله ونحن نستمع ، فجاء رجل من اهل البادية فقال : يا محمد أتانا رسولك فزعم لنا انك تزعم ان الله ارسلك قال : "صدق" قال فمن خلق السماء قال : "الله". قال فمن خلق الارض قال "الله". قال فمن نصب هذه الجبال وجعل فيها ما جعل. قال "الله" قال فبالذي خلق السماء وخلق الارض ونصب هذه الجبال الله ارسلك قال "نعم" قال وزعم رسولك ان علينا خمس صلوات في يومنا وليلتنا. قال "صدق". قال فبالذي أرسلك الله امرك بهذا قال "نعم" قال وزعم رسولك ان علينا زكاة في اموالنا قال "صدق" قال فبالذي ارسلك الله امرك بهذا قال "نعم" قال وزعم رسولك ان علينا صوم شهر رمضان في سنتنا. قال "صدق" قال فبالذي ارسلك الله امرك بهذا قال "نعم" قال وزعم رسولك ان علينا حج البيت من استطاع اليه سبيلا. قال "صدق" قال ثم ولي. قال والذي بعثك بالحق لا أزيد عليهم ولا أنقص منهم. فقال النبي ﷺ : "لئن صدق ليدخلن الجنة" (٣٠).

اننا امام مشهد حوارى جذاب ، فهذا احد الاعراب قدم من قبيلة في البادية ، وراح يحاور الرسول، والرسول يجيب ، ونرى ان الحوار بدأ بالقضايا العقدية ، خالق السماء والارض والجبال ، ثم فرائض الاسلام ، وصولاً الى قرار البدوي ان يلتزم بهذه الفرائض ، مثلما التزم بالعقيدة ، وقد صدق الرسول على ما قاله البدوي ، واكد ﷺ انه سيفلح ان كان صادقاً.

#### الخاتمة :

بعد استعراض الاحاديث النبوية والروايات التاريخية المتعلقة بسيرة المصطفى ﷺ نستخلص النتائج التالية :

١. ان الرسول الاعظم بشخصيته العظيمة المسددة من السماء كانت لديه الجرأة ، والشجاعة ، على محاوره الاخر المخالف وبطريقة الاقناع البعيد عن التعنيف ، وحين يحاور ﷺ كان على علم تام بموضوع الحوار ، وكان يختار الالفاظ المناسبة التي يرتضي المحاور ان يسمعها.
٢. ان من اهم الصفات العظيمة التي كان يتمتع بها الرسول ﷺ في الحوار مع الاخر هي صفة الانصات وعدم الاستعجال في الرد ، مما يولد احتراماً كافياً للطرف الاخر المحاور ، وهذا ينعكس على اسلوب الحوار الذي سيكون بالتأكيد ايجابياً.

٣. كان ﷺ يركز على الفكرة التي يدور حولها النقاش وهدفه من ذلك الوصول الى الحقيقة.
٤. كان النبي "ﷺ" عند محاورته مع الاخرين يختار الموضوع المناسب للحوار ، لان اختيار الموضوع المناسب يجعل من الطرف المتلقي اكثر قبولاً للقضايا المطروحة.
٥. كان ﷺ واضحاً من حواراته أنه يركز على ابراز النتيجة في الحوار كي يتمكن من اختراق عقل المحاور واقناعه ، وكان لا يهدف من ذلك ابداء المحاور حتى بعد اعلان خطأه ، مثال ذلك الشاب الذي حاوره حول السماح له بممارسة الزنا.

#### الهوامش:

- (١) آل عمران ، الآية : ٦٤ .
- (٢) العنكبوت ، الآية : ٤٦ .
- (٣) النحل ، الآية : ١٢٥ .
- (٤) البخاري ، صحيح البخاري ، ج ١ ، ص ٥٩٩ .
- (٥) البخاري ، صحيح البخاري ، ج ١ ، ص ٧٤ ؛ النووي ، المجموع ، ج ٤ ، ص ٥٩٨ .
- (٦) البخاري ، صحيح البخاري ، ج ١ ، ص ٥٩٩ ؛ البروجردي ، جامع احاديث الشيعة ، ج ١٥ ، ص ٥٧٣ .
- (٧) الكليني ، الكافي ، ج ٧ ، ص ٥١ ؛ القاضي النعمان ، دعائم الاسلام ، ج ٢ ، ص ٣٢٩ ؛ ابن شعبة الحراني ، تحف العقول ، ص ١٩٨ ؛ الميرزا النوري الطبرسي ، مستدرك الوسائل ، ج ٣ ، ص ٤٤٢ .
- (٨) هود ، الآية : ١١٨ .
- (٩) الحجرات ، الآية : ١٣ .
- (١٠) رقية طاهر جابر العلواني ، فقه الحوار مع المخالف في ضوء السنة النبوية ، ص ٥٥ .
- (١١) البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٨ ، ص ١٢ .
- (١٢) أحمد بن حنبل ، المسند ، ج ٦ ، ص ٥٤٥ .
- (١٣) الانعام ، الآية : ٧٨ .
- (١٤) الانعام ، الآية : ٧٨ - ٧٩ .
- (١٥) عودة عبدالله ، الحوار في السنوية النبوية ودوره في محاربة التطرف ، ص ١١ .
- (١٦) آل عمران ، الآية : ١٥٩ .
- (١٧) النحل ، الآية : ١٢٥ .

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والأولاد واللغات، العدد (٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحريك الاتجاهات المعرفية في مولودية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- (١٨) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٥٣ ؛ الطبرسي ، مجمع البيان ، ج ٥ ، ص ٣٢ ؛ الكوراني ، جواهر التاريخ ، ج ٣ ، ص ٤٠ ؛ السيرة النبوية برواية أهل البيت "عليهم السلام" ، ج ٣ ، ص ٤٢ .
- (١٩) الواقدي ، المغازي ، ج ٢ ، ص ٩٥٦ .
- (٢٠) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٩٥٦ .
- (٢١) جورج طرابيشي ، من اسلام القرآن ، ص ٦٠ .
- (٢٢) الواقدي ، المغازي ، ج ٢ ، ص ٤٧٨ .
- (٢٣) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٣ ، ص ٧٣ .
- (٢٤) الواقدي ، المغازي ، ج ٢ ، ص ٤٤٥ .
- (٢٥) المصدر نفسه ، ص ٥٨٠ .
- (٢٦) الحلبي ، السيرة الحلبية ، ج ٢ ، ص ٢٠٦ .
- (٢٧) البغوي ، معالم التنزيل ، ج ٢ ، ص ١٢٤ .
- (٢٨) علي خضير ، الحوار في السيرة النبوية ، ص ٥٦ ؛ وسام البلداوي ، فضائل أهل البيت "عليهم السلام" ، ص ٩٣ .
- (٢٩) مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٢ ، ص ٩٣ .
- (٣٠) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٤٧ .

قائمة المصادر والمراجع :

القرآن الكريم

أولاً : المصادر الأولية

- البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ/٨٦٩م)
- (١) صحيح البخاري، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م).
- البغوي ، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء (ت ٥١٠هـ/١١١٧م)
- (٢) تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل، تحقيق: خالد بن عبد الرحمن العك (دار المعرفة، بيروت، د.ت).
- الحلبي ، علي بن برهان الدين الشافعي (ت ١٠٤٤هـ/١٦٣٤م)
- (٣) إنسان العيون في سيرة الأمين والمأمون المعروف بالسيرة الحلبية ، (دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م).
- ابن حنبل ، أحمد (ت ٢٤١هـ/٨٥٤م)

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، العدد (٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحديث الاتجاهات المعرفية في مواليد التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- (٤) مسند أحمد ، (دار صادر ، بيروت ، د.ت).  
ابن سعد ، مُجَّد بن سعد بن منيع الزهري البصري (ت ٢٣٠هـ/٨٤٥م)  
(٥) الطبقات الكبرى ، (دار صادر ، بيروت ، د.ت).  
ابن شعبة الحراني ، أبو مُجَّد الحسن بن علي بن الحسين (ت ق ٥٤هـ/١٠م)  
(٦) تحف العقول عن آل الرسول ، تحقيق: علي أكبر غفاري ، ط ٢ ، (مؤسسة النشر الإسلامي التابعة  
لجماعة المدرسين ، قم ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).  
الطبرسي ، أبو علي الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨هـ/١١٥٣م)  
(٧) مجمع البيان في تفسير القرآن ، تحقيق لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين ، ط ٢ ، (مؤسسة  
الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م).  
القاضي النعمان ، أبو حنيفة بن مُجَّد بن منصور التميمي المغربي (ت ٣٦٣هـ/٩٧٣م)  
(٨) دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام عن أهل بيت الرسول عليه أفضل السلام ،  
تحقيق: آصف بن علي أصغر فيضي ، ط ١ ، (دار المعارف ، القاهرة ، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م).  
الكليني ، أبو جعفر مُجَّد بن يعقوب بن اسحاق (ت ٣٢٩هـ/٩٤١م)  
(٩) الكافي، تحقيق: علي أكبر الغفاري، ط ٣، (مطبعة حيدري، طهران، ١٣٨٨هـ/١٩٧٨م).  
مسلم ، أبو الحسن بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ/٨٧٤م)  
(١٠) صحيح مسلم ، (دار الفكر ، بيروت ، د.ت).  
النووي ، أبو زكريا يحيى بن شرف (ت ٦٧٦هـ/١٢٦٦م)  
(١١) المجموع شرح المهذب ، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، د.ت).  
ابن هشام ، عبد الملك الحميري (ت ٢١٨هـ/٨٣٣م)  
(١٢) السيرة النبوية، تحقيق: مُجَّد محي الدين عبد الحميد، ط ١ (مطبعة المدني، القاهرة،  
١٣٨٣هـ/١٩٦٣م).  
الواقدي ، مُجَّد بن عمر بن واقد (ت ٢٠٧هـ/٨٢٢م)  
(١٣) المغازي ، تحقيق: مارسيدن جونز ، ط ٣ ، (عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، العدد (٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحريك الاتجاهات المعرفية في مواءمة التطورات الاستراتيجية الدولية  
للراهننة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ثانياً: المراجع الحديثة :

البروجردى ، السيد حسين الطباطبائي

(١٤) جامع أحاديث الشيعة ، (المطبعة العلمية ، قم ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).

البلداوي ، وسام بوهالة

(١٥) فضائل أهل البيت (عليهم السلام) بين تحريف المدونين وتناقض مناهج المحدثين ، ط ١ ، (العتبة

الحسينية المقدسة ، كربلاء ، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م).

خضير ، علي

(١٦) الحوار في السيرة النبوية ، ط ١ ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).

العلواني ، رقية طاهر جابر

(١٧) فقه الحوار مع المخالف في ضوء السنة النبوية ، ط ١ ، (مؤسسة عبد العزيز آل سعود للدراسات

المعاصرة ، المدينة المنورة ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).

طرايشي ، جورج

(١٨) من إسلام القرآن الى اسلام الحديث، ط ١، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).

الكوراني ، الشيخ علي

(١٩) جواهر التاريخ ، ط ١ ، (مطبعة شريعت ، قم ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).

(٢٠) السيرة النبوية برواية أهل البيت (عليهم السلام) ، (دار المرتضى ، بيروت ، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).

النوري ، حسين النوري الطبرسي

(٢١) مستدرك الوسائل ، تحقيق: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث ، ط ٢ ، (دار

الكتب لإحياء التراث ، بيروت ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) .

ثالثاً : البحوث المنشورة :

عبدالله ، عودة

(١) الحوار في السيرة النبوية ودوره في محاربة التطرف ، بحث منشور في مجلة جامعة النجاح للأبحاث

(العلوم الانسانية) ، المجلد ٣٤ (١٢) لسنة ٢٠٢٠م.

## التخطيط الاستراتيجي وفق تحليل SOWT لدى مدرسي التربية الرياضية في محافظة البصرة

د. حسام حبيب طاهر

المديرية العامة للتربية في محافظة البصرة

المستخلص

يحتوي البحث على خمسة فصول حيث تناول الباحث في الفصل الاول المقدمة واهمية البحث وتطرق الباحث في المقدمة الى التعريف (بالتخطيط الاستراتيجي) والى اهميته واثرة ودوره الفعال في المؤسسات التربوية ومدى مقدرة تطبيقه على مدرسي التربية الرياضية . وكذلك معرفة مقدار ما يقومون به من ادوار فعالة بهذا الخصوص . ويعرف التخطيط الاستراتيجي : هو عملية تحديد المؤسسات لاستراتيجياتها او الى اتجاهاتها واتخاذ القرارات اللازمة بشأن تخصيص مواردها لمتابعة هذه الاستراتيجية , ويعتبر كذلك هو الية التحكم والتوجيه والتنفيذ . وكذلك تطرق الباحث الى تعريف ( تحليل SOWT) : وهو يعني عملية استعراض شامل لنقاط القوة والضعف والفرص المتاحة والتهديدات . واما مشكلة البحث ومن خلال استعراض الظروف البيئية العراقية والتي تتميز بعدم الاستقرار والتقلبات والتغيرات والتسارع بالأحداث على كافة الاصعدة ( السياسية والاقتصادية و الاجتماعية والثقافية ) مما يتطلب من مدرسي التربية الرياضية القيام بالدور الكبير والاساسي بالحفاظ على هذه العملية داخل المؤسسات التربوية . وعلية يجد الباحث ان مشكلة البحث تتجسد من خلال وجود ضعف وقصور بدور المدرس في المؤسسة التربوية بسبب عدم معرفته بنقاط القوة ونقاط الضعف وكذلك الفرص المتوفرة له ومقدار التهديدات المحيطة التي يواجهها مدرس التربية الرياضية. واما اهداف البحث فيمكن تلخيصها في التعرف على اليات واستراتيجيات التخطيط الاستراتيجي . وكذلك العمل على تطبيق هذه الاستراتيجيات داخل المؤسسات التربوية . واما مجالات البحث فتمثلت بالمجال البشري حيث اشتمل مدرسي التربية الرياضية في تربية البصرة . واما المجال المكاني فكان مدارس واقسام مديرية تربية البصرة . واما المجال الزمني فكان للفترة من ٢٠٢٣/١٠/١٥ الى ٢٠٢٤/١/١٥ .. واما الفصل الثاني فقط اشتمل على الدراسات النظرية والدراسات المشابهة لمشروع البحث واما بخصوص الفصل الثالث فتمثل بمنهجية البحث واجراءته الميدانية حيث اختار الباحث المنهج الوصفي بالأسلوب المسحي وذلك لملاءمته طبيعة المشكلة اذ بلغت العينة (٥٠) مدرس من مدارس تربية البصرة . وهم يمثلون كامل مجتمع الدراسة البحثية بنسبة ١٠٠% حيث وزعت عليهم الاستبانة وتم تحفيزهم على كيفية تعبئة الاستبانة بشكل دقيق . واما بخصوص الفصل الرابع عرض النتائج وتحليلها ومناقشتها . حيث تطرق الباحث فيها الى مناقشة اهم النتائج التي ظهرت من خلال الاستبانة على عينة

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والأولاد واللغات، العدد (٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحريك الاتجاهات المعرفية في مواءمة التطورات الاستراتيجية الدولية  
الدراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

البحث واعتمد الباحث مقياس سلم التقدير الثلاثي (دائما ٣) (احيانا ٢) (نادرا ١) وتم مناقشة النتائج من خلال الاسلوب العلمي المتبع بالبحوث العلمية . واما الفصل الخامس الاستنتاجات والتوصيات فكان من اهم الاستنتاجات ان الباحث قد استنتج ان هنالك ضعف في تحقيق التوازن بين نقاط الضعف ونقاط القوة في الية التحكم والتوجيه وتنفيذ الاستراتيجية لدى مدرسي الرياضة. ومن اهم التوصيات التي اوصى بها الباحث هي اعتماد التخطيط الاستراتيجي في ادارة المؤسسات التربوية ومنهجية عمل مدرسي الرياضة ,وذلك من خلال تحديد نقاط الضعف والقوة ومعالجتها وتطبيقها مع الواقع والعمل على تطوير. وكذلك تنقيف وتدريب مدرسي الرياضة وفق تخطيط استراتيجي .

### **Strategic planning according to the analysis of S0WT for physical education teachers in Basra Governorate**

#### **Abstract**

The research contains five chapters, where the researcher dealt in the first chapter with the introduction and the importance of the research and the researcher touched in the introduction to the definition (strategic planning) and its importance, impact and effective role in educational institutions and the extent of its application to physical education teachers. Strategic planning is the process of determining the institutions of their strategies or directions and making the necessary decisions on the allocation of their resources to follow up on this strategy, and it is also considered the mechanism of control, guidance and implementation. The researcher also touched on the definition of (S0WT analysis): which means a comprehensive review of the strengths, weaknesses, opportunities and threats, but the problem of research and through a review of the Iraqi environmental conditions, which are characterized by instability, fluctuations, changes and acceleration of events at all levels (political, economic, social and cultural), which requires physical education teachers to play a large and basic role in maintaining this process within the founder) ... Strategic planning according to the analysis of SWT for physical education teachers in Basra Governorate) Abstract The research contains five chapters, where the researcher dealt in the first chapter with the introduction and the importance of the research and the researcher touched in the

introduction to the definition (strategic planning) and its importance, impact and effective role in educational institutions and the extent of its application to physical education teachers. Strategic planning is the process of determining the institutions of their strategies or directions and making the necessary decisions on the allocation of their resources to follow up on this strategy, and it is also considered the mechanism of control, guidance and implementation. The researcher also touched on the definition of (SOWT analysis): which means a comprehensive review of the strengths, weaknesses, opportunities and threats, but the problem of research and through a review of the Iraqi environmental conditions, which are characterized by instability, fluctuations, changes and acceleration of events at all levels (political, economic, social and cultural), which requires physical education teachers to play a large and basic role in maintaining this process within the founder

#### 1. التعريف بالبحث :-

١-١ المقدمة وأهمية البحث: بالرغم من كل ما تعيشه المؤسسات التربوية اليوم من بيئة متغيرة في الاحداث والمتغيرات . وهي تتسم بدرجة عالية من التعقيد والصعوبة . ومن خلال ثورة المعلومات . والتي تزيد تعقيدا يوما بعد يوم وتتغير فيها الفرص المتاحة وكثرة التحديات الخارجية ، حيث تشمل هذه التغيرات المجالات كافة منها الاقتصادية و السياسية . والاجتماعية . والثقافية . ولخصائص بيئتها الداخلية المؤثرة وما يرتبط بها من نقاط قوة ، كما وتتأثر هذه المؤسسات بالتطور السريع و الهائل في عالمنا الذي نعيش فيه هذا مما يجعل عملية الإدارة أصعب في تحقيق أهداف المؤسسة المرجوة . ولذلك وجب على المؤسسات التربوية المقدرة على التكيف والتأقلم مع بيئتها الداخلية الخارجية حتى تستطيع الاستمرار في التطور والنمو والبقاء على المستوى الافضل ، وإلا سيكون مصيرها هو الفشل والتراجع وعدم المقدرة على مواكبة التطورات وعدم تقديم الافضل . وان التخطيط الاستراتيجي يعمل على تمكين وقيادة المؤسسات التربوية من التعامل بفعالية عالية ومعرفة بجميع جوانب قوتها وضعفها في مواجهة الفرص والتحديات التي تواجهها ، كما يمكنها من تحديد ومعرفة الغايات التي تسعى لتحقيقها وسبل الوصول إليها بشكل منظم . و يعمل التخطيط الاستراتيجي على التحليل الداخلي والخارجي ، لبيئة المؤسسة التربوية من خلال مدرسي الرياضة ، مع الاستفادة من الفرص المتاحة والمتوفرة للتقليل من التحديات التي يحيط بها ، وضرورة ايجاد برنامج عمل

ب طرح العديد من البدائل والخيارات ، والتي يمكن من خلالها إتباع الوسائل العلمية الصحيحة التي تصل بالمؤسسة إلى مستويات افضل ، وبطريق علمية تمكن من استشراف هذه المتغيرات المستقبلية، حتى تتمكن المؤسسات التربوية من بناء الاستراتيجيات الملائمة القابلة للتنفيذ ، وتشهد التربية الرياضية كغيرها من جوانب النشاط البشري في المؤسسات مرحلة غير مسبوقه من التغير والتطور والتسارع بالأحداث ، حيث أصبح من الصعوبة بمكان التنبؤ والاستشراف بالمستقبل و كيفية التخطيط طويل المدى من مواجهة التحديات والتعقيدات الكثيرة داخل المؤسسات ، وتكمن اهمية الدراسة من خلال اهمية التخطيط الاستراتيجي والذي يعد من أهم المفاهيم الإدارية ، التي لاقت رواجاً في واسعاً في السنوات الأخيرة في عالم المؤسسات العامة والتربوية خاصة ، لما له من أهمية في تحسين وتطوير أدائها ومساعدتها في تحقيق أهدافها التي ترجو تحقيقها ، بالإضافة إلى أهمية درس التربية الرياضية في تنمية الشباب وتطويرهم للاستفادة من قدراتهم البدنية والعقلية في مواجهة التطورات المستقبلية .

2-1 مشكلة البحث : في ظل كل ما تشهده البيئة العراقية من عدم الاستقرار وعدم الثبات وتسارع بالأحداث والتغيرات على كافة الأصعدة الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية يصبح لزاماً على قسم النشاط الرياضي إن تدير نفسها بأسلوب إداري متميز وهادف وواعي ، يمكنها من قيادة وتجاوز واقعها المملوء بالكثير من المشاكل والتحديات .ويتقدم بها الى مراحل متقدمة تمكنها من زيادة فرص تطويرها ونجاحها في تحقيق أهدافها التربوية وهذا كله لن يتحقق بدون التخطيط الاستراتيجي السليم والناجح . والتطبيق السليم للتخطيط الاستراتيجي في اقسام النشاط الرياضي في تربية البصرة . و من حرص المؤسسات التربوية على تحسين وتطوير أدائها للوصول إلى الأداء الجيد والمثالي ومحاولة النهوض بالواقع التربوي في تربية البصرة . فان الباحث يرى ويوصي في ادارة التخطيط الاستراتيجي لدى مدرسي التربية الرياضية في اقسام النشاط الرياضي في البصرة . وبناء على ما تقدم يمكن للباحث صياغة مشكلة البحث من خلال معرفة ما هي نقاط القوة والضعف والفرص المتاحة والتهديدات التي تواجهها ووجود ضعف وقصور في دور مدرس التربية الرياضية في المؤسسة التربوية .

٣-١ أهداف البحث: يمكن تلخيص اهداف البحث بالاتي

- 1- التعرف على مكونات البيئة الداخلية للتخطيط الاستراتيجي لدى مدرسي التربية الرياضي في تربية البصرة.
- 2- التعرف على مكونات البيئة الخارجية للتخطيط الاستراتيجي لدى مدرسي التربية الرياضية في مديرية تربية البصرة.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، العدد (٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحريك الاتجاهات المعرفية في مواليد التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٤-١ مجالات البحث :

- 1-4-1 المجال البشري : حيث اشتملت عينة البحث على مدرسي التربية الرياضية في مديرية تربية البصرة
- 1-4-2 المجال المكاني : فكان مدارس واقسام مديرية تربية البصرة
- 1-4-3 المجال الزمني : من الفترة (15/10/2023 ) الى ( 15/1/2024).
- 2: الدراسات النظرية والدراسات السابقة
- 2-1 الدراسات النظرية
- 2-1-1 التخطيط الاستراتيجي: هو عملية تحديد المنظمة لاستراتيجياتها او اتجاهها واتخاذ القرارات بشأن تخصيص مواردها لمتابعة هذه الاستراتيجية. وكذلك يعرف التخطيط الاستراتيجي: هو الية التحكم والتوجيه والتنفيذ لاستراتيجيات .
- 2-1-2 أهمية التخطيط الاستراتيجي
- يعتبر التخطيط عموما والتخطيط الاستراتيجي على وجه الخصوص من اهم الوظائف الادارية لأنه يعد اساسا لهذه الوظائف وتبرز اهمية التخطيط من خلال التحديات التي يواجهها ومن اهم التحديات هي
- ١-تسارع التغير الكمي والنوعي في بيئة الاعمال
- ٢-زيادة حدة المنافسة بين المنظمات
- ٣- كونية الاعمال
- ٤- التغير التكنولوجي
- ٥- نقص الموارد
- ٦-التحول من المجتمعات الصناعية الى مجتمعات معرفية
- 2-1-3 الاستراتيجية : هي خطة محددة توضع لتحقيق اهداف المؤسسة وخلق ميزة تنافسية تستطيع من خلالها المنافسة بالسوق والتفوق على المنافسين.
- 2-1-4 العناصر الاساسية للتخطيط الاستراتيجي
- 1- وضوح الرسالة : وهو تعبير واضح عن الفرض والهدف العام .

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، العدد (٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحريك الاتجاهات المعرفية في مواءمة التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- 2- وضوح الرؤية : وذلك من خلال تحديد شكل لما سيبدو عليه النجاح على المدى الطويل .
- 3- تحليل (swot) وهو استعراض شامل لنقاط القوة والضعف والفرص والتهديدات .
- 4 -الاهداف الاستراتيجية : وذلك من خلال تحديد اهداف طويلة الامد تتماشى مع الرؤية المستقبلية
- 5-1-2 تحليل swot او التحليل الرباعي : وهو خطة تحليل استراتيجي في عدة مجالات كإدارة الاعمال والتسويق والتنمية البشرية وغيرها وينقسم هذا التحليل الى اربعة اقسام هي :
  - 1- القوه
  - 2- الضعف
  - 3- الفرص
  - 4- التهديدات

٣- منهج البحث وإجراءاته الميدانية :

- ١-٣ منهج البحث : استخدم الباحث المنهج الوصفي بالأسلوب المسحي وذلك لملائمته طبيعة البحث .
- ٢-٣ مجتمع وعينة البحث: يتكون مجتمع البحث من مدرسي التربية الرياضية في تربية البصرة . للعام الدراسي (2023- 2024 ) ويبلغ عدد عينة البحث (٥٠) مدرس وهم يشكلون كامل مجتمع الدراسة بنسبة %١٠٠ في مديرية التربية في البصرة ، وقد وزعت الاستبانة على أفراد العينة بنسبة (%١٠٠) من أفراد المجتمع الأصلي وقام الباحث بتحفيز وشرح كيفية املاء الاستبانة بشكل صحيح .

3-3 وسائل و ادوات جمع المعلومات :استخدم الباحث الأدوات والوسائل التالية كونها تلائم مع طبيعة مشكلة البحث ، ويقصد بأدوات البحث " الوسيلة أو الطريقة التي يستطيع الباحث من خلالها حل المشكلة ما ، مهما كانت تلك الأدوات التي استخدمها الباحث وهي.

المراجع والمصادر العربية والأجنبية استمارة استبيان... ملحق رقم (1)

شبكة المعلومات الدولية الانترنت

حاسبة الكترونية نوع (sony)

3-3-1 . أداة البحث : استخدم الباحث الاستبانة وهي " أداة لجمع البيانات المتعلقة بموضوع بحث محدد عن طريق استمارة يجري تعبئتها من قبل المستجيب " لمعرفة مدى تحقيق التخطيط الاستراتيجي في مديرية التربية في البصرة ، وتعد " إحدى الطرائق الشائعة للحصول على الحقائق وجمع البيانات من الظروف والأساليب القائمة بالفعل ، وتعتمد على إعداد مجموعة من الأسئلة توزع على عدد كبير نسبياً من أفراد مجتمع البحث " وقد أعد الباحث الاستبانة اللازمة لذلك

#### ٤-٣ خطوات اعداد استبانة

١-٤-٣ اعداد الاستبانة في صورتها الأولية (\*) وفقاً لما يلي:- بعد الاطلاع على الدراسات السابقة والمتشابه والمتعلقة بمشكلة البحث قام الباحث بأعداد الاستبانة وفق ما يلي : تم صياغة المحاور والفقرات للاستبانة بشكل يتناسب مع مشكلة البحث وتم عرضها على مجموعة من الخبراء والمختصين لبيان مدى صلاحيتها لقياس التخطيط الاستراتيجي لمدرسي التربية الرياضية وبعد عرضها على السادة الخبراء والمختصين حصلت على نسبة اتفاق (90%) . حيث كل محور يحتوي على مجموعة من الفقرات في صورتها الأولية والتي شملت (١٦) فقرة والملحق رقم (١) يوضح ذلك .

٢-٤-٣ طريقة القياس: لقد استخدم الباحث طريقة (سلم التقدير الثلاثي، وحيث أعط لكل فقرة وزن مدرج وفق سلم الثلاثي لقياس استجابات افراد العينة لفقرات الاستبيان كما يلي: سلم الثلاثي المتدرج (دائماً ٣ احيانا ٢ نادراً). (١).

٣-٤-٣ التجربة الاستطلاعية : قام الباحث بأجراء التجربة الاستطلاعية و تطبيقها على عينة استطلاعية مكونة من (٥) افراد من مديرية تربية البصرة

٤-٤-٣ الصدق الظاهري : استخدم الباحث الصدق الظاهري لايجاد معامل الصدق و بطريقتين هما الصدق الظاهري وذلك بالاعتماد على رأي الخبراء حول صلاحية الفقرات

١-٤-٣-٣ الاتساق الداخلي : قام الباحث بالتحقق من صدق الاتساق الداخلي للاستبانة وذلك من خلال تطبيقها على عينة استطلاعية مكونة (٥) فرد من خارج افراد العينة البحث تم اختيارهم ممن لديهم خبرة في مجال التربية الرياضية ويعملون كموظفين في تربية البصرة وتم حساب صدق الاتساق الداخلي بمعامل ارتباط بيرسون بين كل فقرة من فقرات الاستبانة والدرجة الكلية للأداة وذلك باستخدام البرنامج الإحصائي (spss) والجداول التالية توضح ذلك وفق الآتي:

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والأولاد واللغات، العدد (٢٠)  
 الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحريك الاتجاهات المعرفية في مواليد التطورات الاستراتيجية الدولية  
 الرياضية) (الرياضة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

جدول (١)

معامل الارتباط كل فقرة من فقرات المحورين (الخارجي، الداخلي) مع الدرجة الكلية

ت	الفقرات	معامل الارتباط
١	من اهم اهداف المؤسسة التربوية هو تحديد الاستراتيجيات الروية المستقبلية	0.611
٢	يقوم النشاط التربوي في معرفة نقاط القوة ونقاط الضعف	0.514
٣	تعمل المؤسسات التربوية على نشر وتطوير النشاط الرياضي في المدارس	0.519
٤	تحرص المؤسسات التربوية على المحافظة على الجدية في التعامل	0.579
٥	امكانية المؤسسات التربوية على التواصل الى القدرات الاستراتيجية لدى منسبها	0.522
٦	تعمل المؤسسات التربوية على تحسين الانشطة الرياضية	0.579
٧	تقوم المؤسسات التربوية على ايجاد الفرص لتطوير برنامجها	0.541
٨	امكانية المؤسسات التربوية من معرفة مقدار التهديدات الموجهة اليها	0.503
٩	امكانية المؤسسات التربوية بمتابعة كافة المتغيرات البيئية	0.599
١٠	تقوم المؤسسات التربوية بتوفير كافة الاحتياجات المادية والمعنوية	0.475
١١	يوجد في المؤسسات التربوية خطة سنوية لتدريب كوادرها	0.609
١٢	تتوفر في المؤسسات التربوية بيئة محفزة للعمل الرياضي	0.552
١٣	تتبع هذه المؤسسات اساليب تحفيزية	0.547
١٤	يتم تقييم مدرسي الرياضة على اساس موضوعية	0.622
١٥	هنالك اهداف موضوعية مكتوبة واضحة	0.648
١٦	هنالك اختبارات سنوية لمدرسي الرياضة	0.622

يتبين من الجدول رقم (١) إن قيمة معامل الارتباط بين كل فقرة من فقرات الاستبانة وبين الدرجة الكلية للأداة دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (٠.٠٥) و (٠.٠١) وبذلك تعتبر فقرات الاستبانة صادقة إحصائياً.  
 ٢-٤-٣- ثبات الاستبانة : تم تقدير ثبات الاستبانة على أفراد العينة الاستطلاعية وعدد أفرادها (٥) . وذلك باستخدام طريقة التجزئة النصفية

١ - طريقة التجزئة النصفية: تم استخدام درجات العينة الاستطلاعية لحساب ثبات الاستبانة بطريقة التجزئة النصفية وتعمل طريقة التجزئة النصفية على قياس الاتساق الداخلي بفقرات المقياس ، حيث تم تجزئة فقرات الاستبانة إلى جزئين متكافئين ( الزوجي، فردي) ثم تم حساب معامل الارتباط بين درجات الفقرات الفردية ودرجات الفقرات الزوجية ، وقد اعتمد الباحث على بيانات التجربة الاستطلاعية والبالغة (٥) افراد في حساب الثبات بهذه الطريقة ، وبعد ذلك تم استخراج معامل الارتباط بين مجموع الدرجات للنصفين بطريقة (بيرسون) من القيم الخام . (١١:١٨٣) ، وقد بلغ معامل الارتباط بين النصفين هو (٠.٥٠٣) ، " الا ان هذه القيمة تمثل معامل ثبات نصف الاختبار وذلك يتعين تعديل هذا المعامل او تصحيحه حتى نحصل على معامل ثبات الاختبار ككل. وتم استخدام معامل الارتباط بمعادلة سبيرمان براون لا يحاد معامل الارتباط بين درجات الفقرات الفردية الزوجية ، وكانت نتيجة معامل الثبات ( ٠.٦٦٩ ) ، وهو معامل ثبات معنوي وتم الحصول على النتائج الموضحة كما في الجدول رقم (٢) يوضح ذلك.

جدول رقم (٢)

يوضح معاملات الارتباط بين نصفي كل محور من محاور الاستبانة والاستبانة ككل

معامل سبيرمان	معامل الارتباط	الثبات بطريقة التجزئة النصفية
٠.٦٦٩	٠.٥٠٣	

يتضح من الجدول السابق ان معاملات الارتباط بين نصفي كل محور من محاور الاستبانة وكذلك الاستبانة ككل ذات دلالة و معامل الارتباط سبيرمان براون ٠.٦٦٩ ومعامل الارتباط بطريقة التجزئة النصفية ٠.٥٠٣ ذات دلالة معنوية وهذا يدل على أن الاستبانة تتمتع بالثبات وتطبيقها على عينة الدراسة.

٥-٣- التجربة الرئيسية : بعد أن تأكد الباحث من صدق أداة الدراسة ( الاستبانة)، قام بتطبيقها على عينة البحث و تمثل (١٠٠%) من مجتمع الدراسة حيث أن مجتمع الدراسة مكون من (٥٠) فرد من عينة البحث حيث تم توزيع الاستبانة على أفراد العينة وقد تم تطبيق الاستبانة على عينة البحث من العام الدراسي ( ٢٠٢٣ - ٢٠٢٤ ) ، وقد تم الانتهاء من جمع الاستبانات بتاريخ ٢٠٢٤/١/٢ ، حيث قام الباحث بتفريغها وتنزيل كل المعلومات الواردة فيها تمهيداً للمعالجة الإحصائية .

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والأولاد واللغات، العدد (٢٠)  
 الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تعزيز الاتجاهات المعرفية في مواليد التطورات الاستراتيجية الدولية  
 (الرهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٦-٣ أساليب المعالجة الإحصائية : تمت معالجة البيانات إحصائياً بعد استشارة عدد من المتخصصين في الإحصاء وتحليل البيانات استخدم الباحث حقيبة (SPSS) وذلك لحساب ما يلي :

١. التكرارات والنسب المئوية.

2- المتوسطات الحسابية والانحراف المعياري .

3- لايجاد صدق الاتساق الداخلي للاستبانة تم استخدام معامل ارتباط بيرسون

٤- لايجاد معامل الثبات الاستبانة تم استخدام معامل ارتباط سبيرمان بروان للتجزئة النصفية المتساوية

٤- عرض النتائج وتحليلها ومناقشتها :-

تناول الباحث في هذا الباب استعراض شامل لأهم النتائج التي ظهرت من خلال تطبيق أداة البحث (الاستبانة) على عينة البحث . وتم جمع النتائج بصورتها النهائية ومن ثم معالجتها احصائيا وكما موضح .

١-٤ عرض نتائج المحورين وتحليلها ومناقشتها :- تم حساب الوسط الحسابي والوزن المئوي لكل فقرة من فقرات

المحورين والجدول (٣) يبين ذلك

جدول رقم (٣)

الوسط الحسابي المرجح والوزن المئوي لكل فقرة من فقرات المحورين

ت	الفقرات	وسط مرجح	النسبة المئوية	الترتيب
١	من اهم اهداف المؤسسة التربوية هو تحديد الاستراتيجيات الروية المستقبلية	٢.١٩	٧٣%	الثالثة
٢	يقوم النشاط التربوي في معرفة نقاط القوة ونقاط الضعف	٢.١٣	٧١%	الخامسة
٣	تعمل المؤسسات التربوية على نشر وتطوير النشاط الرياضي في المدارس	٢.٠٤	٦٨%	السابعة
٤	تحرص المؤسسات التربوية على المحافظة على الجدية في التعامل	٢.١٨	٧٢%	الرابعة
٥	امكانية المؤسسات التربوية على التواصل الى القدرات الاستراتيجية لدى منسبيها	٢.٢٨	٧٦%	الاولى
٦	تعمل المؤسسات التربوية على تحسين الانشطة الرياضية	١.٩٨	٦٦%	العاشرة
٧	تقوم المؤسسات التربوية على ايجاد الفرص لتطوير برنامجها	٢.٠١	٦٧%	الثامنة
٨	امكانية المؤسسات التربوية من معرفة مقدار التهديدات الموجهة اليها	١.٩٤	٦٤%	الثاني

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والأولاب واللغات، العدد (٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحريك الاتجاهات المعرفية في سولالية التطورات الاستراتيجيية الرولية  
الرأهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

عشرة				
٩	امكانية المؤسسات التربوية بمتابعة كافة المتغيرات البيئية	٢.٠٠	٦٦%	التاسعة
١٠	تقوم المؤسسات التربوية بتوفير كافة الاحتياجات المادية والمعنوية	٢.١١	٧٠%	السادس
١١	يوجد في المؤسسات التربوية خطة سنوية لتدريب كوادرها	١.٧٠	٥٦%	السادس عشرة
١٢	تتوفر في المؤسسات التربوية بيئة محفزة للعمل الرياضي	١.٧١	٥٧%	الخامس عشرة
١٣	تتبع هذه المؤسسات اساليب تحفيزية	١.٩٧	٦٥%	الحادية عشرة
١٤	يتم تقييم مدرسي الرياضة على اساس موضوعية	١.٩٣	٦٤%	الثانية عشرة
١٥	هنالك اهداف موضوعية مكتوبة واضحة	١.٨٣	٦١%	الرابعة عشرة
١٦	هنالك اختبارات سنوية لمدرسي الرياضة	٢.٢١	٧٣%	الثانية

يتبين من الجدول (٣) النتائج التالية حيث حصلت الفقرة الاولى بوسط حسابي قدرة ( ٢.١٩ ) ونسبة (73%) وهذا يدل على ان افراد المؤسسات التربوية لديهم وعي بأهمية التخطيط الاستراتيجي وبالرؤيا المستقبلية لما يلتزم التخطيط اليه وكذلك حصلت الفقرة الثانية على الوسط الحسابي (٢.١٣) و نسبة ٧١% وهذا يدل على ان سياسة المؤسسات التربوية قائمة معرفة نقاط القوة ونقاط الضعف وكذلك على استثمار كل الموارد المادية المرتبطة بالبيئة الخارجية والتي شائنا دعم النشاط الرياضي وحصلت الفقرة الثالثة على وسط حسابي (٢.٠٤) ونسبه مئوية ٦٨% حيث يكون العمل وتقديمه من خلال نشر وتطوير وتحديد الفرص والتحديات التي تواجهها من خلال تحليل البيئة الخارجية والعمل على التغلب على تلك التحديات واما الفقرة الرابعة حصلت على وسط حسابي (٢.١٨) ونسبة ٧٢% مما تدل حرص المؤسسات التربوية في المحافظة على المرونة والجدية في العمل واما الفقرة الخامسة فقد حصلت على وسط حسابي (٢ ٢٨) ونسبة مئوية ٧٦% وهذا ما اكد عليه افراد العينة بان لدى

المؤسسة القدرة بالتوصل إلى القرارات الاستراتيجية عند تعرضها لتحديات الخارجية واما الفقرة السادسة فقد حصلت على وسط حسابي ( ١.٩٨ ) ونسبة مئوية ٦٧% وهذا يدل على ان من أهم أهداف المؤسسة وهو تحديد الاستراتيجيات التطويرية وتحسين الانشطة الرياضية واما الفقرة السابعة فقد حصلت على وسط حسابي (٢.٠١) ونسبة مئوية ٦٧% حيث تقوم المؤسسة بتحليل البيئية الداخلية للتعرف على المتغيرات واما الفقرة الثامنة فقد حصلت (١.٩٤) ونسبة مئوية ٦٤% وهي التي تؤثر على عملها و تقوم المؤسسة بتحديد نقاط القوة والضعف لديها من خلال تحليل البيئية الداخلية توفر وتهيئة الإمكانيات المادية والتجهيزات اللازمة وعن الفقرة التاسعة فحصلت على وسط حسابي ( ٢.٠٠ ) ونسبة مئوية ٦٦% وهذا يدل على وجود وسائل تشجيعية لدى مدرسي الرياضة تجعلهم يقدمون كل ما لديهم من خبرة متراكمة واما الفقرة العاشرة فقد حصلت على وسط حسابي (٢.١١) ونسبة مئوية وهذا يعني ان الطرق والأساليب التي تعالج نقاط الضعف وتحويلها إلى نقاط القوة وكذلك تعمل على تشجيع المعلمين على القيام بالبحوث الإجرائية لمواجهة المشكلات واما عن الفقرة الحادي عشر فقد حصل الوسط الحسابي هو ( ١.٧١ ) ونسبة مئوية ٥٧% وهذا يدل على جود خطة واهداف موضوعية لدى المؤسسات التربوية لكي تكون قادرة على الارتقاء نحو الافضل وتقديم كل ما يتناسب مع التطورات الحاصلة واما بخصوص الفقرة الثانية عشر فكان الوسط الحسابي ( ١.٩١ ) ونسبة مئوية ٦٥% وتعمل المؤسسة على تحسين البيئية المحيطة بالعاملين من حيث معرفة التهديدات والتحديات واستثمارها بشكل يخدم العملية التربوية بشكل عام والرياضية بشكل خاص وكذلك خلال الأنشطة المركزية واللامركزية . واما الفقرة الثالثة عشرة فكان الوسط الحسابي هو (١.٩٧ ) والنسبة المئوية هي ٦٥% وذلك من خلال الاساليب التحفيزية المادية المكافاة النقدية والمعنوية من خلال كتب الشكر وسماع الاطراء الجميل بحق المدرسين واما الفقرة الرابعة عشر فكان الوسط الحسابي هو (١.٩٣) والنسبة المئوية هي ٦٤% ويأتي ذلك من خلال اتباع اسس علمية رصينة في سياسة المؤسسات التربوية من حيث التنظيم والمشاركة في الدورات التطويرية الهادفة واما الفقرة الخامسة عشرة فكان الوسط الحسابي هو ( ١.٨٣ ) والنسبة المئوية هي ٦١% وذلك من خلال وجود اهداف عامة واهداف خاصة منها طويلة الامد ومنها قصيرة الامد ومنها انية الحدث بحيث تستطيع مواكبة الاحداث والمتغيرات المفاجئة التي تحت في المؤسسات التربوية واما الفقرة السادسة عشر فكان الوسط الحسابي هو ( ٢.٢١ ) والنسبة المئوية هي ٧٣% وهذه الفقرة تتحدث عن ضرورة اقامة دورات تطويرية وتثقيفية لجميع الكوادر التعليمية وبالخصوص مدرسي التربية الرياضية لما لهم من دور كبير داخل المدارس وكذلك المؤسسات التربوية وكذلك يتبين من جدول (٣) بصورة عامة ان فقرات التحليل الاستراتيجي هي عملية تنسيق

الفعاليات المنصبة على مواجهة التغيير وان من خصائص الايجابية للمؤسسات هي المرونة في الفعاليات والعمليات مع تفادي التعقيد والصعوبة في كيفية الاستجابة للتغيرات الحاصلة و أن المؤسسات التربوية لديها القدرة بالتوصل إلى القرارات الاستراتيجية عند تعرضها لتحديات الخارجية المحتملة وأن المؤسسات لا تستطيع تحقيق التأثير الملموس في ظروف ومتغيرات بيئتها على المدى القصير سواء كانت هذه الظروف سياسية أو اقتصادية وان المؤسسات لديها ضعف في استخدام الطرائق ووسائل وأساليب الحديثة والتي من خلالها يساعد على التخطيط الاستراتيجي وإدارة الخطة بشكل يتم من خلاله معالجة نقاط الضعف وتحويلها إلى نقاط قوة وكذلك يمكن من اعداد دراسة تحليلية شاملة لكافة الموارد والإمكانيات وبالتالي يتطلب تحقيق فاعلية عالية في عملية التخطيط الاستراتيجي وامكانية إجراء تحليل شامل مبني على بيانات ومعلومات حقيقية تفصيلية دقيقة لعناصر الفرص والتهديدات وعناصر الضعف وعناصر القوة . و هنا يعزو الباحث السبب ان هنالك عدة معوقات تعيق العمل داخل المؤسسات التربوية تمنعها من انجاز ما تسمو الية من عمل اداري مبني على استراتيجية واضحة وشاملة في كل الاتجاهات .

٥-الاستنتاجات والتوصيات

5-1 الاستنتاجات

1- أن تحليل النتائج كان بالمستوى المقبول

2- وجود ضعف في تحقيق التوازن بين الفرص السهلة والفرصة المفاجئة والفرص الأكثر صعوبة والطويلة الأجل

5-2 التوصيات

1- الحد من نقاط الضعف الموجودة في الاداء ومعالجتها سواء أكان ذلك يتعلق بالأداء الحالي أو الأداء

المستقبلي المتوقع .

٢- العمل على الاهتمام بتدريب مدرسو التربية الرياضية وتنقيفهم بأهمية التخطيط الاستراتيجي السليم والتفكير

المنطقي في المستقبل والتأكد على العمل باستخدام التخطيط الاستراتيجي في المؤسسات .

استبانة

السيد /...../ السيد المحترم/ة

يقوم الباحث بإعداد دراسة تحليلية عن مدرسي التربية الرياضية في تربية البصرة .

تحية طيبة ....

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والأولاد واللغات، العدد (٢٠)  
 الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحريك الاتجاهات المعرفية في مواليد التطورات الاستراتيجية الدولية  
 الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

يسعدني ان اضع بين ايديكم الكريمة هذا الاستبيان كأداة رئيسية لجمع البيانات المتعلقة بدراسة ميدانية بعنوان: (التخطيط الاستراتيجي وفق تحليل SOWT لدى مدرسي التربية الرياضية في محافظة البصرة ) ويتكون هذا الاستبيان من (١٦) فقرة وتم تقسيمه الى محورين. لذا يرجى ابداء رأيكم عن كل فقرة من فقرات هذا الاستبيان بوضع علامة (١) إمام الإجابة في العمود الذي ترونه المناسب والذي يعبر عن وجهة نظرکم . أن تعاونك سيساهم في نشر العلم و نجاح هذا البحث في تطوير مدرسو التربية الرياضية في البصرة . علما بان المعلومات الواردة في هذه الاستبيان هي لأغراض البحث العلمي فقط. ولكم فائق الشكر والتقدير.

ت	المحاور والفقرات	دائما	احيانا	نادرا
١	من اهم اهداف المؤسسة التربوية هو تحديد الاستراتيجيات الروية المستقبلية			
٢	يقوم النشاط التربوي في معرفة نقاط القوة ونقاط الضعف			
٣	تعمل المؤسسات التربوية على نشر وتطوير النشاط الرياضي في المدارس			
٤	تحرص المؤسسات التربوية على المحافظة على الجدوية في التعامل			
٥	امكانية المؤسسات التربوية على التواصل الى القدرات الاستراتيجية لدى منسبيها			
٦	تعمل المؤسسات التربوية على تحسين الانشطة الرياضية			
٧	تقوم المؤسسات التربوية على ايجاد الفرص لتطوير برنامجها			
٨	امكانية المؤسسات التربوية من معرفة مقدار التهديدات الموجة اليها			
٩	امكانية المؤسسات التربوية بمتابعة كافة المتغيرات البيئية			
١٠	تقوم المؤسسات التربوية بتوفير كافة الاحتياجات المادية والمعنوية			
١١	يوجد في المؤسسات التربوية خطة سنوية لتدريب كوادرها			
١٢	تتوفر في المؤسسات التربوية بيئة محفزة للعمل الرياضي			
١٣	تتبع هذه المؤسسات اساليب تحفيزية			
١٤	يتم تقييم مدرسي الرياضة على اساس موضوعية			
١٥	هنالك اهداف موضوعية مكتوبة واضحة			
١٦	هنالك اختبارات سنوية لمدرسي الرياضة			

ملحق (١)

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، العدد (٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحريك الاتجاهات المعرفية في مولودية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

محاولات السلطة في التضييق على تدوين سيرة النبي (ص) وسنته الشريفة خلال العهد الراشدي

د. حيدر شامان حسين الصافي

مركز ذي قار للدراسات التاريخية والآثارية - جامعة ذي قار

الملخص:

لا يختلف اثنان في أن قصر المدة التي قضاها النبي الاكرم (ص) ، لم تكن كافية لالغاء المفاهيم القبلية والجاهلية والقيم الموروثة من العادات الجاهلية والبوية التي كان العرب يتمسكون بها كونها تمثل تراث الاباء والاجداد ، لهذا فبعد وفاة الرسول (ص) عادت هذه المفاهيم والقيم والافكار الى الوجود ، بل جاءت وعادت بصورة اشد عندما كثرت النصوص الدينية لخدمتها.

والمعروف أن الامامة هي منصب الهى ، واكدته السنة النبوية المباركة ، والامامة هي امتداد للنبوة، لذلك تصدى الائمة الاطهار (ع) لكل حالات الانحراف الفكري التي حصلت بعد وفاة الرسول الاكرم (ص) خاصة ما حصل منها في العهد الاموي حين حرفت النصوص وزورت الاحاديث على لسان رسول الله (ص) لخدمة الاغراض السياسية ، وشمل هذا الانحراف كل مناحي الحياة ، وكل فئات المجتمع.

### Abstract

No doubt the time the prophet Mohammed (PBUH) spent to modify tribal and ignorant concepts, and traditional values Arabs inherited from ignorant Pre-Islamic era was not enough, since such traditions were heritage of Arabs' ancestors. That is why, following the death of the prophet (PBUH), such traditions came back to surface supported by religious texts in the same context.

It is known that imamate is a divine nomination confirmed by prosthetic line of conduct and an extension of prophecy. Therefore, immaculate Imams made a bold front to oblique ideologies followed the death of the prophet (PBUH), especially those ideologies of Ummayad era where prophetic texts got distorted and twisted for the sake of political ends. This distortion covered all life ways and people.

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين ابي القاسم محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين.

من المآسي التي حلت بالإسلام هو تعرض سيرة النبي (ص) وسنته الشريفة لتدخل الحكام والسلاطين ووعاظهم والتلاعب بها وتحريفها تارة وحذف ما لا يتلائم مع اهوائهم تارة اخرى .  
حيث اتبع هؤلاء الحكام والسلاطين ووعاظهم والمتنفعين منهم اتبعوا سياسة تدخلية واساليب ملتوية في لوي عنق الاحاديث وتزوير الروايات والاحداث وخلط الاوراق من اهل المنافع الدنيوية الرخيصة .  
وهذا هو ما حصل بالسيرة النبوية وسنة المصطفى (ص) والشواهد على ذلك لا تعد ولا تحصى يمكن ابرازها من خلال عدة اساليب ومنها :

اسلوب التزوير والتزييف والمنع للاحاديث الصحيحة للرسول (ص) ومن خلال تسلم زمام السلطة من قبل الحكام بحيث يصبح قوله وفعله كحجة الرسول (ص) وفعله وبعدها يحدث ما هو اخطر من ذلك حيث يصبح مصدراً من مصادر التشريع الاسلامي .

من المآسي التي حلت بالإسلام هو تعرض سيرة النبي (ص) بما وتحريفها تارة وحذف ما لا يتلاءم مع اهوائهم تارة اخرى ، حيث اتبع هؤلاء الحكام والسلاطين ووعاظهم والمتنفعين فهم اتبعوا سياسة تدخلية واساليب ملتوية في لوي عنق الاحاديث وتزوير الروايات والاحداث وخلط الاوراق من اجل المنافع الدنيوية الرخيصة ، وهذا هو ما حل بالسيرة النبوية وسنة المصطفى ﷺ ، والشواهد على ذلك لا تعد ولا تحصى يمكن ابرازها من خلال عدة اساليب ، ومنها : اسلوب منع تدوين الحديث النبوي والتحدث به .

فبعد وفاته ﷺ مباشرة ، وطبقاً للأحداث التاريخية ، فان الخليفة الاول ابا بكر كان من اوائل المعارضين لتدوين الحديث النبوي ، وفي هذا يقول الذهبي<sup>(١)</sup> : ((ان الصديق جمع الناس بعد وفاة نبيهم ، فقال : إنكم تحدثون عن رسول الله ﷺ احاديث تختلفون فيها ، والناس بعدكم اشد اختلافاً ، فلا تحدثوا عن رسول الله ، فمن سألكم فقولوا بيننا وبينكم كتاب الله فاستحلوا حلاله وحرموا حرامه)).

وفيما يرتبط بهذا النص ، فلو اخذنا قوله : ((احاديث تختلفون فيها)) ، فالملاحظ ان ابا بكر اخبر عن احاديث عن رسول الله (ص) كان الناس يختلفون فيها ، واذا لاحظنا ان الخلافات الواقعة في تلك الفترة محدودة ، واهم ما وقع بين الناس من الخلاف والنزاع والتخاصم هو موضوع الخلافة والامامة ، كما تتفق عليه كتب التاريخ

والفرق<sup>(٢)</sup>. اذ لم ينقل ان الناس اختلفوا في احكام الصلاة او الصوم او غير ذلك من العبادات او المعاملات ، فالاحاديث المختلف عليها التي توجب الخلاف الاشد انا هي تلك التي تمس نظام الحكم وتؤثر على سيطرة ، وهذا مما يدل على ان الهدف الاساس من منع تدوين الحديث هو منع تدوين الاحاديث التي تدل على خلافة امير المؤمنين علي عليه السلام وامامته من الانتشار الواسع بين الناس.

اما لو اخذنا من النص السابق عبارة : ((بيننا وبينكم كتاب الله)) ، فإن هذه الجملة خطيرة للغاية ، إذ فيها دعوة علنا الى الاكتفاء بكتاب الله في مقابل الحديث عن رسول الله (ص) ، وهي الدعوة التي حذر منها رسول الله (ص) في احاديث كثيرة منها حديث ((الاريكة)) لقوله (ص) : ((يوشك الرجل متكاً على أريكته ، يحدث بحديث من حديثي، فيقول : بيننا وبينكم كتاب الله))<sup>(٣)</sup>. وقد ابدى رسول الله (ص) استياءه ممن قائل تلك الجملة بعبارات شتى ، مثل قوله : ((لا أعرفن)) و((لا ألفين))<sup>(٤)</sup>.

ووقف امام هذا التيار جمع من الصحابة كأبي ذر الغفاري وسلمان الفارسي والمقداد اقتداء بإمامهم وسيدهم ومولاهم علي بين أبي طالب عليه السلام ، وعارضوا فكرة منع تدوين الحديث معارضة شديدة ، وأكدوا ان للكتاب عدل وهم العزة الطاهرة لقوله (ص) : ((إني تارك فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي : كتاب الله وعترتي أهل البيت))<sup>(٥)</sup> ، وهذا يعني ان النبي الاكرم (ص) عدّ روايات اهل البيت عليهم السلام عدلاً للقرآن الكريم ، ومن هذه القاعدة نستطيع القول انه لا يمكن ان يكون الثقل الاصغر وهم (اهل البيت (ع)) يخالفون الثقل الاكبر وهو (القرآن الكريم).

وكانت الخطوة التنفيذية والاجرائية الاولى لحديث ابي بكر المار الذكر الذي يقضي بإقصاء الحديث النبوي والغائه هو احراقه الاحاديث كلها التي كانت قد كتبت سابقاً ، وذلك لأنه كان قلقاً من ان بعض هذه الاحاديث لم تكن قد صدرت عن النبي (ص) ، فقد روت عائشة ما نصه : ((جمع ابي الحديث عن رسول الله (ص) وكانت خمسمائة، فبات ليله يتقلب كثيراً ، قالت : فغمني فقلت : أتتقلب لشكوى او لشيء بلغك ؟ فلما اصبح قال لي : أي بنية ، هلمي الأحاديث التي عندك فجتته بها فاحرقها))<sup>(٦)</sup>.

فماذا يعني جمع الحديث ثم حرقه ، وقد كان الناس يأملون من القيادة الجديدة وضع نظام صارم يحفظ الحديث النبوي بعدما خلف النبي (ص) تراثاً يعد نظاماً عاماً لحياة المسلمين ، ودستوراً دائماً للدولة الفتية ، وهل ثمة دواع تدفع القيادة الجديدة الى اتخاذ مثل هذه المبادرة الغريبة التي مازالت دوافعها مجهولة حتى الان !.

واستمر من التحدث باحاديث الرسول (ص) او نشر اخبار سيرته حتى ايام الخليفة الثاني عمر بن الخطاب، الذي اعتمد الاسلوب نفسه الذي اعتمده الخليفة الاول في المنع عن التحدث بهذه الاحاديث ، قال قرصة بن كعب<sup>(٧)</sup> : "بعثنا عمر بن الخطاب وشيعنا الى موضع قرب الكوفة يقال له صرار<sup>(٨)</sup>، وقال: أتدرون لم شيعتكم او مشيت معكم؟، قال: قلنا نعم، لحق صحبة رسول الله (ص) او نحن اصحاب رسول الله (ص)، ولحق الانصار، قال عمر: لكي مشيت معكم لحديث اردت ان احديثكم به فأردت ان تحفظوه لمشاي معكم، انكم تقدمون على قوم او تأتون قوماً تهتمز السننهم بالقرآن اهتزاز النحل او للقرآن في صدورهم هزيز المرجل او لهم دوي بالقرآن كدوي النحل فاذا رأوكم مدوا إليكم أعناقهم... فأقلوا الرواية عن رسول الله (ص) وانا شريككم، او فلا تصدوهم باحاديث عن رسول الله وانا شريككم، قال قرصة: فما حدثت بعده حديثاً عن رسول الله (ص)"<sup>(٩)</sup>.

ولما أكثر ابو هريرة الرواية عن رسول الله (ص) سأله بعض المسلمين: "أكنت تحدث في زمن عمر هكذا؟ قال: لو كنت أحدث في زمان عمر بمثل ما احديثكم لضربني بالمنخفة"<sup>(١٠)</sup>.

وجاء عن الخليفة عمر انه لما حدث أبي بن كعب<sup>(١١)</sup> عن بيت المقدس واخباره ، انتهره عمر بن الخطاب ، وهم بضربه ، فاستشهد بجماعة من الانصار ، ولما شهدوا بانهم سمعوا الحديث عن رسول الله (ص) تركه ، فقال له أبي بن كعب : أنتهمني على حديث رسول الله (ص)؟! فقال : يا ابا المنذر ، والله ما أحمك ، ولكني كرهت ان يكون الحديث عن رسول الله ظاهراً<sup>(١٢)</sup>.

ومن ذلك يظهر إنهم لم يفسحوا المجال للرواية عن رسول الله (ص) وحرصوا على تقليلها ، وقد تذرعو لذلك بالسببين التاليين :

١ . مخافة انتشار الكذب عل الرسول (ص).

٢ . التخوف من انشغال الناس بالحديث وهجر القرآن.

وهذين السببين يعدان سببين واهيين جداً ، لان انتشار الكذب على الرسول (ص) يكثر كلما بعدت المسافة الزمنية بينه وبين معاصريه حيث ستنشأ الحاجة لاحقاً لكتابة حديثه ، والسبب الثاني يعد أكثر هشاشة من الاول حيث ان القرآن كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ولا يمن ان يرقى كلام البشر الى مستوى الخالق عزوجل ، اما الدوافع الصحيحة التي تكمن وراء هذا التدبير ، فليس بالبعيد بل من المؤكد ان وراءه غايات واهداف سياسية وسلطوية وهذه الغايات هي التي فرضت نفسها عليهم بالتشدد في الرواية والتضييق على الرواة ن مخافة ان ينتشر بين الناس ، وفي حارج العاصمة ، ما ورد في فضل خصومهم السياسيين الذين

ابعدوا بالأمس القريب عن الخلافة بحجة ان رسول الله (ص) ترك امرها الى الامة لتختار بنفسها من تريد ان تختاره ومهما يكن الحال فقد كان من نتيجة ذلك ان كثر الوضع والاختلاق والتدليس على احاديث رسول الله (ص) وتفرقت الامة الى فرق ومذاهب وصراعات وفتن لازالت مستمرة الى اليوم.

وقد حفظ التاريخ ان الخليفة عمر بن الخطاب قال لابي ذر ، وعبدالله بن مسعود ، وأبي الدرداء : ما لهذا الحديث الذي تفشون عن محمد؟<sup>(١٣)</sup>.

وذكر الخطيب البغدادي<sup>(١٤)</sup> : أن عمر بن الخطاب بلغه أن في ايدي الناس كتباً ، فاستنكرها وكرهها ، وقال : ((ايها الناس انه قد بلغني انه قد ظهرت في ايديكم كتب ، فأحبها الى الله أعدلها وأقومها ، فلا يتقين احد عنده كتاب الا اتاني به فأرى فيه رأيي ، قال: فظنوا أنه يريد ينظر فيها ويقومها على أمر لا يكون فيه اختلاف ، فاتوه بكتبهم ، فاحرقها بالنار ، ثم قال : أمنية كأمنية اهل الكتاب))<sup>(١٥)</sup>.

ومما يدل على ذلك ان الخليفة الثاني فرض الإقامة الجبرية على بعض الرواة في الحديث ، يقول الذهبي<sup>(١٦)</sup> : ان عمر بن الخطاب حبس ثلاثة : عبدالله بن مسعود ، و ابا الدرداء ، وأبا مسعود الانصاري ، وقال لهم : أكثرتم الحديث عن رسول الله)).

يقول احمد المياجي<sup>(١٧)</sup> : ((نعم هذه الاراء كلها لاحداث السياسة الوقتية سدّت على الامة ابواب العلم ، وواقعتها في هوة الجهل ومعتزك الاهواء ، وان لم يقصدها الخليفة لكنه تترس بما يوم ذاك ، وكافح عن نفسه قمم المعضلات ونجا بما عن عويصات المسائل ، وبعد نهي الامة المسلمة عن علم القرآن وابعادها عما في كتابها من المعاني الفخمة والدروس العالية من ناحية العلم والادب والدين والاجتماع والسياسة والاخلاق والتاريخ وسد باب التعلم والاختزال بالاحكام والطقوس ما لم يتحقق ويقع موضوعها والتجاني عن التهيؤ للعمل بدين الله قبل وقوع الواقعة ، ومنعها عن معالم السنة الشريفة ، والحجر عن نشرها في الملأ ، فبأي علم ناجع ، وبأي حكم ، وحكم تترفع وتتقدم الامة المسكينة على الامم ، وبأي كتاب ، وبأي سنة تتأدى لها سيادة العالم التي أسسها لها صاحب الرسالة الخاتمة ؟ فسيرة الخليفة هذه تعد ضربة قاضية على الاسلام وعلى امته وتعاليمها وشرفها وتقدمها وتعليمها علم بما او لم يعلم)).

وعلى كل حال فإن منع الخليفة عمر بن الخطاب نشر احاديث الرسول (ص) مطلقاً اوقع الامة الاسلامية في امر عظيم ، والسؤال هنا ماذا اراد الخليفة من قوله : ((اقلوا الرواية عن رسول الله (ص) الا فيما يُعمل به))<sup>(١٨)</sup> ومنعه الصحابة من مغادرة المدينة.

والحقيقة ان مسألة منع الخليفة عمر بن الخطاب من تدوين السنة النبوية او التحدث بها تعد من أكثر المسائل المستعربة والمثيرة للتساؤلات ، ذلك انه لا يخفى على احد اهمية تدوين احاديث رسول الله (ص)، لانها ستكون أكثر صدقاً وسلامة من حالة تدوينها في عصور متأخرة، وقد تناقلتها ألسنة كثيرة على إمتداد أجيال عديدة، لاسيما بعد تلك الحروب الطاحنة بين المسلمين أنفسهم واستشراء العداء بينهم وانتشار ظاهرة الوضع في الاحاديث لمدح فريق وذم آخر، او لوضع الفضائل والمبالغة فيها لفريق ، وطمسها والتقليل منها لفريق آخر<sup>(٢٠)</sup>. وعن اهمية السنة النبوية يقول العلامة الاميني<sup>(٢١)</sup> : (هل خفي على الخليفة ان ظاهر الكتاب لا يغني الامة عن السنة ، وهي لا تفارقه حتى يرد على النبي الحوض ، وحاجة الامة الى السنة ، لا تقل عن حاجتها الى الكتاب ، والكتاب كما قال الازاعي : ((هو احوج الى السنة من السنة الى الكتاب))<sup>(٢١)</sup> وذلك ان في السنة ما يوضح متشابه القرآن ويبين مجمله ، ويخصص عامه ، ويفيد مطلقه ، ويوقف أولي الالباب على كنهه، فيحفظها حفظه ، وبضياعتها ضياع الكثير من أحكامه<sup>(٢٢)</sup>.

يقول السيد جعفر مرتضى العاملي<sup>(٢٣)</sup> : ان الخليفة كان ينهى عن الحديث عن سيرة الرسول الاعظم . صلى الله عليه وآله سلم . بما فيها من كرامات باهرة ، ومعجزات ظاهرة لاناس باعيانهم ، كما انهم لا يريدون ان يظهر ما جرى في الغزوات والسرايا ، ولا ذكر من فرّ في المواطن الكثيرة ، ومن ظهر نفاقه او تجلّت بعد قتل عمر بن ود فضائله وكراماته ، مثل فتح باب خيبر ، وهزيمة جيش الاحزاب ، ورد جيوش الشرك ، بالخبيبة والخشتران ، في بدر ، واحد ، وحنين ، وقريظة ، والنضير ، وذات السلاسل ، وسائر ما تضكم من فضائل الاشخاص ومثالب لآخرين ، وكذلك المواقف التي اكدت على ولاية اهل البيت عليهم السلام ، ونصب علي عليه السلام اماماً وخليفة من بعد رسول الله (ص) ، كما جرى في يوم الدار ، وفي عرفات، والغدير ، الى غير ذلك.

واستمر المنع من التحدث بحديث رسول الله (ص) ومنع تدوينه حتى ايام الخليفة الثالث عثمان بن عفان الذي صعد المنبر ثم قال : ((لا يحل لاحد ان يروي حديثاً عن رسول الله (ص) لم يسمع به في عهد أبي بكر ولا عهد عمر))<sup>(٢٤)</sup> وهذا النص يدل على أن المنوع في زمن عثمان ، هو المنوع في زمن وعهد ابي بكر وعمر بن الخطاب.

كانت خلافة عثمان بن عفان التي استمرت اثنتي عشرة سنة من أسوأ الازمنة وانعساها في تاريخ الاسلام ، وذلك لما وصلت اليه فيها الاهواء . كحب الدنيا وقهر الآخرين والظلم . الى اعلى مراتبه حيث أنه اعطى حقوق الضعفاء والمساكين وسلم بيت المال لشردمة ليست لهم أي فضيلة وصلة بالدين ، سوى انهم قرابة الخليفة

وعشيرته ، وملازمي بلاطه ، فاكتنزوا الملايين ، وعاشوا مرفهين ، وبنوا القصور المشيدة ، وفي جوارهم من المسلمين من كان يتضور جوعاً ، وأما المتقون الصالحون من اصحاب رسول الله (ص) فقد ازيحوا عن تصدي المناصب المهمة والقضاة وادارة الحكومة ، وحل مقامهم آخرون مستهترون . مثل الوليد بن عقبة اخو عثمان من امه ، ومروان بن الحكم . ولان المتقون لم يتماشوا ولم يداهنوا السياسة المتخذة والحاكمة آنذاك ، ودابوا على قراءة القرآن وترتيبه ورواية احاديث النبي (ص) وتبليغها للناس ، وهذا مما لا يرضيه النظام الحاكم والسيرة العثمانية وسياسة حكمه ؛ لان هذه الامور هي على نقيض سياسة الخلافة الحاكمة<sup>(٢٥)</sup> ، ولذلك تعرضوا للهتك ، فمنهم من نفي الى البوادي ، واقصي عن المجتمع ، ومنهم من سجن وتعرض للتعذيب الجسدي والروحي وغيره ، وهذا علاوة على منع الخلافة في زمن عثمان من نقل احاديث الرسول (ص) ومخالفتهم للقرآن المجيد ، فنفي الصحابي الجليل والزاهد في الدنيا أبي ذر الغفاري الى الشام ، ومنها الى صحراء الريدة<sup>(٢٦)</sup> ، وضرب الصحابي عبدالله بن مسعود والاعتداء عليه في وسط المسجد حتى كسر ضلعه<sup>(٢٧)</sup> ، وضرب عمار بن ياسر الى درجة الاغماء<sup>(٢٨)</sup> ، وكذلك الاعتداء ونفي واهانة العشرات من الصحابة والمسلمين الاوائل ، كل هذا نتيجة سياسة عثمان وديده الى أن آل الأمر به ان يرقى المنبر ويعلن للناس منعه اياهم رواية كل حديث لم يسمع به ، فقال : (( لا يجزى لاحد ان يروي حديثاً عن رسول الله (ص) لم يسمع به ف عهد ابي بكر ولا في عهد عمر))<sup>(٢٩)</sup> وهكذا اشتد الوطيس على نقل الاحاديث وروايتها حتى وصل ذروته.

ويظهر ان في هذا العصر ما رواه الدارمي<sup>(٣٠)</sup> وغيره : ((ان ابا ذر كان جالساً عند الجمرة الوسطى وقد اجتمع الناس يستفتونه ، فاتاه رجل فوقف عليه ، ثم قال : ألم تنه عن الفتيا ؟ فرفع راسه اليه ، فقال : أرقبت أنت علي ؟ لو وضعتهم الصمصامة على هذه واثار الى قفاه ثم ظننت اني انفذ كلمة سمعت من رسول الله (ص) قبل ان تجيزوا علي لانفذته)).

وهذا النص يؤكد اصرار الصحابي الجليل على قول الحق مهما كانت النتيجة ، هذه امثلة مما كان في عهد الخلفاء الثلاثة من الحظر على الصحابة في نشر احاديث الرسول الاعظم (ص).

#### الخاتمة

بعد عرض الاسباب التاريخية لتعرض احاديث الرسول (ص) وسنته الشريفة الى المنع والتزوير والتزييف وقلب الحقائق لصالح الحاكم عن طريق الوعاظ والاقلام المأجورة بعد ان مهدت لهم الطرق والاساليب وسدت الابواب في وجوه العاملين من اهل الضمائر الحية ، يبرز لنا دور اهل البيت (ع) في التصدي لهذا التأسيس الاموي الضال لنشر افكار ومفاهيم المشروع المحمدي الصحيح عن طريق ابراز دورهم الفكري والتنقيف والعلمي الواسع والابتعاد عن كونهم عليهم السلام اهم قادة سياسيين ، فهم ابعد ما يكونوا عن طلب السلطة في كل ادوار حياتهم ؛ لان السلاطين في كل زمان وكل مكان لديهم القدرة على تزييف الحقائق لصالحهم كونهم يمتلكون القوة القمعية والمال ، فلا ينجر الباحث لهذا الاطار ويجب عليه التأكد من الروايات السلطوية التي اختلقتها لتبرير افعالها.

#### الهوامش

- (١) تذكرة الحفاظ ، ج ١ ، ص ٥.
- (٢) الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج ١ ، ص ٢٢ ؛ مُجَّد رضا الجلاي ، تدوين السنة الشريفة ، ص ٤٢٣ .
- (٣) ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ، ج ١ ، ص ٦ ؛ السمعاني ، ادب الاملاء والاستملاء ، ص ١٠ .
- (٤) الخطيب البغدادي ، تقييد العلم ، ص ٤٩ ؛ السيد الجلاي ، تدوين السنة الشريفة ، ص ٤٢٥ .
- (٥) الكليني ، الكافي ، ج ١ ، ص ٦٩ .
- (٦) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج ١ ، ص ٥ .
- (٧) قرصة بن كعب الانصاري احد بني الحارث من الخزرج حليف لبني عبد الاشهل ويكنى ابا عمرو احد العشرة من الانصار الذين وجههم عمر بن الخطاب الى الكوفة ، ومات بها في خلافة علي (ع). ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٦ ، ص ١٧ .
- (٨) صرار: موضع على بعد ثلاثة أميال من المدينة على طريق العراق. ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٣٩٨ .
- (٩) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٦ ، ص ٧ ؛ الدارمي ، سنن الدارمي ، ج ١ ، ص ٨٥ ؛ ابن عبد البر ، جامع بيان العلم ، ج ٢ ، ص ١٢٠ .

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، العدد (٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحريك الاتجاهات المعرفية في مولودية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الرأهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- (١٠) الصنعاني ، المصنف ، ج ١١ ، ص ٢٦٠ .
- (١١) ابي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن عمر بن مالك النجار ، وكان يكتب الحديث في الجاهلية قبل الاسلام ، وكان يكتب في الاسلام الوحي لرسول اله (ص) ، مات في خلافة عثمان بن عفان .  
ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٣ ، ص ٤٩٨ وما بعدها .
- (١٢) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٢٦ ، ص ٣٧١ .
- (١٣) المتقي الهندي ، كنز العمال ، ج ١٠ ، ص ٢٩٢ .
- (١٤) تقييد العلم ، ص ٥٢ .
- (١٥) ينظر : الشيخ السبحاني ، موسوعة طبقات الفقهاء ، ص ٨٩ .
- (١٦) تذكرة الحفاظ ، ج ١ ، ص ٧ .
- (١٧) مكاتيب الرسول ، ج ١ ، ص ٦٤٢ .
- (١٨) الصنعاني ، المصنف ، ج ١١ ، ص ٢٦٠ ؛ الحر العاملي ، وسائل الشيعة ، ج ١ ، ص ١١ .
- (١٩) اسعد وحيد القاسم ، ازمة الخلافة والامامة ، ص ٨٦ .
- (٢٠) الشيخ الاميني ، الغدير ، ج ٦ ، ص ٢٩٥ .
- (٢١) ابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله ، ج ٢ ، ص ١٩١ ؛ القرطبي ، الجامع لاحكام القرآن ، ج ١ ، ص ٣٩ .
- (٢٢) عبد الحسين شرف الدين ، النص والاجتهاد ، ص ١٤٣ .
- (٢٣) الصحيح من سيرة النبي الاعظم (ص) ، ج ٢ ، ص ٢٣٤ .
- (٢٤) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٢ ، ص ٣٣٦ ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٣٩ ؛ ص ١٨٠ ؛ المتقي الهندي ، كنز العمال ، ج ١٠ ، ص ٢٩٥ .
- (٢٥) الشيخ مُجد صادق النجمي ، اضواء على الصحيحين ، ص ٥١ .
- (٢٦) القاضي النعمان ، شرح الاخبار ، ج ٢ ، ص ١٦٨ .
- (٢٧) ادريس الحسيني ، لقد شيعني الحسين ، ص ١٩٨ .
- (٢٨) ابن قتيبة ، الامامة والسياسة ، ج ١ ، ص ٣١٣ .
- (٢٩) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٢ ، ص ٣٣٦ .

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، العدد (٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحرير الاتجاهات المعرفية في سوابق التطورات الاستراتيجية الدولية  
للرهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(٣٠) سنن الدارمي ، ج ١ ، ص ١٣٢ .

قائمة المصادر والمراجع :

القرآن الكريم

أولاً : المصادر الأولية:

الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٢م)

(١) تقييد العلم، تحقيق: سعد عبد الغفار علي، ط ١ (دار الاستقامة، القاهرة، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).

الدارمي ، أبو مُجَدَّ عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام (ت ٢٥٥هـ/٨٦٨م)

(٢) سنن الدارمي ، تحقيق: مُجَدَّ أحمد دهمان ، ط ١ ، (مطبعة الاعتدال ، دمشق ، ١٣٤٩هـ/١٩٢٩م).

الذهبي ، أبو عبد الله شمس الدين مُجَدَّ بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)

(٣) تذكرة الحفاظ ، (دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٣٧٤هـ/١٩٥٤م).

ابن سعد ، مُجَدَّ بن سعد بن منيع الزهري البصري (ت ٢٣٠هـ/٨٤٥م)

(٤) الطبقات الكبرى ، (دار صادر ، بيروت ، د.ت).

السمعاني ، أبو سعيد عبد الكريم التميمي (ت ٥٦٢هـ/١١٦٧م)

(٥) أدب الإملاء والاستملاء، تحقيق: سعيد مُجَدَّ اللحام، ط ١ (دار ومكتبة الهلال، بيروت،

١٤٠٩هـ/١٩٨٩م).

الشهرستاني ، أبو الفتح ، مُجَدَّ بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد (ت ٥٤٨هـ/١١٥٣م)

(٦) الملل والنحل ، تحقيق: مُجَدَّ سيد كيلاني ، (دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، د.ت).

الصنعاني ، أبو بكر عبد الرزاق همام (ت ٢١١هـ/٨٢٤م)

(٧) المصنّف ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، (منشورات المجلس العلمي ، بيروت ، د.ت).

ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن مُجَدَّ الأندلسي (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م)

(٨) جامع بيان العلم وفضله ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م).

ابن عساکر ، أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله (ت ٥٧١هـ/١١٧٦م)

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، العدد (٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحرير الاتجاهات المعرفية في سولالية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- (٩) تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: علي شيري (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م).
- ابن قتيبة الدينوري ، أبو محمد عبدالله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م)
- (١٠) الامامة والسياسة ، تحقيق : علي شيري ، منشورات الشريف الرضي ، (قم ، د.ت).
- القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت ٢٧١هـ/١٢٧٣م)
- (١١) الجامع لأحكام القرآن ، ط ٢ ، (دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).
- الكليني ، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق (ت ٣٢٩هـ/٩٤١م)
- (١٢) الكافي ، تحقيق : علي أكبر الغفاري ، ط ٣ ، (مطبعة حيدري ، طهران ، ١٣٨٨هـ/١٩٧٨م).
- ابن ماجة ، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣هـ/٨٨٦م)
- (١٣) سنن ابن ماجة ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، ط ١ ، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت).
- المتقي الهندي ، علاء الدين علي بن حسام (ت ٩٧٥هـ/١٥٦٧م)
- (١٤) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، تحقيق : الشيخ بكري حياي ، (مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م).
- القاضي نعمان ، أبو حنيفة بن محمد بن منصور التميمي المغربي (ت ٣٦٣هـ/٩٧٣م)
- (١٥) شرح الأخبار، تحقيق: محمد الحسيني الجلاي (مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، د.ت).
- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ/١٢٣٨م)
- (١٦) معجم البلدان ، (دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).

ثانياً : المراجع الحديثة:

الأحمدي ، المياجي

(١٧) مكاتيب الرسول ، ط ١ ، (دار الحديث ، قم ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) .

الأميني ، عبد الحسين أحمد النجفي

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، العدد (٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحريك الاتجاهات المعرفية في مواليد التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- (١٨) الغدير في الكتاب والسنة ، الموضوعون وأحاديثهم ، ط ٤ ، (دار الكتاب العربي ، بيروت ،  
١٣٩٧هـ/١٩٧٧م).
- الجلالي ، السيد محمد رضا  
(١٩) تدوين السنة الشريفة ، ط ٢ ، (مطبعة مكتبة الاعلام الإسلامي ، قم ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م).
- السبحاني ، الشيخ جعفر  
(٢٠) موسوعة طبقات الفقهاء ، ط ١ ، (مطبعة اعتماد ، قم ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م).
- العاملي ، جعفر مرتضى  
(٢١) الصحيح من سيرة النبي الأعظم (ص)، ط ٤ (دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع،  
١٤١٥هـ/١٩٩٥م).
- القاسم ، أسعد وحيد  
(٢٢) أزمة الخلافة والإمامة وآثارها المعاصرة ، (الغدير للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ،  
١٤١٨هـ/١٩٩٧م).
- المغربي ، ادريس الحسني  
(٢٣) لقد شيعني الحسين ، ط ١ ، (منشورات انوار الهدى للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م).
- الموسوي ، عبد الحسين شرف الدين  
(٢٤) النص والاجتهاد ، ط ١ ، (مطبعة سيد الشهداء ، قم ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م).
- النجمي ، محمد صادق  
(٢٥) أضواء على الصحيحين ، ترجمة: يحيى كمال البحراني ، ط ١ ، (مطبعة باسدار إسلام ، قم ،  
١٤١٩هـ/١٩٩٩م).

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، العدد (٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحريك الاتجاهات المعرفية في مواليد التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

سياسة الولايات المتحدة تجاه أزمة الغذاء في الهند ١٩٥٠ - ١٩٦٠

أ.د. حيدر عبد العالي جبر / كلية الآداب / جامعة ذي قار

أ.م.د. زينب جبار شرهان / كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة ذي قار

الملخص :

تناول هذه البحث أزمة الغذاء التي ضربت الهند خلال الأعوام من ١٩٥٠-١٩٦٠ ولاسيما بعد ان حصلت الهند على استقلالها عام ١٩٤٧ مما شكل تحديا لسياستها خلال مدة حرجية في تاريخ العالم الذي شهد حربا باردة بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الامر الذي دفع كلا الدولتين الحصول على موطئ قدم ونفوذ سياسي في الهند ، لذلك دأبت الولايات المتحدة وبصورة جادة خلال عهدي الرئيس أيزنهاور والرئيس كيندي إيجاد سياسة خاصة تجاه تلك الازمة للهدف جر لهند الى دوامه المعسكر الرسمالي كونها دولة مهمة من وجه النظر الأميركية في صد النفوذ السوفيتي لذا استخدمت سياسة المساعدات الاقتصادية وسيلة لتحقيق غاياتها السياسية .

الكلمات المفتاحية : أزمة الغذاء، نهر ، ترومان، الولايات المتحدة

### **America The United States Food Issue in India 1950-1960**

#### **Abstract :**

This research dealt with the food crisis that struck India during the years 1950-1960, especially after India gained its independence in 1947, which constituted a challenge to its policy during a critical period in the history of the world that witnessed a cold war between the Soviet Union and the United States, which prompted both countries to gain a foothold. foot and political influence in India, so the United States seriously, during the eras of President Eisenhower and President Kennedy, sought to find a special policy towards that crisis with the aim of dragging India into the vortex of the capitalist camp, being an important country from the American point of view in repelling Soviet influence, so it used the policy of economic aid as a means to achieve its goals. Political.

Keywords: Food crisis, Nehru, Truman, United States.

### المقدمة :

واجهت الهند بعد حصولها على الاستقلال أزمات اقتصادية قتت بضلالها على الداخل في الهند مما تطلب على إدارة الرئيس نهره إيجاد حلول لتلك الازمات وكانت من اهم تلك المشكلات هي ازمة الغذاء لاسيما بعد تعرض الهند خلال عام ١٩٥٠ - ١٩٦٠ للكوارث الطبيعية مما شكل خطر واضحاً للآمن الغذائي في الهند هنا تطلب الامر إيجاد حلول مستعجلة لتلك الازمات فكان عليها اللجوء للاتحاد السوفيتي او الولايات المتحدة الأمريكية للحصول على المساعدات الاقتصادية في زمن تصاعدت فيه حدة الخلاف بين الدولتين ، من هما سعت الولايات المتحدة وفي مسعى منها لصد النفوذ السوفيتي وابعاده عن الهند استخدام سياسة المساعدات الاقتصادية للهند ولكن بشكل يتلاءم مع توجهاتها بالمنطقة فضلاً عن ابعاد النفوذ السوفيتي عن الهند، لذا دأبت الادارات الأمريكية المتعاقبة خلال مدة الدراسة الى استخدام تلك السياسة بطرق مختلفة على الرغم من تقاطع المصالح السياسية مع الهند في بعض المواقف الا انها استمرت بتلك السياسة لتحقيق غايتها المنشودة، لذلك اعتمدت البحث بشكل كامل على وثائق وزارة الخارجية الأمريكية لما فيها من معلومات اغنت البحث .

### المبحث الأول : سياسة ترومان تجاه أزمة الغذاء في الهند حتى عام ١٩٥٢

حاولت الهند منذ استقلالها تحسين اقتصادها الذي كان يعاني من مشاكل كبيرة كان بعضها ناتج من آثار الحكم الاستعماري البريطاني، والبعض الآخر حدث نتيجة تقسيم شبه القارة إلى دولتين، ومما زاد الأمر سوءاً تعرض الهند عام ١٩٥٠ لسلسلة من الكوارث الطبيعية<sup>(١)</sup>، التي أدت إلى حدوث نقص كبير في المحاصيل والغلات الغذائية مما هدد بمحذوث أزمة غذائية، ولسد النقص كان يستلزم الحصول على مليوني طن من الحبوب الغذائية من الخارج بصورة عاجلة تفادياً لتفشي المجاعة في البلاد، وأختيار الخطط الاقتصادية التي وضعتها حكومة نهره للنهوض بالهند وتنمية اقتصادها، وقد حاول نهره وحكومته تدير الاحتياجات اللازمة من الحبوب الغذائية بالاعتماد على المصادر المحلية وحدها، لكنهم لم ينجحوا، ومن ثم تقدم عدد من الوزراء- كانوا يميلون إلى المعسكر الأمريكي- باقتراح نص على اللجوء إلى واشنطن للحصول على معونة مالية لتمويل شراء مليوني طن من القمح، وبعد جهود مضنية وافق نهره على مقترحهم، وكان رفض نهره بسبب تخوفه من استغلال هذا الطلب وجعله أداة للضغط لينحاز إلى المعسكر الغربي، لكن صعوبة الموقف الغذائي دفعه إلى الموافقة على الاتجاه إلى الولايات المتحدة لسد حاجة الهند الملحة من الحبوب، في ظل تزامن هذه المحنة مع معاناة الهند من أزمة مالية، وقد أكد هؤلاء الوزراء على أن الولايات المتحدة هي الدولة الوحيدة التي يمكنها تقديم هذه الكمية من القمح ،

وطالبوا نْهرو بالتخلي عن هجومه المتواصل على واشنطن حتى يمكن الحصول على هذا الدعم لمواجهة هذه الأزمة الشديدة، وانتقدوا أسلوب نْهرو في التعامل مع الولايات المتحدة، عقب انتهاء هذا الاجتماع سارع وزير المالية في الحكومة الهندية ديشموخ *C.D Deshmukh*<sup>(١)</sup> بإطلاع السفير الأمريكي في الهند لوي ويسلي هندرسون *Loy Wesley Henderson*<sup>(٢)</sup> على تفاصيل هذا الاجتماع<sup>(٤)</sup>.

وعلى الجانب الآخر كان هناك استياء واضح في واشنطن من سياسة نْهرو إزاء الحرب الكورية والتدخل الأمريكي فيها، وهجومه الشديد على هذا التدخل، الأمر الذي أدى إلى تدهور العلاقات بين البلدين<sup>(٥)</sup>، ومن ثم حاول الخبراء في وزارة الخارجية الأمريكية تفسير الموقف الهندي من السياسة الأمريكية، فأشاروا إلى اعتماد علاقات البلدين على نْهرو نفسه بصورة كبيرة، وأوصوا بضرورة فهم شخصيته بصورة جيدة، وعدوا مشاعره معادية للولايات المتحدة بصورة كبيرة، وأن هذا العداء يشكل عقبة كبيرة أمام تحسين العلاقات بين البلدين خاصة في ظل تشكيكه بالنوايا والأهداف الأمريكية في آسيا، وأكد هؤلاء المحللون أهميته بالنسبة للهند، وأوصوا بضرورة التعاون معه، وبضرورة تقديم معونة اقتصادية للهند<sup>(٦)</sup>.

وعقب قيام نْهرو بالموافقة على التوجه إلى واشنطن للحصول على الحبوب الغذائية قام وزير الزراعة الهندي كنالالي مونشي *Kanaiyalal Munshi*<sup>(٧)</sup> بمقابلة هندرسون وطلب الحصول على معونة أميركية مالية لشراء حبوب غذائية لمواجهة الوضع الخطير الذي تعاني منه الهند، وأشار إلى تناقص الاحتياطي الهندي من الحبوب بصورة واضحة، وأوضح مونشي أن هذا الوقت يعد انصب الأوقات لتقديم المعونة الاقتصادية الأمريكية للهند، ثم المح مونشي إلى أن حدوث ذلك سيؤدي إلى اتجاه الهند إلى المعسكر الغربي، خاصة إذا ما تمت الاستجابة للطلب الهندي بسرعة سواء كان ذلك في صورة منحة أو حتى قرض، لكنه طلب أن تكون شروط القرض مقبولة، غير أن هندرسون شكك في حديث مونشي وعده مناورة سياسية خادعة لإقناعه أن الهند في مرحلة تحول حرجة يمكن أن تؤثر على سياستها الخارجية، لكن سرعان ما تأكد لهندرسون من تدهور الأحوال الاقتصادية في الهند، والتي كانت تنذر بالخطر بعدما اتضح الموقف الهندي الحرج من خلال نتائج الإحصائيات الاقتصادية التي أجرتها وزارة الزراعة الهندية، التي أكدت سوء الأوضاع الاقتصادية<sup>(٨)</sup>.

وقد قدمت السفارة الهندية في واشنطن طلباً رسمياً من الحكومة الهندية لوزير الخارجية الأمريكي في السادس عشر من كانون الأول ١٩٥٠ للحصول على مليوني طن قمح أميركي لتعرض البلاد لسلسلة من الكوارث الطبيعية، ثم استعرضت الوضع الاقتصادي الهندي، وأكدت على ضرورة تلبية هذا الطلب، نظراً لحاجة

الهند الملحة وقتذاك، وقد أبدى اتشيسون تعاطفاً واضحاً مع ظروف الهند، وأعرب عن أمله في تجاوز الهند هذه الأزمة، لكنه أبلغ السفيرة بضرورة عرض الطلب على الكونغرس بغية الحصول على موافقته<sup>(٩)</sup>.

وفي هذا الوقت أعدت الولايات المتحدة برنامجاً ضخماً للمعونات الاقتصادية لدول جنوب شرق آسيا وجنوبها لمساعدة دول المنطقة على التصدي للمحاولات الشيوعية للسيطرة على السلطة، وتم عرض البرنامج على الحكومة الهندية، إلا أن نهر رفض انضمام الهند إلى هذا البرنامج لارتباطه بشروط سياسية واقتصادية، غير أن ترددي الوضع الاقتصادي للهند أدى إلى قيام عدد من الوزراء الذين يمثلون الجناح اليميني في حكومة نهر وزعيمهم الوزير باجباي *Bajpai* المنحاز إلى الولايات المتحدة والغرب وقد مارسوا ضغوطاً على نهر لقبول المساعدة الاقتصادية الأميركية والتجاوز عن بعض شروطها لخطورة الموقف على الاستقرار القومي للهند، واضطر نهر إلى الموافقة على قبول المعونة الاقتصادية الأميركية، فأرسل هندرسون لوزارته بهذا التطور في موقف نهر، وحث هندرسون رؤسائه على التعامل مع طلب القمح الهندي بجدية وحذر من رفضه لما قد يسفر عن هذا الرفض من نتائج عكسية تضر بسياسة الولايات المتحدة الخاصة بآسيا<sup>(١٠)</sup>، وقد استجاب مكتب شؤون الشرق الأدنى وجنوب آسيا بوزارة الخارجية الأميركية لنصائح هندرسون وتبنى الطلب الهندي، وقدم ماكغي مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الأدنى وجنوب آسيا، عدداً من المذكرات للوزارة حثتها على الاستجابة لطلب الهند، وحذر من رفض أو تأخير الطلب الهندي، لأن ذلك سيعرض حكومة نهر للفشل، الأمر الذي سيؤدي بدوره إلى وصول حكومة جديدة، ربما تكون ذات ميول شيوعية، وحذر أيضاً من خطورة النتائج التي ستترتب على رفض إمداد الهند بالقمح، لأنها ستؤثر على الموقف الأميركي في آسيا عامة وليس في جنوبها فقط<sup>(١١)</sup>.

خلال ذلك لم يكن يوسع إدارة ترومان القيام بأي إجراء سريع لتخفيف حدة الأزمة الهندية، وذلك لانشغالها بالحرب الكورية، ولعدم وجود موارد متاحة تغطي تكلفة مليوني طن قمح أو حتى نصف الكمية، إذ كان ثمن هذه الكمية يقدر بنحو ١٩٠ مليون دولار، ومن ثم كان يجب الانتظار للحصول على اعتمادات خاصة من الكونغرس لتمويل هذه الكمية، وقد طال انتظار الحكومة الأميركية، وطال انتظار الهند، رغم ازدياد الأحوال سوءاً، وعندما لم تظهر أية بادرة تشير إلى استجابة الولايات المتحدة للطلب الهندي، قامت العناصر الشيوعية الهندية باستغلال هذا الموقف، وهاجمت حكومة نهر، واتهمتها باللامبالاة تجاه ترددي الأحوال الاقتصادية للبلاد، وقد أسفر نشاط هذه العناصر عن سيطرتهم على بعض المناطق الريفية، وقد حذر المسؤولون

في مكتب شؤون جنوب آسيا من تفاقم الأزمة في الهند بشكل يهدد بسقوطها في قبضة الشيوعية، وأكدوا على ضرورة الحفاظ على قوة واستقرار الهند في هذا الوقت بالتحديد الذي تصاعدت فيه حدة الحرب الكورية<sup>(١٢)</sup>.  
في غضون ذلك قدم مجلس الأمن القومي في العشرين من كانون الثاني ١٩٥١ بياناً بمقترحاته حول السياسة الأميركية تجاه جنوب آسيا، حذر فيه من فقدان الهند وتركها تتجه إلى المعسكر الشيوعي، الأمر الذي عده البيان فقداناً لآسيا كلها وتهديداً خطيراً للوضع الأمني للولايات المتحدة في ظل عدم تحقيقها نصراً واضحاً في كوريا وسيطرة الصين على التبت ١٩٥١، وانتهى البيان بحث واشنطن على التمسك بالهند لتحقيق التوازن في جنوب آسيا، وأوصى بدعم الحكومة الهندية لكي تتخطى هذه الأزمة<sup>(١٣)</sup>.

لقد كان هندرسون يكرر باستمرار تحذيراته من إصابة الهند بالجماعة وما سيترتب على ذلك من النتائج السياسية والاقتصادية، وأكد تزايد تحرج موقف حكومة نهر، وحذر من الماطلة في الاستجابة لأنها ستفقد تأثير المنحة على الشعب الهندي، وقد أورد هندرسون عدة نقاط للرد على معارضة الكونغرس المحتملة عند مناقشة الطلب الهندي إذ حث الكونغرس على عدم التأثر بموقف نهر الخاص بالحرب الكورية، وأوضح أن عدم الاستجابة السريعة لمساعدة الهند سيزيد من النقمة والعداء للولايات المتحدة في المنطقة<sup>(١٤)</sup>.

تحذيرات هندرسون لم تؤد إلى نتيجة مع الكونغرس، الذي تعامل مع الطلب الهندي بلا مبالاة واضحة، إذ عد معارضة الهند للتدخل الأميركي في الحرب الكورية تحدياً للولايات المتحدة، وصرح أحد أعضاء لجنة العلاقات الخارجية في الكونغرس أن اللجنة ستأخذ وقتها للنظر في الطلب الهندي، الأمر الذي أدى إلى غضب واضح في الهند، وفُسّر تجاهل الكونغرس للطلب الهندي على أنه محاولة للضغط على الهند لتغيير موقفها من الحرب الكورية<sup>(١٥)</sup>.

وإزاء ذلك حاول الفريق الموالي للولايات المتحدة داخل حكومة نهر وعلى رأسه وزير الداخلية جاكافارتي راجو بالاتشاري *Chakravarti Rajago palachari*<sup>(١٦)</sup> خلال لقائه مع السفير الأميركي هندرسون التأكيد على أن عدم حصول الهند على هذه الحبوب سيخرج موقفه هو وزملاؤه، وسيتيح الفرصة للعناصر الشيوعية للإيهام أن سياسة واشنطن في الهند تسعى إلى تجويع الشعب الهندي، لأنها لا توافق على السياسة الخارجية للهند، ثم سلم بالاتشاري برفية إلى هندرسون وطلب منه إرسالها إلى واشنطن، أوضح فيها أهمية مساعدة الهند في هذا الوقت الحرج، مؤكداً أن الاستجابة الأميركية المرضية لحل هذه الأزمة سيكون لها تأثير إيجابي كبير، خاصة في ظل تمسك نهر بسياسته الخارجية غير المنحازة، وموقفه من الحرب الكورية<sup>(١٧)</sup>.

نجح اتشيسون في أقناع عدد من أعضاء الكونغرس بالموافقة على طلب القمح الهندي، وقام هؤلاء الأعضاء بتوجيه رسالة إلى ترومان لحثه على تقديم دعمه للطلب الهندي، ومطالبة الكونغرس على توفير الاعتماد اللازم لتمويل هذا الطلب، لمنع حدوث مجاعة في الهند، لأنه يجب فصل الاعتبارات السياسية عن الاعتبارات الإنسانية، غير أن الموقف المتعاطف من جانب هؤلاء الأعضاء كان يقابله موقف آخر من جانب بقية الأعضاء في الكونغرس، فقد شجب هؤلاء الأعضاء سياسة الهند لعدم تعاونها مع الولايات المتحدة في آسيا، ونقدوا سياسة عدم الانحياز الهندية وانتقادات نهرو لبلادهم، وإضرار ذلك بالأهداف الأميركية في آسيا<sup>(١٨)</sup>.

في غضون ذلك، أرسل هندرسون برفقة في الثاني من شباط ١٩٥١ أخبر فيها وزارته بتدهور الوضع في الهند وخروج مظاهرات في بعض المدن الهندية تطالب الحكومة الهندية بالخبز أو تترك موقعها، وحذر هندرسون من محاولة حكومة نهرو الحصول على ما تحتاجه من القمح من موسكو أو بكين<sup>(١٩)</sup>. إزاء ذلك قدم اتشيسون مذكرة إلى الرئيس ترومان، طلب فيها ضرورة أن يتم تقديم الحبوب للهند في شكل منحة وليس قرضاً، وان يكون قرار الكونغرس تحت بند(الطوارئ)، وطلب من الرئيس ضرورة الإعلان عن دعمه لتقديم معونة طارئة للهند أمام الكونغرس، وبالفعل أرسل ترومان رسالة إلى الكونغرس حثه فيها على ضرورة تقديم الدعم المالي لتمويل طلب الهند، وأشار إلى أن هذه المعونة تأتي في سياق الحرب الباردة لحماية الهند من الشيوعية، وقد حاولت رسالة ترومان المعنونة (أزمة الغذاء الهندية) استغلال الفرصة لمواجهة الشيوعية اقتصادياً، نتيجة لذلك اتسع دعم الرأي العام الأميركي للطلب الهندي، وقدم بعض أعضاء الكونغرس مذكرة للمجلس دعموا فيها الطلب الهندي، فأدى ذلك إلى تقديم لجنة الشؤون الخارجية اقتراحاً في الثامن والعشرين من آذار نص على سن تشريع يسمح بتقديم معونة طارئة للهند ومنحها اعتماد مالي يقدر ب ١٩٠ مليون دولار لشراء مليوني طن قمح أميركي، وسط اعتراضات العديد من أعضاء المجلس ومطالبة البعض بضرورة وجود مقابل لهذه المعونة<sup>(٢٠)</sup>.

لكن لم يتم البت في الطلب الهندي بسبب توقف العمل التشريعي لعدة أسابيع، وقد أثار تأخر الكونغرس في إصدار تشريع المعونة الخاص بالهند قلق المسؤولين الهنود الموالين للولايات المتحدة، وأعرب باجباي هندرسون عن خيبة أمل المسؤولين الهنود بسبب هذا التأخير، وإزاء ذلك أرسل هندرسون بحث وزارته على ضرورة إنهاء هذا التأخير نظراً لاحتمال حدوث مجاعة خطيرة في عدة مناطق في الهند<sup>(٢١)</sup>.

وقد انتهر السوفييت والصينيون هذا الموقف وعرضوا على الهند تزويدها بما تحتاجه من القمح على أساس المقايضة، لكن المسؤولين الهنود تحوفوا من طلب الصين مواد إستراتيجية، وكما تحوفوا أيضاً من فتح باب التفاوض

مع السوفييت والصينيين في هذا الأمر، وفي حال رفض الحكومة الهندية لطلبات موسكو وبكين فإنها ستتعرض لانتقادات حادة من جانب العناصر الشيوعية في الهند ضد الحكومة الهندية، الأمر الذي دفع الحكومة الهندية إلى مطالبة هندرسون باستعجال واشنطن للرد على الطلب الهندي حتى يمكن الرد على عروض الصين والاتحاد السوفيتي<sup>(٢٢)</sup>.

رغم ذلك لم يتم البت في هذه المسألة داخل الكونغرس وهو ما دفع الحكومة الهندية إلى دراسة إمكانية الحصول على الحبوب من الاتحاد السوفيتي والصين في ظل تزايد تدهور الموقف في البلاد بصورة مفرغة، لكن هندرسون حذر المسؤولين الهنود من تأثير ذلك التصرف على واشنطن؛ لأنه سيؤدي إلى اتهام الهند بأنها تحاول إثارة العالم الشيوعي والولايات المتحدة ضد بعضهما بسبب مسألة الحبوب الغذائية، فأوضح المسؤولون الهنود لهندرسون أن الهند اضطرت إلى القيام بذلك بسبب طول مدة مناقشة الكونغرس للطلب الهندي، وعدم اتخاذ أي قرار حتى هذا الوقت، بالرغم من تزايد صعوبة الموقف في الهند بشدة وتعقده كل يوم، ما أجبر الحكومة الهندية إلى التحرك للحصول على الحبوب على وجه السرعة<sup>(٢٣)</sup>، مع ذلك قامت دوائر الكونغرس في السابع من نيسان بصياغة اتفاقية لتقديم معونة غذائية للهند في شكل منحة لا ترد بقيمة ١٩٠ مليون دولار لتمويل شراء مليوني طن من القمح مع تنفيذ الشروط الآتية<sup>(٢٤)</sup>:

- ١- إرسال بعثة من إدارة التعاون الاقتصادي الأميركية (ECA) إلى الهند لملاحظة توزيع الحبوب التي ستقدمها واشنطن للهند ولضمان تنفيذ شروط اتفاقية المعونة الغذائية.
- ٢- ضرورة توزيع الحبوب الأميركية بدون تمييز للعرق أو للعقيدة أو للمعتقد السياسي.
- ٣- إيقاف المعونة الغذائية في حالة عدم توافق السياسة الخارجية الهندية مع السياسة الخارجية الأميركية.
- ٤- يكون للولايات المتحدة الحق في الاشتراك في تحديد وتقرير استخدام الموارد المالية المقابلة التي ستنتج عن منح القمح الأميركي للشعب الهندي.

٥- تتحمل الحكومة الهندية تكلفة شحن ونقل الحبوب إليها.

يلاحظ مما سبق أن الشروط الأميركية كانت تهدف إلى استغلال الأزمة الغذائية ليصبح لها نفوذ وسطوة يمكنها من التحكم بالشؤون الإدارية والاقتصادية والسياسية الخاصة بالهند، ومع أن مثل هذه الأساليب باتت معروفة في السياسة وواضحة، إلا أن الإدارة الأميركية لم تجد وسيلة أجدى منها لإخضاع نهبو لتحقيق مصالحها في المنطقة.

أبدى نهر انزعاجاً شديداً من هذه الشروط التي عرضت عليه لإبداء رأي حكومته في اتفاقية معونة القمح قبل تصديق الكونغرس عليها، إذ رأى نهر أن هذه الشروط تمس سيادة الهند، ومن ثم أعلن رفضه لهذه الاتفاقية<sup>(٢٥)</sup>.

وإثر ذلك كثف اتشيسون نشاطه داخل الكونغرس للتنازل عن بعض هذه الشروط التي رفضها الهند، وأعلن إمام الكونغرس أن خطر المجاعة في الهند أصبح وشيكاً وعرض العديد من الصور الفوتوغرافية التي التقطت للمناطق التي أصيبت بالكوارث الطبيعية، و أشار إلى التقارير والمذكرات التي أعدتها الوزارة عن هذه الأزمة، و قامت حكومة ترومان بممارسة الضغوط لإنهاء هذا الموقف، ومن ثم عرض مشروع اتفاقية أخرى نص على تقديم ٩٥ مليون دولار أميركي للهند في صورة قرض لتمويل شراء القمح، و ٩٥ مليون دولار كمنحة، على أن إدارة التعاون الاقتصادي تضع شروط السداد فيما بعد، مع وجود بعثة لهذه الإدارة في الهند للأشراف على عمليات توزيع الحبوب<sup>(٢٦)</sup>، عند ذلك أرسل المسؤولون في الخارجية الأميركية يدعون نهر للقيام بتوضيح موقفه من المعونة الأميركية في بيان عام، والتقى هندرسون بالمسؤولين في الحكومة الهندية، وأوضح لهم الآثار بعيدة الأمد التي ستترتب على رفض نهر المعونة الأميركية وان ذلك لن يؤثر فقط على العلاقات الأميركية - الهندية وإنما سيمتد تأثيره إلى الهند نفسها خاصة في ظل الموقف الاقتصادي الصعب الذي تعاني منه ، وكانت التوقعات تشير الى زيادة حدته<sup>(٢٧)</sup>.

لقد أسفرت هذه الجهود عن تنازل نهر بعض الشيء عن موقفه، ووافق على المشروع الذي نص على الحصول على الحبوب استناداً على أساس أن القرض يتم سداً على شكل مواد أولية مصدرة من الهند، وقد قام باجباي بإبلاغ هندرسون بقرار نهر بالموافقة قبل إعلانه، وأبلغه أن حكومته ستحاول توفير هذه المواد بقدر الإمكان<sup>(٢٨)</sup>، وفي العاشر من أيار ١٩٥١ أعلن نهر أمام البرلمان الهندي قبول حكومته مشروع الكونغرس الخاص بتقديم المعونة الغذائية للهند في صورة قرض، بالرغم من شروط هذا المشروع، وأعلن أن بلاده مستعدة لتوفير المواد الإستراتيجية للولايات المتحدة، لكنه أكد في الوقت نفسه على تمسك الهند بمبدأ عدم توفير أية مواد ستستخدم في الأسلحة الذرية لأية حكومة أجنبية، وقد أقر الكونغرس برنامج المعونة الغذائية للهند في الحادي عشر من حزيران ١٩٥١ وأعرب نهر عن سعادته بالاستجابة الأميركية للطلب الهندي، وأشار إلى أن ذلك يدل على الكرم والسخاء وهو ما يساعد في تقارب الشعبين بصورة أكبر<sup>(٢٩)</sup>.

ثم وقع ترومان على هذا القانون الذي عرف باسم " قانون معونة الغذاء الطارئة للهند" في الخامس عشر من حزيران وأعلن ترومان أن هذا النوع من المساعدة "يعد تقليداً من تقاليد الشعب الأمريكي تجاه أي شعب مبتلى"<sup>(٣٠)</sup>.

وقد حصلت الهند وفقاً لبرنامج المعونة الاقتصادية لعام ١٩٥١ على معونة اقتصادية وقتية عبارة عن منحة قدرها ٥٢,٧ مليون دولار، علاوة على قرض القمح السابق، كانت هذه المنحة أول معونة أميركية تتسلمها الهند ضمن برنامج سنوي مخطط ، ومنذ ذلك التاريخ قدمت الولايات المتحدة معونات اقتصادية للهند بصفة دورية كل سنة بأشكال وكميات مختلفة، وقد قامت بعثة إدارة التعاون الاقتصادي الأمريكي في نيودلهي بجهود واضحة لمساعدة الهند في تنمية مواردها البشرية والاقتصادية ، بتقديم الخبرات والمهارات اللازمة في مختلف المجالات الفنية<sup>(٣١)</sup>، ووفقاً لبرنامج النقطة الرابعة الذي حقق نجاحاً ملحوظاً، نظراً للنتائج السريعة التي حققها تطبيق هذا البرنامج في الهند، خاصة في قطاع الزراعة، حتى أن الرئيس ترومان أشاد بهذا النجاح في خطابه أمام الكونغرس في بداية ١٩٥٢، وعدها بادرة تساعده في تطوير العلاقات مع نيودلهي<sup>(٣٢)</sup>.

يتضح مما سبق أن الهند ورغم إتباعها سياسة خارجية مخالفة لطموحات ورغبات الإدارة الأميركية إلا أن الأخيرة لم تستبعد الهند من دائرة اهتماماتها، إذ ظلت حكومة واشنطن تعمل على دعم حكومة نهر للاستمرار في قيادة الهند حفاظاً عليها من السقوط في قبضة الشيوعية.

#### المبحث الثاني: سياسة المساعدات الاقتصادية تجاه الهند ١٩٥٣-١٩٦٠

رغم تصاعد حدة الخلافات الهندية- الأميركية بسبب سياسة الأحلاف التي انتهجتها الأخيرة في آسيا، وشعرت الولايات المتحدة في عهد الرئيس أيزنهاور بالقلق من اتجاه الهند إلى التقارب مع الاتحاد السوفيتي وحصولها على معونات اقتصادية سوفيتية، وخشيت من تعميق العلاقات بين نيودلهي وموسكو بصورة لا يمكن تداركها فيما بعد، خاصة في ظل تضاعف عدد الفنيين السوفيت في الهند بعد بدء العمل في مشروع مصنع حديد بهيلاي، وامتنان الهند للاتحاد السوفيتي بإنشاء ذلك المصنع ولشروطه الميسرة، إذ رأت واشنطن أن هذا التقارب سيؤثر بالسلب على مصالحها في الهند، وسيشكل خطراً واضحاً على سياستها الآسيوية، أو ربما يؤدي هذا التقارب إلى إبعاد الدول الآسيوية الأخرى عن الولايات المتحدة وعن المعسكر الغربي بصفة عامة<sup>(٣٣)</sup>.

على أثر ذلك عملت الإدارة الأميركية على إحباط تأثير التقارب السوفيتي الهندي من خلال زيادة مقدار المعونة الاقتصادية للهند، وبدأت واشنطن بزيادة تقديم المعونة الاقتصادية للهند لتمويل خططها الخمسية،

وبدأ الأميركيون يدرسون طلب الحكومة الهندية للحصول على خمسة ملايين طن من القمح الأميركي عام ١٩٥٤، وقد حظي هذا الطلب بموافقة اللجنة الاقتصادية الأميركية، ووافقت اللجنة على تقديم برنامج معونة للهند خلال العام المالي ١٩٥٥ بقيمة (٢٤,٤ مليون دولار)، تمت الاستجابة لتوصيات السفارة الأميركية في الهند، التي طالبت بتقديم مليون طن قمح أميركي إضافي للهند لمدة عام واحد، وفي المقابل تم الاتفاق مع الحكومة الهندية على عدم قيامها بتصدير أية مواد إستراتيجية هندية (البريل، نترات الثوريوم) للجهة الشيوعية إذ حذرت واشنطن من تعارض ذلك مع شروط برنامج المعونة الأميركية الموقعة بين البلدين<sup>(٣٤)</sup>.

وقد خضعت السياسة الاقتصادية الأميركية تجاه الهند لتأثير الأزمات السياسية التي كانت تظهر بين الحين والآخر، إذ تعرضت العلاقات بين البلدين في صيف عام ١٩٥٥ لأزمة جديدة تمثلت باتهام الهند وكالة الاستخبارات الأميركية بالتجسس<sup>(٣٥)</sup>، وعلى اثر ذلك قرر نهر في أواخر آب ١٩٥٥ إغلاق جميع المراكز الإعلامية الأجنبية في الهند، وحصر نشاطها في المراكز التابعة للسفارات الأجنبية وفي المكاتب القنصلية، ومن ثم طلب من السفارة الأميركية إغلاق جميع المراكز الأميركية في الهند، ما عدا المراكز التابعة للقنصليات الأميركية في كل من بومباي، وكلكتا، ومدراس، والمراكز التابعة للسفارة نفسها في نيودلهي، ولم يبق نهر بهذا الإجراء إلا بعد العثور على دليل دامغ على أن نشاط الوكالات الإعلامية الأميركية في الهند يهدد مصلحة وأمن البلد، وأرسل جون شيرمان كوبر *John Sherman Cooper*<sup>(٣٦)</sup> يبلغ وزارته أنه لا سبيل لتراجع نهر وحكومته عن قرار إغلاق المراكز الإعلامية الأميركية في الهند<sup>(٣٧)</sup>، وكان أول رد فعل في واشنطن على هذا القرار هو قيام المسؤولين الأميركيين بطلب اقتراح لخفض مقدار المعونة الأميركية للهند للعام المالي ١٩٥٦ من (٥٠ مليون دولار) إلى (٤٠ مليون دولار)، وذلك رغم معارضة مساعد وزير الخارجية الأميركي هووفر *Hoover* لهذا الاقتراح، وتحذيره من نتائجه السلبية على مستوى الاقتصاد الهندي، وقدم العديد من المسؤولين في الخارجية الأميركية أيضاً توصيات بإعادة النظر في هذا الاقتراح، نظراً لوجود عجز كبير في الاعتمادات المالية للخطة الخمسية الهندية مما يتطلب حصول الهند على مساعدات خارجية كبيرة<sup>(٣٨)</sup>، واستمرت محاولات المسؤولين في السفارة الأميركية في نيودلهي إقناع نهر بإتباع سياسة هادئة تجاه السياسة الأميركية في آسيا حتى يسهل إقناع الكونغرس بالموافقة على منح حكومته مساعدات كبيرة، أعقب ذلك قيام دالاس بزيارة الهند خلال المدة من التاسع-العاشر من آذار ١٩٥٦، بعد حضوره اجتماع لدول سياتو في كراتشي، وقد اجتمع دالاس ونهر وناقشا التغيرات والتطورات التي طرأت على السياسة السوفيتية الخارجية<sup>(٣٩)</sup>.

وقد أنتجت زيارة دالاس على صعيد العلاقات الاقتصادية، تحصيل المعونة الأميركية التي كانت قد حُصصت لها وفق برنامج المعونة الأميركية لسنة ١٩٥٦، غير أن هذه المعونات لم تكن كافية لمواجهة أعباء الخطة الخمسية الثانية للهند التي كانت ستبدأ في الأول من نيسان عام ١٩٥٦، وقد صاغ السفير الأميركي في الهند كوبر عدة توصيات، وأكد على ضرورة تنفيذها للحفاظ على المصالح الأميركية في الهند كان أهمها ضرورة استمرار واشنطن في دعم ارتباطها بالاقتصاد الهندي إلى جانب الدبلوماسية، وضرورة مساندة الهند في المجال الاقتصادي، والقيام بإعادة تقييم برامج المعونة والسياسات الأميركية في الهند، وحذر كوبر من التدخل الاقتصادي السوفيتي بوجه عام في آسيا وفي الهند خاصة والذي سوف يهدف إلى تشويه سمعة الغرب<sup>(٤٠)</sup>.

وحاول كوبر خلال زيارته لواشنطن في أواخر نيسان ١٩٥٦ مناقشة مسألة المعونة للهند، وقابل المسؤولين في مكتب جنوب آسيا، لكن مشروع المعونة المقترح تقدمه للهند توقف لبعض الوقت بسبب تزايد قلق واشنطن من التقارب القوي الذي بدأ ينشأ بين زعماء دول عدم الانحياز الاتحاد السوفيتي خاصة بعد عقد مؤتمر بريوني في التاسع عشر من كانون الأول ١٩٥٦، الذي أدى إلى تجدد مخاوف دالاس من سياسة عدم الانحياز، خشية تسببها في تقويض سياسة الأحلاف الأميركية<sup>(٤١)</sup>.

أثناء ذلك كانت الهند تعاني من عجز شديد في النقد الأجنبي الخاص بتمويل خطتها الخمسية الثانية، على الرغم من قبولها قرضاً سوفيتياً ب ١٢٦ مليون دولار وبذلها جهوداً كثيفة لجذب رؤوس الأموال الغربية للاستثمار في الهند لإزالة مخاوف المستثمرين الأجانب من الاستثمار في الهند بسبب توسعها في تطبيق الاشتراكية في اقتصادها، ومن ثم توقع المسؤولون الأميركيون اضطراب الهند إلى طلب معونة جديدة من واشنطن خلال زيارة نهر للولايات المتحدة للمدة ما بين السادس عشر-العشرين من كانون الأول عام ١٩٥٦ بناءً على دعوة أيزنهاور له عقب نجاحه في انتخابات الرئاسة لولاية ثانية<sup>(٤٢)</sup>.

وقبيل قيام نهر بزيارة الولايات المتحدة أرسلت السفارة الأميركية في الهند موجزاً عن العلاقات الأميركية-الهندية أكدت فيه على مدى أهمية تقديم المعونة الأميركية للهند لمساعدتها في خطتها الخمسية، وأشارت إلى أن العلاقات الأميركية - الهندية تقف خلال هذه المرحلة أمام أبواب مفتوحة بعدما كانت تقف أمام مفترق طرق، وان هناك احتمالاً حدوث تغير في سياسة الهند بسبب تأثير الضغوط الاقتصادية على هذه السياسة<sup>(٤٣)</sup>.

وكان نهر عازماً على عرض مشكلة النقد الأجنبي الهندية عند لقائه بأيزنهاور، رغم أنه كان يفضل الحصول على المساعدة من المنظمات التابعة للأمم المتحدة، حتى يتجنب الوقوع تحت أية ضغوط، لكنه اضطر

الى القيام بذلك بعد الضغوط التي مارسها عليه كل من نيرانين راجيفان بيلاي *Narayanan Raghavan Pillai* <sup>(٤٤)</sup>، وكريشنا ماتشاري *Tiruvellore Thattai Krishnamachari* <sup>(٤٥)</sup>، وزير المالية الهندي لعرض المشكلة على الرئيس الأميركي وتوضيح مدى حاجة الهند الملحة للنقد الأجنبي <sup>(٤٦)</sup>.

حققت زيارة نهر للولايات المتحدة نجاحاً ملحوظاً وترك خطابه في التلفزيون الأميركي تأثيراً طيباً لدى المسؤولين، وفي نفوس الشعب الأميركي على السواء <sup>(٤٧)</sup> وأعجب أيزنهاور بشخصية نهر، وبرغبته المخلصة في تحقيق نهضة شعبه، وتوفير مستوى معيشة مناسب له، وعد أيزنهاور ثورة قومية للهند بالرغم من اعتقاد أيزنهاور بتميز شخصية نهر بتناقضات غير عادية <sup>(٤٨)</sup>.

في ظل تلك الظروف عملت الخارجية الأميركية على الاستعداد لخوض صراع من اجل المعونة الهندية ، فقامت بتجديد الاقتراح الذي كان قد قدمه مساعد وزير الخارجية الأميركي هوفر في أواخر عام ١٩٥٥ لتقديم معونة واسعة للهند <sup>(٤٩)</sup>، وهو ما أدى إلى ظهور الاستعدادات في مؤسسات الإدارة المختلفة بخصوص هذا الموضوع بدءاً من (CIA) وصولاً إلى السفارة الأميركية في الهند، إذ أكدت جميعها على ضرورة منح الهند ٧٠ مليون دولار كمساعدة تنمية خلال العام المالي ١٩٥٧ لمواجهة العجز في خطتها الخمسية الثانية التي تطلب الحصول على مساعدات خارجية كبيرة، وكرر كوبر تأكيدات السابقة على ضرورة توسيع نطاق المساعدات الأميركية المقدمة للهند، لان الحفاظ على الديمقراطية في الهند يتوافق مع أهداف الأمن القومي الأميركي ويتسق مع هدف السياسة الخارجية الأميركية بمساعدة الدول الديمقراطية الحرة <sup>(٥٠)</sup>، أثناء ذلك كلف السفير الأميركي في الهند اليسوث بنكر *Ellsworth Bunker* <sup>(٥١)</sup> بدراسة مسألة المعونة الأميركية للهند، والتنسيق مع الحكومة الهندية لإرسال وفد رسمي إلى واشنطن للتباحث في مسألة المعونة، وفي بداية أيار ١٩٥٧ وصلت بعثة اقتصادية هندية إلى واشنطن برئاسة وزير المالية وعدد من المسؤولين الهنود ، واجتمع المسؤولون الأميركيون مع الوفد الهندي برئاسة مساعد الوزير للشؤون الاقتصادية السيد ديون *Dillon Mehta* ، ومشاركة السفير الهندي في واشنطن ميهيتا *Mehta*، الذي أبدى رغبة بلاده وتطلعها إلى مساندة الرئيس أيزنهاور لطلب المعونة للهند، وأعلن الوزير الهندي أن بلاده تتقدم رسمياً بطلب الحصول على المعونة الأميركية، وأكد ديون على اهتمام بلاده بمستقبل الهند واقتصادها وان المعونات التي تقدمها حتى ذلك الوقت لا تهدف إلا لتحقيق تنمية اقتصادية حقيقية في الهند، وأكد على اهتمام أيزنهاور بالموضوع وأنه طلب إجراء دراسة حول المشكلة الاقتصادية الهندية، و أشار ديون إلى

أن حكومته تعمل على زيادة الاستثمارات الأميركية في الهند، وأعلن ديون أن الخارجية الأميركية تساند وتؤيد تقديم معونات إضافية للتنمية في الهند<sup>(٥٢)</sup>.

في غضون ذلك كان فريق العمل الأميركي المكلف بتقديم دراسة عن الموقف الاقتصادي الهندي قد انتهى من إعداد هذه الدراسة وقدم تقريراً عن مشكلات الهند الاقتصادية للإدارة في واشنطن، وقد حظي هذه التقرير بموافقة جميع المكاتب والوكالات المعنية، لكن لأمر لم يتم عرضه على الكونغرس<sup>(٥٣)</sup>.

ونتيجة عدم وجود تحرك فعال لدى الإدارة الأميركية ارتأى السفير بنكر السفر إلى واشنطن في حزيران ١٩٥٧ لمناقشة مسألة المعونة العاجلة للهند، وقابل العديد من المسؤولين الأميركيين في الإدارة، والخارجية ومجلس الشيوخ، والبيت الأبيض بخصوص هذه المسألة، وتحدث مع الرئيس أيزنهاور ودالاس، ومع مدير البنك الدولي، واجتمع مع معظم المسؤولين في قسم جنوب آسيا، وقد تفهم أيزنهاور وجهة نظر بنكر وأدرك أهمية الهند بالنسبة لمصالح الولايات المتحدة طويلة المدى في منطقة جنوب آسيا، وفي آسيا كلها، وقدر الموقف بصورة جيدة، وأعرب بنكر عن انه أصبح متفهماً لعدم انخياز الهند، لأن حيادها أفضل من انضمامها مباشرة إلى جانب الولايات المتحدة؛ لأنه كان سيؤدي إلى زيادة أعباء واشنطن، وأعباء الشعب الأميركي الذي يدفع الضرائب، ولم يعط أيزنهاور لبنكر أي وعود بشأن تقديم مساعدات غير عادية للهند، وذلك بسبب وجود خلاف في الكونغرس، ورفض الأخير منح الإدارة أية مخصصات إضافية في هذه المرحلة، بسبب ظهور معارضة قوية داخل الكونغرس لبرامج المساعدات الخارجية بصفة عامة<sup>(٥٤)</sup>.

وكانت أول بادرة قبول تجاه الطلب الهندي هي تصريح دالاس أن بلاده ستنتظر بعين العطف للطلب الهندي، خلال ذلك أرسل احد أعضاء لجنة التخطيط الأميركية السيد ماثيوس *Mathews* مذكرة اشتملت على عدد من المقترحات لحل الأزمة الهندية، بجانب عدة تحذيرات من عدم مساعدة الهند في أزمتها الحالية، فأشار ماثيوس إلى أن الجهود التنموية للهند تعد جهود فعالة وواعدة، لكنها تعاني من فجوة كبيرة بين الموارد المتاحة لها والموارد المطلوبة لتنفيذ هذه الجهود، واقترح ماثيوس القيام ببعض الإجراءات الإضافية ليقوم الفرع التنفيذي لوزارة الاقتصاد الأميركي بتنفيذها في الوقت الحالي ريثما يتم اللجوء إلى الكونغرس، وكان أهم هذه الإجراءات المقترحة: القيام ببحث الدول الصناعية الكبرى التي تسيطر الولايات المتحدة على عملها، لتقديم قروض للهند، ثم حذر ماثيوس من فشل الهند في تنفيذ برامج خططها الحالية، لتأثير ذلك بالسلب على الانتخابات الهندية القادمة لعام ١٩٦١، وخطورة حصول الشيوعيين على مركز متقدم خاصة في ولايات ومدن

البنغال، بومباي مثلما حدث أن فازوا في ولاية كيرالا في الانتخابات السابقة، وهو ما سيؤدي بدوره إلى سيطرتهم على هذه الولايات، الأمر الذي قد يمهد الطريق إمامهم للسيطرة على شبه القارة كلها<sup>(٥٥)</sup>.

إزاء ذلك استمر بنكر بحث رؤسائه في الخارجية الأميركية بضرورة استغلال فرصة زيارة وزير المالية الهندي كرمشنا ماشاري لواشنطن، وتشجيعهم على توسيع حكومته في مجال الاستثمار الخاص، وتعديل الاتجاهات الاقتصادية الهندية لجذب الاستثمار الأجنبي في القطاع الخاص<sup>(٥٦)</sup>، وفي أواخر أيلول ١٩٥٧ وصل وزير المالية الهندي إلى واشنطن واجتمع بدالاس وديلون بحضور السفير الهندي في واشنطن، وقد أرجع ماشاري سبب حضوره للولايات المتحدة إلى تصريح دالاس الأخير الخاص بطلب الهند المعونة الأميركية، وان هذا التصريح قد شجعه على الحضور إلى واشنطن لاجراء محادثات بخصوص هذا الأمر ، إلا أن دالاس أوضح لماشاري أن حكومته تواجه بعض الصعوبات المالية خاصة بعد تخفيض الكونغرس الاعتمادات المالية التي طلبتها الإدارة لتمويل صندوق القروض التنموية، لكن دالاس استدرك مؤكداً على سعادته لتقديم المعونة للهند على أن توضح موقعها الاقتصادي ومدى حاجتها للمال، ومحاولة طلب اقل مبلغ تحتاجه لتنفيذ خططها الحالية، وبالفعل قام ماشاري بعرض الموقف الهندي بكل إبعاده، وأوضح ماشاري حرص حكومته على العمل على توطيد علاقاتها الاقتصادية مع واشنطن، وهو ما يتضح من خلال تزايد الصادرات الأميركية للهند في المدة الأخيرة حيث ارتفعت هذه الصادرات من ١٨٧ مليون دولار عام ١٩٥٥ إلى ٤٧٢ مليون دولار حتى منتصف عام ١٩٥٧، ثم تحدث ماشاري عن الاحتياجات الهندية من النقد الأجنبي لسد العجز الذي تعانيه الذي يقدر بمليار و ٤٠٠ مليون دولار، لكنه أوضح أن بلاده لا تتوقع بالطبع الحصول على كل هذا المبلغ من الولايات المتحدة، وإنما تتوقع الحصول على جزء منه، وأعرب دالاس عن ترحيبه بمساعدة الهند، وأكد على عدم وجود أي اعتراض على تقديم هذه المساعدة؛ لأن احد الأهداف الأميركية هو مساعدة الهند في تنفيذ خططها الخمسية، رغم اختلاف الحكومتين في معالجة بعض القضايا<sup>(٥٧)</sup>.

وأُسفرت زيارة الوزير الهندي إلى قيام الإدارة الأميركية بفحص طبيعة المتطلبات الهندية، وحجمها ومدى توفر الموارد الأميركية اللازمة لها، وقد أجمعت هذه المستويات على ضخامة المشكلة الهندية، ومن ثم أوصت بمحاولة الحصول على مساعدات أخرى غير أميركية من البنك الدولي، وبريطانيا، وألمانيا الغربية، وخطة كولومبو *Colombo Plan*<sup>(٥٨)</sup> وكان سبب هذه التوصية هو عدم كفاية الموارد المالية المتاحة في هذا الوقت للوفاء بالمبالغ التي تحتاجها الهند في الوقت الذي حدده الوزير الهندي<sup>(٥٩)</sup>.

وفي أوائل تشرين الأول وصل وزير المالية الهندي ماشاري إلى واشنطن للمرة الثانية خلال مدة وجيزة وقابل أيزنهاور وحثه على تدعيم الطلب الهندي، فأكد له أيزنهاور اهتمام بلاده المخلص بمساعدة الهند، لكن أيزنهاور أشار إلى وجود بعض المشكلات في هذه الوقت بسبب زيادة الأعباء المالية لواشنطن في السنوات الأخيرة، وهو ما أسفر عن وجود نقص في الأموال، لكن في الوقت نفسه أكد على مساندة إدارته للتطلعات الهندية، لأن نجاح الهند في خططها الاقتصادية يؤثر على العالم كله، ثم حث الرئيس ماشاري على ضرورة مضي الهند في تنفيذ خطتها الحالية وأكد ثقته في انتهاء هذه المشكلات<sup>(٦٠)</sup>.

وخلال هذه المرحلة كانت الحكومة الهندية تستعد لتنفيذ أوسع خطة للتنمية، وهو ما ضاعف من تخرج موقفها، ومن ثم أرسلت السفارة الأميركية في الثامن تشرين الثاني ١٩٥٧ في نيودلهي دراسة عن الأوضاع في الهند وكانت هذه الدراسة عبارة عن صورة كاملة عن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية داخل الهند، إذ أكدت الدراسة على أهمية الهند بوصفها قوة كبيرة تسهم في الحفاظ على الاستقرار في آسيا وربما في العالم أجمع، وحذرت الدراسة من فشل الهند في تنمية وتطوير اقتصادها وانعكاس ذلك على الولايات المتحدة وحلفائها<sup>(٦١)</sup>.

وأرسل بنكر رسالة إلى أيزنهاور في الخامس عشر من تشرين الثاني ناشده فيها بإصدار قرار يساند فيه منح الهند مزيداً من المساعدات، وأشار بنكر إلى أن هذا القرار سيترتب عليه وقوف جزء كبير من سكان العالم بين الديمقراطية والديكتاتورية، وأكد بنكر على أن نجاح الهند في الاستمرار كبلد ديمقراطي سيجعل بقية الدول الآسيوية التي لا ترتبط بأية كتلة تسير على خطى الهند نفسها، وأضاف بنكر أن الهند تعد "مغامرة جيدة" وأن الموقف الحالي يعد فرصة حقيقية نادراً ما تتوفر للولايات المتحدة وأنه إذا ما قابلت واشنطن هذه الفرصة "بشجاعة وكرم" فسوف يكون ذلك مكسباً للشعب الأميركي، بل ومكسباً لأجيال المستقبل، ثم اخذ بنكر يذكر الرئيس بأسباب سقوط الصين في قبضة الشيوعيين، ثم ختم رسالته بتكرار مناشدته للرئيس، وإن يتجاوز عن الاختلافات الكثيرة في السياسة الخارجية للبلدين، إذ أنه لا ينبغي أن تؤثر هذه الاختلافات في الإستراتيجية الكلية لواشنطن تجاه منطقة جنوب آسيا، ثم وأضاف بنكر أنه يتمنى أن يكون قرار الرئيس إيجابياً<sup>(٦٢)</sup>.

وقبل التوجه إلى الكونغرس للحصول على قرض ضخيم وطويل المدى للهند، اجتمع دالاس والمسؤولون في الخارجية الأميركية ومسؤولو مكتب جنوب آسيا، مع نائب الرئيس نيكسون لمناقشة هذه المسألة، ومحاوله التغلب على الصعوبات التي تكتنف هذا الطلب التي أبرزها: سياسة الهند المعارضة للولايات المتحدة في الكثير من المواقف، وظهور معارضة من جانب باكستان وتركيا وإيران إذ أن هذه الدول من حلفاء واشنطن، وهي

بحاجة إلى المعونات الأمريكية بصورة كبيرة، إذ تطرق برنامج التسليح الهندي إلى قيام الهند بشراء قاذفات قنابل من بريطانيا بحجة حصول باكستان على هذه القاذفات من الولايات المتحدة<sup>(٦٣)</sup>.

وعلى الرغم من إعلان آيزنهاور المساندة لتقديم المعونة للهند لأن ذلك يشجع البلدان الآسيوية الأخرى على الحدو حذوها، إلا أن المسؤولين في الخارجية الأمريكية قرروا عدم اللجوء إلى الكونغرس لتقديم الطلب الهندي، بسبب وجود صعوبات تواجه الإدارة الأمريكية أمام الكونغرس، واختلاف أعضاء الكونغرس حول هذا الطلب، لذلك قررت الإدارة الأمريكية تغطية احتياجات الهند من الأموال لعام ١٩٥٧ من المصادر المتاحة بالفعل، على أن يتم اللجوء إلى الكونغرس في العام القادم، وقدم أبلغ المسؤولين في وزارة الخارجية السفير الهندي ميهاتا بهذا القرار، لكنه تخوف من عدم تنفيذ الإدارة لتعهداتها، وأشار إلى وجود انتقادات مستمرة من جانب الشيوعيين الهنود لوزير المالية الهندي بعد عودته من الولايات المتحدة، واستغلالهم عدم حصول الهند على المعونة الأمريكية للترويج للاتجاه نحو موسكو<sup>(٦٤)</sup>.

وقد حصلت الهند على المعونة الأمريكية، وفق برنامج المعونة لسنة ١٩٥٧، وقد بلغ مقدارها ٣٦٤,٨ مليون دولار، وقد قدمت واشنطن للهند جزءاً من هذه المعونة، طبقاً لبرنامج فائض السلع الغذائية الأمريكية<sup>(٦٥)</sup> الذي طُبق لأول مرة في آسيا من خلال الهند وكان يقضي بالبيع مقابل العملة المحلية للدولة المتلقية، وقد بلغ مجموع المنح التي لا ترد في هذه المعونة ٩١ مليون دولار، أما القروض فكانت ٢٧٣.٨ مليون دولار وكانت أبرز نتائج المعونة الأمريكية للهند لعام ١٩٥٧ هي زيادة عدد الخبراء الأمريكيين في الهند، من خلال بعثة المعونة الأمريكية الفنية فيها حتى أن عدد الخبراء وصل ٢٠٧ خبير<sup>(٦٦)</sup> وبدأت الإدارة الأمريكية تعد لمشروع القرض طويل المدى للهند، فطلبت من الحكومة الهندية إرسال خبراء هنود لواشنطن للتباحث في هذه المسألة ومناقضة تفاصيل المشروع<sup>(٦٧)</sup> الأمر الذي أحدث رد فعل إيجابي في نيودلهي فظهرت السعادة والامتنان على نحو بعد حصول هذه الإخبار، و أخذت الصحافة الهندية تمتدح الولايات المتحدة<sup>(٦٨)</sup> وأعرب السفير الهندي في واشنطن عن امتنان بلاده لجهود وزير الخارجية دالاس لتقديم المساعدات الأمريكية المقرر حصول الهند عليها عام ١٩٥٨، وأكد لدالاس أن حكومته لا تهتم بمقدار المعونة، وإنما "تهتم بالروح التي امتدت إلى الهند"، فأشار دالاس إلى أن واشنطن تساعد الهند لأنها دولة تحاول حل مشكلاتها بالطرق الديمقراطية، وابلغ دالاس ميهاتا بتعاطف حكومة ألمانيا الغربية مع الأزمة المالية الهندية، ثم وعد دالاس أن هناك مساعدات ألمانية ستظهر قريباً<sup>(٦٩)</sup> وكانت هذه

المساعدات بناءً على طلب أميركي تم تقديمه للحكومة الألمانية مشفوعاً بدعم أيزنهاور شخصياً من خلال السفارة الأميركية في بون<sup>(٧٠)</sup>.

في غضون ذلك كان السوفييت قد اخذوا يوسعون من برنامج المعونة السوفيتية للهند، وبدأ الخبراء الروس يتغلغلون داخل المؤسسات الهندية الحكومية، وهو ما دفع المسؤولين في الإدارة الأميركية إلى عقد اجتماع في واشنطن في أواخر آب لمدة ثلاثة أيام بالاشتراك مع الدول الأوروبية التي تقدم مساعدات لبرنامج التنمية الهندي بهدف مناقشة المشكلات المالية الحالية للهند، وقد حضر هذا الاجتماع كل من ألمانيا الغربية، وبريطانيا، وكندا، واليابان، وكان الاجتماع برعاية البنك الدولي والولايات المتحدة، وأسفر هذا الاجتماع عن توفير ٣,٥ مليون دولار للهند لسد العجز في النقد الأجنبي حتى الحادي والثلاثين من آذار ١٩٥٩، ووافقت واشنطن تقديم ١٠٠ مليون دولار إضافية من صندوق قروض التنمية و ٢٠٠ مليون دولار أخرى بالإضافة إلى تأجيل السداد لقرض القمح البالغ ٣,٥ مليون دولار خلال هذا العام<sup>(٧١)</sup>، وتم الاتفاق على تأسيس رابطة لمعونة الهند مكونة من الولايات المتحدة والدول الصناعية والرأسمالية المتقدمة تحت إشراف البنك الدولي<sup>(٧٢)</sup>، وقد أعرب نهر عن ابتهاجه بهذا القرار وبعد وصول هذه الإنباء إلى نيودلهي، وتأكيد الحزب الشيوعي من حصول الهند على مساندة أميركية وغربية فعالة لبرنامج التنمية الاقتصادية الذي تنفذه حكومة المؤتمر، قام بحملة دعائية مكثفة في الهند ضد سياسة المعونة الأميركية واتهم سياسة حكومة نهر بأنها تحاول استغلال العداء بين المعسكرين، وإنما خاضعة لسياسة الغرب بقيادة الولايات المتحدة<sup>(٧٣)</sup>.

إزاء ذلك أرسل بنكر في السادس والعشرين من آب ١٩٥٨ إلى الخارجية الأميركية بطلب زيادة الموارد المالية المخصصة للسفارة لمواجهة هجوم الدعاية الشيوعية في الهند، عن طريق نشر تقارير ومقالات صحفية بعدة لغات هندية لتوضيح أهداف المعونة الأخيرة هناك ولرد على الصحف الشيوعية التي تهاجم المعونة الأميركية، وأورد بنكر عدة توصيات لحكومته أهمها ضرورة تقوية الروابط التجارية الهندية مع دول جنوب آسيا وجنوبها الشرقي، لمواجهة النشاط الصيني في المنطقة، والعمل على زيادة اهتمام العالم الحر بمشكلات الهند الاقتصادية، وضرورة تقديم معونة بنك الاستيراد والتصدير لمساعدة الهند في مواجهة أزمة النقد الأجنبي، وتوسيع برنامج تدريب الهنود في الولايات المتحدة وفقاً لبرنامج النقطة الرابعة لان غياب هذا البرنامج سيترتب عليه تدفق سيل خطير من الشيوعيين، وأخيراً المساعدة في زيادة الإنتاج الزراعي الهندي بوصفها أساس فهم التقدم الاقتصادي الهندي لتحقيق الاستقرار السياسي<sup>(٧٤)</sup>.

وقد كانت التعهدات المالية الأميركية والغربية، بجانب معونة البنك الدولي تكفي لسداد معظم الاحتياجات الهندية المالية، وخفضت العجز في النقد الأجنبي بصورة واضحة، لكن هذا الوضع كانت له نتائج خطيرة، إذ أن اعتماد الهند بشكل مكثف على المعونة الأجنبية سببته عليه تعرضها للإخفاق في تحقيق أهداف خطتها الخمسية الثانية، إذا لم تحصل على هذه المعونات باستمرار، مما سيؤدي بدورها إلى ضعف حكومة نهر وحزب المؤتمر أيضاً، وتقوية الحزب الشيوعي، وقد أدركت وكالة الاستخبارات الأميركية هذه التهديدات ومن ثم صاغت تقييماً مطولاً عن النتائج السياسية والاقتصادية للخطة الخمسية الثانية للهند، أكدت فيه على أهمية حل أزمة النقد الأجنبي للهند، وأكدت أن الهند ستستمر في حيادها سواء حصلت على المعونة من الغرب أو من الجهة السوفيتية، وقد توقع التقييم الاستخباراتي تجاه الهند إلى زيادة نفقاتها العسكرية إذ اعتقدت أن باكستان تزيد من تعزيزاتها العسكرية، كما توقع التقييم لجوء الهند إلى قبول معونات اقتصادية جديدة من الكتلة الشرقية في حالة عدم كفاية المعونة الغربية لسد العجز في النقد الأجنبي، وهو ما اتضح من خلال قبولها حوالي ٣٢٥ مليون دولار من الاتحاد السوفيتي، ثم حذر التقييم أن ذلك سيؤدي إلى صعوبة سداد هذه الديون وتمويل الخطة الخمسية الثالثة في الوقت نفسه<sup>(٧٥)</sup>.

ودفعت تلك العوامل التي أشار إليها التقييم الاستخباراتي الحكومة الهندية إلى محاولة البحث عن حلول لهذا الموقف، ومن ثم زار وزير المالية الجديد موراجي ديساي *Moraji Desai*<sup>(٧٦)</sup> واشنطن في الثامن من أيلول ١٩٥٨ والتقى بديلون، لمناقشة الخطة الخمسية الثالثة للهند إذ عمل ديساي على إقناع ديون بأهمية هذه الخطط بصفة عامة لأنها تسعى إلى زيادة الدخل السنوي للمواطن الهندي، وان الانتقادات الأميركية التي وجهت إليها على أنها خطط صعبة التنفيذ هي انتقادات خاطئة و أشار ديساي إلى أن الحزب الشيوعي الهندي ينتهز أية فرصة تعكس أن هناك بقاء في التنمية الاقتصادية الهندية، للهجوم على الحكومة الهندية بقصد إضعاف ثقة الشعب الهندي فيها<sup>(٧٧)</sup>.

ولم يسفر اجتماع ديساي وديلون عن ظهور وعد بتقديم مساعدات أميركية كبيرة للهند لتمويل خطتها الثالثة، ومن ثم التقى ديساي برئيس بنك التصدير والاستيراد في حضور ديون أيضاً وعدد من المسؤولين الأميركيين، وقد أثار المسؤولون الأميركيون مسألة الإجراءات التي تتخذها الحكومة الهندية تجاه حقوق الملكية الخاصة في الهند، فأكد ديساي إلى أن تعرض الهند للجفاف خلال تنفيذ الخطة الثانية، الذي أدى إلى نقص محاصيل الحبوب الغذائية فضلاً عن تزايد سكان الهند المستمر سنوياً، كان هو السبب في العجز الذي ظهر في

اعتمادات هذه الخطة، وأعرب ديساي عن آماله في تحسين هذه الأحوال خلال الخطة الثالثة، غير أن ديبلون أشار إلى أن هناك اعتقاداً سائداً في أوساط الرأي العام الأميركي بأن الهند تعتمد على الاشتراكية بصورة رئيسة، وأعلن ديبلون أن الإدارة الأميركية لديها معلومات بشأن سعي الهند لطلب المعونة من الاتحاد السوفيتي لإنشاء مصنع جديد للصلب في حالة عدم حصولها على معونة أميركية من الإدارة الأميركية أو القطاع الخاص الأميركي، لكن ديساي أنكر وجود نية هندية لتنفيذ هذه الفكرة في الخطة الثالثة، وبالرغم من هذا النفي صرح ديبلون باستعداد الولايات المتحدة لمناقشة المسؤولين الهنود بشأن احتمال الحصول على معونة أميركية لهذا المصنع في حالة عزم الحكومة الهندية على تنفيذ هذا المشروع مستقبلاً، وإن هذه المعونة قد تكون في شكل أموال مقدمة من القطاع الخاص الأميركي<sup>(٧٨)</sup>.

في الثامن من كانون الثاني ١٩٥٩ أوصت السفارة الأميركية في الهند أن تشمل المعونة الأميركية قطاعاً كبيراً من الاقتصاد الهندي على أنه توجه إلى المشروعات التي يمكن أدراك تأثيرها بسهولة، وأيضاً للمشروعات ذات القوة الاقتصادية والتي لها أهمية قومية لدى الهنود، وإن يتم توزيع المشروعات جغرافياً لتحقيق الحد الأقصى من التأثير السياسي والنفسي بين أوساط الشعب الهندي وعلى الحكومة الهندية، وضرورة تواجد الفنيين الأميركيين في المشروعات التي تمولها الولايات المتحدة<sup>(٧٩)</sup>.

وقد استجابت الإدارة في واشنطن في الخامس من أيار ١٩٥٩ لتوصيات السفارة في نيودلهي، وبدأت بأجراء مباحثات مع الحكومة الهندية، وقد أرسلت الحكومة الهندية المفوض العام للشؤون الاقتصادية بانيكار نهر للباحث مع المسؤولين الأميركيين، وأوضح لهم أن استثمارات هذه الخطة ستصل إلى ٢٠ بليون دولار سوف تخصص ٥ بليون منها لمتطلبات النقد الأجنبي، ثم أشار نهر إلى أن الهند لا تمتلك أية موارد لهذه المتطلبات، وإن بلاده تحتاج للحصول على ضمانات أميركية بمساعدتها في سد هذا العجز، من خلال الحصول على التزام أميركي طويل الأجل بتقديم هذه المساعدات، فأشار ديبلون إلى أن هذا الأمر مرهون بموافقة الكونغرس، فأوضح نهر أن الاحتياجات الهندية تتراوح بين ٥٠٠-٦٠٠ مليون دولار سنوياً<sup>(٨٠)</sup>، وقد قدمت الإدارة الأميركية طلباً إلى الكونغرس لتقديم معونة طويلة الأجل للهند، و خلال مناقشة هذا الطلب قدم السيناتور جون كينيدي اقتراحاً يقضي بزيارة فريق من الكونغرس دول آسيا وأفريقيا لتقديم دراسة عن الأحوال الاقتصادية لهذه الدول، وطالب بالموافقة على المعونة المقترح تقديمها للهند وفق برنامج متعدد السنوات، وعضد النائب كوبر- سفير الولايات المتحدة في الهند سابقاً- الطلب الهندي، واتفق مع كينيدي على أهمية الهند، وأهمية تقديم هذه المعونة لها، وقبل

الحصول على موافقة الكونغرس على الطلب الهندي، كانت الهند قد أصبحت ساحة تنافس بين القوتين العظميين، وحلقة من سباقات الحرب الباردة في المجال الاقتصادي للسيطرة على الهند من خلال برامج المعونة الاقتصادية، بالإضافة إلى التغلغل في المؤسسات الهندية الحكومية، من خلال الخبراء الفنيين، فقد شهدت هذه المرحلة جهوداً سوفيتية حثيثة لتوسيع التغلغل الاقتصادي في الهند، بل وفي جنوب آسيا كله، وهو ما دفع السفارة الأمريكية في نيودلهي إلى إرسال تقرير مطول تحذر فيه واشنطن من ما أسمته " حملة سوفيتية منظمة بطريقة فعالة لشن حرب اقتصادية قوية ضد الغرب في الهند" إذ أشار التقرير إلى أن هناك احتمالات قوية لنجاح هذه الحملة خاصة في ظل الظروف الاقتصادية الهندية آنذاك ، وأكد التقرير أن هناك جهود سوفيتية قوية لتقوية حكومة كيرالا ولحسب أكبر تأثير على الاقتصاد الهندي وعلى عملية التنمية الاقتصادية في الهند، وعلى اتجاهات السياسة الهندية، ثم استعرض التقرير السياسة الهندية، وكذلك السياسة الاقتصادية السوفيتية في الهند فذكر أنها تدور حول عدة محاور وتهدف كلها إلى سد بعض الاحتياجات الهندية الملحة، وقد أكد التقرير على أن السوفييت مستعدون لتقديم أي شيء تطلبه الهند لدعم خططها الخمسية الثالثة، ثم أورد التقرير عدة توصيات للحيلولة دون تحقيق أهداف ما سماه " بالهجوم السوفيتي الاقتصادي الجديد في الهند "، أهمها ضرورة قيام واشنطن بالتوسع في برنامج المعونة الشامل المقدم للهند والالتزام بتوفير الموارد المالية لمدة ثلاث أو أربع سنوات وحث الدول الغربية الأخرى على توسيع برامج معونتها المقدمة أيضاً، ومساعدة الهند في محاولاتها للتوسع التجاري في جنوب شرق آسيا أوفي غربها والاستفادة من طموحها في هذا المجال، والاستفادة من تطلعات الهند للقيادة والزعامة في آسيا ورغبتها في التفوق العلمي، ومن طموحاتها في مجال الطاقة الذرية، وتوظيف قدراتها لتحقيق هذه الأهداف، وفي نهاية التقرير أشارت السفارة إلى أن هنالك عدة عوامل مشجعة في الهند لتوطيد العلاقات الأمريكية- الهندية أهمها رغبة قطاع كبير من الشعب الهندي من العلماء والمفكرين، والفنيين، وأساتذة الجامعات بضرورة أن تعمل الهند مع كلا الجانبين، وان تتعلم بالأساليب الغربية والشرقية، وان لا تقتصر على القوى الشيوعية فقط خلال بنائها نفسها<sup>(٨١)</sup>.

ويعكس تقرير السفارة وجهة نظر بنكر القائلة بضرورة أسهام واشنطن في تمويل القطاع العام الهندي، حتى لا تترك المجال أمام الاتحاد السوفيتي لتنمية مصالحه في الهند ، وزيادة نفوذه فيها، وإزاء ذلك تطور الموقف الاقتصادي الهندي وتزايد التغلغل السوفيتي في مختلف المؤسسات الحكومية الهندية ، قدم الآن دالاس مدير المخابرات الأمريكية تقريراً عن " مشكلات الهند المالية " خلال اجتماع مجلس الأمن القومي الأمريكي في الثامن

والعشرين من أيار ١٩٥٩ مناقشة تقرير المخابرات الخاص بالتطورات العالمية المهمة ذات التأثير على الأمن الأميركي حيث عرض الآن إحصائيات عن الخطط الهندية الخمسية الثلاث، وتحدث عن المخاوف الهندية من تراجع معدل التقدم الاقتصادي أمام الصين الشيوعية، وأشار دالاس إلى نجاح الخطة الخمسية الهندية الثانية بنسبة ٩٠% وأن الخطة الثالثة هي أكثر هذه الخطط طموحاً وأن نجاحها سيؤدي إلى نجاح الهند كدولة ديمقراطية، نظراً لأن جميع مشكلات الهند سببها اقتصادي، لكنه أشار في الوقت نفسه إلى تقرير المخابرات الأميركية عن حزب المؤتمر، وتحذيره من التآكل التدريجي لهذا الحزب<sup>(٨٢)</sup>.

ولم تكن السفارة في الهند بتقريرها التحذيري السابق، وإنما توجه بنكر إلى واشنطن في أوائل حزيران ١٩٥٩ وظل شهرين يجري المشاورات مع المسؤولين هناك بخصوص التطورات الاقتصادية في الهند، ومحاولة سيطرة السوفييت على الهند اقتصادياً من خلال المجالات الثلاثة التي ذكرها سابقاً (المعونة، والتجارب، والتدريب الفني) وحذر بنكر من ظهور حملة دعائية جديدة في الهند في هذه المرحلة، من خلال توزيع كتب ومجلات تروج للشيوعية وبأسعار رخيصة الثمن على الشعب الهندي<sup>(٨٣)</sup>.

وكان أشد ما يقلق بنكر هو مقدرة القادة السوفييت على اتخاذ القرارات و تنفيذها بسرعة وسهولة نظراً لطبيعة الحكم الديكتاتوري في الاتحاد السوفيتي إذ لا يوجد برلمان يحاسب على هذه القرارات أو حتى يقوم بمراجعتها، وهو ما يمنح السوفييت السرعة في التحرك والأداء، وكان اهتمام بنكر الشديد بكل ما من شأنه أن يساعد في تنمية العلاقات الأميركية- الهندية قد جعله يطلب من حكومته تقديم تمويل مالي لإنشاء مصنع صلب جديد في الهند تابع للقطاع العام الهندي، لكن الإدارة رفضت اقتراح بنكر، واقترحت قيام الحكومة الهندية ببناء هذا المصنع، على أن تقدم لها واشنطن قرضاً للمساعدة في تأسيسه، شريطة أن تقوم إحدى شركات الصلب الأميركية الخاصة بتنفيذه على أساس الربح المشترك أو أن تقدم واشنطن قرضاً لمساعدة الهند في بناء هذا المصنع على أن تقوم الحكومة الهندية بتحويله إلى القطاع الخاص عندما تسمح ظروف الاقتصاد الهندي<sup>(٨٤)</sup>.

واقترح أيزنهاور بوجهة نظر بنكر<sup>(٨٥)</sup>، وكانت أولى نتائج زيارة بنكر لواشنطن ولقائه مع الرئيس أيزنهاور، هو حصول الهند على مليار و٢٧٦ مليون دولار لمشروعات التنمية الاقتصادية، وكان نصف هذا المبلغ منح والنصف الآخر قروض، إذ تم توقيع اتفاقية في الرابع من أيار ١٩٦٠ بين البلدين لتزويد الهند بمبيعات الحبوب الغذائية بمقدار ١,٢٧٦ بليون لمدة أربع سنوات، وقد وقعت هذه الاتفاقية في واشنطن إذ وقع الرئيس أيزنهاور عن الولايات المتحدة، ووقع وزير الزراعة الهندي باتل *Sadashiv Kanoji Patil* عن حكومته<sup>(٨٦)</sup>.

مما سبق نجد أن كلاً من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي قد نظرا إلى المعونة الاقتصادية على أنها سلاح يمكن استخدامه ضد الجانب الآخر في صراع الحرب الباردة، فقد قدمت الولايات المتحدة اغلب معوناتها للدول التي أظهرت استعدادها للالتزام بالتعاون معها في تنفيذ سياسة الأمن الجماعي، و قدمتها أيضاً للدول التي تشغل مركزاً بارزاً في الإستراتيجية الشاملة للسياسة الأميركية، فضلاً عن أن هدف تلك المعونة في الأساس كان الحيلولة دون اتجاه الدول إلى الشيوعية<sup>(٨٧)</sup>، وهو ما اتضح من ارتباط حجم المعونة الأميركية السنوية التي تلقتها الهند ارتباطاً وثيقاً بعلاقتها الودية مع الولايات المتحدة ، وموقفها من صراع الحرب الباردة في آسيا، إذ كان من أهم العوامل التي أدت إلى حصول الهند على قدر ضئيل من المعونة الأميركية في المدة ١٩٥٠-١٩٥٦ تمسكها بسياسة عدم الانحياز بقوة، وموقفها المعارض للولايات المتحدة في الحرب الكورية مما أدى إلى سيطرة سوء الفهم والشكوك في العلاقات بين البلدين خلال تلك المرحلة، ثم ارتفع مقدار تلك المعونة خلال السنوات الخمس التالية ليصل إلى نحو أربعة إضعاف المتوسط السنوي للمعونة التي حصلت عليها الهند في المرحلة السابقة، وكان ذلك تبعاً لتزايد أهمية الهند بالنسبة للمصالح الأميركية في آسيا في تلك المدة، وأيضاً بسبب ظهور تغير نسبي في السياسة الأميركية تجاه سياسة عدم الانحياز الهندية ، وبعد رسوخ مبادئها، واتضح معالمها، وتمسك معظم الدول الحديثة الاستقلال بها ، وفوق كل ذلك كانت تلك المرحلة قد شهدت بداية تدفق المعونة السوفيتية للهند<sup>(٨٨)</sup> أما الموقف الهندي من المعونة الأميركية فقد كان فيه التناقض واضحاً فرغم تمسكها بعدم الانحياز، ورفضها الارتباط بأية اتفاقية عسكرية مع الولايات المتحدة ، لكنها أخذت تسعى بخطى حثيثة طيلة الوقت للحصول على أكبر قدر من المعونة الأميركية.

الخاتمة :

1- مثلت ازمة الغذاء بالنسبة للهند تحيدا مصيريا لسياتها الخارجية لاسيما بعد حصولها على الاستقلال عام 1974 اذ تبنت سياسة خارجية وصفقتها بعد عن الانحياز لاي من المعسكرين الشرقي والغربي لذلك ارادات الحفاظ على تلك السياسة ولاسيما بعد تبني نكرو وبصورة علنية سياسة عد الانحياز في مؤتمر باندونغ عام 1955 لذلك عدت هذه الازمة بمثابة التحدي المهم لهذه السياسة.

- 2- نظرت الولايات المتحدة للهند نظره خاصة وعدتها محورا مهما في صراعها مع الاتحاد السوفيتي ، لذلك حاولت الإدارات الأميركية تبني سياسة خاصة تجاه الهند لكي تضمن عدم وقوعها في الفلك السوفيتي ، وكانت من اهم الأدوات السياسة تجاه الهند هي سياسة المساعدات الاقتصادية لاسيما بعد تعرض الهند الى ازمة جفاف مما أدى الى حدوث ازمة الغذاء ، هنا سعت الولايات المتحدة بالتلويح بسانة المساعدات مقابل ضمان بقاء الهند بعيدة عن الاتحاد السوفيتي وجر الهند لسياستها بالمنطقة.
- 3- حاولت الولايات المتحدة وطيلة مدة الدراسة تكريس سياسة المساعدات الاقتصادية من خلال المفاوضات مع الجانب الهندي على الرغم من تبني الأخيرة سياسة مخالفة لتوجهات الولايات المتحدة في المنطقة ولاسيما الحرب الكورية وعذلك سياسة الاحلاف العسكرية التي عارضتها الهند بشدة فضلاً عن تبني الهند سياسة عدم الانحياز الامر الذي ازعج الولايات المتحدة ولكنها بقيت بتقديم المساعدات الاقتصادية وبدفعات مختلفة للهند كونها ادركت حقيقة مفادها ان عدم تقديم المساعدات سيؤدي في طبيعة الحال الى تغلغل النفوذ السوفيتي في الهند مما يعني فشل لسياستها بالمنطقة.
- 4- يلاحظ ان الهند وعلى الرغم من تلك الازمات الا انها بقيت محافظة على سياستها الحيادية مما يعد نجاح لتلك السياسة من خلال اللعب على المتناقضات الدولية بين المعسكرين الاشتراكي والراس مالي فهي تارة تأخذ مساعدات اقتصادية من السوفييت وتارة أخرى من الولايات المتحدة مما شكل نجاحا لسياستها خلال تلك المدة

الهوامش :

---

(١) اجتاح الفيزيانات والزلازل عدداً من الولايات الهندية خلال هذه المدة ، وكما تعرضت ولايات أخرى لموجات متتالية من الجفاف والسيول وهجوم الجراد طيلة عام ١٩٥٠. للتوسع ينظر:

**B. M. Bhatia, India's food problem and policy since independence, Somaiya Publications, India, 1970.**

(٢) **ديشموخ**: اقتصادي هندي ولد عام ١٨٩٦ في عائلة ثرية وشديدة التدين ، أكمل ديشموخ دراسته الثانوية بالهند بتفوق ، ثم

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، العدد (٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحريك الاتجاهات المعرفية في مواءمة التطورات الاستراتيجية الدولية  
الرأهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

تابع دراسته الجامعية في بريطانيا إذ درس في جامعة كامبريدج العلوم الطبيعية علم النبات والكيمياء والجيولوجيا، حصل على جائزة فرانك الذكوية في علم النبات. شغل ديشموخ بعد عودته للهند عدة مناصب في الخدمة المدنية، عين في البنك الاحتياطي الهندي عام ١٩٣٩ أميناً للبنك، ثم نائب حاكم للبنك (١٩٤١-١٩٤٣)، بعدها أصبح حاكماً للبنك (١٩٤٣-١٩٥٠). نصب وزيراً للمالية في مجلس الوزراء (١٩٥٠-١٩٥٦). وكان خلال تلك المدة أيضاً عضواً مؤسساً في المجلس الوطني للبحوث الاقتصادية التطبيقية في نيودلهي، أول معهد يتخصص في دراسة السياسة الاقتصادية المستقلة في الهند انشئ في عام ١٩٥٦ بناء على طلب من رئيس الوزراء جواهر لال نهرو. بعد استقالته ديشموخ من مجلس الوزراء عمل رئيساً للجنة المنح الجامعية (١٩٥٦-١٩٦١). في عام ١٩٥٧، حصل على دكتوراه فخرية في العلوم من جامعة كلكتا. شغل منصب نائب رئيس جامعة دلهي (١٩٦٢-١٩٦٧). وكان أيضاً رئيس ISI (معهد الإحصاء الهندي) ١٩٤٥-١٩٦٤، الرئيس الفخري لجمعية الكتاب الوطني (١٩٥٧-١٩٦٠). أسس مركز الهند الدولي في عام ١٩٥٩ وشغل منصب الرئيس و رئيس المعهد الهندي للإدارة العامة. توفي عام ١٩٨٢. للتوسع ينظر: C.D Deshmukh ,Course Of My Life, The- Centenary Edn, Orien Longm an Limited, Hyderabad, 1974.

(٣) لوي ويسلي هندرسون: دبلوماسي وسياسي ولد في ٢٨ حزيران ١٨٩٢- وتوفي في ٢٤ آذار ١٩٨٦ نشأ في ولاية أركنساس، أكمل دراسته الجامعية في جامعة نورث وسترن، لم يتسنى له المشاركة بالحرب العالمية الأولى كونه كان مصاباً في يده الأمر الذي دفعه للتطوع في صفوف الصليب الأحمر، بدأ نشاطه الدبلوماسي في وزارة الخارجية الأمريكية في عام ١٩٢٢، وبعد جولته القنصلية الأولية في أيرلندا، بدأ التركيز عشرين عاماً على الشؤون السوفيتية والشؤون أوروبا الشرقية، عين عام ١٩٣٥ كقائم بالإعمال في السفارة الأمريكية في موسكو بعد ذلك شغل منصب السفير الأمريكي في العراق (١٩٤٣-١٩٤٥)، ثم تدرج في السلك الدبلوماسي فشغل سفير الولايات المتحدة في الهند (١٩٤٨-١٩٥١) وسفيراً في إيران (١٩٥١-١٩٥٤) واستمر بالعمل الدبلوماسي إلى أن تقاعد ١٩٦٠. للتوسع ينظر:

H.W. Brands, **Inside the Cold War: Loy Henderson and the Rise of the American Empire, 1918-1961** : Oxford University Press, London, 1995.

(4) Robert J. McMahon , The Cold War on the periphery, P 75.

(٥) أخضعت الحرب الكورية العلاقات الهندية الأمريكية لاختبار قاس. في البداية ظهر أن هناك توافقاً واضحاً بينهما، إلا إن تطوراتها اللاحقة أدت إلى خلاف بين التوجهات الأمريكية والهندية. فقد عدت كل من الولايات المتحدة والهند اندلاع الحرب الكورية تهديداً للسلام العالمي وخلال المرحلة الأولى من الحرب دعمت الهند موقف الولايات المتحدة، إلا أن وجهة النظر الهندية بشأن المسألة الكورية باتت تختلف اختلافاً كبيراً عن وجهة نظر الولايات المتحدة بعد معارضة الهند عبور شمال خط عرض (٣٨)، فكونها الجمهورية الحديثة الاستقلال لم تكن ترغب إن تقحم نفسها في التزام عسكري في الخارج. للتوسع من التفاصيل عن هذا الموضوع ينظر: زينب جبار شرهان، المصدر السابق، ص ٨٥-٩٨.

(6)Praveen K.Chaudhry ,Marta Vanduzer Snow, P. 332

(٧) كانالالي مونشي: سياسي هندي ولد عام ١٨٨٧ بلدة بماروش في ولاية غوجارات، درس في الهند وتأثر كثيرا بأفكار غاندي كان مشاركا نشطا في حركة الاستقلال الهندية، انضم إلى حزب المؤتمر، و اعتقل عدة مرات، بما في ذلك أثناء إنهاء حركة تحرير الهند عام ١٩٤٢، بعد استقلال الهند، عين مبعوثاً دبلوماسياً لشؤون التجارة لولاية حيدر آباد، حيث عمل حتى انضمامها إلى الهند في عام ١٩٤٨. ثم وزيراً للزراعة للمدة ١٩٥٢-١٩٥٣، عين مونشي حاكماً لولاية أوتار براديش من عام ١٩٥٢ إلى عام ١٩٥٧. انشق عام ١٩٥٩ عن حزب المؤتمر ، توفي عام ١٩٧١. للتوسع ينظر:

G. Hatakar, Munshi, **Kanaiyalal Maneklal (1887-1971)**, VandeMataram. com, <http://www.vandemataram.com/biographies/patriots/munshi>

(8)Robert J. McMahon , The Cold war on the periphery, P.74

(9)Robert J. McMahon , The Cold war on the periphery, P. 75

(10)Ibid.

(11)Ibid,P.76.

(12)F.R.U.S , Vol . VI, Part 2,Memorandum by Mr.J Robert Fluker of the office of South Asia Affairs , 15 January, 1951. P.2085.

(13)F.R.U.S , Vol . VI, Part 2,Telegram The Ambassador in India (Henderson) to the Secretary of State, 20 January, 1951, P. 2087 .

(14)F.R.U.S , Vol . VI, Part 2,Telegram The Ambassador in India (Henderson) to the Secretary of State, 27 January, 1951, P. 2090.

(15)F.R.U.S , Vol . VI, Part 2,Telegram The Ambassador in India (Henderson) to the Secretary of State, 28 January, 1951, P. 2092.

(١٦) جاكافارتي راجو بالاتشاري : سياسي هندي ولد عام ١٨٧٨ في عائلة هندوسية متدينة، درس في الهند وتخرج من كلية الفنون عام ١٨٩٤، ثم درس القانون في مدراس وتخرج عام ١٨٩٧، بدأ اهتمامه في الشؤون العامة والسياسة عندما بدأ بممارسة مهنة المحاماة عام ١٩٠٠، بعد انضمام المهاتما غاندي إلى حركة الاستقلال الهندية عام ١٩١٩، أصبح بالاتشاري أحد أتباعه. انتخب رئيساً لولاية مدراس للمدة ١٩٣٧-١٩٣٩، عين من عام ١٩٤٦ إلى عام ١٩٤٧، وزيراً للصناعة والتعليم في الحكومة المؤقتة برئاسة جواهر لال نهرو، ثم أصبح حاكماً لولاية البنغال الغربية للمدة ١٩٤٧-١٩٤٨، أصبح وزيراً للداخلية خلال المدة ١٩٥٠ - ١٩٥٢، انشق عن حزب المؤتمر بسبب خلافاته السياسية مع نهرو، توفي عام ١٩٧٢، للتوسع ينظر:

R. K. Murthi, **C.Rajagopalachari: The True Patriot** ,Rupa&Co, New Delhi

---

,2003 .

(17)F.R.U.S , Vol . VI, Part 2,Telegram The Ambassador in India (Henderson) to the Secretary of State, 28 January, 1951, P. 2092.

(18)Robert J. McMahon , The Cold war on the periphery, P. 92-93.

(19)F.R.U.S,Vol.VI,Part 2,Telegram From (Henderson) to (Acheson),2 February,1951,P. 2107-2108.

(20)F.R.U.S , Vol . VI, Part 2,Memorandum by the Acting Assistant security of state for Near Eastern South Asia and African Affairs (Barry) to McGhee , 28 March 1951, P.2129.

(21)F.R.U.S , Vol . VI, Part 2,Telegram From (Henderson) to the Department of state , 24 March 1951 , P.2130

(22)F.R.U.S , Vol . VI, Part 2,Telegram From (Henderson) to the Department of state , 24 March 1951 , P. 2131.

(23)F.R.U.S , Vol . VI, Part 2,Telegram The Ambassador in India (Henderson) to the Secretary of State, 3 April, 1951,P. 2137-2138.

(24)F.R.U.S , Vol . VI, Part 2,Telegram The Ambassador in India (Henderson) to the Secretary of State , 7 April, 1951 , P. 2139-2140.

(25)F.R.U.S , Vol . VI, Part 2,Telegram The Ambassador in India (Henderson) to the Secretary of State , 12 April, 1951 , P. 2142-2143.

(26)F.R.U.S , Vol . VI, Part 2,Memorandum of Conversation, by Mr. J. Robert Fluke of the Office of South Asian Affairs,18 April, 1951,P. 2147-2148.

(27)F.R.U.S , Vol . VI, Part 2,Telegram The Ambassador in India (Henderson) to the Secretary of State , 6 May, 1951 , P. 2157-2158.

(28)F.R.U.S , Vol . VI, Part 2,Telegram The Ambassador in India (Henderson) to the Secretary of State, 4 May,1951 , P.2155-2156.

(29)Robert J., The Cold war on the periphery,Op.Cit.,P.101.

(30)Dinnes Kux,Op.Cit.,P.80.

(31) Robert J. McMahon , The Cold war on the periphery, P.103 .

(32) Ibid.

(33) F.R.U.S ,1955-1957, Vol .VIII, Briefing Paper Prepared in the Office of South Asian Affairs, 19 January, 1955 ,No. 143.

(34) Ibid.

(٣٥) للتوسع عن هذا الموضوع ينظر : زينب جبار شرهان، المصدر السابق ، ص ١٨٢-١٨٤ .

(٣٦) جون شيرمان كوبر : (ولد في ٢٣ آب ١٩٠١ - توفي في ٢٣ شباط ١٩٩١)، دبلوماسي وسياسي أميركي ولد في ولاية كنتاكي، خدم عضواً في مجلس كنتاكي من ١٩٢٧ إلى ١٩٢٩، التحق بالجيش الأميركي عام ١٩٤٢، وحصل على الميدالية البرونزية، وبعد انتهاء الحرب انتخب في مجلس الشيوخ الأميركي عام ١٩٤٨، وفي حكومة ترومان شغل منصب المساعد الخاص لوزير الخارجية أتيشون، وانتخب عام عضواً في مجلس الشيوخ الأميركي ١٩٥٢، خلال ولاية آيزنهاور عين سفيراً للولايات المتحدة في الهند عام ١٩٥٥، وخلال عمله في الهند حاز ثقة نهر و عمل على تحسين العلاقات الأميركية - الهندية، وآخر منصب تقلده سفيراً في ألمانيا الشرقية عام ١٩٧٢ - ١٩٧٤، ثم مندوباً بديلاً في الأمم المتحدة عام ١٩٨١. للتوسع ينظر :

Miriam D. Bluestone, Cooper, John S.". **In Chester J. Pach. Presidential Profiles: The Johnson Years.** New York, 2006.

(37) F.R.U.S 1955-1957 , Vol . V III , Telegram The Ambassador in India Cooper to Department of State 26 August, 1955, P.222.

(38) F.R.U.S 1955-1957 , Vol . V III , Memorandum of a Conversation, Department of State, 18 November, 1955, P. 296-297.

(٣٩) للتوسع أكثر عن هذه الزيارة ينظر : زينب جبار شرهان ، المصدر السابق ، ص ١٩٤-١٩٦ .

(40) F.R.U.S 1955-1957 , Vol . V III , Paper Prepared in the Embassy in India, 13 March, 1956, No.158.

(٤١) جايل ماير، الولايات المتحدة وثورة يوليو ١٩٥٢، ترجمة عبد الرؤوف احمد عمرو ، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨، ص ٢٢٣.

(42) Dennis Kux, Op.Cit., P.127.

(٤٣) زينب جبار شرهان، المصدر السابق، ص ١٩٧.

(٤٤) نيرانين راجيفان بيلاي: سياسي هندي ولد عام ١٨٩٨، حصل على شهادة البكالوريوس باللغة الإنجليزية مع مرتبة الشرف في عام ١٩١٨ من جامعة مدراس، حصل بعد ذلك على منحة الحكومة للدراسة في جامعة كامبريدج. درس فصل في العلوم

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، العدد (٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحديث الاتجاهات المعرفية في مواءمة التطورات الاستراتيجية الدولية  
للرأفة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الطبيعية عام ١٩٢١ وفصل في القانون في عام ١٩٢٢، في المرتين حصل على مرتبة الشرف من الدرجة الأولى، عاد إلى الهند وتقلد عدداً من المناصب في الخدمة المدنية، بعد الاستقلال عين أميناً أول للشؤون الخارجية للهند (١٩٥٠-١٩٥٣)، والمفوض العام للشؤون الاقتصادية والتجارية في أوروبا حتى عام ١٩٥٣، حصل على الدكتوراه الفخرية من جامعة ولاية كيرالا في ١٩٥٣، وكان عضواً مؤسساً في المجلس الوطني للبحوث الاقتصادية التطبيقية في نيودلهي، أول معهد للسياسات الاقتصادية في الهند المستقلة تأسس في ١٩٥٦، هاجر إلى المملكة المتحدة في عام ١٩٦٨ توفي في عام ١٩٩٢، للتوسع ينظر:

[Harish Kapur, Foreign Policies of India's Prime Ministers, Lancer Publishers, India, 2009 ,P.444-445.](#)

(٤٥) كريشنا ماتشاري : رجل أعمال و سياسي هندي ولد عام ١٨٩٩ درس في الهند وتخرج من كلية مدراس المسيحية للاقتصاد ، ناضل إلى جانب غاندي منذ عام ١٩١٩ من اجل تحرير الهند، وكان المعروف شعبياً باسم TTK ، كان أول وزير للتجارة الصناعة، ثم أصبح وزيراً للمالية خلال المدة ١٩٥٦-١٩٥٨ و ١٩٦٤-١٩٦٦، كما أصبح وزيراً مرة أخرى في عام ١٩٦٢، لأول مرة بدون حقيبة، ثم وزير للتعاون الاقتصادي والدفاع ، ووزير المالية مرة أخرى، في عام ١٩٦٤ وأخيراً تقاعد في عام ١٩٦٦ بعد تورطه في عملية نصب واحتيال، توفي عام ١٩٧٤. للتوسع ينظر:

Tiruvallur Thattai , **Krishnamachari, Speeches: Second series Publications Division**, Ministry of Information & Broadcasting ,1957.

(٤٦) د . ك كرانجيا ، المصدر السابق ، ص ٤١ .

(٤٧) زينب جبار شريهان ، المصدر السابق ، ص ٢٠١ .

(48)F.R.U.S 1955-1957 , Vol . V III , Memorandum of a Conversation, Department of State , 31 May, 1957, No.165.

(49)Dennis Kux ,Op.Cit., P.80.

(٥٠) نورمان د. بلمر ، المصدر السابق، ص ٣٧٠ .

(٥١) إلسوث بنكر : (ولد ١٩ أيار ١٨٩٤- وتوفي في تشرين الثاني ١٩٨٤) وهو دبلوماسي أميركي تقلد مناصب عدة وهو من عائلة معروفة إذ كان والده مدير شركة التكرير للسكر ، تخرج من جامعة بيل وحصل على شهادة القانون ١٩١٩ ، وخلال الحرب العالمية الثانية التحق بالجيش وعمل رئيساً للجنة الاستشارية في مجلس الحرب، وخلال حكم الرئيس ترومان عين سفير الولايات المتحدة في الأرجنتين ١٩٥١، بعد ذلك أصبح سفيراً في إيطاليا ، وقد عمل خلال المدة من عام ١٩٥٣ - ١٩٥٦ رئيساً للصليب الأحمر الأميركي ، وخلال حكم إيزنهاور عين سفيراً في الهند خلفاً للسفير كوبر، وفي حكم جونسون عين سفيراً للولايات المتحدة لدى منظمة الدول الأمريكية للمدة من عام ١٩٦٤-١٩٦٦، ومن عام ١٩٦٧-١٩٧٣ شغل منصب سفير الولايات المتحدة في فينتام، حصل على وسام الحرية بامتياز مرتين المرة الأولى من قبل جون كينيدي في عام ١٩٦٣ والمرة الثانية من قبل ليندون

جونسون في عام ١٩٦٧. للتوسع ينظر:

Howard B. Schaffer, **Ellsworth Bunker: Global Troubleshooter Vietnam**  
**Hawk**, Press Books, UNC 2003 .

(٥٢) زينب جبار شرهان، المصدر السابق، ص ٢٠٦.

(53)F.R.U.S 1955-1957 , Vol . V III , Memorandum of a Conversation,  
Department of State, 31 May, 1957, No.166.

(54)F.R.U.S 1955-1957 , Vol . V III , Letter From the Ambassador in India  
(Bunker) to Frederic P. Bartlett, at London , 27 June, 1957, No.167.

(55)F.R.U.S 1955-1957 , Vol . V III , Memorandum From Elbert G. Mathews of  
the Policy Planning Staff to the Deputy Under Secretary of State for Economic  
Affairs (Dillon), 11 September, 1957, No.172.

(56)F.R.U.S 1955-1957 , Vol . V III , Telegram From the Ambassador in India  
(Bunker) to the Department of State , 20 September, 1957, No.173.

(57)F.R.U.S 1955-1957 , Vol . V III , Memorandum of a Conversation,  
Department of State, 25 September, 1957, No.174.

(٥٨) خطة كولومبو : منظمة دولية لمساعدة شعوب جنوب وجنوب شرق آسيا، رسمياً ولدت من مؤتمر الكومنولث لوزراء الخارجية الذي عقد في كولومبو، في كانون الثاني ١٩٥٠. وفي هذا الاجتماع، تم وضع خطة لتوفير إطار يمكن من خلالها تعزيز جهود التعاون الدولي لرفع مستوى المعيشة لتلك الشعوب، ولمدة ست سنوات، وتم تمديد خطة كولومبو عدة مرات حتى عام ١٩٨٠، عندما مُدّدت إلى أجل غير مسمى، وفي البداية كان يطلق عليها "خطة كولومبو للتنمية الاقتصادية التعاونية في جنوب وجنوب شرق آسيا". وقد نمت من مجموعة من سبع دول الكومنولث - استراليا وبريطانيا وكندا وسيلان والهند ونيوزيلندا وباكستان - إلى منظمة حكومية دولية من ٢٧ دولة، بما في ذلك البلدان غير الكومنولث عندما اعتمدت قانوناً جديداً في عام ١٩٧٧، تم تغيير اسمها إلى "خطة كولومبو التعاونية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية في آسيا والمحيط الهادئ" لتعكس تركيبة موسعة من عضويتها تعزيز ونطاق أنشطتها. وفي السنوات الأولى، شكلت مساعدات خطة كولومبو من البلدان المتقدمة إلى البلدان النامية على حد سواء نقل رأس المال المادي والتكنولوجية، فضلاً عن تطوير المهارات، وتطوير البنية التحتية كالمطارات والطرق والسكك الحديدية والسدود والمستشفيات والأسمدة النباتية، ومصانع الاسمنت والجامعات ومصانع الصلب، تم تدريب عدد كبير من الناس في وقت واحد لإدارة مثل هذه البنية التحتية و الاقتصادات المتنامية في البلدان الأعضاء عن طريق خطة كولومبو . للتوسع ينظر :

<http://www.colombo-plan.org/>

---

(59)F.R.U.S 1955-1957 , Vol . V III , Memorandum From the Director of the Office of South Asian Affairs (Bartlett) to the Assistant Secretary of State for Near Eastern, South Asian, and African Affairs (Rountree), September 30, 1957, No.175.

(60)F.R.U.S 1955-1957 , Vol . V III , Memorandum of a Conversation, The White House, Washington , 8 October, 1957, No.177.

(61)F.R.U.S 1955-1957 , Vol . V III , Study Prepared in the Embassy in India , 8 November, 1957, No.180.

(62)F.R.U.S 1955-1957 , Vol . V III , Letter From the Ambassador in India (Bunker) to the President, 15 November, 1957, No.182.

(63)F.R.U.S 1955-1957 , Vol . V III , Memorandum of a Conference With the President, Washington, 12 November, 1957 , No.183.

(64)F.R.U.S 1955-1957 , Vol . V III , Memorandum of a Conversation, Department of State, Washington, 24 December, 1957, No.184.

(٦٥) سمح هذا القانون ببيع الفائض الزراعي الأميركي إلى دول أخرى بشروط ميسرة وكان من الممكن للدول دفع ثمن هذه البضائع بعملة محلية ، للتوسع ينظر :

Maureen L. P. Patterson , The South Asian P.L. 480 Library Program, 1962-1968, The Journal of Asian Studies, Vol. 28, No. 4 (Aug., 1969), P. 743-754

(66)Dennis Kux , Op.Cit.,P.80.

(67)F.R.U.S 1958-1960 , Vol .XV, Telegram From the Department of State to the Embassy in India , 10 January, 1958, No.199.

(68)F.R.U.S 1958-1960 , Vol .XV, Telegram From the Embassy of India to the Department of state , 14 January 1958 , P.418-419.

(69)F.R.U.S 1958-1960 , Vol .XV, Memorandum of a Conversation, Department of State, Washington, 17 January, 1958 , No.201.

(70)F.R.U.S 1958-1960 , Vol .XV, Telegram From the Department of State to the

Embassy in Germany, 17 January, 1958, No.202.

(71)F.R.U.S 1958-1960 , Vol .XV, Editorial Not , No,204.

(72)Lawrence K. Rosinger, **India and the United States: Political and Economic Relations.**, Macmillan. Place of Publication: New York, 1960, P.291; N.Dixit, Op.Cit., P.32.

(73)BaldevRajnyayar ,**Globalization and Nationalism : the Channing Balance in India's Economic Policy 1950- 2000**,Sag Publication ,NewDelhe,2oo1,P.105.

(74)F.R.U.S 1958-1960 , Vol .XV, Telegram From the Embassy of India to the Department of state ,August 26, 1958, No.215.

(75)F.R.U.S 1958-1960 , Vol .XV,National Intelligence Estimate, 2 September, 1958, No,217.

(٧٦) موراجي ديساي : سياسي هندي ولد عام ١٨٩٦ في ولاية غوجارات في أسرة براهمية فقيرة، أكمل تعليمه في الهند ، انضم ديساي الى الكفاح من أجل الحرية بقيادة المهاتما غاندي وانضم إلى حركة العصيان المدني ضد الحكم البريطاني في الهند. وعندما جرت انتخابات مجالس المحافظات في عام ١٩٣٤ وعام ١٩٣٧، انتخب ديساي وشغل منصب وزير المالية. ثم أصبح وزير الداخلية ، وبعد ذلك انتخب رئيسا لولاية بومباي في ١٩٥٢، كانت له مكانة مهمة في قيادة المؤتمر، لشخصيته القوية وميوله القومية الحادة ومكافحته للفساد، وكان ديساي على خلاف مع رئيس الوزراء نهر وحلفائه، وبعد وفاة نهر برز كمنافس محتمل لمنصب رئيس الوزراء. إلا أن لال بهادر شاستري ، تمكن من إفشال رغبة ديساي في الوصول إلى منصب رئاسة الوزراء. عين ديساي في منصب نائب رئيس الوزراء ووزير المالية في الهند في حكومة انديرا غاندي حتى عام ١٩٦٩ عندما تولت رئاسة الوزراء انديراغاندي حقيبة المالية ،وبسبب خلافاته مع الأخيرة استقال من الحكومة ، وانشق عن حزب المؤتمر ، وخسر انتخابات عام ١٩٧١ أمام انديرا غاندي، إلا انه عاد ليحقق نصرا في انتخابات عام ١٩٧٥ التي اتهم فيها انديرا غاندي بالتزوير، أصبح رئيساً وزراء الهند للمدة (١٩٧٧-١٩٧٩)، خسر في انتخابات عام ١٩٨٠، توفي عام ١٩٩٥ عن عمر ناهز ٩٩ عاما. للتوسع ينظر:

G. S. Bhargava, **Morarji Desai, Prime Minister of India**, Indian Book Company, New Delhi ,1977.

(77)F.R.U.S 1958-1960 , Vol .XV, Memorandum of a Conversation, Department of State, Washington, 8 September, 1958, No.219.

(78)F.R.U.S 1958-1960 , Vol .XV, Memorandum of a Meeting, Indian Ministry

---

of Finance, New Delhi, 9 October, 1958, No.221.

(79)F.R.U.S 1958-1960 , Vol .XV, Telegram From the Embassy in India to the Department of State , 8 January, 1959, No.224.

(80)F.R.U.S 1958-1960 , Vol .XV, Memorandum of a Conversation, Department of State, 5 May, 1959, , No.227.

(81)F.R.U.S, 1958-1960 , Vol .XV, Paper Prepared in the Embassy in India , 12 May, 1959, No.228.

(82)F.R.U.S ,1958-1960 , Vol .XV ,Editorial Not, No.230.

(83)F.R.U.S, 1958-1960 , Vol .XV, Memorandum of a Conversation, Department of State, Washington, 15 June, 1959, No.233.

(84)F.R.U.S, 1958-1960 , Vol .XV, Letter From the President's Special Assistant (Randall) to the Under Secretary of State (Dillon) , 1 July, 1959, No.236.

(85)F.R.U.S ,1958-1960 , Vol .XV,Memorandum of Conversation Between the President and the Ambassador of India (Bunker) white House , 25 April, 1960 , No.256.

(86) F.R.U.S ,1958-1960 , Vol .XV ,Editorial Not, No.257.

(87)Dennis Kux, Op.Cit , P.82.

(88)Robert J. McMahon , The Cold war on the periphery, P.95.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، العدد (٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحريك الاتجاهات المعرفية في مواليد التطورات الاستراتيجية الدولية  
الرأهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

التواجد السوفيتي في ايران خلال المدة ١٩١٧ - ١٩٤٥

أ.م.د. رحيم حسن محمد الشامي

كلية التربية الأساسية - جامعة ذي قار

### الملخص

عدت ايران ذات أهمية استثنائية في ظل السياسة الدولية أثناء الحرب العالمية الثانية , لا لموقعها الجغرافي المهم حسب بل انها أصبحت جزءاً لا يتجزأ من تلك السياسة , التي شكلت صراعاً مريراً وتنافساً كبيراً بين دول الحلفاء والمحور خلال تلك الحرب, وبشكل خاص بعد الهجوم الألماني على الاتحاد السوفيتي في ٢٢ حزيران ١٩٤١ التي أخذت تطورا خطيرا في أحداث العالم بأسره ونقطة البداية التي علقت عليها ايران آمالاً كبيرة للتخلص من عدوتها التقليديتين بريطانيا والاتحاد السوفيتي , الا ان تلك الدولتين أخذتا تمارسن ضغوطاً دبلوماسية كثيرة ووسائل اقناع مختلفة ضد ايران , لكنها لم تجد نفعاً الأمر الذي اضطرها الى احتلال ايران في ٢٥ آب ١٩٤١ الذي أشعل نار الحرب في بلد محايد وأدخل سياستها الخارجية في أطر جديدة على الرغم من سياسة الحياد الايرانية المعلنة , وبالتالي ادت الى سقوط رضا شاه (١٩٢٥-١٩٤١) وفضلاً عن انحيار المؤسسة العسكرية الايرانية أفرزت الحرب العالمية الثانية مسائل عدة كان لها أثرها الواضح في عرقلة مسيرة العلاقات الايرانية- السوفيتية, منها رفض ايران طلب الاتحاد السوفيتي للحصول على امتيازات نفطية شمال ايران, ودعمه للحركات الانفصالية في شمال ايران ورفضه سحب قواته العسكرية من الأراضي الايرانية بعد انتهاء العمليات العسكرية للحرب طبقاً لمعاهدة عام ١٩٤٢ ومؤتمر طهران عام ١٩٤٣ مما ولد وضعاً سياسياً ايرانياً حرجاً, استدعى تدخل قوة خارجية مثل الأمم المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية لحسم الموضوع.

### The Soviet presence in Iran during the period 1917-1945

#### Abstract

Iran is of exceptional importance in light of international politics during the Second World War, not only because of its important geographical location, but also because it has become an integral part of that policy. Which constituted a bitter conflict and great competition between the Allied countries and the Axis during

that war, especially after the German attack on the Soviet Union on June 22, 1941, which took a dangerous development in the events of the whole world.

The starting point on which Iran pinned great hopes to get rid of its traditional enemies Britain and the Soviet Union, however, these two countries began to apply many diplomatic pressures and various means of persuasion against Iran. But they did not find any benefit, which forced them to occupy Iran on August 25, 1941, which ignited the fire of war in a neutral country and introduced its foreign policy into new frameworks despite the declared Iranian policy of neutrality , and thus led to the fall of Reza Shah (1925-1941), as well as the collapse of the Iranian military establishment.

The Second World War produced several issues that had a clear impact on obstructing the course of Iranian-Soviet relations, including Iran's rejection of the Soviet Union's request for oil concessions in northern Iran, and its support for the separatist movements in northern Iran and its refusal to withdraw its military forces from Iranian lands after the end of the military operations of the war in accordance with the 1942 Treaty and the 1943 Tehran Conference, Which generated a critical Iranian political situation, which necessitated the intervention of an external force such as the United Nations and the United States of America to resolve the issue.

#### المقدمة

تعد ايران واحدة من الدول المهمة التي لعبت دورا اساسيا في منطقة الخليج العربي بصورة عامة وذلك لأنها تمثل أكبر دولة خليجية مما جعل الدول الكبرى تتنافس للحصول عليها، كما انها تحتل موقعا متميزا في الصراع الدولي ، كونها تربط بين معسكرين متباينين لأسما اثناء الحرب العالمية الثانية ، فهي من جهة تكون حلقة الوصل بين الهند وبين المستعمرات البريطانية في الخليج العربي ومن جهة اخرى تقترب بصورة كبيرة جدا من الحدود السوفيتية التي مثلت مجالا حيويا للدول الكبرى ورغبة السوفيت في الوصول الى المياه الدافئة في الخليج العربي والهند ، ومن هذا احتلت ايران اهمية كبيرة في العقلية السوفيتية .

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والأولاب واللغات، العدد (٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحريك الاتجاهات المعرفية في مواليد التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

قسمت هذه الدراسة الى ثلاثة مباحث تناول المبحث الأول منها بداية التواجد السوفيتي في ايران من قيام الثورة البلشفية عام ١٩١٧ الى عام ١٩٣٨ . وقد بينت فيه محاولات السوفيت للسيطرة على ايران خلا مدة ما بين الحربين في حين كان المبحث الثاني مخصصا للتدخل السوفيتي في شمالي ايران للمدة ١٩٣٩-١٩٤١ وهي المرحلة الاولى بالنسبة الى ايران كونها لم تدخل في الحرب بسبب سياسة الحياد التي اتخذها الشاه الايراني فضلا عن قيام الدول الكبرى بعزله عن العرش. اما المبحث الثالث فقد تطرق الى التنافس السوفيتي \_ الانكلو امريكي - على أيران للمدة ١٩٤٢ - ١٩٤٥ وهي من اهم المراحل التي مرت بها ايران ، بعد عملية الاحتلال السوفيتي البريطاني لها ودخولها الحرب سع الحلفاء .

اعتمدت هذه الدراسة على مجموعة من المصادر وفي مقدمتها الوثائق العراقية محفوظة بدار الكتب والوثائق العراقية في بغداد، لاسيما وثيقة الاحتلال البريطاني السوفيتي لايران. في حين كانت الكتب العربية الرافد الرئيس للدراسة، فقد امدتها بالكثير من المعلومات القيمة، لاسيما كتاب ايران في سنوات الحرب العالمية الثانية، لمؤلفه عبد الهادي كريم سلمان وهو في الاصل رسالة ماجستير، وقد جسدت هذه الدراسة التطورات السياسية في ايران بصورة واضحة جدا، وكتاب العلاقات الدولية لايران، للمؤلف مازن إسماعيل رمضاني وآخرون، وهو من الكتب التي تناولت العلاقات الأمريكية السوفيتية مدة البحث والعلاقات الأمريكية الإيرانية وكتاب التاريخ المعاصر ، لمؤلفه خضير مظلوم فرحان البديري- ورسالة الماجستير العلاقات الإيرانية- السوفيتية ١٩٥١-١٩٧٩ للباحث شامل عناد حسن البديري التي اغنت البحث بمعلومات قيمة جداً فضلاً عن بعض الكتب الاجنبية التي تناولت العلاقات الإيرانية السوفيتية خلال مدة البحث.

### المبحث الاول بداية التواجد السوفيتي في ايران ١٩١٧-١٩٣٨

ظهرت النوايا الحسنة للروس اتجاه فارس منذ البدايات الاولى للثورة البلشفية ولاسيما ان الروس قد اعلنوا الغاء معاهدة ١٩٠٧ بين بريطانيا وروسيا القيصرية جميع الامتيازات التي حصلوا عليها القياصرة فيها وذلك في عام ١٩١٧<sup>(١)</sup>. وربما ان روسيا أرادت ان تصنع تصورا استراتيجيا بعيدا المدى من اجل بناء علاقات طيبة مع الحكومة الفارسية وذلك لأنها منطقته حساسة تشغل جانبا مهما من حدودها الجنوبية، وهي المفتاح نحو الشرق والمياه الدافية في الخليج العربي والهند ، ومن ثمة يمكن ان أستخدمها لزيادة التوسع الروسي فيما بعد<sup>(٢)</sup> ما ادى

هذا عقد اتفاقيه صداقه معها وهي اتفاقيه بريست ليتوفسك في ١٥ كانون الاول عام ١٩١٧ ، أنهت بموجبها حالة الحرب وسحب القوات الروسية من الارض الفارسية<sup>(٣)</sup>.

إلا ان هذا الود الفارسي \_الروسي لم يستمر طويلا بفعل التدخلات الخارجية وفي مقدمتها البريطانية التي ما كانت تسمح بأن تقام علاقته طيبه مع الروس لان ذلك يستعمل على تقليص التواجد البريطانية في فارس<sup>(٤)</sup> كما حاولت الحكومة السوفيتية تطوير علاقتها مع ايران ،لكن حكومة وثوق<sup>(٥)</sup> الدولة رفضت هذا الساعي<sup>(٦)</sup>، وبتحريض من بريطانيا ولم يكتفوا بذلك بل حرضوا الروس البيض بالهجوم على السفارة السوفيتية وإلقاء القبض على منتسبيها وتسليمهم الى السفارة البريطانية التي قامت بنفيهم الى الهند<sup>(٧)</sup>.

وفي ٢٦ من حزيران ١٩١٩ أعلنت الحكومة السوفيتية تخليها عن جميع ما حققته روسيا القيصرية من مكاسب على حساب حقوق الشعب الإيراني<sup>(٨)</sup>. ومع ذلك ظلت ايران تدور في فلك السياسة البريطانية وأنعكس ذلك بشكل واضح في عقد المعاهدة البريطانية الفارسية في ٩ اب ١٩١٩ حصلت بموجبها على امتيازات كبيرة ولاسيما بعد عمليه الانسحاب الروسي<sup>(٩)</sup> فتقدمت القوات البريطانية واحتلت كل الاراضي الفارسية التي كانت واقعة تحت السيطرة الروسية والتي جعلت من فارس محمية بريطانية<sup>(١٠)</sup> وهذا ما دفعه السلطات الروسية معارضة هذه الاتفاقية والرد بشده على البريطانيين في ٢٨ اب من العام نفسه حينما وجه الكرمليين نداء الشعب الفارسي طالبه فيه بإخراج قوات الاحتلال البريطاني ومقاومته<sup>(١١)</sup> وفي منه وجه وزير الخارجية الروسي شيشيرو ببيان للشعب الفارسي اذان فيه المعاهدة، وأعلن عدم الاعتراف بها، وأنتم المسؤولين في الخكومة الفارسية باستلام الرشوة من بريطانيا لابرام المعاهدة<sup>(١٢)</sup> كما صرح بأن القوات الروسية الحمراء سوف تعبر الاراضي الفارسية سريعا من الشمال لتقف الى جانب الحركة الوطنية فيها مما جعل حركة الجنكليين ترفض المعاهدة وتهدد باللجوء إلى العصيان وقد ايدت الحكومة الروسية هذا الموقف وأرسلت قوات عسكريه إلى منطقة كيلان لمساعدة الحركة الوطنية فيها ضد حكومة طهران<sup>(١٣)</sup> وللوقوف بوجه القوات البريطانية التي كانت تساعد الجماعات المسلحة في القوقاز ضد النظام الروسي مما جعل البرلمان الفارسي يرفض المعاهدة ولا يصادق عليها<sup>(١٤)</sup> وكان من بين الأسباب المؤدية للرفض الروسي هو تخلص الفرس من الجنود القوزاق والروس واحلال بدلا عنهم ضباط بريطانيين بقيادة الكولو نيل سميث الذي أصبح مستشارا ماليا وعسكريا لهم<sup>(١٥)</sup>.

كانت السياسة الخارجية لبلاد فارس بعد انقلاب ٢١ شباط ١٩٢١ وتولى رضا خان<sup>(١٦)</sup> ١٩٢٥ \_١٩٤١ الحكم متوافقة تماما مع السياسة السوفيتية، اذا ايد الروس هذا الانقلاب وتعاملوا بصورة جيدة ونوايا

طيبة مع الملك الجديد، وردوا على المعاهدة البريطانية الفارسية بتوقيع معاهدة صدافه مع الانقلابين في ٢٦ من الشهر نفسه ضمننت روسيا بموجبها مصالحها داخل فارس<sup>(١٧)</sup> وذلك من خلال بندين مهمين هما البند الخامس نصه على التزام بلاد فارس بعدم السماح بوجود قوات اجنبيه مسلحة على اراضيها تعادي روسيا، وخلفائها والبند السادس الذي سمح لروسيا بإدخال قوات الى الاراضي الفارسية في حال قيام طرف ثالث باستخدام الاراضي الفارسية ضد امنها وامن حلفاءها كما ثم في اليوم نفسه الفاء المعاهدة البريطانية الفارسية<sup>(١٨)</sup> ومن الملاحظ بان هذه المعاهدة كانت موجهه بصوره اساسيه الوجود البريطاني في فارس والذي كان يدعم الحركات الانفصالية ضد روسيا مما جعلها تعمل على وضع هذين البندين القاسيين جدا<sup>(١٩)</sup> في المقابل حصلت بلاد فارس وفق هذه المعاهدة على تنازل الروس عن ديون الحكومة القيصريه التي كانت بذمة فارس كذلك مؤسسات السكك ودوائر البريد والبرق واعادت حق الملاحة بحر من قزوين ومنعت روسيا من دخل شؤونها الداخلية وسحبت قواتها من كيلان مقابل سحب القوات البريطانية الجنوب<sup>(٢٠)</sup>

في عام ١٩٢١ رفضت الحكومة السوفيتية منح الحكومة الفارسية امتياز النفط شمال اراضيها وعدته مناقضا لبنود اتفاقية شباط من العام نفسه فقد منحت الحكومة الفارسية شركة ستاندر اويل الأمريكيه امتياز استغلال النفط في شمال البلاد الذي كان في الاصل إلى شخصيه روسيه وهو خو ستاريا<sup>(٢١)</sup>، والا ان السوفيت وافقوا على منح الامتياز إلى شركة سنكلير الأمريكية في ٢٠ كانون الأول من عام ١٩٢٣ بعد أن ضمنوا تفوق البضائع السوفيتيه واعتماد فارس على السوفيت كليا في الشمال<sup>(٢٢)</sup> وقد استمرت العلاقات السوفيتية الفارسية بالتأزم والانفراج، فعندما كانت تتأزم العلاقات بينهما يلجأ السوفيت إلى استخدام العقوبات الاقتصادية التي كانت تؤثر كثيرا على الجانب الفارسي و اذا تحسنت العلاقات استخدم السوفيت سياسه اللين معهم<sup>(٢٣)</sup> وفي عام ١٩٢٣ عمل السوفيت من خلال الوزير المفوض في بلاد فارس على اقامه شبكه دعائية قويه البلاشفه في الاراضي الفارسية موجهه ضد الوجود البريطاني وقد ظهرت أكثر من ٢٠ صحيفة تتمدد بالوجود البريطاني وتنتشر الافكار الشيوعيه فيها<sup>(٢٤)</sup> ونتيجة كذلك عملت بريطانيا على اعادة تقسيم بلاد فارس من جديد عملا بتقسيم عام ١٩٠٧ الا ان السوفيت رفضوا هذا المشروع واكدوا دعمهم المطلق للحكومة الفارسية الموحدة ذات الحكومة المركزيه القويه<sup>(٢٥)</sup> ولعل الامتيازات الكبيره التي حصل عليها السوفيت وفق معاهده عام ١٩٢١ والمصالح الكثيره لهم في بلاد فارس دفعتهم لرفض المشروع البريطاني لا سيما وانهم ارادوا استغلال بلاد فارس لمصلحتهم دون مشاركة بريطانية.

حاول السوفيت في عام ١٩٢٤ عقد معاهدة تجارية مع فارس الا انهم فشلوا في ذلك، مما جعلهم يعملون على المادة الكره مره اخرى فنجحوا عقدها عام ١٩٢٧ والتي اكده مضمونها معاهدة ١٩٢١ مما اسهم في نمو التبادل التجاري بين البلدين بصورة ملموسة، وفي العامين التاليين زادت حصة أسهم السوفيت من النمو التجاري بين البلدين وارتفعت الى ٣٨% بعد ان كانت ٢٣% .

وفي ٢٧ اب ١٩٣٥ تم عقد معاهدة تجاريه جديده بين الحكومة السوفييتية والحكومة الإيرانية تضمنت مجموعه من البنود جاء في مقدمتها، استعداد الاتحاد السوفيتي علي تزويد ايران بالأسلحة مقابل اعطاء الايرانيين كميته من الحبوب الإيرانية التي أصر الشاه رضا خان دفعها الى السوفيت بالرغم من عدم احتياجهم، اليها<sup>(٢٦)</sup> وقد بلغ معدل حصة الاتحاد السوفيتي بعد توقيع هذه المعاهدة خلال المدة ١٩٣٦- ١٩٣٧ حوالي ٣٥% من قيمه الصادرات الإيرانية الخارجية<sup>(٢٧)</sup>

وقد رفض الشاه الايراني تجديد الاتفاقية بعد انتهائها في عام ١٩٣٨ ومكما جعل الصادرات الإيرانية نحو الاتحاد السوفيتي تنخفض الى ١١/٥ وفي عام ١٩٣٩<sup>(٢٨)</sup> وذلك بسبب التخوف السوفيتي من جعل اراضيه معبرا نحو المانيا مما يؤثر في العلاقات مع دول الحلفاء وبالتالي دخولها الحرب الى جانب المانيا التي لم تكن مرتاحة لصادقتها ولن تكن تأمن جانبها.

وفي اذار عام ١٩٣٩ تأزمت العلاقات السوفييتية الإيرانية كثيرا حينما منح الشاه الايراني شركه شل الهولندية البريطانية امتيازاً لاستغلال النفط في المقاطعات الشمالية متجاهلا بذلك بنود معاهدة شباط ١٩٢١<sup>(٢٩)</sup> مما جعل السوفيت يقلصون من التعاملات التجارية والدبلوماسية مع ايران بحيث اغلقوا في عام ١٩٣٨ جميع قنصلياتهم في ايران ما عدا واحده في ميناء بجلوي، وفي المقابل طلب السوفيت من ايران العمل بنفسه داخل الاراضي السوفييتية<sup>(٣٠)</sup>.

#### المبحث الثاني : التدخل السوفيتي في شمال إيران ١٩٣٩ - ١٩٤١ .

اعلن الشاه الايراني في ٤ ايلول عام ١٩٣٩ حياد بلاده التام من الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥) ازاء المعسكرين المتخاصمين، وفي ٢٧ من تشرين الأول من العام نفسه، أوضح الشاه هذه السياسة امام المجلس النيابي الايراني، ونتيجة لذلك لم يعارض الاتحاد السوفيتي موقف الحكومة الايرانية، التي طبقت الحياد بصورة كبيرة جدا حتى أن البيانات التي كانت تصدرها الصحافة الايرانية كانت متوافقة مع هذا الراي ، فكانت تنشر البلاغات والتوجيهات الصادرة من الجبهتين على حد سواء<sup>(٣١)</sup>.

وكان انعكاس العلاقات الألمانية - السوفيتية اثره الكبير على العلاقات السوفيتية الإيرانية، لان ايران حاولت إيجاد موازنة بين السوفيت والبريطانيين من خلال ادخال طرف ثالث، وهي ألمانيا، اذ كانت العلاقات الألمانية السوفيتية في تحسن مستمر مما اوجد تناغماً كبيراً بين السوفيت والإيرانيين بعد أن وقعت ألمانيا معاهدة عدم اعتداء مع السوفيت في عام ١٩٣٩<sup>(٣٢)</sup> فآثر ذلك في علاقات ايران الخارجية وسياستها تجاه الاتحاد السوفيتي الذي عادت علاقاتهما تتحسن نوعاً ما من جديد ، فأثر ذلك في توقيع معاهدة تجارية بينهما في آذار عام ١٩٤٠ ، كان الهدف الرئيس والاساسي للمسؤولين الإيرانيين ضمان منفذ امين لتجارتهما مع ألمانيا، فقد كانت الحاجة ماسة لنقل البضائع الإيرانية عبر الأراضي السوفيتية ، وارتفع الصادرات بعدها الى الاتحاد السوفيتي الى ١١ % بعد أن كانت ١ % فقط في العام الذي سبقه<sup>(٣٣)</sup> ، وكان هذا التحسن بعد الاتفاق السري الذي جرى بين وزير خارجية الاتحاد السوفيتي مولوتوف، ووزير الخارجية الألماني رونتروب، الذي أكد فيه مولوتوف على أهمية ايران الاقتصادية والحيوية لكلا البلدين<sup>(٣٤)</sup>.

الا أن التغيير في السياسة الألمانية تجاه الاتحاد السوفيتي القى بضلاله على الإيرانيين ، اثر الهجوم الألماني على السوفيت في ٢٢ حزيران عام ١٩٤١ ، فبعد أن كان السوفيت لا يعارضون السياسة الإيرانية . ذهب بعد الهجوم الألماني الى مهاجمة تلك السياسة ، ومعارضته للوجود الألماني داخل ايران ، باعتباره يمثل خطراً على مصالحهم النفطية في حقول باكو في القفقاس السوفيتية ، ولاسيما بعد أن أصبحت الأراضي الإيرانية المنفذ الرئيس للمساعدات العسكرية التي كان على الحلفاء ايصالها إلى السوفيت لتعزيز صمودهم تجاه القوات الألمانية<sup>(٣٥)</sup>. فادى ذلك إلى تازم العلاقات السوفيتية - الإيرانية بعد ان توجه الشاه نفسه الى مناصرة ألمانيا والخروج من دعم الحلفاء، ومن سياسة الحياد التام .

وفي ١٩ تموز عام ١٩٤١ ارسلت الحكومة السوفيتية مذكرة تحذيرية إلى الحكومة الإيرانية طالبتها فيها بخروج الألمان المتواجدين على اراضيها، ثم كررت المذكرة في ١٦ اب من العام نفسه، الا أن الحكومة الإيرانية رفضتها بالكامل<sup>(٣٦)</sup>، وفي ٢٥ من الشهر نفسه وجهت الحكومة السوفيتية انذاراً اخيراً الى الحكومة الإيرانية عبرت فيه عن خيبة أملها ازاء الموقف الإيراني، ومن طبيعة تطورات الأحداث السريعة على الصعيد الدولي لم تترك خياراً افضل للسوفيت سوى ممارسة الضغط على الحكومة الإيرانية لتنفيذ مطالبها بخروج جميع الألمان من ايران ، لا سيما بعد فشل كل الجهود السياسية التي بذلها الحلفاء للضغط على الشاه الإيراني ودفعه لتنفيذ مطالبهم ، لذا فان الحلفاء ادركوا بعدم فعالية الأسلوب الدبلوماسي ، فكان الحل العسكري هو الخيار الوحيد لقطع دابر النشاطات الألمانية

في إيران<sup>(٣٧)</sup>، فبدأت القوات الروسية والقوات البريطانية باحتلال الأراضي الإيرانية ففي ٢٥ / اب / ١٩٤١ تقدمت القوات السوفيتية من الشمال مستخدمة المادة الخامسة والمادة السادسة والمادة الثالثة عشر من المعاهدة السوفيتية - الإيرانية لعام ١٩٢١ كذريعة للتدخل العسكري. السوفيتي باتجاه تبريز وبندر بهلوي حتى وصلت الى الحدود الفاصلة بين إيران - وتركيا وأكملت احتلال باقي المناطق الشمالية في غضون ثلاثة أيام ولم يتمكن الجيش الوطني الإيراني من مقاومة قوات الحلفاء سواء في المناطق الشمالية أو الجنوبية<sup>(٣٨)</sup>.

أما القوات البريطانية فقد دخلت من محورين الأول من الجنوب باتجاه المحمرة ومنشآت النفط في عبادان، والثاني من الغرب من منطقة خانقين باتجاه كرمشاه و همدان<sup>(٣٩)</sup> ووضعت المنطقة المحايدة التي تضم طهران العاصمة تحت السيطرة الإيرانية، أدى الاحتلال البريطاني السوفيتي لإيران في النهاية الى تمركز القوات الأميركية في إيران عام ١٩٤٢ كجزء من جهود الحلفاء الحربية و هكذا أعيد احتلال وتقسيم إيران من جديد كما حصل قبل واثناء الحرب العالمية الأولى

وبالرغم من خضوع الشاه الإيراني لمطالب الحلفاء وتأكيده للسفير السوفيتي سمير نوف بأبعاد الألمان من بلاده في غضون اسبوعا واحدا فقط، فيما عدا قسم من اختصاصيهم الذين توجد حاجة ملحة لبقائهم في مواقع عملهم في إيران ، وبعد استولت القوات البريطانية والسوفيتية على الأراضي الإيرانية ارسلت الدولتان مذكرة نهائية الى الشاه الإيراني تضمنت ما يلي :

- ١- إبعاد جميع الألمان الموجودين في إيران خلال مدة اسبوع .
  - ٢- انسحاب القوات الإيرانية إلى خارج المناطق التي ترابط فيها القوات السوفيتية والبريطانية.
  - 3- جعل إيران منطقة عبور لنقل الإمدادات الضرورية الى الحلفاء .
  - ٤- أن تحافظ إيران على حيادها ولا تقدم على اي عمل معاد للسوفيت او البريطانيين .
- وفي ٣٠ آب عام ١٩٤١ بعث السوفيت بمذكرة إلى الحكومة الإيرانية طالبوا فيها ببدء تسهيلات لهم باستغلال منابع النفط في الشمال وصيد السمك في بحر قزوين ، وان يستمروا بدفع الضريبة المقررة عن صيد السمك في البحر بموجب اتفاقية عام ١٩٢٧<sup>(٤٠)</sup>
- وفي نهاية آب عام ١٩٤١ قدم الشاه الإيراني مجموعة من الطلبات الى الحلفاء للموافقة عليها، الا ان طلباته رفضت وهي :

١. انسحاب القوات البريطانية والسوفيتية من المناطق التي احتلتها والسماح للقوات الإيرانية بالدخول الى كرمشاه

٢. عدم اتصال الحلفاء بالجنود الإيرانيين.

٣ - تعويض بريطانيا والاتحاد السوفيتي ايران ما لحق بها من أضرار جراء العمليات الحربية .

٤ - اجراء مفاوضات بين السوفيت والإيرانيين بشأن حقول الشمال، لأنها ترد اول مرة ولم يكن لها اتفاق سابق<sup>(٤١)</sup>.

وفي الوقت ذاته عمل الحلفاء على تغيير الشاه رضا خان بعد أن رفضت طلباته ، ووضعت بدلا عنه ابنه محمد رضا خان<sup>(٤٢)</sup> (١٩٤١ - ١٩٧٩) في ١٦ ايلول عام ١٩٤١ ، في حكم ايران<sup>(٤٣)</sup>، وقد اظهر النوايا الحسنة تجاه الحلفاء ، الذين حصلوا منه على تأكيدات بالوقوف بالضد من دول المحور وقد ترجم ذلك بعقد معاهدة مع الدول الكبرى سميت بمعاهدة طهران بين بريطانيا والاتحاد السوفيتي و ايران ، في ٢٩ كانون الثاني عام ١٩٤٢ ، تتكون من مقدمة وتسع مواد وثلاثة ملاحق ، تعهد الحلفاء بموجبها بان يحترموا وحدة الأراضي الايرانية وسيادتها واستقلالها السياسي، وان تدافع الدولتين "الاتحاد السوفيتي وبريطانيا" عن ايران بكافة الوسائل والطرق ضد اي اعتداء الماني، كما ضمننت حق الدول الكبرى بابقاء قوات عسكرية على الأراضي الايرانية واستخدام المنشأة الايرانية للأغراض- العسكرية كما تعهدت الدول الكبرى بسحب قواتها من الاراضي الايرانية، بعد ستة اشهر من انتهاء الحرب مع دول المحور، كما ألزمت الدول الكبرى بتقديم مساعدات اقتصادية الى ايران<sup>(٤٤)</sup>.

ومنذ بداية الدخول السوفيتي الى ايران اخذت الحكومة السوفيتية بالتدخل في الشؤون الداخلية لإيران، لاسيما في الشمال ، فقد حاول الجيش السوفيتي فصل الشمال الإيراني كلياً عن بقية أجزاء الدولة، وسعى إلى تحريض العشائر الموجودة في الشمال ودعمها بصورة كبيرة مما شجعها على القيام باضطرابات ومحاربة الجيش الإيراني في الكثير من المناطق الشمالية ومنها ((بانه وسقز ورضائية وسردشت" وقد استمرت المعارك طيلة المدة من شهري ايلول وكانون الأول من عام ١٩٤١ ، اذ سيطر حمه رشيد خان على جميع هذه المناطق، ثم ظهرت زعامة اخرى وهو عمر خان شكاك وهو زعيم عشيرة شكاك المعروفة في ايران ، والذي ذاع صيته في العشرينيات وبقي معتقلا في طهران حتى عام ١٩٤١ ، فبعد خروجه من السجن سيطر على مناطق واسعة جدا تمتد من شاه آباد وحتى ماكو شمالا واعلن استقلاله عن العاصمة طهران والف جيش، ورفع شعارا خاصا به وهو عبارة عن قاعدة خضراء يتوسطها خنجران متقاطعان وثلاثة نجوم بيضاء في زاويته العليا<sup>(٤٥)</sup>.

ومن الأحزاب السياسية التي لاقت رواجاً وانفتاحاً كبيراً بعد دخول القوات السوفيتية إلى شمالي إيران هو حزب توده إيران ( حزب الجماهير الإيرانية) الشيوعي<sup>(٤٦)</sup>، الذي تأسس في تشرين الأول عام ١٩٤١ ، بعد أن

وحد انصاره الفكر الاشتراكي الماركسي عملهم ، وكان ابرز مؤسسي هذا الحزب رضا روسته وابو القاسم اسدي وايراج اسكندري ومحمد بهرامي ومرتضى يزدي ورضا زادميتش وجعفر بيشوري وزير داخلية جمهورية كيلان ، ولم يتجاوز في شعاراته ومنهجه الذي لم يتعدى حدود المطالب الليبرالية الديمقراطية، لانه ركز على الحريات الديمقراطية وتعزيز الاستقلال السياسي والاقتصادي لايران وتطهير الجهاز الحكومي من العناصر الموالية للفاشية، واقامة علاقات جيدة مع الحلفاء ، ووضع قوانين العمل<sup>(٤٧)</sup>.

وفي نهاية عام ١٩٤١ قامت الحكومة السوفيتية بدعوة وفد كردي من مهاباد الى العاصمة الأذربيجانية مكونة من ٣٠ شخصا وهم وجهاء وشيوخ عشائر كردية ، وقدم لهم السوفيت الأموال والهدايا، ثم استمرت الاتصالات بهم حتى عام ١٩٤٥ ، عندما تم الاعلان عن تشكيل جمهورية مهاباد والتي اطلق عليها اسم الجمهورية الكردية الشعبية " مهاباد"، وقد وقفت الولايات المتحدة الأمريكية بالضد من هذه الجمهورية حتى تم الانسحاب السوفيتي من الاراضي الايرانية<sup>(٤٨)</sup>.

وفي ١٦ ايلول عام ١٩٤٢ نشط المثقفون الكرد لتأسيس تنظيم سياسي باسم ((كومه له ى زيانه وه ى كورد)) أي حزب الأحياء الكردي ، الذي جعل الحكم الذاتي شعارا له ، ثم أصدر مجلة عرفت باسم " نيشتمان" أي المواطن، والتي تطبع في تبريز باللغة الكردية . وقد انتمى اليه السياسي الايراني الكبير قاضي محمد في تشرين الأول عام ١٩٤٤ ، ثم اصبح من اكبر التجمعات الايرانية الكردية<sup>(٤٩)</sup>.

دعمت الحكومة السوفيتية قيام جمهورية أذربيجان السوفيتية التي تأسست في ١٢ كانون الأول عام ١٩٤٥ على الأراضي الايرانية والتي دعمتها بكل الوسائل السياسية والعسكرية والاقتصادية واتخذت من باكو عاصمة لها<sup>(٥٠)</sup>.

### المبحث الثالث : التنافس السوفيتي - الانكلو امريكي في ايران ١٩٤٢-١٩٤٥

بالرغم من اندلاع الحرب العالمية الثانية ودخول الاتحاد السوفيتي فيها الى جانب الحلفاء، الا أن العلاقات بين الحلفاء والسوفيت لم تكن على ما يرام ، ولاسيما فيما يتعلق بالوضع الداخلي لايران وعلى الرغم من التعاون الكبير بين الحلفاء والسوفيت واعتماد احدهم على الاخر، فان بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية عملت جاهدة لابعاد السوفيت عن ايران .

حقق البريطانيون نجاحا ملموسا في التدخل في السياسة الايرانية في بداية عهد رضا شاه، فقد ضمنوا مصالحهم النفطية في الجنوب واتخذوا بعض الخطوات للحصول على امتياز جديد للتنقيب عن النفط في بلوجستان، كما أن

معظم رؤساء الوزراء والوزراء الإيرانيين معروفين بولائهم لبريطانيا<sup>(٥١)</sup> وقد انعكس هذا التحسن السياسي على العلاقات الاقتصادية بين الجانبين فقد بدأت البضائع البريطانية تجد طريقها الى ايران، لاسيما استخدام القاطرات البريطانية بدلا عن القاطرات الألمانية في مجال سكك الحديد، كما بدأت المواد الغذائية الهندية والاقمشة تسترجع مكانتها لدى الإيرانيين، كما أن الشاه الايراني نفسه قد مال إلى جهة البريطانيين ويتحدث عن العلاقات التقليدية مع بريطانيا ، ويعبر عن ارتياحه الكامل لتلك العلاقات ودحر دول المحور<sup>(٥٢)</sup> والنصر الذي تحققه القوات البريطانية عليها<sup>(٥٣)</sup>

اما الولايات المتحدة الأمريكية فقد كانت نجاحاتها لا تقل أهمية عن النجاحات البريطانية، فقد ايدت الحكومة الأمريكية الاحتلال البريطاني - السوفيتي، كما مولت- الاتحاد السوفيتي بالمعدات الحربية والمؤن والذخيرة بصورة مباشرة عبر الأراضي الايرانية، فضلا عن نقلها ١٣٠ الف جندي امريكي عبر الاراضي الايرانية بعد أن دخلت ايران الحرب ضد دول المحور، وأطلقت على هذه القوات اسم "قيادة الخليج الفارسي"<sup>(٥٤)</sup>، وواصلت امدادها بالبعثات العسكرية ومنها بعثة الكابتن كلارنس رادلي لتموين الجيش الايراني، وبعثة الكولونيل نورمان شوارتز كوييف لتنظيم الشرطة الايرانية وبعثة جون كرايلي لاعادة تنظيم الشؤون المالية في الجيش الايراني اضافة الى تحديث الجيش الايراني بدلا عن القائد العام للجيش الايراني<sup>(٥٥)</sup> وفي بداية عام ١٩٤٣ وصلت بعثة مالية أمريكية إلى ايران برئاسة ارثر هلسبوغ الذي أصبح مسؤولا عن الادارة المالية في ايران ومنح صلاحيات اعادة تنظيم وزارة المالية الايرانية والدوائر التابعة لها، وفي ٤ اذار من العام نفسه، منح ارثر صلاحيات واسعة في الميدان الاقتصادي ، مثل انشاء تنظيم حكومي خاص بالحبوب والاسعار ونقل وتوزيع المنتجات الزراعية وسن قوانين الضريبة التصاعديّة<sup>(٥٦)</sup>.

وبسبب الوجود السوفيتي في ايران اصبح هناك تقارب في المصالح الأمريكية- البريطانية ، الذي قضى على كثير من التناقضات بينهما خلال مدة الحرب ، واصبح هناك تنسيقا واضحا بين الولايات المتحدة الأمريكية وبين بريطانيا بالنسبة للعديد من القضايا الايرانية ، ولا سيما بعد أن أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية رسميا وقوفها إلى جانب بريطانيا في تشرين الأول عام ١٩٤٢<sup>(٥٧)</sup>، وتجلى ذلك في ٤ كانون الأول من العام نفسه ، لما وقعت الدولتان اتفاقية لتغطية العجز الحاصل في احتياجات ايران من القمح وتزويدها بكافة الوسائل لنقله وتوزيعه في داخل ايران، كما لم تعترض بريطانيا على دخول القوات الأمريكية وسيطرتها على ميناءي بندر شاهبور والمحمرة في جنوب ايران بحجة الاشراف على الامدادات العسكرية السوفيتية<sup>(٥٨)</sup>.

وفي آذار عام ١٩٤٢ تم شمول إيران بمساعدات "فانون الاعارة والتاجير"<sup>(٥٩)</sup> الامريكى بعد أن أكد الرئيس الأمريكى فرانكلين روزفلت (١٩٣٣ - ١٩٤٥) بان الدفاع عن ايران امر حيوي وهو كالدفاع عن الولايات المتحدة الأمريكية نفسها، وبموجب ذلك فقد حصلت ايران على مساعدات مالية بقيمة ١٤,٠٠٩,٢٠١ دولار امريكى<sup>(٦٠)</sup>، من منتجات وسلع زراعية وصناعية امريكى<sup>(٦١)</sup>.

كانت وجهة السياسة الأمريكية خلال العامين (١٩٤٢ - ١٩٤٣) هي تقوية الحكومة الإيرانية وذلك للسيطرة على ايران ولنقل الامدادات العسكرية للسوفيت فضلا عن ملء الفراغ الذي سببه خروج الكفاءات والقوات الالمانية من ايران بعد ان قطعت ايران علاقاتها الدبلوماسية معها، وكذلك خشية الولايات المتحدة الأمريكية الاستعانة بالخبرة البريطانية والسوفيتية بدلا عنها<sup>(٦٢)</sup>.

وفي عام ١٩٤٣ شجعت الولايات المتحدة الأمريكية شركاتها النفطية للسعي للحصول على امتيازات داخل ايران وكان هذا الأمر في التقاء المصالح النفطية البريطانية كذلك فقد تعاونت شركات رويال دوتش شل ( البريطانية - الهولندية ) مع ستاندر اويل وشركة سكلنر الامريكيتين من اجل الحصول على امتيازات النفط في بلوجستان، وفي نيسان من العام نفسه وقعت الولايات المتحدة معاهدة تجارية مع ايران فتحت بموجبها الاسواق الإيرانية أمام البضائع الأمريكية التي اصبحت تؤلف ما بين ٧, ٨٥ ٪ من مجموع الاستيراد الخارجي الإيراني ، في حين بدأت تصدر الى الولايات المتحدة الأمريكية الفرو والسجاد والمواد الخام الأخرى<sup>(٦٣)</sup>.

اما علاقة الاتحاد السوفيتي بايران فقد تحسنت كثيرا خلال عام ١٩٤٢ على الرغم من الوجود العسكري السوفيتي على الأراضي الإيرانية، لأن وجود السوفيت الى جانب الحلفاء والحاجة الماسة إلى ايران كونها الممر الرئيس إلى السوفيت الامداد الجبهة الشرقية بالمعدات الحربية، فرضنا هذا التحسن النسبي في العلاقة ، وفي العام نفسه بادر السوفيت الى تقديم المعونات الاقتصادية الى ايران لمساعدتها للتخفيف من ازمة الخبز التي مر بها الشعب الإيراني، اذ بعث السوفيت بكميات كبيرة من الطحين والقمح على وجبات والى مناطق إيرانية مختلفة ، كما بعث اليها في حزيران من العام نفسه بكميات كبيرة من الورق والاسمنت والجلود<sup>(٦٤)</sup>.

الا ان التقارب الإنكلو- امريكى - الإيراني اثر كثيرا على العلاقات الإيرانية السوفيتية ، ففي عام ١٩٤٣ حصل فتور في العلاقات السوفيتية - الإيرانية، نتيجة المحاولات ممثلي الشركات الأمريكية والبريطانية لنيل امتياز النفط في المنطقة الشمالية من ايران والتي تعهدت سابقا بعدم السماح لطرف ثالث باستغلال نفطها، فقد زار وفد سوفيتي في بداية عام ١٩٤٤ برئاسة نائب وزير الخارجية الذي التقى بالشاه الإيراني ورئيس وزراءه (مُجد

سعيد) بهدف الحصول على الامتياز نفسه للشركات السوفيتية، الا ان الحكومة الإيرانية رفضت الأمر نتيجة للضغط الأمريكي - البريطانية، واعلنت في ١٦ تشرين الأول من العام نفسه تاجيل اقرار الامتياز حين - انتهاء الحرب (٦٥).

شنت الحكومة السوفيتية حملة شعواء ضد القرار الايراني ووضحت صحيفة برافدا (الصحيفة الرسمية للحزب الشيوعي السوفيتي) بان الحكومة الإيرانية وبعض العناصر الرجعية فيها لا تعمل في مصلحة الشعب الايراني بل تجر البلاد نحو الدمار الاقتصادي، كما حملت بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية مسؤولية الرد الايراني، ثم قام حزب تودة الايراني بمظاهرات احتجاجية قوية جدا، ادت في النهاية إلى سقوط حكومة مُجّد سعيد في ٩ تشرين الثاني عام ١٩٤٤ وتاليف وزارة جديدة برئاسة مصطفى قلي بيات في ٢٠ منه، كما أصدر المجلس النيابي الايراني قرارا منع بموجبه رئيس الوزراء والوزراء من الدخول بمفاوضات نفطية مع أية دولة اجنبية وذلك في ٢ كانون الأول من العام نفسه (٦٦).

حاول السوفيت بعد فشلهم في الحصول على امتياز النفط الحصول على امتيازات اخرى توصلهم الى منطقة الخليج العربي، وتزيد من نفوذهم داخل ايران ، فتقدمت الحكومة السوفيتية إلى الحكومة الإيرانية بطلب انشاء ميناء حر مرتبط بالأراضي السوفيتية على الخليج العربي، مما دفع الحكومة الأمريكية إلى رفض المشروع السوفيتي، خوفا من بروز خلافات جديدة مع السوفيت (٦٧)، فاقترح الرئيس الأمريكي روزفلت تشكيل هيئة دولية لانشاء وادارة ميناء على الخليج ومرتبطة بالاتحاد السوفيتي عبر الأراضي الايرانية، الا أن وزارة الخارجية الامريكية رفضت الاقتراح، لأنه يثير حفيظة بريطانيا التي لا ترغب بوصول السوفيت للخليج العربي، مما جعل الرئيس الأمريكي يسحب المقترح، ورفضت الحكومة الإيرانية في الوقت نفسه الطلب السوفيتي (٦٨) وفي محاولة من الدول الكبرى للتهدئة الاوضاع في ايران عقد مؤتمر في طهران في ٢٨ تشرين الثاني عام ١٩٤٣ عبر فيه المؤتمر بانتهاج سياسة موحدة في ايران لضمان استقلالها وسيادتها مع استخدام كافة وسائل الاتصال والمواصلات الايرانية، وعدم الحاق الأذى بالاقتصاد الايراني، وقد طلبت ايران من الولايات المتحدة اقرار المقررات التالية في البيان الختامي للرؤساء الثلاث ( ستالين و روزفلت و تشرشل ) وهي :

- ١- اعتراف الحلفاء بالمساعدات الإيرانية على مواصلة الحرب .
- ٢- تأكيد الالتزامات من الدول الثلاث باستقلال ايران وسيادتها ووحدة اراضيها .
- ٣- دراسة احتياجات ايران الاقتصادية اثناء اقرار معاهدات السلام (٦٩).

وفي كانون الأول عام ١٩٤٣ وقع الرؤساء الثلاث على هذا البيان، ثم وقعه رئيس الوزراء والشاه الإيراني<sup>(٧٠)</sup>. وقد حاول السوفيت بعدم الالتزام باتفاقية طهران لعام ١٩٤٢ وعدم تحقيق انسحاب قواتهم من شمالي إيران، فمن المعتقد بان رفض السوفيت كان بسبب خوفهم من تغلغل قوة غربية في الشمال الإيراني مما يهدد ذلك الاتحاد السوفيتي، وفي ١٦ كانون الأول عام ١٩٤٥ طرحت الولايات المتحدة الأمريكية المشكلة الإيرانية وانسحاب القوات الأجنبية من إيران في مؤتمر وزراء خارجية بريطانيا والاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية الذي عقدته موسكو فيما أوضح ستالين بان الطلب الأمريكي مرفوض، لان حكومة طهران برئاسة ابراهيم حكيمي معادية للسوفيت، وهناك احتمال بان ترسل مخربين يضررون المصالح السوفيتية النفطية في باكو، وان معاهدة عام ١٩٢١ منحت الحكومة السوفيتية الحق في ارسال قوات عسكرية إلى إيران في حالة حدوث الاضطرابات فيها، والتي من شأنها أن تؤثر على المصالح السوفيتية، كما أن الحكومة السوفيتية لم تقرر بعد بان الانسحاب يتم وفقا لمعاهدة عام ١٩٢١ او معاهدة عام ١٩٤٢<sup>(٧١)</sup>.

وبين عامي ١٩٤٤ و ١٩٤٥ بدأ التنافس بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي يشتد في إيران وبلغ ذروته في ازمة اصبحت عاملاً مساهماً في تطور الحرب الباردة<sup>(٧٢)</sup>، قدمت إيران شكوى الى مجلس الامن التابع للأمم المتحدة ضد الاتحاد السوفيتي لتدخله في ازمة اذربيجان وبعد ذلك سحب الاتحاد السوفيتي قواته من شمال إيران في ربيع عام ١٩٤٦ بسبب ضغوط الامم المتحدة والولايات المتحدة فضلاً عن المفاوضات مع الحكومة الإيرانية التي وافقت عن منح السوفيت امتيازاً للنفط<sup>(٧٣)</sup>

وهكذا فقد بقيت المشكلة الإيرانية تدرس في وزارات الخارجية للدول الكبرى للخروج بحل امثل لها دون حصول مصادمات بين الأطراف المتنازعة، لاسيما وان انتهاء الحرب العالمية الثانية قد اضاف عبء جديد على إيران لأنها اصبحت طرفاً جديداً في الحرب الباردة التي اندلعت بعد انتهاء الحرب مباشرة، والتي لم تحل المشكلة الإيرانية الا في وقت لاحق .

#### الخاتمة

استطاعت إيران منذ مدة طويلة أن تستحوذ على اهمية خاصة في السياسة الخارجية السوفيتية وذلك لأسباب استراتيجية في مقدمتها قربها المكاني من الأراضي السوفيتية، فضلاً عن التواجد البريطاني على هذه الأراضي، العدو التقليدي للسوفيت، الذي يسبب حساسية كبيرة تجاههم، لاسيما بعد ان اخذ البريطانيون يدعمون

الحركات الانفصالية المناوئة للسوفيت، فجعلهم يقدمون على استخدام الأراضي الإيرانية للرد على التجاوزات البريطانية، التي اتخذت من انسحاب الروس من الحرب ذريعة لاحتلال جميع الأراضي التي تقاسمها الطرفين قبل الحرب وفق معاهدة ١٩٠٧ .

فالمعاهدة الإيرانية - البريطانية لعام ١٩١٩ اججت الصراعات القديمة من جديد واعطت الحجة للسوفيت بالتقدم لاحتلال ايران عام ١٩٢١ وتوقيع معاهدة مكنت الروس من استخدام الاراضي الايرانية في كل وقت تشعر به موسكو بخطر داهم نحوها، او وجود اضطرابات تهدد المصالح الحيوية الروسية، ومن هذا التاريخ بدأت المنافسة بين الطرفين للحصول على أكبر قدر ممكن من الامتيازات التي ذهب أغلبها طيلة مدة ما بين الحربين الى السوفيت .

وخلال الحرب العالمية الثانية وبعد دخول السوفيت الى جانب الحلفاء زادت اهمية ايران بالنسبة للسوفيت الذين أخذوا يعتمدون عليها للحصول على المواد الأولية والامدادات العسكرية من الحلفاء ولكن بسبب ميل ايران خلال مدة حكم رضا خان الى جانب دول المحور تدخل السوفيت مع الدول الكبرى وغيرت الشاه الايراني وفرضت عليه التنازل عن العرش لصالح ابنه محمد رضا في نهاية عام ١٩٤١، وفي الوقت نفسه دخول القوات السوفيتية واحتلال المناطق الشمالية من جديد ثم دعمها الكامل للحركات الانفصالية في الشمال ضد حكومة الشاه والتي استمرت طيلة مدة الحرب العالمية الثانية، بل وتأسيس الأحزاب المناصرة لها وفي مقدمتها ' حزب توده الايراني' ذو التوجهات الشيوعية

الهوامش

(١) لازم لفئة المالكي، دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر، دار الكتب للطباعة والنشر، البصرة، ٢٠٠٧، ص ١٠٥؛ خضير مظلوم فرحان البديري، التاريخ المعاصر لايران تركيا، مطبعة دار الضياء للطباعة والتصميم، النجف الاشرف، ٢٠٠٩، ص ٦٠؛ جمال محمد حجر، القوى الكبرى والشرق الاوسط في القرنين التاسع عشر والعشرين، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٩، ص ١٠٨ .

(٢) مازن اسماعيل رمضاني، وآخرون، العلاقات الدولية لإيران، ج ١، بغداد، ١٩٨٨، ص ١٢٧ .

(٣) محمد عبدالله العزاوي، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، الدار الوطنية الجديد، دمشق، ٢٠١١، ص ٢٤٥ .

(٤) محمد عبدالله العزاوي، المصدر سابق، ص ٢٤٩ .

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، العدد (٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحديث الاتجاهات المعرفية في مواليد التطورات الاستراتيجية الدولية  
الرأهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(٥) هو حسن وثوق بن ميرزا ابراهيم خان معتمد السلطنة يعرف بـ ( وثوق الدولة) ولد في طهران في العام ١٨٧٨ وتلقى تعليمه في بيته حظي بتعليم خاص على يد مدرسين أكفاء واهتم بتعلم الانكليزية والفرنسية، وتقلد عدة مناصب واصبح رئيساً للوزراء في عهد احمد شاه القاجاري وعقد مع بريطانيا معاهدة ١٩١٩، توفي في عام ١٩٥٠ ودفن في مدينة قم. ينظر: شامل عناد حسن البديري، العلاقات الايرانية - السوفيتية ١٩٥١-١٩٧٩، رسالة ماجستير غير منشورة، ( جامعة بغداد ، كلية الاداب، ٢٠٠٦ ) ، ص ٣٠ .

(٦) المصدر نفسه، ص ٣٠

(٧) كمال مظهر احمد، دراسات ف تاريخ ايران الحديث والمعاصر، مكتبة النهضة العربية، بغداد، ١٩٨٥، ص ٢٧٢ .

(٨) شامل عناد حسن البديري، المصدر السابق، ص ٣٠-٣١.

(٩) فوزية مُجّد صابر، ايران بين الحربين العالميتين ١٩١٨-١٩٣٩، رسالة ماجستير غير منشورة ، ( جامعة البصرة ، كلية الاداب ، ١٩٨٦ ) ، ص ٧٦ .

(١٠) مصطفى عبد القادر النجار، التاريخ السياسي لامارة عربستان ١٨٩٧-١٩٢٥، القاهرة ، د.ت ، ص ٢٢٨ .

(١١) عبدالهادي كريم سلمان، ايران في سنوات الحرب العالمية الثانية، مركز- الدراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، ١٩٨٦، ص ٣٣ .

(١٢) Lenczowski, Russia and the west in Iran, 1918 – 1948, Newyork, 1968, pp142-

مُجّد عبد الكريم العزاوي، المصدر السابق، ص ٢٤٦، 143.

(١٣) مُجّد كامل مُجّد عبد الرحمن، سياسة ايران الخارجية في عهد رضا شاه ١٩٢١-١٩٢٥ مركز الدراسات الايرانية، جامعة البصرة، ١٩٨٨، ص ٢٣؛ شامل عناد حسن البديري، المصدر السابق، ص ٣١ .

(١٤) زهير مارديني، الثورة الايرانية بين الواقع والاسطورة، دار اقرأ ، بيروت، ١٩٨٦، ص ١٤٨ .

(١٥) لازم لفتة المالكي، المصدر سابق، ص ١٠٥-١٠٦ .

(١٦) رضا خان: ولد في ١٦ / ٣ / ١٨٧٨ في شمالي ايران في قرية الشنت، التحق في عام ١٨٩٣ بفرقة الفوراق الفارسية، أصبح جنرال في عام ١٩٢٠، قاد انقلاب الجيش في عام ١٩٢١، ثم عين ملكاً في ايران في عام ١٩٢٥، للمزيد ينظر : مُجّد وصفي ابو مغلي، دليل الشخصيات الايرانية المعاصرة، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، ١٩٨٣، ص ٤٠ .

(١٧) زهير مارديني، المصدر السابق، ص ١٤٩؛ لازم لفتة المالكي، المصدر السابق، ص ١٠٥ .

(١٨) مُجّد كامل مُجّد عبد الرحمن، المصدر السابق، ص ٣٠؛ شامل عناد حسن البديري، المصدر السابق، ص ٣٥ .

(١٩) احمد ياسين البياتي، اهمية موقع ايران الجغرافي الامن الاتحاد السوفيتي واثار ذلك على العلاقات بين البلدين، الموصل، ١٩٨٣، ص ١٤

(٢٠) عبدالهادي كريم سلمان، المصدر السابق، ص ٣٤ .

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، العدد (٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحديث الاتجاهات المعرفية في سولائية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- (٢١) المصدر نفسه، ص ٣٥ .
- (٢٢) محمد عبدالله العزاوي، المصدر السابق، ص ٢٥٥ ز
- (٢٣) مازن اسماعيل الرضائي، المصدر السابق، ص ١٣٩ .
- (٢٤) محمد كامل محمد عبد الرحمن، المصدر السابق، ص ٣٠
- (٢٥) محمد عبدالله العزاوي، المصدر السابق، ص ٣٥٣
- (٢٦) مازن اسماعيل الرضائي، المصدر السابق، ص ١٢٨؛ خضير مظلوم فرحان البديري، المصدر، ص ٩٦ .
- (٢٧) عبدالهادي كريم سلمان، المصدر، ص ٣٨ .
- (٢٨) نعيم جاسم محمد الدليمي، الاوضاع الاقتصادية في ايران ١٩٤١-١٩٢٥ دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، ( جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد، ٢٠٠٢)، ص ١٩٣ .
- (٢٩) المصدر نفسه، ص ١٥١ .
- (٣٠) عبدالهادي كريم سلمان، المصدر السابق، ص ٣٨ .
- (٣١) د.ك.و، البلاط الملكي، الملغمة ٧٤٥، تقرير المفوضية العراقية في طهران الى وزارة الخارجية العراقية، سري، ( التطورات الداخلية في ايران )، ٥ شباط، ٣١ كانون الاول، ١٩٤١، ١٠-١١؛
- (٣٢) مازن اسماعيل الرضائي، المصدر السابق، ص ١٢٨؛ شامل عناد حسن البديري، المصدر السابق، ص ٣٩ .
- (٣٣) عبدالهادي كرم سلمان، المصدر السابق، ص ٥٠ .
- (٣٤) برزان التكريتي، الصراع الدولي في منطقة الخليج العربي والمحيط الهندي وتأثيره على اقطار الخليج العربي، بغداد، ١٩٨٢، ص ٦٦ .
- (٣٥) د.ك.و، الملفة السابقة، ص ١١ .
- (٣٦) المصدر نفسه.
- (٣٧) المصدر نفسه.
- (38) Mohammed Gholi Majed, Great Britainm, Rezashah, the plunder of Iran,1921J1941,Unviersity press of florida,2001,p3,  
خضير مظلوم فرحان البديري، المصدر السابق، ص ١٠٨
- (٣٩) روبرت جراهام، السياسة الاقتصادية لايران في ظل الشاه ( ايران في الحقبة مجموعة بحوث مترجمة)، ترجمة امين سلام، مركز الدراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، ١٩٨٣، ص ٣٩ .
- (٤٠) عبدالهادي كريم سلمان، المصدر السابق، ص ٧٢ .
- (٤١) المصدر نفسه، ص ٧٢-٧٤ .

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، العدد (٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحديث الاتجاهات المعرفية في سولالية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(٤٢) محمد رضا بجلوي: ولد في عام ١٩١٩، عين ولياً للعهد في عام ١٩٢٥، التحق بالكلية الحربية الإيرانية عام ١٩٣٦، للمزيد، انظر: محمد وصفي ابو مغلي، المصدر السابق، ص ٤٤.

(٤٣) المصدر نفسه، ص ٤٠؛ شامل عناد حسن البديري، المصدر السابق، ص ٤٥؛

Mohammed Gholi majd, Great, Britain, reza shah, op. cit, p.3

(٤٤) كمال مظهر احمد، المصدر السابق، ص ٢٧٧ .

(٤٥) هوزان سلمان الدوسكي، جمهورية كوردستان ٢٢ كانون الثاني ١٩٤٦-١٧ كانون الاول ١٩٤٦، دراسة التاريخية - سياسية، ط١، مطبعة وزارة التربية، اربيل، ٢٠٠٥، ص ٢٥-٥٣.

(٤٦) محمد وصفي ابو مغلي، مصدر السابق، ص ٤٥.

(٤٧) عبدالمهدي كريم سلمان، المصدر السابق، ص ٩٠-٩٤.

(٤٨) هوزان سلمان الدوسكي، المصدر السابق، ص ٨٢.

(٤٩) عبد الهادي كريم سلمان، المصدر السابق، ص ١١٦، .31, krisen blake, cit, p.

(٥٠) عبدالمهدي كريم سلمان، المصدر السابق، ص ١٤٩.

(٥١) عبدالمهدي كريم سلمان، المصدر السابق، ص ٩٦.

(٥٢) دول المحور هي : ألمانيا وإيطاليا واليابان، ثم انضمت إليها فيما بعد بلغاريا والمجر للمزيد عن الحرب وتطوراتها العسكرية ينظر : ريمون كارتييه، الحرب العالمية الثانية (١٩٤٢-١٩٤٥)، ج٢، تعريب سهيل سماحة وانطوان مسعود، بيروت، ١٩٦٧ .

(٥٣) أمال السبكي، تاريخ ايران السياسي بين ثورتين ١٩٠٦ - ١٩٧٩، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٩، ص ١٥٨.

(٥٤) عبد الهادي كريم سلمان، المصدر السابق، ص ٩٦ .

(٥٥) مازن اسماعيل الرمضاني، المصدر السابق، ص ١٦١ .

(٥٦) المصدر نفسه.

(٥٧) عبد الهادي كريم سلمان، المصدر السابق، ص ٩٦ .

(٥٨) المصدر نفسه، ص ٩٧ .

(٥٩) قانون الاعارة والتاجير: أصدر هذا القانون الرئيس الامريكى روزفلت في عام ١٩٤٣ لمساعدة الدول الحليفة لها في الحرب، كانت قيمة هذا القانون الاجمالية ١٣٠٠ مليون دولار امريكى، للمزيد من التفاصيل ينظر : عبد الرزاق حمزة عبدالله، مرسوم

الاعارة والتاجير الامريكى في سنوات الحرب العالمية الثانية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٦

(٦٠) مازن اسماعيل الرمضاني، المصدر السابق، ص ١٦١ .

(٦١) أمال السبكي، المصدر السابق، ص ١٧١-١٧٥ .

- (٦٢) امال السبكي، المصدر السابق، ص ١٧٥.١٧١ .
- (٦٣) عبدالهادي كريم سلمان، المصدر السابق، ص ٩٩.٩٦ .
- (٦٤) المصدر نفسه، ص ٩٩-١٠٠ .
- (٦٥) Kristen black, op,cit,p9 زهير مارديني، المصدر السابق، ص ١٠١ .
- (٦٦) عبدالهادي كريم سلمان، المصدر السابق، ص ١٠١ .
- (٦٧) مازن اسماعيل الرضائي، المصدر السابق، ص ١٧٤ .
- (٦٨) المصدر نفسه، ص ١٧٤ .
- (٦٩) المصدر نفسه، للمزيد من المعلومات، ينظر : خضير مظلوم البديري، تفاهم الصراع الدولي واثره في سقوط رضا شاه وعقد مؤتمر طهران ١٩٤١-١٩٤٣، مطبعة دار الضياء، النجف الاشرف، ٢٠٠٧، ص ١٠٦-٢١٦ .
- (٧٠) آمال السبكي، المصدر السابق، ص ١٧٥.١٧١ .
- (٧١) مازن اسماعيل الرضائي، المصدر السابق، ص ١٧٨.١٧٥ .

(72) Kristen blake, op. cit,p9.

(73) Kristen blake,op.cit,p.28.

### قائمة المصادر

#### أولاً: الوثائق العراقية :

١- د.ك.و، البلاط الملكي، الملف ٧٤٥، تقارير المفوضية العراقية في طهران الى وزارة الخارجية العراقية، التطورات الداخلية في ايران، للمدة من ٥ شباط - ٣١ كانون الاول / ١٩٤١ .

#### ثانياً : الرسائل الجامعية:

١. شامل عناد حسن البديري، العلاقات الايرانية - السوفيتية ١٩٥١ - ١٩٧٩ ، رسالة ماجستير غير منشورة، ( جامعة بغداد : كلية الآداب، ٢٠٠٦ ).
٢. عبد الرزاق حمزة عبدالله، مرسوم الاعارة والتأجير الامريكى في سنوات الحرب العالمية الثانية، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٠٦ ).
٣. فوزية مُحمَّد صابر، ايران بين الحربين العالميتين ١٩١٨ - ١٩٣٩ ، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة البصرة، كلية الآداب، ١٩٨٦ ).

٤. نعيم جاسم محمد الدليمي، الاوضاع الاقتصادية في ايران، ١٩٢٥-١٩٤١ دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، ( جامعة بغداد: كلية التربية، ابن رشد، ٢٠٠٢ ) .
- ثالثاً: الكتب العربية والمعربة:
- ١- احمد ياسين البياتي ، اهمية موقع ايران الجغرافي لامن الاتحاد السوفيتي واثر ذلك على العلاقات بين البلدين ، الموصل، ١٩٨٣ .
- ٢- امال السبكي ، تاريخ ايران السياسي بين ثورتين ١٩٠٦ - ١٩٧٩ ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت، ١٩٩٩ .
- ٣- برزان التكريتي ، الصراع الدولي في منطقة الخليج العربي والمحيط الهندي وتأثيره على اقطار الخليج العربي ، بغداد ، ١٩٨٢ .
- ٤- جمال محمود حجر ، القوى الكبرى والشرق الأوسط في القرنين التاسع عشر والعشرين ، دار المعرفة الجامعية ، اسكندرية ، ١٩٨٩ .
- ٥- التاريخ المعاصر لايران وتركيا، مطبعة الضياء للطباعة والتصميم، النجف الاشرف، ٢٠٠٩ .
- ٦- خضير مظلوم فرحان البديري، ايران تفاقم الصراع الدولي واثره في سقوط رضا شاه وعقد مؤتمر طهران ١٩٤١-١٩٤٣ ، مطبعة الضياء، النجف الاشرف، ٢٠٠٧ .
- ٧- روبرت جراهام ، السياسة الاقتصادية لإيران في ظل الشاه(ايران في المحنة مجموعة بحوث مترجمة)، ترجمة امين سلام، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، ١٩٨٣ .
- ٨- رمون كارتيه ، الحرب العالمية الثانية (١٩٤٢ - ١٩٤٥)، ج٢، تعريب، سهيل سماحة وانطوان مسعود ، بيروت، ١٩٦٧ .
- ٩- زهير مارديني ، الثورة الإيرانية بين الواقع والاسطورة ، ط١، دار اقرا ، بيروت، ١٩٨٦ .
- ١٠- عبد الهادي كريم سلمان ، ايران في سنوات الحرب العالمية الثانية، مكتبة النهضة العربية، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، ١٩٨٦ .
- ١١- كمال مظهر احمد ، دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر ، بغداد، ١٩٨٥ .

- ١٢- لازم لفتة المالكي، دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر، ط١، دار الكتب للطباعة والنشر، البصرة،  
٢٠٠٧.
- ١٣- مازن اسماعيل رضاني واخرون، العلاقات الدولية لإيران، ج١، بغداد، ١٩٨٨.
- ١٤- مُجَّد عبد الله العزاوي، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، ط١، الدار الوطنية الجديد، دمشق،  
٢٠١١.
- ١٥- مُجَّد كامل عبد الرحمن، سياسة ايران الخارجية في عهد رضا شاه ١٩٢١ - ١٩٢٥، مركز الدراسات الايرانية،  
جامعة البصرة، ١٩٨٨.
- ١٦- مُجَّد وصفي ابو مغلي، دليل الشخصيات الايرانية المعاصرة، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة،  
١٩٨٣.
- ١٧- مصطفى عبد القادر النجار، التاريخ السياسي لإمارة عربستان ١٨٩٧ - ١٩٢٥، القاهرة، د.ت .
- ١٨- هوزان سلمان الدوسكي، جمهورية كوردستان ٢٢ كانون الثاني ١٩٤٦ - ١٧ كانون الأول ١٩٤٦ دراسة  
تاريخية - سياسية، ط١، مطبعة وزارة التربية، اربيل، ٢٠٠٥.

رابعاً : الكتب الاجنبية:

- 1- Kristen blacke, The us- soviet confrontation in iran, 1945-1962,  
University press of America, Newyork,2009.
- 2- Lenczo wski, russia and the west in Iran, 1918-1948,  
NewYork,1968.
- 3- Mohammad Gholi Majed, Great Britain, Rezashah, the plunder  
of Iran,1921-1941, University press of florida, 2001.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، العدد (٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحديث الاتجاهات المعرفية في مولدات التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الازمة البولندية واثرها في التحالف البروسي - الروسي ١٧٦٣-١٧٦٤ .

م.د. حيدر جواد كاظم المكصوصي

كلية الآداب / جامعة ذي قار

الملخص ...

درسنا في هذا البحث واحدة من بين العديد من الازمات التي عاشتها بولندا بعد حرب السنوات السبعة (١٧٥٦-١٧٦٣) ، ان لمن سوء حظ بولندا جعلها تمتاز بموقع جغرافي مهم ، فضلاً عن مجاورتها بممالك قوية وهي روسيا وبروسيا والنمسا ، وجميعها ذو اطماع في الاراضي البولندية ، التي نظراً لما عانته من عدم وحدة بلادها سياسياً فضلاً عن دستورها وتعتيداته ، جعلها صيداً سهلاً لتلك الممالك ، وتلك الممالك نصبت من نفسها وصية على بولندا وتعرف كلٌ منهما اذا ما زاد نصيب احدهما عن الآخر في بولندا معناه العداء للطرف الذي يكون نصيبه اقل ، لذلك سعت بروسيا الى استغلال الازمة البولندية من اجل التحالف مع روسيا بالشكل الذي يمنع النمسا من ممارسة اي نشاط تسعى من خلاله الى زيادة في نفوذها في بولندا .

الكلمات المفتاحية : الازمة البولندية ، تحالف ، روسيا ، بروسيا

**The Polish crisis and its impact on the Prussian-Russian alliance**

**1763-1764.**

**... Abstract**

In this research, we studied one of the many crises that Poland experienced after the Seven Years' War (1756-1763). Poland's misfortune was that it was characterized by an important geographical location, in addition to its proximity to powerful kingdoms, namely Russia, Prussia, and Austria, all of whom had ambitions in Polish lands. Which, due to what it suffered from the lack of political unity of its country, in addition to its constitution and its complexities, made it an easy prey for those kingdoms, and those same kingdoms appointed themselves guardians of Poland, and each of them knew that if the share of one of them in Poland was greater than the other, it would mean hostility towards the party whose share was less. Therefore, Prussia sought to exploit the Polish crisis in order to ally itself with Russia in a way that would prevent Austria from

engaging in any activity through which it would attempt to increase its influence  
.in Poland

### المقدمة ...

على مر الأزمنة والعصور كان التحالف بين دولتين أو أكثر هو السائد في العلاقات الدولية ، وكان على مر التاريخ أسلوباً سياسياً ناجحاً في حفظ توازن القوى ، مما أخذ يشكل حيزاً في السياسات الخارجية للدول ؛ لأنه في بعض الحالات لا يقتصر على التعاون في المجال العسكري بل قد يتضمن اتفاقيات تجارية وأخرى ثقافية وغيرها ، وهناك شواهد كثيرة ، ومن خلاله يعرف مدى نجاح سياسات بعض الدول عندما تتحالف مع أخرى هي من القوة العسكرية والاقتصادية المهمة ، واستمر ذلك لتشهده أوروبا في جميع القرون ، ومنها القرن الثامن الذي عاشته أوروبا في صراعات وحروب عديدة منها حول وراثة عروش بعض الامبراطوريات والممالك ، نتيجة تشابك الزيجات السياسية فيها مع اختلاف في مصالح دولها ، في الوقت الذي شهد ذلك القرن أيضاً بروز دولاً مهمة مثل بروسيا وروسيا ، وكلاهما سعياً إلى إضافة اسميهما على خارطة السياسة الأوروبية ، مما خاضتا في سبيل ذلك حروباً وصراعات ضد ممالك وامبراطوريات ، فكلتاها عرفت معنى التحالف والتعاون في المجال العسكري بالدرجة الأساس وتأتي بعده المجالات الأخرى.

تهيأت الظروف إلى بروسيا أكثر من غيرها في التقرب من روسيا ، فما إن ضمنت الأولى مكاسبها الإقليمية بموجب معاهدة الصلح التي وقعت مع النمسا والتي انتهت بموجبها حرب السنوات السبعة (١٧٥٦-١٧٦٣) ، حتى أخذت تبحث على حليف قوي يسندها ومن جوارها الإقليمي ؛ لأنها جربت البعيد عنها جغرافياً فرنسا وبريطانيا على التوالي ، لم تجد مانع من عقد تحالف مع روسيا التي بادلت بنفس الرغبة في ظل ظهور الأزمة البولندية التي احتاجت فيها روسيا إلى حليف يسندها في تلك الأزمة ، مما كانت التساؤل حول الآتي :

١- هل كانت بولندا مهمة إلى روسيا إلى ذلك الحد الذي غامرت فيه وعقدت تحالف دفاعي مع بروسيا وكان موجه ضد النمسا بالدرجة الأساس فخرجت بذلك عن ما عرف بالنظام القديم الذي من أهم سماته ديمومة التحالف مع النمسا؟.

٢- هل عرفت بروسيا بأهمية بولندا إلى روسيا مما تمكنت من كسب روسيا إلى جانبها في الوقت الذي كانت فيه بروسيا تتفاوض مع الدولة العثمانية من أجل عقد تحالف دفاعي بينهما ضد النمسا ، مما يعني أن بروسيا فضلت روسيا على الدولة العثمانية؟.

- ٣- في كلتا الحالتين لم تخشى بروسيا وروسيا من ان تحالفهما سيدفع الباقيين الى عقد تحالف مماثل؟.
- ٤- في مقياس الربح والخسارة من الذي فاز كثيراً بذلك التحالف هل هي روسيا او بروسيا؟.
- ٥- هل بروسيا وصلت الى مرحلة من البراعة السياسية التي مكنتها من ان تعقد تحالف مع من تشاء ومتى تشاء؟ .
- ٦- وارشدنا ذلك السؤال القائل هل ان التجارب اثبتت من ان بروسيا حليف يمكن الوثوق فيه؟، مما جعل الدول الاوروبية تطمان بالتحالف معها .

تلك فرضيات حاولنا الاجابة عليها في البحث الذي قسم الى ثلاثة مباحث ، الاول الذي حمل عنوان موقع بروسيا في مفاوضات السلام المباشرة البروسية النمساوية حتى توقيع اتفاقية هيوبرتسبرغ ، درسنا فيه بداية المحاولات البروسية في العمل على خطب ود روسيا من اجل التحالف معها . في حين تناولنا في المبحث الثاني بدايات التعاون البروسي الروسي في الازمة البولندية ومن خلاله بيّنا بعض جوانب ذلك التعاون بين البلدين من اجل ضمان عرش بولندا الى صالحهما ، اما المبحث الثالث درسنا فيه تصاعد حدة التوتر في الازمة البولندية واثره في عقد معاهدة التحالف البروسي الروسي ، مما كان لازماً على بروسيا وروسيا عقد تحالفهما الدفاعي لاجل تأكيد سيطرتهما السياسية على بولندا .

### المبحث الاول: موقع روسيا في مفاوضات السلام المباشرة البروسية - النمساوية حتى توقيع اتفاقية هيوبرتسبرغ (Hubertusburg) .

دخلت روسيا الى جانب كل من النمسا وفرنسا ضد بروسيا وبريطانيا في حرب السنوات السبعة (١٧٥٦-١٧٦٣) الا انه جرت بعض الاحداث التي سحبت روسيا في معسكر اعداء روسيا منها وفاة الامبراطورة اليزابيث بيتروفنا (Elizabeth Petrovna) ومجيء خليفته الامبراطور بطرس الثالث (Peter III) الذي كان معجب بروسيا وملكها وقرر انسحاب بلاده من الحرب . وما لبثت ان جاءت خليفته الامبراطورة كاترين الثانية (Catherine II) التي اكدت ذلك الانسحاب<sup>(١)</sup>.

تسارعت الاحداث الى الدرجة التي شهدت بوادر عقد سلام بين بروسيا والنمسا ، وقد بعثت النمسا في الرابع والعشرين من تشرين الثاني ١٧٦٢ الامير السكسوني فريدريش كريستيان (Friedrich Christian) وفي جعبته آراء وأفكار اراد مناقشتها مع ملك بروسيا فريدريك الثاني (Frederick II)<sup>(٢)</sup> شخصياً من أجل التوصل الى سلام نهائي بين البلدين<sup>(٣)</sup> وقبل الشروع بالمفاوضات الصريحة بين العدوين التقليديين بروسيا والنمسا ، لجأ المبعوث الى احد الحيل الدبلوماسية التي ارد من خلالها معرفة مدى جدية ملك بروسيا بالسلام مع النمسا<sup>(٤)</sup> ؛ وذلك عندما ذكر بعض المظالم التي لحقت بالشعب السكسوني من جراء أخطاء بعض سياسيتها ، وان بالإمكان على بروسيا إزالة تلك المظالم عندما

تنسحب بقواتها عن أراضي سكسونيا لتكون بذلك قد شرعت الى ابداء حسن النية في دعوة صريحة للتفاوض من أجل السلام<sup>(٥)</sup>.

حمل المبعوث النمساوي في الوقت ذاته مذكرة من الوزير النمساوي الامير انطوان وينزل كاوتنيز (Antoine Wenzel Kuntiz)<sup>(٦)</sup> الى ملك بروسيا حملت في معانيها مراحل الدعوة وبصورة مباشرة الى الشروع في مفاوضات السلام بين البلدين لأنهما من اكثر البلدين تحسناً لتلك الحرب على مستوى القارة وهما الوحيدان قد شعرا " بحجم وفداحة الخن منذ اندلاع الحرب حتى تعقدها..." ، وأن بقرب السلام فإنها أي النمسا ترى بروسيا وقد ابتعدت عنه لتصورها أنه سلاماً لا يخدم مصالحها او سلاماً " ... رخيص وغير مشرف... " - على حد وصف الوزير كاوتنيز - وهذا ما رغبت به النمسا لنفسها والقول له : " ... إلا ان الفرصة الآن قد قربت فمن المعيب على المملكتان اهمالها"<sup>(٧)</sup> في الوقت الذي اهملت فرصاً أخرى دعت اليها النمسا بروسيا الى الشروع بمفاوضات السلام مرة بوساطة فرنسية وثانية بريطانية وثالثة روسية خلال حكم الراحل بطرس الثالث<sup>(٨)</sup> وبعد ان سأمت من الوساطة اقترحت الاتصال المباشر مع بروسيا لتحسس نقاط الخلاف بينهما عليها يمكن تكوين التصور الواضح لإنهاءها<sup>(٩)</sup>.

رفض الملك فريدريك الثاني في التاسع والعشرين من تشرين الثاني ١٧٦٢ تلك الاتهامات واصفاً اياها بعدم مجانبتهما الحقيقة بخصوص ان قواته قد مارست الظلم ضد الشعب السكسوني وأنه نزل جديلاً اذا ما حدث ذلك فإن بلاده قد لاقت اكثر المظالم بسبب سكسونيا التي كانت أساس التآمر على بلاده، فيما عد مذكرة الوزير النمساوي مغالطة عندما حاولت اظهار النمسا بذلك المظهر الداعي الى السلام مع بروسيا وأنها قد وجهت دعوات للوساطة الفرنسية والبريطانية وحتى الروسية بينها وبين بروسيا للشروع بالتفاوض حول السلام، وهو أمراً انكره الملك البروسي جملة وتفصيلاً قائلاً "... أنه وخلال الحرب بأكملها لم يكن هناك أي مفاوضات رسمية بيني وبين فرنسا، وان كانت لبريطانيا بعض المجاملات للنمسا في قضية السلام وتم رفضها من جانبنا وانتهى الموضوع في حينه، وعن روسيا فإن حكومة فيينا لم يكن لديها ما يكفي من الاطمئنان لامبراطورها بطرس الثالث فكيف لها ان توسطه في هذا الملف؟..."<sup>(١٠)</sup>.

اعتقد الملك البروسي بان النمسا قد اعتمدت اسلوباً غامضاً في تعاملها مع السلام فهي تارة ترسل أحد الدبلوماسيين السكسون، وهل معنى ذلك أنها قد فرغت من دبلوماسيتها لترسلهم اليه لتناقش بمثل هذا الموضوع المفصلي والدعوة الرنانة التي اعتمدها خطاب فريدريش من تحقيق سلام عادل وشامل في أوروبا وبين الأطراف المتحاربة، وهنا ممكن لتساءل بروسي بمن هم الأطراف المتحاربة هل قصدت هنا النمسا هي وبروسيا ام بريطانيا وفرنسا اللتان قد توصلتا الى وضع بنود ومواد سلامهما، ومعنى عدم الإشارة بصراحة الى هذا الامر تبقى النمسا في دائرة الغموض والابهام في تعاطيها

مع ملف حيوي كهذا، بسبب ان طرحها الأنف الذكر قد يخضع للعديد من التفسيرات والايضاحات، مما عد الغموض ما هي إلا وسيلة نمساوية معتمدة لإظهار بروسيا بذلك المظهر الراض للسلام<sup>(١١)</sup>، وحاول الملك البروسي قطع ذلك الطريق ان صح واعتمده النمسا الى الإعلان صراحة عن المكان الذي ترغب فيه النمسا ليكون ملتقاهما للتفاوض بشروط سلامهما واذا ما حددت المكان فإنه ان يتوان للذهاب بمثله للقاء الممثل النمساوي لمناقشته بنقاط السلام ومعطياته<sup>(١٢)</sup> كان الهدف من وراء رده للنمسا بتلك الصيغة الاستفزازية من أجل حملها على الصراحة في رغبتها للسلام، لكنه وفي خطابه مع ناخب سكسونيا كان على عكس ما اظهره للنمساويين، ففي الوقت الذي أبدى أسفه لما لحق بكل أراضي الولايات الألمانية من دون استثناء ولكن الأراضي السكسونية كانت الاقل من اخواتها الاخرى في حجم الدمار الذي لحق بهن، وأرجع السبب في ذلك الى تواجد قواته هو الذي حال دون الدمار والخراب الكامل لسكسونيا<sup>(١٣)</sup> التي وان أصابها جزء من الخراب وهو الأمر الذي من الصعوبة تحاشيه في ظل حرب استمرت لسنين<sup>(١٤)</sup>.

وان تقربت النمسا الى بروسيا بغموض، إلا أنها خطوة وضعتها بروسيا في خانة المظاهر الداعية من عدو الى السلام، ولكنها في ذات الوقت لم تدع لنفسها الذهاب بعيداً عن بريطانيا وان كانت في أوقات معينة خاصة تلك السابقة في محاولتها ان تفرض على بروسيا سلاماً لم تفضله او تستعد له؛ ولذلك فلقد امر الملك البروسي في الخامس من شهر كانون الأول ١٧٦٢ الوزير الكونت كارل وليم فنك فون فنكشتاين (Count Karl-Wilhelm Finck von Finckenstein)<sup>(١٥)</sup> بأعداد تقريراً وافياً عن النقاط التي ستتحول بنوداً او مواداً أولية تفرض من بروسيا وباسم جميع الولايات الألمانية التي اشتركت في تلك الحرب الى جانب بريطانيا، وتسجل في اهتمامات السلام بين بريطانيا وفرنسا وعلى أنها خاصة بالشأن الألماني<sup>(١٦)</sup> وإن كانت هناك خشية راودته من احتمالية وجود نية بريطانية لقطع صلاتها معه ، وأن أمل الملك البروسي استبعاد هذا الأمر من تفكيره ووجد ان من غير المعقول لجوء بريطانيا الى هذا الاسلوب<sup>(١٧)</sup>.

تحيأت بروسيا اذا ما لجأت بريطانيا الى هذا الأسلوب فان عليها التوجه الى فرنسا لاسيما بعد ان وصلت الى الملك البروسي في السادس من كانون الاول ١٧٦٢ مقالة من سفير بلاده في الدانمارك السيد باركي (Barke) تدعوه حكومتها على لسان وزيرها البارون يوهان هارتفيغ إرنست فون بيرنستورف (Johann von Bernstorff) (Hartwig Ernst Count) الى التدخل لدى الحكومة الفرنسية من أجل الوساطة لهدف تقريب وجهات النظر بين البلدين، واعتقد هذا الوزير ان بالإمكان لا بل من السهولة إتمام هذه المهمة خاصة بزوال التأثير النمساوي عن فرنسا جعلت وزرائها مهيبين لاستلام هكذا طروحات للتقارب مع بروسيا التي ان وافقت بهذا الأمر فإن الدانمارك ستعلم سفيرها في فرنسا ليأخذ دوره في الوساطة بين البلدين<sup>(١٨)</sup>.

لقيت تلك الفكرة قبول الملك البروسي إلا انه دعا سفير بلاده الى التريث بعض الشيء لحين الحلحلة في التعامل البروسي مع النمسا مباشرة بعد ان تهندي النمسا الى إزالة كل مظاهر الغموض في خطوطها للسلام مع بروسيا؛ إلا انه مع ذلك وحتى لا تفلت من أيديه فرصة سانحة فإنه دعا في الوقت ذاته سفير بروسيا في الدانمارك الى الأخذ بالتعاطي الدبلوماسي المرن مع الوزير بيرنستورف حول تلك المسألة الى الدرجة التي لم تجعله يفكر بان بروسيا تغاضت عن خدماته مع فرنسا وراحت تفضل التفاهم مع النمسا أكثر من التفاهم مع فرنسا بالوساطة الدنماركية<sup>(١٩)</sup>.

ما لبثت بريطانيا أن صعدت من موقفها العدائي تجاه بروسيا فهي لم تكنف في المماطلة والتسويق بصورها المختلفة حتى تضع حاجزاً من التواصل بينها وبين بروسيا حتى لجأت على وفق ما وصل بروسيا في السابع من كانون الاول ١٧٦٢ من وثيقة سرية دعت فيها بريطانيا الحكومة الروسية الى العمل ضد بروسيا، وهو الأمر الذي أثار الخشية البروسية ودعا ملكها في الثامن من الشهر نفسه مبعوثه في روسيا الى ضرورة اتخاذ كل الحيلة والترقب لمواجهة هذه الاعمال البريطانية في البلاط الروسي<sup>(٢٠)</sup>.

استمرت الحكومة البريطانية في العمل على توتر العلاقات بين بروسيا وروسيا وذلك عبر مقال نشر سابقاً في صحيفة بريطانية رسمية حمل فيه خبراً عن اعتراض خطاب مرسل من ملك بروسيا الى وزيره فنكشتاين دان فيه الملك البروسي تصرفات امبراطورة روسيا عندما ابتعدت عنه وأثرت على نفسها الإبقاء محايدة من الصراع الدائر على مقربة من مصالحها، وارجع السبب في ذلك الى استحواذ المستشار العائد اليكسس بتروفيتش بيستوزيف Alexis Petrovic (Bestuzhev) بمقاييد السياسة الخارجية الروسية، وبالنظر لما عرف عنه من الطمع للمال فإنه قد جعل من سياسة بلاده في الخارج عرضه للشراء لمن يدفع أكثر<sup>(٢١)</sup>.

ولجسامة هذه التهم على مستقبل العلاقات البروسية الروسية فإن ملك الأولى وجه في التاسع من كانون الاول ١٧٦٢ خطاباً الى الأمير نيكولاي رينين (Nikolai Repnin) سفير روسيا لدى بروسيا رد فيه عن تلك التهم البريطانية ، وقد سجل في بدايتها عتبه على الجانب البريطاني عندما روجت رسمياً للتهم العارية عن الصحة؛ لأنه وعلى مديات انطلاقه الثورة في روسيا لم يكتب أي تقييم بخصوصها، والأهم منه عندما اعتبر ما وجده زيفاً في هذه المسألة برمتها عندما تحدثت الصحيفة البريطانية عن شخص المستشار العائد وان ملك بروسيا قد اتهمه بالاستحواذ على مقاليد الشأن الخارجي الروسي<sup>(٢٢)</sup> وبالنظر لعدم نزاهته في هذا الشأن - على وفق ما تنبأت به الصحيفة على حد قول الملك البروسي الذي انكر بمعرفته لعودته اصلاً الى بلاده من جانب ، ومن جانب آخر ان الأسلوب الذي نسب اليه في كتابته للخطاب المعترض لوزيره قد أعلن الملك البروسي عن براءته منه ووجده اسلوباً ركيكاً وان كلماته ما هي إلا محض افتراض رئيس الوزراء

البريطاني جون ستيوارت - إيرل بيوت (John Stuart - Earl Bute) الذي سعى من خلاله الى خلق هوة بين  
بروسيا وروسيا<sup>(٢٣)</sup>.

طرح تلك التبريرات لموقفه من روسيا وحكمها الجديد إلا انه ومع هذا كان متخوفاً من ردة فعل روسية إزاء بلاده  
، لا سيما وانه على وفق ما كتب به في العاشر من كانون الاول ١٧٦٢ الى الوزير فنكشتاين على أن روسيا قد لا تتردد في  
احداث بعض الاغلاط بحق بلاده التي يمكن ان تتورط اذا ما لمست دعفاً بريطانياً في هذا المنحنى التصاعدي ضد بروسيا  
، ولكن ملك بروسيا استبعد مثل ذلك التصور مرتكزاً على مبررات منها تجنب روسيا الدخول في حرباً مفتوحة ضده  
، لاسيما وان سمة المرونة السياسية واضحة في نبرة السفير الروسي في بروسيا الذي وان الح بجانب قضية سكسونيا وضرورة  
اخلائها إلا انه سرعان ما تجنب الخوض في تفاصيل انسحاب القوات البروسية من هناك ، مما اعتقد ملك بروسيا على ان  
روسيا قد أعطته الحق في تمسكها بالتواجد العسكري بالأراضي السكسونية<sup>(٢٤)</sup> لكي تستخدمها سياسياً تجاه فرنسا من  
اجل سحب قواتها من الاراضي البروسية<sup>(٢٥)</sup>.

إلا ان سمة التعقيد في تلك المسألة كانت واضحة بسبب الرفض النمساوي على الإبقاء بيد بروسيا ورقة مهمة كورقة  
سكسونيا تستخدمها في الضغط على الاطراف دولية، فحملت النمسا وغامرت بإخراج بروسيا من سكسونيا لكن بالنتيجة  
فشلت في تلك المغامرة<sup>(٢٦)</sup> ودفعت ببروسيا ممثلة بقائد قطعاتها في دريسدن الأمير هنري (Henry) شقيق ملك بروسيا  
الى زيادة استحكامات تلك المدينة<sup>(٢٧)</sup>.

كان لتواجد بعض القوات الروسية في بوميرانا (*Pomerania*) يشكل مصدر قلق لبروسيا من ان تستخدم  
روسيا تلك القوات ضدها في سكسونيا تخلط الأوراق بيد بروسيا وتدفع بالمسألة برمتها الى التعقيد الذي يضر بمصالح  
بروسيا ، التي تكون إرادتها سياسية لمواجهة النية الروسية قبل حدوثها وذلك من خلال التلميح لها بالتقرب من فرنسا التي  
سبق لمبعوثها لويس جولس دوق نيفرانيس (Louis Jules Duc De Nivernais) ولمح في اللقاء الذي عقده  
مع البارون دودو هاينرش كنيفوسن (Dudu Heinrich Knyphausen) سفير بروسيا في بريطانيا من أجل  
مناقشة جميع القضايا ذات الاهتمام المشترك<sup>(٢٨)</sup> والتي مع هذا فإن الحرص قد كان بادياً في تعامل بروسيا مع روسيا ،  
وذلك عندما طلب الملك البروسي من الوزير فنكشتاين بالحرص في التعامل مع السفير الروسي في بروسيا قائلاً : " ...  
من أن عليك الحرص في كل كلمة وتعبير تستخدمه مع الأمير ريبينين في هذا الصدد... وتجهد في إفهامه على انه  
نقاش بين أصدقاء من النوع الذي بنيت صداقتهم على الثقة... "<sup>(٢٩)</sup> ، كما صدرت من الملك البروسي في العاشر من  
كانون الاول ١٧٦٢ تعليمات مماثلة الى مبعوثه في روسيا من اجل اعتماد نفس المرونة في التعامل مع اركان الحكومة

الروسية، مع البيان لساسة هذه الحكومة الأهمية التي تنشدها لبروسيا وبعثقاد راسخ عن تعاضم الدور الذي تلعبه الحكومة الروسية للوساطة والمساوي الحميدة التي ستبذلها في خطوات ضامنة لبروسيا من عدم ضياع مصالحها<sup>(٣٠)</sup> كما امر بارسال مبلغ ما بين ١٠٠٠٠٠٠٠ الى ٢٠٠٠٠٠٠٠٠ دوقية الى مبعوثيه من أجل الاستعانة به لمواجهة كل النشاطات التي تعمل ضد بروسيا في البلاط الروسي<sup>(٣١)</sup> .

لازمت تفكير الملك البروسي من الموقف الروسي حالة من الشكوك ازاء بلاده الذي صرح عنه في الرابع عشر من كانون الاول ١٧٦٢ الى الوزير فنكشتاين من أنه لم يصل بعد مع الروس الى المرحلة التي يثق فيها وان كانت لم تصرح بأفعالها عن عدم التعاون مع بروسيا، واعتقد ملك بروسيا ان السبب في هدوء روسيا وبقائها في حالة من الركود العسكري وحتى السياسي، هي بريطانيا التي لم يجد الملك البروسي في تصرفاتها ما يدل على محاولتها العمل في روسيا من أجل إثارتها "... لإجباري على الرضوخ للسلام مع اعدائي والانسحاب من سكسونيا..."<sup>(٣٢)</sup> .

في غضون ذلك ، لم تصدر عن بريطانيا اية محاولات في قلب المسائل على بروسيا من خلال خلق المشاكل لها عبر روسيا، اوان كانت موجودة في تفكير الساسة البريطانيين فقد اخذت تتلاشى نهائياً لأمرين التمسك الروسي في تلك المدة بخطها للسلام مع بروسيا ، والثاني عندما اقترن ذلك باصرار نمساوي على السلام مع بروسيا، التي وصل في التاسع عشر من كانون الاول ١٧٦٢ الى مقر الملك البروسي في لايبزيغ (Leipzig) المبعوث النمساوي السيد توماس فون فريتش (Thomas von Fritsch) من أجل التحدث معه هذه المرة بأسلوب بعيد كل البعد عن ما كان سبق وتعامل به في لقائه الأول مع الملك فريدريك الثاني الذي خرج عنه بانطباع الغموض والابهام الذي تحاول فيه النمسا تغليف دعوتها للسلام معه<sup>(٣٣)</sup> .

إلا ان هذه المرة كانت النمسا عبر مبعوثها ميالة الى التفاهم الصريح لشروط السلام مع بروسيا وشروطه بطبيعة الحال هي الأرض التي ستكون بجيازة البلدين، وان حاول فريتش من التحدث على خاصية احتفاظ النمسا بمقاطعة غلاتس (Glatz) وهو الامر الذي رفض من جانب الملك البروسي جملة وتفصيلاً، لما عرف عن هذا الموقف من الأهمية الاستراتيجية الذي سيكون باستحواذ النمسا عليه معناه السيطرة على مشارف شفايدنيتر وسيلبريرغ (Silbreberg)، في مقابل ان بقاء غلاتس في ايدي بروسيا لا يشكل تهديداً على ما تخشاه النمسا على أمن بوهميا<sup>(٣٤)</sup> .

وعلى ما يبدو ان النمسا قد فشلت في جولتها السياسة الأولى مع بروسيا التي رفض ملكها وياصرار التنازل حتى لو على شبر واحد من أراضيها لصالح النمسا، ووجد أن معنى التنازل من هذه الأرض التابعة لبلاده هو الصورة المشابهة

لذلك السلام السيئ الذي طالما رفضه من جانب البريطانيين وكرر رفضه له ، عندما احس بأن هناك إصرار نمساوي على اقتطاع جزء من أراضيه لتضمها الى املاكها<sup>(٣٥)</sup> .

في غضون ذلك ، وافقت بروسيا على الاتصال المباشر مع النمسا لمناقشة الشروط التمهيديّة لسلاهما وهو امرٌ ادخلها بلا شك في اتون مشاكل مع روسيا التي رغبت امبراطورتها وبشدة التدخل للوساطة لجعل السلام يحدث على يديها على نحو ما أسلفنا، وان أحست بخطوات بروسيا السياسية المباشرة مع النمسا فإنها قد تلجأ الى ردة فعل غير جيدة لبروسيا ومن المفروض على الملك البروسي معالجة هذه الثنائية التضادية الأولى تحدث والثانية ترفضها لرغبتها في اجراء سلام تحت رعايتها، ومعالجة ذلك بسيط وسهل ولكن لايد من توخي الدقة في تنفيذه، وذلك من خلال التمسك بفكرة أن بروسيا لا تجبذ سلاماً إلا بالوساطة الروسية وهي وان تعمل على استبعاده في تلك المدة وذلك لضرورات نظرتها له على أنه سلام لا يخدم تطلعات مصالحها<sup>(٣٦)</sup> ومقدار الدقة في ذلك هو عدم تعارض الطرفين الأول في روسيا والثاني في بروسيا مع السفير الروسي ريبنين وكلاهما يقومان على وفق حالة من الهدوء والمرونة في التعامل سواء ان كان هناك ام هنا<sup>(٣٧)</sup> .

قام الملك البروسي بالاتصال المباشر مع امبراطورة روسيا كاترين الثانية وكتب لها في الثاني والعشرين من كانون الاول ١٧٦٢ مبدياً ثقته فيها التي ليس لها حدود ، لاسيما في تلك القضية التي رغبت فيها الامبراطورة من ان تكون حاضرة وبشدة في جعل الهدوء والسلام العام في اوربا يتم عبر جهودها السياسية في هذا الجانب؛ إلا انه وان بدت عليه مظاهر التريث في الخوض بسلام قد حاولت بريطانيا فرضه على بروسيا التي ترى على أنه سلام يتعارض البتة مع كل ما لدى بروسيا من مجد وكرامة ملكية وان وافقت عليه قد يوصلها الى الدرجة التي تطمس فيه جسم بروسيا في هذه الأجزاء الألمانية من القارة<sup>(٣٨)</sup> .

جاء الطرح البروسي استكمالاً لما أصدره الملك البروسي من تعليمات الى سياسيه العاملين في وطنهم ام في روسيا ، وهي التعليمات التي انطوت على المرونة والسلاسة في التعامل مع الجانب الروسي، وأنت المرونة البروسية بصورة المشاركة لروسيا في قرار الانتظار الذي مع الحذر من تحرك عسكري فرنسي لاخلاء شفايدنيتز (Schweidnitz) واحتمالية استغلال النمسا شغور تلك المدينة لتحرك قواتها من الفلاندرز للإستيلاء عليها، وهذا الأمر بطبيعته يحتم على بروسيا الاشتباك العسكري ضد النمسا؛ وعند النصر عليهم تطلب بروسيا الوساطة الروسية؛ وهو ما اعتبر على أنه قرار بروسيا النهائي للسلام الذي اذا لم يقترن بالنصر من اجل استرداد أجزاء أراضيه التي تحت السيطرة الفرنسية فإن الملك البروسي قد فضل الموت على الموافقة على سلام مندل يلاحقه بعاره " أينما حل ومتى ارتحل " على حد وصفه<sup>(٣٩)</sup> .

بررت بروسيا عدم انسحاب قواتها من سكسونيا هو لاقتراجه في مسألة مدينة شفايدنيترز التي سعى الملك فيريدريك الثاني في التاسع والعشرين من كانون الاول ١٧٦٢ لاستكمال احتياطات بلاده العسكرية لمواجهة النمسا التي قامت هي الأخرى بتحريك أفواج مشاتها نحو ويسيل (Wesel) <sup>(٤٠)</sup> وبهذه الحالة فمن المحتم على بروسيا استعجال متطوعي برونزويك (Brunswick) للوصول الى النقطة الأخرى من ويسيل وهي مونستر (Münster) التي ستكون مركزاً لتجمع قوات المتطوعين من أجل الزج بهم نحوها حال انسحاب الفرنسيين عنها، ومونستر بالذات قد حملت المعنيين اذا فشلت بروسيا وعجزت على استعادة ويسيل فإنها ستحتفظ بمونستر حتى السلام العام لتكون نظيراً عن ويسيل <sup>(٤١)</sup> .

في غضون ذلك ، كانت لا تزال بريطانيا محط اهتمام الملك فيريدريك الثاني لذلك طلب من مبعوثيه فيها في الثلاثين من كانون الاول ١٧٦٢ مهادنتها وذلك عبر التواصل مع وزيرها لشؤون الشمال الخارجية الايرل جورج مونتاجو - ايرل هاليفاكس الثاني (George Montagu- 2nd Earl of Halifax)، الذي كان قد ظهر لمبعوثي بروسيا بعض الاهتمام بأحقية بلادها لاستعادة أراضيهم في شفايدنيترز ووعدهم باقتناع الملك جورج الثالث (George III) بأهمية القضاء على كل بؤر التوتر في شمال القارة قبل الشروع بسلام عام في أوروبا؛ وخاطب مبعوثي بروسيا قائلاً: "لأن بحالة عدم التخلص من هذه البؤر فلا تعد هناك فائدة بالسلام واعتباره ما هو إلا هدنة مؤقتة مهددة بانفجار الأوضاع بين الحين والآخر..." <sup>(٤٢)</sup> ، وكما انه بين مبعوثي بروسيا من أن هناك ملامح لعبة فرنسية قد تم الاتفاق عليها مع النمسا التي تستعد قواتها لتحل محل القوات الفرنسية حال انسحابها من ويسيل ، وكان ترتيب ذلك بين الفرنسيين والنمساويين قد وصل الى مراحل المتقدمة بقيام القائد الفرنسي في تلك البلدة بالاستعداد للانسحاب عبر ضفة نهر الراين من أجل جعله ممراً للنمساويين الذي شوهد وصول الكونت بيرجين (Pergen) تمهيداً للاستيلاء عليها باسم المملكة النمساوية <sup>(٤٣)</sup> .

وعلى ما يبدو أنه استعداداً لجولة وعلى طرفي النزاع البروسي النمساوي افتراض البقاء على اخبارها المتبادلة بينهما لضمان عدم فشل محادثتهما للسلام؛ الذي اتفقا على مكان انعقاده كما أزال الملك البروسي في الثالث من كانون الثاني ١٧٦٣ سريته الى الامبراطورة الروسية عندما أعلمتها بان قلعة هيويرتسبرغ وهي احدى قلاع سكسونيا، ان أزال السرية معنى ذلك رغب بشيء من روسيا لقاء خطوته تلك، الأول بطبيعة الحال الاعتذار عن قبوله وساطتها والحالة قد بدأت تدعو الى اللقاء التفاوضي المباشر له مع ممثلي النمسا في الأراضي السكسونية؛ والثاني استكمالاً لاسلوبه في غرس الثقة مع امبراطورة روسيا وجعلها محصنة من تأمر اعدائه عليه <sup>(٤٤)</sup> ؛ والثالث هو اضطراره لقبول مبدأ التفاوض والذي وان كان بعيداً عن الضمانة الروسية التي يمكن أن تشهده بحكم أنها راعية الوساطة لتقريب الوجهات بين المتصارعين، ولكنه هو لعزوف النمسا عن هذا النهج اثر على السير معها بنهجها لعلمه بأهمية الانتهاء من الحرب والتي تكون روسيا احداها

بسبب ان النمسا ستظهره بمظهر غير الراغب بالسلام الذي دعتة اليه وهي بذلك لا تجد حرجة من إزالة السرية عن المفاوضات التي تحاول الشروع بها معه لأجل هذا الغرض<sup>(٤٥)</sup> .

ولهذا التفاوض أسس وينود ان حصلت الرغبة واجتمعت بين بروسيا والنمسا على مناقشتها فإنها ستكون على وفق الصيغ التي بالإمكان الاخذ والرد في التفاهم بخصوصها من أجل الخروج بصيغ مثالية ترضي الطرفين<sup>(٤٦)</sup> وان أولى ملامح تلك الشروط قد أظهرت مدى الرغبة الكبيرة لدى النمسا للسلام عندما ابتدأت شروطها بالترغيب الذي تضمن تعهدها بالغاء ما نسبته ٥% من مجموع الديون المترتبة على بروسيا، كما انها ستكون مستعدة للتنازل بصورة رسمية في السيادة على سيليزيا (Silesia) وإعادة توحيدها مع مورافيا (Morava) ولكل بمقابل التنازل البروسي عن غلاتس من أجل ضمانه فعالية السلام مستقبلاً بهذه الخطوة التي بعدها لتكون الموافقة البروسية على انتقال توسكانا (Toscana) في إيطاليا الى خلافة عرشها للبيت النمساوي في مقابل انتقال عرش أنسباخ (Ansbach) الى بروسيا حال خلو عرشها من الورثة ذكور<sup>(٤٧)</sup> وضمنت فقرته الترتيبية لصلابة السلام البروسي النمساوي أيضاً تنظيم أسس لتجارة مثمرة بين البلدين تنعش فيها الطموحات الاقتصادية بين بلديهما مما تحول الوضع الى التفكير الجدي بينهما قبل الاقدام الى إثارة نزعات خلافية تلقي بضلالها السيئة على تجارة البلدين النامية والطموحة<sup>(٤٨)</sup> .

وحتى لا تتكرر الخصومة والعداء بسبب الطمع البروسي في عرش النمسا او بالمعنى الأدق حصول النمسا على اقوى صوت في المجلس الألماني لضمان وراثه الأمير جوزيف ابن ماريا تيريزا امبراطوراً رومانياً مقدساً وملكاً على النمسا والمجر<sup>(٤٩)</sup> وبالموافقة على تلك النقاط الممهدة للسلام فإن على بروسيا والنمسا صاحبة تلك المهدات الى الشروع فوراً لاعتماد اقصى درجات الهدنة والاخلاء لجميع الأراضي البروسية التي كانت لا تزال تحت سيطرة قواتها وهو دليلاً على مدى صدق دعوات النمسا للسلام مع بروسيا<sup>(٥٠)</sup> .

فيما جاءت ردة الفعل البروسية وكبادرة حسن نية اطلقت بإعلان السادس من كانون الثاني ١٧٦٣ ومن قلعة هيوبيرتسبرغ وعلى لسان القنصل البروسي هناك إيوالد فريدريش فون هيرتزيبرج (Ewald Friedrich)

(von Hertzberg) الى شعب سكسونيا من أن هناك سلام قوي وصداقة مخلصه وتفاهم جديد سينشأ بين ملك بروسيا وناخب سكسونيا وملك بولندا ، أولى ملامحه اعلان ملك بروسيا عن عفو عام في الأراضي السكسونية التي احتلت قواته اجزائها والتزام تلك القوات بإيقاف جميع الاعمال القتالية مع المساهمة في تقديم كل المساعدات لسكان سكسونيا من خلال تزويدهم بالمواد الغذائية وغيرها من الحاجات الضرورية، فيما كلفت تلك القوات العسكرية ومرافقيها من الموظفين المدنيين مهمة استلام طلبات شكاوى المواطنين السكسون عن كل المظالم التي لحقت بهم جراء تواجد القوات البروسية

وممارساتها العسكرية في مناطقهم، والاضرار الناجمة من تأخير استيفاء بعض العائدات لمساهمين واتحادات تجارية سكسونية مع الوعد حال استكمال الإجراءات الخاصة بأحقية هذه الديون ومقدار التعويضات اللازمة التي لحقتها نظراً للتأخير بسدادها الى جميع الجهات صاحبة المال<sup>(٥١)</sup>.

وافق الإعلان البروسي وعد السلطات الانتخابية في سكسونيا او الملكية البولندية عن انه في حال التوصل الى اتفاق السلام بين بروسيا والنمسا وتبادل تصديقاته بين البلدين فإن ملك بروسيا سيأمر وعلى الفور قواته بالانسحاب التام من جميع الأراضي والمدن والبلدات السكسونية وتسليم سلطاتها خلال مدة المصادقة التي لا تتجاوز العشرة أيام ، مما ستكون جميع أراضي سكسونيا وحصونها قد سلمت تماماً الى سلطاتها المحلية، بالإضافة الى فك بروسيا جميع ارتباطاً لها مع القوات السكسونية التي عملت تطوعاً ضمن صفوف القوات البروسية من أجل أن تأخذ دورها في ضبط الأمن في المناطق والمدن حال انسحاب البروسيين منها<sup>(٥٢)</sup>.

فيما وعلى الطرف الآخر قرأت بعض الكلمات لملك بروسيا التي سجلت كملاحظات لقتله في سكسونيا عن الإعلان الذي اطلق هناك لتدرك فيها مدى عدم جدية بروسيا في الالتزام الحربي بهذا الإعلان، على انه وان وافق على المسألة الخاصة من استلام شكايا المواطنين السكسون، إلا انه استبعد البتة التزامه بسحب جندي واحد من قواته ما لم يرى وقد انسحبت فرنسا بقواتها من شفايدنيتز وسلمت له وبعدها سيسرع في الانسحاب من الأراضي السكسونية<sup>(٥٣)</sup> والمخالفة بالوعد معناه إثارة التساؤل من الشركاء في المفاوضات معه او حتى جهات ذات مصالح في هذه المسألة، فبتلك الحالة الجواب حاضر بحجة أن بروسيا لا تمتلك المعسكرات اللازمة لايواء جنودها المنسحبين من سكسونيا، باتجاه الحدود معها وتحديداً في مقاطعتي نيو مارش (Neo March) ويوميرانا وان ما يزيد امر تعذر هذا الايواء هو سوء ورداءة المحاصيل في هاتين المقاطعتين وتكون النية غير المعلنة هي ان الشروع في الانسحاب البروسي مع شهر آذار<sup>(٥٤)</sup>.

بتسارع الخطوات البروسية النمساوية نحو التفاهم المباشر بينهما من أجل السلام من دون الوساطة الروسية التي ما كان لها رأي آخر، عندما علمت بروسيا منذ السادس عشر من كانون الثاني ١٧٦٣ عن تحركات عسكرية روسية على مقربة من سمولينك (Smolensk)<sup>(٥٥)</sup>، الأمر الذي عده الملك فريدريك الثاني على أنه امراً مثار قلقه ودعا في الثامن عشر من الشهر نفسه سفيره في روسيا الى استيضاح هذا الأمر من المستشار نيكيتا بانين (Nikita Panin)، ولكن من دون الاظهار له مقداراً من الخشية حتى ولو كانت بسيطة، بل والتصنع بالهدوء الى درجة اللامبالاة في تلك المسألة التي وعلى ما يبدو أنها وحسب الفهم البروسي رسالة استفزازية من روسيا<sup>(٥٦)</sup>. ارادت ان تفهم بروسيا من خلالها على أنها حاضرة بالجهد العسكري وان غابت بالجهد الدبلوماسي والذي ان لم يكن على ما يبدو لها معارضة لتطوراتها فإنها لا تجعل

حراجه من استخدام جهدها العسكري لتصحيح مسارات معوجة في اتفاقات بروسيا مع النمسا للسلام، ومثل تلك الفرضيات كانت مفهومة لدى ملك بروسيا الذي الزم على سفيره بالعمل الموازي لعدم الاهتمام في قضية تحركات قوات روسيا، بأن يظهر الى المستشار بانين استحالة ان تكون لدى بلاده النية المبيتة التي تعمل فيها للإضرار بمصالح روسيا، وخاصة في قضية سكسونيا وملكية بولندا التي سيكون للبلدين اتفاقاً مشتركاً بخصوصهما<sup>(٥٧)</sup>.

إلا انه وفي الوقت ذاته كان الملك البروسي وفي معرض ضبطه لانسحاب قواته من سكسونيا التي وان أعلن الملك عن استعداده لتنفيذ هذا الانسحاب الفوري، ولكنه قد اخذ تبني الحجج التي تسجل على أنها مطالبة رسمية والتي تحول دون تنفيذ هذا الانسحاب على وفق السرعة التي ترغب بها النمسا لاعتبارات وصفها الملك البروسي بالمستحيل على المرء التعهد بإنجازها وفقاً لمدة زمنية معينة، ولعل أهم إشارة لتلك الاستحالة هو عدم توفر المعسكرات اللازمة لايواء جنوده المنسحبين من سكسونيا ومن ثم لا بد من الانتظار حتى ملائمة الأجواء لاعداد هذه المعسكرات<sup>(٥٨)</sup>.

وفي خضم تلك الحجج البروسية التي يمكن أن تفسر على أنها حالة من حالات المماطلة البروسية لكسب الوقت في قضية الانسحاب لقواتها من سكسونيا، وهو الوقت الذي ترغب به بروسيا ان يكون انسحاب قواتها متزامناً مع الانسحاب الفرنسي وزوال التهديد النمساوي عن شفایدنيتز ، ومن أجل التقليل من حساسية هذه المسألة على النمسا، فإنه اعتمد ما كان سابقاً تلويحاً أو ورقة لاعبة في الحرب أبان مددها المختلفة، وهي قضية تعويض سكسونيا باعطائها مدينة ارفورت (*Erfurt*)، وذلك عبر تشكيل لجنة تضم بروسيا والنمسا ومعها طرفاً ثالثاً سكسونياً تتولى مهمة مناقشة هذا التعويض<sup>(٥٩)</sup> وتركت بروسيا الموضوع فضفاضاً حتى تكسب فيه الوقت.

ولخشية بروسيا من التدخل الروسي اذا ما رأت انها قد استبعدت نهائياً من تفاهات بروسيا والنمسا والتي قد تكون في احداها وقد حملت بنوداً لمضامين سيئة تجاهها، بمعنى أن بروسيا والنمسا قد اتفقتا بالخفية ضدها، ولتلافي مثل هذا التفكير الروسي فإن بروسيا قد اقترحت على المبعوث النمساوي هاينريش غابرييل فون كولينباخ ( *Heinrich Gabriel von Collenbach*) من أنها ستقوم باستدعاء السفير الروسي لديها الأمير رينين ليكون شاهداً على عملية التوقيع ومن ثم التصديق على جميع أوراق الاتفاق بينهما وذلك من اجل الاظهار لها مدى حسن النية التي تعملان باتجاهها<sup>(٦٠)</sup>.

مضت بروسيا قدماً في اجراءاتها الرامية الى الزيادة من ثقة واطمئنان روسيا للسلام الذي عقده بروسيا مع النمسا، فلقد امر الملك البروسي في الثامن والعشرين من كانون الثاني ١٧٦٢ سفيره في روسيا الى بذل جهوده التي يصل من خلالها الى درجة متقدمة من ثقة المستشار بانين بخطوات بروسيا والنمسا للسلام، مع تذكيره بإمكانية التوصل بينهما الى عقد معاهدة تجارية ثنائية او حتى ثلاثية باشارك النمسا بطبيعة الحال من اجل التوسيع في نطاق تبادل المنفعة بين

الممالك الثلاثة<sup>(٦١)</sup> ، فيما ولأهمية المرحلة التي تنبأ عن قرب التوقيع البروسي النمساوي على معاهدة السلام فإن الملك البروسي قد أكد على سفيره أهمية الخيلولة دون ادنى مظاهر الرفض الروسي لهذا السلام، وهذا بطبيعة الأمر يتطلب جهداً كبيراً من سفيره فريدريش فون سولمز (Friedrich von Solms) الذي بلا شك كان محل تقدير وثقة ملكه في إتمام هذا النهج على اكمل وجه<sup>(٦٢)</sup> .

واجهت تلك الجهود ميل لدى الحكومة النمساوية الى تجنب وضع المعاهدة التجارية المزمعة مع بروسيا في الخانة الأساسية من السلام، واقترحت على انها بالإمكان مناقشة بنودها في وقت لاحق، وهو الأمر الذي سجل رفضاً بروسيا ودعا ملكها الى الزام مبعوثها في سكسونيا الى ضرورة وضع المعاهدة التجارية اساساً في السلام من أجل صلابته ومتانة بنوده لاسيما وانه سيكون معتمداً على ترابط مصالح البلدين فيمنعهما من خرقه خوفاً على ضياع المنافع التجارية<sup>(٦٣)</sup> .

فيما كان هناك تساؤلين نمساويين أولهما هل يمكنها ان تفهم ان قضية اطلاع سفير روسيا الأمير رينين على نصوص واتفاقات السلام معناه اشراكهما طرفاً وسيطاً لهذا السلام ام ماذا؟ والثاني ما الغاية لتوقيت بروسيا توقيع السلام في الخامس عشر من شهر شباط ، وعنهما أجاب ملك بروسيا ان امر اطلاعه على نصوص وبنود هي في واقعها مجرد مدمات لم تصل بعد الى سلاماً مقراً بصورة رسمية وهي وان املت وصول الاتفاق النهائي ما بين السابع او الثامن من شهر شباط وتوقيعه في الخامس عشر منه هي المدة التي تظهر فيها روسيا وكأنها قد ساهمت بشكل او بآخر في هذا السلام من أجل اسكانها عبر افهامها بنجاح دعوتها للوساطة<sup>(٦٤)</sup> ، وهذا الأمر لا يروق للنمسا فتدفع بمبعوثها السيد كولينباخ الى الاستعجال في أمر التوقيع على بنود السلام في قبل المدة التي حددت بروسيا في اعلاه، وتلافياً لمثل هذا الأمر فإن ملك بروسيا دعا في الثلاثين من كانون الثاني ١٧٦٣ سفيره في سكسونيا الى الخيلولة دون التوقيع على هذا السلام قبل المدة التي أشار اليها سابقاً<sup>(٦٥)</sup> ..

مضت بروسيا في سياستها الداعية الى استمالة روسيا عبر إزالة مخاوفها من السلام التي ستوقعه مع النمسا، بأن استدعى الوزير فنكشتاين في الأول من شباط ١٧٦٣ السفير الروسي الأمير رينين من اجل اطلاعه على جميع المفاوضات التي جرت بين بروسيا والنمسا لتكون اساساً للسلام ، واعطت الحكومة الروسية للسفير الروسية الحق في تسجيل ملاحظاته عن بعض فقراتها لكي يتسنى لبروسيا اذا ما شعرت برجحان تلك الملاحظات أمرت بتعديلها مع النمسا<sup>(٦٦)</sup> .

قام الملك فريدريك الثاني في الثاني من شباط ١٧٦٣ الى ارسال خطاباً الى امبراطورة روسيا كاترين الثانية من أجل ابلاغها بقرب توقيع معاهدة للسلام ((المستدام)) - على حد وصفه - بالنظر الى ما تضمنه هذا السلام من شروط تجعل الطرفين يحسبان للامور الكثير قبل اللجوء الى خيار الحرب<sup>(٦٧)</sup> ، وأعرب الملك البروسي في الوقت ذاته على اعتبار روسيا

هي الضامن الحقيقي لذلك السلام وديمومته وذلك من خلال اطلاع سفيرها لديه بجميع مفاوضات السلام ومنحه الحق في تصويب اخطائه<sup>(٦٨)</sup>.

وجدت الحكومة البروسية انها لم تعد بحاجة الى الخدمات العثمانية واصدر ملك بروسيا في الخامس من شباط ١٧٦٣ تعليمات خاصة الى ريكسن (Rexin) وكيل بروسيا في الدولة العثمانية من انه سيبحث محوله ذو الصلاحيات النافذة من أجل وضع نهاية لكل ما من شأنه يكون صورة مضرة للنمسا او حتى روسيا<sup>(٦٩)</sup>، ودعا ملك بروسيا وكيله أيضاً بإعادة جميع ما تبقى من مبالغ كانت بطريقها لتكون رشى لأقطاب وساسة إسطنبول، وقد ابدى اسفه على ما صرف منها على غير فائدة هي الهدايا العينية التي منحت وقدمت هنا وهناك لكن من دون طائل معهم، مع نية غير مباشرة الى غلق وكالة بلاده هناك وان لم يذكر ذلك مباشرة ولكنه عندما افصح عنها بالقول أنه لم يعد هناك فائدة الى ارسال الأموال التي يمكن ان تبقى هذه الوكالة في نشاطها<sup>(٧٠)</sup>. مما يكون ذلك دعوة صريحة لأغلاقها.

ويتقدم مفاوضات للسلام بين بروسيا والنمسا، فإن الأولى لا زالت تنظر الى روسيا وتقيس ملكيتها وبدقة مع سفيرها في روسيا مقدار الميلان الروسي إزائها، ومنها في الحادي عشر من شباط ١٧٦٣ عندما حصلت بروسيا على اشارات تدعوها الى الاطمئنان على أن الأمور بينها وبين روسيا لا توجد فيها من الشوائب التي تعكر صفو هذه الحالات الجيدة من تفاهات البلدين<sup>(٧١)</sup>؛ إلا ان طموح تطورها من جانب بروسيا كان امراً مستحيل الحصول عليه مع روسيا من أجل الاستزادة في تحصين هذه الإمبراطورية وتمنعها من الانزلاق نحو حالات من خلط الأوراق التي تثقل كاهل بروسيا وتدخلها في مضاعفات سياسية هي تأتي بنفسها عن الدخول فيها في تلك المرحلة<sup>(٧٢)</sup>.

لعل في الحالة البروسية الروسية في تلك المدة ما يسجل على تواجد بعض القواسم المشتركة التي تجدها لها اختلافاً بروسيا نمساوياً إلا أن بروسيا تحرص على عدم التشبث بالأول لمنع تفاقم الثاني، وأبسط مثال على ذلك حالة بولندا، اذ ان بروسيا لا ترغب في وضع المرشح النمساوي على العرش البولندي ومع مرض ملك بولندا ظهرت هذه المسألة بصورة جلية وأرادت بروسيا في الثاني عشر من شباط ١٧٦٣ الى قيام ممثلها في بولندا الى التواصل مع نظيره الروسي هناك الكونت هيرمان كيسرلينك (Count Herman Keyserling)<sup>(٧٣)</sup> حول تلك القضية من أجل قياس رأي حكومته عنها مع ضرورة افهامه بصورة غير مباشرة بان بروسيا تقف مع روسيا على مسافة واحدة منها، وهي وأن تراها روسيا وقد هادنت النمسا فإن الغاية هو لدفع عملية السلام العام نحو الامام وليس غير ذلك<sup>(٧٤)</sup> ومعنى ذلك ان لها مصالح روسيا في بولندا لا يخفي جذوتها هذا السلام وتعد ان من الاسلم في هذه المرحلة وضع مرشحاً روسياً على عرش بولندا افضل من المرشح النمساوي.

### المبحث الثاني : بدايات التعاون البروسي الروسي في الازمة البولندية .

بدى الملك فريدريك الثاني أكثر انفتاحاً مع روسيا بمسألة بولندا إذ امر في الثالث عشر من شباط ١٧٦٣ قنصل بروسيا في بولندا البارون بينوت (Benoit) عن قيامه بالاتصال الشخصي والسري مع الامبراطورة كاترين الثانية من اجل مناقشتها في جميع القضايا التي تتناول خلافة العرش البولندي<sup>(٧٥)</sup> مع طمأنتها على ان السلام الذي عقد مع النمسا، فيه هدف بروسي لصالح روسيا إذ ستكون بنوده على النحو الملمزم للنمسا بعدم إثارة مشاكل جديدة في تلك الأجزاء<sup>(٧٦)</sup> ، لم يكتف الملك فريدريك الثاني من ذلك بل كتب في الخامس عشر من شباط ١٧٦٣ الى الامبراطورة كاترين الثانية لاعلامها بخبر توقيع معاهدة سلامه مع النمسا في بادئ الامر وواعداً إياها بإرسال نسخة منها إليها لأجل الاطلاع عليها لقراءة وفحص محتويات بنودها حتى لا ترى فيها ما يعد اضراً بمصالحها، كما انما ستكون فرصة لإدراكها مدى الصياغة التي تؤكد على منع النمسا من القيام بمغامرة في الشمال، لاسيما وان هناك بوادر لزعة استقرار الشمال من جديد مع الحالة الصحية المتأزمة لملك بولندا<sup>(٧٧)</sup> ردت كاترين الثانية في الحادي والعشرين من شباط ١٧٦٣ على ذلك قائلة : " ...أهنئ جلالتك من كل قلبي وآمل بصدق أن يكون هذا العمل متيناً ودائماً، وسأساهم من جهتي بكل سرور في إنجازها على هذا النحو ... وانا سعيدة لان نصائحي قد ساعدت في التهدئة..."<sup>(٧٨)</sup> .

فرض الملك البروسي أنه وفي حالة وفاة هذا الملك ستكون مجالاً لاشعال فتيل الحرب من جديد في الأجزاء الشمالية من القارة، ولمنع حدوث هذا الموقف المتأزم فإن بروسيا دعت روسيا الى التفاهم معها في تدابير مشكلة العرش البولندي ، والذي كانت صورته على وفق الاقتراح البروسي هو ابعاد أي فرصة للنمسا من أجل فرض مرشحها لهذا العرش<sup>(٧٩)</sup> .

بوضع اتفاق السلام مع النمسا موضع التنفيذ بادرت النمسا الى سحب قواتها من سيليزيا وغلاتس، وعملت بروسيا من جانبها في الرابع والعشرين من شباط ١٧٦٣ الى سحب قواتها من الأراضي السكسونية، ولكن من دون أن تنتهي هذه المسألة بالتسوية لبروسيا، التي كان ملكها متابعاً جيداً للشأن البولندي والتي عانى ملكها من حالة صحية غير مستقرة؛ وبموته مثار حالة من الارباك في الوضع الشمالي، الذي شيئاً فشيئاً تدرك بروسيا من أن النمسا لا يمكنها إثارة الوضع هناك وتحويله الى صيرورة التعقيد؛ لأنها وعلى الوصف البروسي قد تتطلب وقتاً للتعافي من آثار ومضاعفات الحرب، والتي من احداها تدني سلطات وزيرها كاوتنيز<sup>(٨٠)</sup> ذلك التدني الذي دفع به الى الرغبة في العيش على حالة من التفاهم ونبد الخلاف مع بروسيا، إلا انه لا يفسر على فرضية نهاية شبهها الملك البروسي بلعبة " القطة والفئران فإن القط سيبقى قط مهما اظهر عكس ذلك... " ، و ان أولى مظاهر عودة هذا القط الى طبيعته وذلك عندما رفضت حكومة النمسا

التخلي على دعم ومساندة وزير سكسونيا الكونت هاينريش بروهل (Heinrich Brühl) ولكنها قد لا تجد القدرة اللازمة لدعمه الكافي فتجلس الى الهدوء تارة والى الشجب تارة أخرى في قضية بولندا، مما يكون ذلك تفسيره استمرار لمصادقية القول البروسي من انها قد صاغت سلاماً متيناً مع النمسا<sup>(٨١)</sup>.

كانت قضية بولندا تصور بروسيا على انها أكثر قرباً الى روسيا من اجل ابعاد النفوذ النمساوي عن بولندا ، ولا يتم ذلك الا عبر وضع مرشح روسيا على عرشها ، وهي العملية التي تطلبت الكثير من المماحكة السياسية بين الاطراف المتنازعة حول ذلك العرش ، واطهر فيها كل طرف ادواته السياسية من اجل اخافة الطرف الآخر ، وعلية فمن المفيد الخوض بتفاصيل هذه الازمة التي جاءت مباشرة مع نهاية حرب السنوات السبعة ، حتى يتسنى للقارئ اخذ الصورة الواضحة عن سياسة ملك بروسيا ، ذات الوجه العدائي للنمسا حتى حالفت روسيا ليكون عرش بولندا من نصيبها في مقابل ابعاد النمسا عن روسيا وبصورة نهائياً .

**المبحث الثالث : تصاعد حدة التوتر في الازمة البولندية واثره في عقد معاهدة التحالف البروسي الروسي .**

بدأت بروسيا أكثر تطلعاً في استغلال ازمة وراثة العرش البولندي الى صالحها من خلال عقد تحالف مع روسيا ، في ظل ترددي واضح في شؤون النمسا الداخلية ، اذ وصلتها تقارير عن النمسا في السابع والعشرين من شباط ١٧٦٣ وقد افادت عن وجود حالة من التوتر بين رجالات النمسا السياسيين والعسكريين ، لاسيما بين الامير كاونتيز والجنرال داوان ووصلت تلك الحالة الى الحد الذي تدخلت فيه الملكة ماريا تيريزا الى اجراء مصالحة بينهما ، وخلصت تلك التقارير ايضاً الى ترددي اوضاع النمسا الاقتصادية مع خلو واضح في ماليتها ، الامر الذي كان يبين لبروسيا استحالة التدخل النمساوي بصورة أكثر جدية في الازمة البولندية<sup>(٨٢)</sup>.

اخذت بروسيا من جانبها تعمل تعقيد الازمة البولندية ؛ لان عدم وجود منافس لروسيا في بولندا معناه بقاء روسيا بعيدة عن التحالف مع بروسيا ، لذلك سعت بروسيا الى استغلال بعض رعاياها الموجودين في اراضي عائلة تشارتوريكسي (Czartoryskis) من اجل اثاره الاضطرابات في املك تلك العائلة والقاء التهمة على عائلة رادزيويل (Radziwill) المنافسة ، وبتلك الحالة ستثار روسيا التي تدعم العائلة الاولى وترسل قواتها من اجل وضع حدٍ لتمردات العائلة الثانية بوجه نفوذ روسيا في بولندا<sup>(٨٣)</sup>.

في غضون ذلك ، وصل الوزير الروسي ميخائيل إيلاريونوفيتش فورونتسوف (Mikhaïl Illarionovitch Vorontsov) الى بروسيا في الخامس من شهر اذار ١٧٦٣ ، تزامن مع وصوله خبر وفاة ملك بولندا ، مما استدعت من ملك بروسيا وضع خطته ازاء تلك الحالة<sup>(٨٤)</sup> ، ودعا روسيا الى التعاون الجاد في دعم مرشحها لشغل منصب ملك بولندا

من اجل قطع الطريق عن الاطراف الاخرى في دعم مرشح آخر لذلك العرش ، و اشار الوزير الى مرشح ناخبية سكسونيا الموالية للنمسا ، وابدأ استعداداه الى تهديدها بالتعاون مع روسيا من اجل منعها في التدخل في بولندا ، في الوقت ذاته دعت بروسيا روسيا الى ضبط النفس وعدم التورط في ارسال قواتها الى بولندا ؛ لان ذلك الاجراء كفيل في تأزيم الوضع العام في اوربا ، الامر الذي سيزج دول القارة في حرباً اخرى<sup>(٨٥)</sup>.

استمر ملك بروسيا في تعقيد الملف البولندي من خلال اعتذاره عن الوساطة التي عرضتها سكسونيا على بروسيا للتدخل لدى روسيا من اجل التوصل الى حل ازاء المشكلة البولندية<sup>(٨٦)</sup> ، ولم يكتف بالاعتذار بل كتب في العاشر من شهر اذار ١٧٦٣ الى الحكومة السكسونية متهماً روسيا بالتصميم ولو بالقوة من اجل تأمين وصول مرشحها الى العرش البولندي<sup>(٨٧)</sup> ، اعتقد الملك فريدريك الثاني ان وساطته بين الجانبين في ذلك قد تدفع بالروس الى عدم التحالف مع بلاده ، لاسيما وان مستشار روسيا الامير بانين قد دعا سفير بروسيا لدى بلاده الى التواصل الفعال بين البلدين في الاحداث التي افرزها وفاة ملك بولندا ، مما ظن ملك بروسيا ان مسألة تحالفه مع روسيا باتت وشيكة ولم يعد ينقصها سوى بعض اللمسات التي تجعله امراً واقعاً<sup>(٨٨)</sup>.

على الصعيد ذاته واصل ملك بروسيا رغبته في عدم حل الازمة البولندية بالطرق السلمية ، لذلك امر مندوب بروسيا في سكسونيا السير بوخ (Buch) الى الاتصال بمرشح العرش البولندي الذي كانت ستقدمه ناخبية سكسونيا ، واستمالته بالمال من اجل خلق حالة من عدم الاستقرار في الشأن البولندي<sup>(٨٩)</sup>.

اظهر ملك بروسيا نفسه على انه مع السلام العام في اوربا من خلال اعلانه الذي بعثه في العشرين من شهر شباط ١٧٦٣ ، اوجز فيه على سياسة بلاده هي مستمرة في دعمها للحلول السلمية في الازمة البولندية ، وانها تدعو كل الاطراف الى الجلوس على طاولة المفاوضات من التوصل الى ذلك الحل التوافقي ، ووجد ان افضل طريقة لذلك الحل هو اختيار ملكاً على بولندا عبر الانتخابات وهو الاجراء الذي كفله الدستور البولندي<sup>(٩٠)</sup> ، امتازت سياسة بروسيا بالتناقض ازاء الوضع في بولندا فهي تارة تتفق سراً على التصعيد فيها وتارة اخرى تدعو في العلن الى الحل السلمي لتلك الازمة عبر انتخابات عادلة على وفق دستور وقوانين بولندا .

في خضم تلك المرحلة ابدت النمسا رغبته بالتفاهم مع بروسيا بخصوص بولندا ، لكنها رغبة ووصفت من جانب بروسيا على انها خجولة ، مع ذلك امر الملك فريدريك الثاني في الثامن والعشرين من شباط ١٧٦٣ الى المبعوث البروسي في النمسا الى التواصل الجيد مع مستشار النمسا الامير كاونتيز من اجل معرفة الموقف النمساوي ازاء التعقيد الذي خلفه وفاة ملك بولندا<sup>(٩١)</sup>.

أظهرت النمسا عدم اهتمامها بأحداث بولندا وجنحت الى الهدوء ، الامر الذي فسرتة بروسيا بسبب ما تعانيه من عدم توفر الاموال اللازمة لدعم مشاريعها في بولندا ، مما بدت بروسيا متابعة لاي اجراءات مالية نمساوية من شأنها ان توفر الاموال التي تحتاجها ، ودعت بروسيا الى التعجيل في الانتخابات التي ستوصل مرشح روسيا الى عرش بولندا<sup>(٩٢)</sup>. غضت بروسيا الطرف عن النمسا ووضعها في خانة العدو الساكن ، وتوجهت الى فرنسا عندما حاولت ان تصور الى الدولة العثمانية على التقارب البروسي الروسي ليس المقصود منه فقط وراثة العرش البولندي فحسب ، بل انه يحمل في طياته مشاريع روسية ضد الدولة العثمانية وبالتعاون مع بروسيا<sup>(٩٣)</sup>، دفع ذلك بروسيا في الاول من تشرين الثاني ١٧٦٣ الى دعوة مبعوثها في الدولة العثمانية الى مواجهة الامر باهتمام بالغ من اجل التوضيح الى الجانب العثماني على ان الهدف من التعاون البروسي الروسي هو الشأن البولندي فقط<sup>(٩٤)</sup>، استمرت بروسيا في تواصلها مع الدولة العثمانية وحاولت ان تضع في تصورها ان اوربا لم تنعم بالهدوء ما لم تجر انتخابات لاختيار ملكاً على بولندا ، ولكن مع شرط بوسي بان يمتاز ذلك المرشح للعرش البولندي بالاستقامة والاعتدال في تعامله مع المصالح العثمانية ، واملت بروسيا من ذلك باقناع الدولة العثمانية في الانتخابات هي الطريق الاسلم في الحفاظ على هدوء اوربا<sup>(٩٥)</sup>.

اقتنعت بروسيا من ان الانتخابات ستكون كفيلة بحصول ستانيسلاس اوغسطس بونيا توفسكي (Stanislas August Poniatowsky) المرشح الروسي على عرش بولندا<sup>(٩٦)</sup>، لاسيما وان روسيا ستمارس تأثيرها الفعال لضمان ذلك الهدف ، الامر الذي سيقابله منافسة كبيرة من جانب ناخبية سكسونيا ومن ورائها النمسا اللتان تسعيان لوصول مرشحهما الى عرش بولندا ، مما سيقرب روسيا الى بروسيا من اجل توقيع تحالف دفاعي بينهما<sup>(٩٧)</sup>. في غضون ذلك ، وصلت اخبار الى بروسيا ابلغتها بان النمسا قد اجرت بعض التغييرات في جيشها ، اذ ابعدت بعض جنرالاتها الميدانيين ، فضلاً عن ادخالها بعض المناهج في التدريبات العسكرية في صفوف قواتها المختلفة املاً في تحقيق الريادة لقواتها في الحروب<sup>(٩٨)</sup> ، فسرت بروسيا ذلك على انه اجراء نمساوي من اجل الاستعداد للدخول بقوة في الشأن البولندي<sup>(٩٩)</sup> ، تناست بروسيا بذلك الرغبة النمساوية في مراجعة حساباتها في تحديث مؤسساتها المختلفة ومنها العسكرية لدعمها بقائها قوة كبيرة في القارة الاوربية ، الامر الذي نظرت اليه بروسيا فقط من زاوية رغبة النمسا في الدخول بقوة في الشأن البولندي.

شكل ذلك دافعاً حيوياً لدى بروسيا في التقارب مع روسيا ، الامر الذي قابلته روسيا بالتردد في عقد تحالف معها<sup>(١٠٠)</sup> ، اغضب ذلك ملك بروسيا الى درجة انه طلب في الحادي عشر من تشرين الثاني ١٧٦٣ من سفير بروسيا في روسيا باتخاذ اسلوب التهديد مع الحكومة الروسية وذلك بالقول لها " ... ان افضل صداقة اعطتها بروسيا الى روسيا هو منع

مرور اي قوة عبر اراضيها الى اي بقعة تراها روسيا من اولوياتها ؛ ولكن ذلك لم يحدث من دون عقد ميثاق للتحالف بين البلدين ... " (١٠١).

ادركت بروسيا ثانياً ان سبب تردد روسيا في التحالف معها هو الهدوء النسبي الذي كان عليه الملف البولندي، فامر ملك بروسيا في الخامس والعشرين من تشرين الثاني ١٧٦٣ قواته بالتوجه على مقربة من الحدود مع بولندا، بحجة مكافحة اللصوص وقطاع الطرق التي كان يمارسها بعض الاشخاص المهربين والفارين واتخذوا من الاراضي البولندية ملجأ ونقطة انطلاق عملياتهم اللصوصية بسبب افتقار السلطات البولندية للقوات التي تؤهلها لملاحقة هؤلاء الخارجين عن القانون (١٠٢).

تعاملت النمسا بحكمة ازاء تلك الممارسات البروسية ، لانها تخشى التقارب البروسي الروسي ، فحاولت التقرب من روسيا عندما اقترحت عليها العمل سوياً على الغاء قانون النقض او ما يعرف بـ (النقض الحر - Liberum Veto) (١٠٣) وتحديد عدد القوات البولندية (١٠٤) ، خشيت بروسيا من ذلك لاسيما وانما قد تزامنت مع نشاطات في داخل الدوائر السياسية الروسية عندما تحدثت عن مزايا وفوائد التحالف الروسي والنمساوي (١٠٥) ، على ما يبدو ان روسيا ارادت بذلك امرين الاول : ان لا تخرج بروسيا من مديات تفاهها ازاء بولندا وعرشها والثاني: هو استمرار المساهمة البروسية في عرقلة كل المشاريع التي تعد في الدولة العثمانية ضد روسيا ، وهو ما اشار اليه الكونت كيسرلينك في مقابله مع سفير بروسيا لدى روسيا ، اذ كتب بذلك السفير الى بلاده قائلاً "... اخبرني البارون كيسرلينك بان بلاده تسعى في القضاء على كل مؤامرة ضد بلاده في اسطنبول وقد امل من جلالتمكم المساعدة في مسعاهم ... " (١٠٦) .

طمأنت بروسيا روسيا في الشق الاول من انما لا تتصرف في بولندا بمعزل عنها ، وفي الشق الثاني كتب ملك بروسيا في الخامس من كانون الاول ١٧٦٣ الى سفير بلاده في روسيا قائلاً "... من ان كل ما تراه وتحسه روسيا من سوء نوايا الدولة العثمانية تجاهها هو بفعل دبلوماسي فرنسي والنمسا هناك ، وما انفكا وهما يلوحان لسلط الباب العالي باقتراب الخطر منها اذا ما توصلتا بروسيا وروسيا الى اقصى درجات الانسجام ووقعنا اتفاقاً للتحالف الدفاعي بينهما..." (١٠٧) ، لم تكتف بروسيا بذلك بل اعدت في السابع من الشهر نفسه مذكرة مفصلة وسلمتها الى المبعوث العثماني احمد رسمي باشا ، وقد تناولت المذكرة دعوة الباب العالي الى النظر في الفوائد التي يشكلها انفصال روسيا عن النمسا ، وان تحالفهما ليس في مصلحة بروسيا ولا الدولة العثمانية على حد سواء (١٠٨).

وافردت بروسيا في مذكرتها تلك قضية بولندا وعرشها وعدتها ركيزة اساسية في قياس مدى التباعد الروسي النمساوي ، اذ يتعامل بروسيا مع تلك القضية وجدت فيها ان من الصعب على روسيا والنمسا التفاهم بخصوصها مادام لكل منهما

رأيه الخاص حيالها ، وحملت المذكرة دعوة بروسية من الدولة العثمانية من اجل مساعدتها فيها بالشكل الذي يبقي روسيا والنمسا متباعدتان ، وذكرت الدولة العثمانية بخطر تولي عرش بولندا امير من بيت النمسا او ناخبية سكسونيا ، لانه يشكل خطر عليها مثلما هو خطر على بروسيا ومن ثم لا بد من تضافر جهودها في القضاء على الامل النمساوي في الفوز بعرش بولندا<sup>(١٠٩)</sup> ، وطلبت بروسيا من العثمانيين التحالف بينهما والذي يكون موجهه ضد النمسا اذا ما هاجمت احدهما ، وذلك بان تهاجم بروسيا اراضيها الملاصقة لها في مقابل مهاجمة الدولة العثمانية للاراضي النمساوية في المجر ، ويكون تحالف لمدة خمسين سنة مع ابقاء بابه مفتوحاً لأي طرف يرغب الانضمام اليه<sup>(١١٠)</sup> ، باشارة واضحة الى روسيا التي لا بد على بروسيا من اضافتها لذلك التحالف ولو لمدة محددة لحين غلق ملف بولندا على النحو الذي تخسر فيه النمسا عرش بولندا.

على الصعيد ذاته ارسلت بروسيا تلك المذكرة او بالاحرى جزئها الداعي الى ضرورة الوقوف مع روسيا في قضية بولندا واسناد عرشها الى ملك بالطريقة الانتخابية ، مع الجزء الذي تضمن الهجوم على النمسا اذا ما وقفت بالضد من ذلك<sup>(١١١)</sup> ، انعكس ذلك على بروسيا عندما عدته روسيا عقبة كبيرة تعترض طريقهما في توقيع التحالف الدفاعي بينهما ، وعلقت روسيا على ذلك من انه يأخذ بالامور نحو التصعيد الخطير لانه سيكون سبباً في خلخلة توازن القوى في اوربا ؛ بسبب رجحان في كفتهم على حساب النمسا الامر الذي يدفع فرنسا وحتى بريطانيا الى موازنة تلك الكفة من خلال تحالف مماثل مع النمسا<sup>(١١٢)</sup>.

قوبل الطرح الروسي بالرفض من جانب ملك بروسيا الذي دعا في الثامن من كانون الاول ١٧٦٣ سفير بلاده في روسيا الى افهام الحكومة الروسية من ان بروسيا ماضية في التحالف مع العثمانيين سوى مع روسيا او دونها ، ولكنه تحالف لايتمس المصالح الروسية باي حال من الاحوال من جهة ، ومن الجهة الاخرى سيوقف النمسا عن تطلعاتها في بولندا<sup>(١١٣)</sup>.

استغل ذلك من جانب ناخبية سكسونيا ومن ورائها النمسا بطبيعة الحال ، فقد ارسلت الاولى الجنرال تشامبرلين غادموسكي (Chamberlian Gadomski) الى بروسيا والتقى في التاسع من كانون الثاني ١٧٦٤ بالملك فريدريك الثاني الذي قام بدوره وطمأنه على ان بلاده كانت لاتزال تنظر الى الانتخابات على انها الطريق الاسلم في الحفاظ على بولندا متماسكة ، الامر الذي دفع ذلك بالمندوب السكسوني الى التشجع للطلب من بروسيا دعم مرشحها ناخب سكسونيا الجديد<sup>(١١٤)</sup> ليتولى عرش بولندا ، رفض ذلك الطلب من الملك البروسي الذي تحدث قائلاً ".... ان البولنديين يرفضون ناخب سكسونيا يكون ملكاً عليهم وهم يتطلعون الى تنويج اخر بدلاً عنه..."<sup>(١١٥)</sup> ، وهدد ملك بروسيا

المبعوث السكسوني من مغبة تدخلها في الشأن البولندي من خلال دعمها المواليين لها من البولنديين من اجل التأثير على سير الانتخابات ونتيجتها ، لان ذلك سيحول بولندا الى خراب<sup>(١١٦)</sup> ، الامر الذي صاحبه تهديد اخر من جانب روسيا التي كتبت عنه كاترين الثانية في التاسع عشر من كانون الثاني ١٧٦٤ الى نظيرها البروسي من انها لا تتوانى في استخدام الجيش من اجل ضمان تفوقها في بولندا<sup>(١١٧)</sup> .

فهمت النمسا ان بروسيا تدعم مرشح روسيا حتى وان لم توقعان على تحالف دفاعي بينهما<sup>(١١٨)</sup> ، سبب ذلك تصعيد من جانب النمسا التي امرت في العشرين من كانون الثاني ١٧٦٤ قواتها بقيادة الجنرال ارنست فون لودون (Ernst von Laudon) الى التحرك على مقربة من الحدود مع بولندا ، خشيت بروسيا من ان ذلك التحشيد جاء بعد التنسيق مع فرنسا التي سبق لها وحشدت قواتها في مينز (Minz) والالزاس<sup>(١١٩)</sup> .

قبلت بروسيا طلب روسيا الذي قدمه الجنرال خوموتوف (Chomutw) في السماح لقواته اتخاذ قواته مدينة اوستريوسن (Ostpreussen) معسكراً لها على طول الحدود مع بولندا<sup>(١٢٠)</sup> ، فضلاً عن مساعدته باعطائه ما بين ٥ الى ٦ مدافع ميدانية على سبيل الاعارة ، الامر الذي عدته بروسيا عاملاً لجذب روسيا الى التحالف معها<sup>(١٢١)</sup> ، صعدت روسيا من موقفها ازاء بولندا بان امرت فوج من قوات الفرسان بالتوجه صوب كرولانند (Crowland) مع دعوة بقية قواتها في ريغا (Rīga) للوقوف على اهبة الاستعداد<sup>(١٢٢)</sup> .

اللافت في الامر ان روسيا وفي ظل تصعيدها اعطت لبروسيا دوراً هامشياً عندما تحدث المستشار الروسي بانين مع السفير بروسيا لدى بلاده قائلاً "... بأن على صاحب الجلالة البروسية تحريك قواته الاقرب من الحدود البولندية لمنع اي جهة تحاول الدخول الى بولندا من تلك الحدود ، في مقابل ان بروسيا لن تندم للحظة عندما تساعد روسيا في هذا الغرض..."<sup>(١٢٣)</sup> ، تعاملت بروسيا مع ذلك بحكمة عندما اقتنعت ان روسيا لديها الكثير في بولندا ، وما قالته اعلاه هو مجرد طمأننت النمسا بابتعادها عن التحالف مع بروسيا<sup>(١٢٤)</sup> .

اظهرت النمسا في ظل التصعيد الروسي ترددها في الدخول وبقوة في الازمة البولندية ، وهدفها من ذلك عدم خلق الحجج لدخول روسيا في تحالف مع بروسيا<sup>(١٢٥)</sup> ، وقد نجحت في ذلك اذ منعت روسيا من الارتقاء في احضان بروسيا ، وخير دليل على ذلك تحاشي روسيا في التحدث بصورة صريحة عن التحالف مع بروسيا<sup>(١٢٦)</sup> .

اضافت بروسيا في حساباتها بريطانيا بعد ان صعدت في روسيا الجماعات الموالية للتحالف مع بريطانيا بدلاً من بروسيا ، والذي اثار قلق بروسيا في ذلك هي المعلومات التي وصلتها من هولندا والتي افادت بمغادرة سفير روسيا هناك السيد غروس (Gross) الى بريطانيا الذي كان من اشد المعارضين لتحالف بلاده مع بروسيا ، وخشيت بروسيا من انه قد

حمل في جعبته دعوة الى بريطانيا للتحالف ، ومحاولات ثنيها عن قرارها في الابتعاد عن التدخل في الشؤون الاوروبية ؛ لان بعزوفها عن ذلك ينذر بتحالف فرنسي نمساوي جديد فلابد من موازنته بالتحالف الروسي البريطاني<sup>(١٢٧)</sup> على ما يبدو كان ذلك مجرد تكهنات بروسية ، اذ كانت الامور تنذر بتباعد روسي بريطاني وقد ساهمت فيه عوامل عديدة<sup>(١٢٨)</sup>.

سرعان ما تلاشت تطلعات روسيا في اجراء الانتخابات في بولندا لضمان وصول مرشحها الى عرشها ، راقبت بروسيا بصورة دقيقة تلك الحالة التي نذرت بتدخل عسكري روسي في بولندا ، وطلبت بروسيا بموجب تعليمات صدرت من الملك فريدريك الثاني في الخامس من شباط ١٧٦٤ الى الوزير فنكنشتاين بالنظر الى الموقف لكن من دون التدخل في إيجاد حل له<sup>(١٢٩)</sup>.

سعت روسيا على اثر ذلك الى التواصل الصريح مع بروسيا من اجل عقد اتفاقية التحالف بينهما ، وارسلت في العاشر من شباط ١٧٦٤ الى بروسيا مذكرة تضمنت مشروع التحالف ، ركزت فيه روسيا على اعتماد المجهود العسكري المتبادل بين البلدين وقد اشار البند الثاني من الاتفاق على مساهمة بروسيا بنحو ٢٠.٠٠٠ جندياً لمساعدة روسيا بالعمليات العسكرية المرتبطة في القضية البولندية<sup>(١٣٠)</sup>، في المقابل طلبت بروسيا من روسيا ما مقداره ٣٠.٠٠٠ جندياً لمساعدتها اذا ما شنت عليها النمسا هجوماً ، حرصت بروسيا على تدوين ذلك الشرط في معاهدة تحالف البلدين ، مع امكانية ان تعوض عنه روسيا بروسيا بالمال<sup>(١٣١)</sup>.

تلقت بروسيا العرض الروسي بمنتهى الجدية وارسل الملك فريدريك الثاني في الخامس عشر من شباط ١٧٦٤ الى الامبراطورة كاثرين الثانية خطاباً ضمننت فيه اعتذاره عن اعادته بعض بنود الاتفاق بعد ان اجري عليها بعض التعديلات الطفيفة ، واقترح على الامبراطورة ان تكون مدة اتفاقهما ابدية<sup>(١٣٢)</sup> ؛ لأنه اقض من مضاجع جميع الاطراف التي تلازم العداة من مشاريع روسيا في بولندا<sup>(١٣٣)</sup>.

تشجعت روسيا وارسلت فوجاً من فرسانها القوزاق في الدخول الى الاراضي البولندية لحماية عائلة تشارتوريسكي ، كان لافراد ذلك الفوج القدرة على التخفي ، مما يساهم في دعم مشاريع روسيا في بولندا من دون اثاره الشكوك حولها ، خشيت بروسيا من مغبة التصرف الروسي في احتمالية دخولها بحرب العصابات التي لا فائدة منها سوى استنزاف طرفي الصراع حول بولندا روسيا والنمسا<sup>(١٣٤)</sup>.

وقعت بروسيا وروسيا على اتفاق تحالفهما في الحادي عشر من نيسان ١٧٦٤، عبر عنه الملك فريدريك الثاني على انه قد جاء في الوقت الذي كان يخدم تطلعات روسيا اكثر من خدمته لبلاده وذلك وفقاً لمعطين الاول انه ابعد بروسيا عن التعاون مع الدولة العثمانية ، والثاني اعطى لروسيا الحق القانوني في التدخل من اجل مساعدة روسيا ازاء القضية البولندية

(١٣٥)، شرعت بروسيا من جانبها الى تحويل بلداتها الحدودية مع بولندا الى انقاط ارتكاز وقواعد عسكرية لصالح القوات الروسية (١٣٦).

كتب الملك فريدريك الثاني ملاحظاته الى حكومة بلاده لضبط حالات التعاون بين بلاده وروسيا ، وامر فيها جنرالات قواته الميدانيين للاستعداد التام من اجل الدخول في حرب ضد كل القوى الخارجية التي تتخذ موقف مغاير لتطلعات روسيا ازاء بولندا (١٣٧) ، وامر ايضاً بتقديم المساعدة الى قوات الجنرال الروسي خوموتوف الذي كلفت حكومته بالتواجد مع قواته على مقربة من حدود بولندا لقمع الممارسات التي يقترفها انصار عائلة رادزيبيل ، وطلب من الجنرال جوهان فون ليهوالدت (Johann von Lehwaldt) مساعدة قوات الجنرال الروسي في ذلك المسعى (١٣٨). اشتركت بروسيا مع روسيا في الانذار الذي اعلنتا عنه وكان موجه بالدرجة الاساس الى انصار عائلة رادزيبيل من مغبة العمل ضد تحركات القوات الروسية والبروسية على الحدود من بولندا ، وقد اكد الانذار على ان لدى تلك القوات اوامر بمعاينة كل طرف يغامر في الاعتداء عليها (١٣٩).

اخذت الاحداث في بولندا تسير على وفق التوجه الروسي البروسي بعد ان حدد العشرين من اب ١٧٦٤ موعداً لاجراء الانتخابات فيها ، الا ان بروسيا كانت لاتزال تخشى من عدم الاهتمام النمساوي في الشأن البولندي الى درجة ان الملك فريدريك الثاني قد كتب في الثامن من حزيران ١٧٦٤ الى الحكومة الروسية دعاها الى تقريب موعد الانتخابات، لخوفه من استمرار النمسا في نهجها الهادئ ازاء القضية البولندية ، واعتقد ان السبب في ذلك هو ما عانته النمسا من اضطراب واضح في وضعها المالي ، الا انه مع حصول الزيادة في مردوداتها المالية ستعمل على اثاره المتاعب في وجه روسيا ليس فقط في بولندا بل يمكنها ان تتعداه الى دعم الطامحين في الاطاحة بعرش الامبراطورة كاثرين الثانية (١٤٠).

في غضون ذلك ، ومع موعد الانتخابات في بولندا شهدت سياسية النمسا انقلاب مفاجئة في تعاملها مع الشأن البولندي ، الامر الذي اثار استغراب بروسيا وروسيا عندما كتب الكونت تشوتك (Chotek) مستشار النمسا في بوهيميا في العشرين من اب ١٧٦٤ الى الكونت بونياتوفسكي على ان الملكة ماريا تيريزا لا تعارض باي شكل من الاشكال انتخابه ملكاً على بولندا ، الا انها فقط ارادت اجراء الانتخابات على وفق النمط الذي لا تمارس فيه الجهات المهتمة في الشأن البولندي ضغوطها لاختياره لان ممارسة تلك الضغوط يخرج الانتخابات من مضمونها الجوهري وهو النزاهة وحرية الاختيار (١٤١).

حققت السياسات البروسية والروسية ، لاسيما تحالفهما الدفاعي نجاحاً باهراً في القضية البولندية اذ توج في العاشر من ايلول ١٧٦٤ المرشح الروسي على عرش بولندا ، بادر الملك فريدريك الثاني بتهنئة الامبراطورة كاثرين الثانية ، على انها

فعلت ما عجز عنه اسلافها من اباطرة وقيصرة روسيا ، وان الحكمة ليس فقط في وصول ذلك المرشح بل بالطريقة التي اوصلته وكانت متمسة بالسلام والهدوء ، مبدياً الملك البروسي في الوقت ذاته اعجابه الكبير بسياسة روسيا الخارجية التي اختطت لنفسها طريق منفرد بعيد عن كل مظاهر التأثير في قرارها السياسي<sup>(١٤٢)</sup>.

كرر الملك فريدريك على مسامع نظيرته الروسية على ضرورة استمرار بلديهما في التحالف الذي اسفر عنه ضمان عرش بولندا ، وتطلع الى تطوير ذلك التحالف ليشمل مختلف اهتمامات البلدين ، لاسيما وان اعدائهما النمسا وفرنسا اللتان رفضتا نجاح روسيا في تأكيد نفوذها على بولندا وستعملان على ازالة ذلك النفوذ من خلال استغلال العناصر الموالية لهما في داخل روسيا واذا لم تنجح في ذلك ، ستعملان على استخدام القوة العسكرية ضد روسيا وفي كلتا الحالتين ابدت بروسيا استعدادها للمساعدة وفقاً لارتباطهما بتحالف دفاعي<sup>(١٤٣)</sup> ، ايده بذلك وسعت من جانبها الى تطويره واطالة امده " ... لأنه يحقق لبلدنا الوثام والصدقة الدائمة... " (١٤٤).

سُجِّلَ بذلك صفحة من نجاح السياسة الخارجية البروسية من خلال ظفرها بالتحالف الدفاعي مع روسيا ، التحالف الذي استغلت فيه بروسيا الحاجة الروسية الى تأكيد نفوذها على بولندا على حساب النمسا ، فكانت قضية بولندا نقطة الخلاف بين روسيا والنمسا ، فضمنت بروسيا من خلالها بقاء روسيا بعيدة عن محاولات النمسا في التقرب منها والتحالف معها ، وحرصت بروسيا على بقاء بولندا غير مستقرة من اجل ضمان بقاء روسيا الى جانبها ، احس الملك فريدريك الثاني ان التحالف كان لصالحه على الرغم من انه قوي نفوذ روسيا في بولندا وصارت اقرب له بشكل غير مريح من الناحية العسكرية ، واحرجت موقفه مع الدولة العثمانية ، الا انه كان يرى ان الميزة المؤقتة التي حصل عليها بتقريبه من روسيا غطت على تلك السلبيات<sup>(١٤٥)</sup>.

الخاتمة ...

من خلال البحث تبين الآتي :

- ١- رأت بروسيا الذي حصل بعد حرب السنوات السبع هو سلام هش سرعان ما ينقض ، لذا لا بد من اسناد نفسها الى حليف قوي .
- ٢- تعد طموح روسيا بولندا وعرشها ، وعدت مسألة حسم العرش البولندي الى صالحها امراً منه ، في ظل الحالة المتردية التي كانت عليها النمسا وفرنسا منافستها في ذلك العرش .

- ٣- اثبتت روسيا انها ذات سياسية خارجية بمستوى عالي ، فهي نظرت الى الرغبة الشديدة التي لدى بروسيا في عقد التحالف معها ، ولكنها راوغاها بحجج واهية من قبيل ان تحالفها يصعد الموقف .
- ٤- بروسيا هي الاخرى لا تقل شأن عن روسيا في السياسة الخارجية ، ادركت الخطة الروسية ولكنها سارت معها دبلوماسياً الى الاخر ، فتغاضت عن التردد الروسي ، وحاولت افرغ الحجج الروسية من مضمونها من اجل التحالف معها .
- ٥- وفي سبيل ذلك ضحت بروسيا بالتحالف مع الدولة العثمانية، لان بروسيا وجدت روسيا افضل في العثمانيين في التحالف.
- ٦- لم نر اي ردة فعل بريطانية او فرنسية ، لنذكر مدى الاضرار التي لحقت بهما من جراء حرب السبع السنوات ، او ان كلتا المملكتين كانتا تعتقدان ان التحالف بين بروسيا وروسيا سرعان ما ينقض بسبب تعارض مصالحها ازاء بولندا .
- ٧- انعش ذلك التحالف بين روسيا وبروسيا ، آمال المستشار الروسي بانين الذي اسماه بالتحالف الشمالي او العصبة الشمالية ، والذي تكون اضلاعه فضلاً عن روسيا وبروسيا كل من السويد والدانمارك

#### الهوامش

(<sup>1</sup>) John T. Alexander , Catherine the Great : life and legend , Oxford University Pres , New York , 1989, P.121.

(<sup>2</sup>) ولد في الحادي والعشرين من كانون الثاني ١٧١٢ في قصر العائلة في برلين واحتفلت العائلة الملكية بهذه المناسبة ، واحتفلت جميع بروسيا بتلك المناسبة؛ لأن فيه قد تركزت آمال آل هوهنزولرن، إذ كانت والدته الملكة صوفيا دورثيا (Sophia Dorothea) قد أعبطها كثيراً ولادة ذكر بسبب أنها كانت فقدت قبل مجيئه للحياة إثنان من أولادها الذكور ، كانا قد توفيا وهما صغيرين، مما عنى لها ولأبيه الملك خاصة والعائلة المالكة عامة اطمئنائهم باستمرارية العرش البروسي فيهم ، عاش في كنف والده الملك فريدريك وليم الاول ( Frederick William I (1713-1740) ، الذي امعن في تربيته من اجل ان يصبح ملكاً مقتدرًا ، تولى العرش البروسي في ١٧٤٠ الى وفاته في عام ١٧٨٦، للمزيد ينظر : حيدر جواد كاظم المكصوي ، فريدريك الثاني ودوره في السياسة الخارجية البروسية ١٧٤٠-١٧٥٦ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة ذي قار / كلية الآداب ، ٢٠١٩ ، ص ٢٥-٤٠ .

(3) David Fraser, Frederick the Great King of Prussia, From International , New York , 2001. P. 467.

(4) Unterredunge des konigs mit dem charsachsische Heheimen Rath Feriherry von Frisch, No: 14275, P. 355-356.

(5) Ibid, ( memoire), No: 14276, P. 357.

(٦) سياسي ورجل دولة نمساوي ولد في الثاني من شباط ١٧١١ ، بدأ حياته السياسية عام ١٧٣٧ كمبعوث عن الامبراطور الروماني المقدس ، ارسل في مهمة دبلوماسية في آذار ١٧٤١ الى فلورنسا وروما ومملكة سردينيا التي عُيّن في آب عام ١٧٤٢ سفيراً للنمسا لديها ، وفي تشرين الاول ١٧٤٤ عمل وزيراً مفوضاً في الاراضي المنخفضة النمساوية ، اضطر الى مغادرتها عام ١٧٤٦ بعد ان حاصرتها القوات الفرنسية ، صار سفيراً للنمسا في فرنسا للمدة (١٧٥٢-١٧٥٣) ، عمل بعدها للمدة (١٧٥٣ - ١٧٩٢) مستشاراً للملكة ماريا تيريزا ونال اعجابها وثقتها ، وظل مستشاراً للإمبراطور جوزيف الثاني ، ويرجع اليه الفضل في التغييرات الحاصلة في سياسة النمسا الخارجية ولا سيما تقاربها مع فرنسا ، توفي في السابع والعشرين من حزيران ١٧٩٢ ، للمزيد ينظر :

*The New Encyclopedia Britannica, Vol. 9,1913, P.243.*

(7) Ibid, (Promemoire), P. 358.

(8) Ibid, P. 358.

(9) Ibid, P. 359.

(10) Ibid, P. 360.

(11) Ibid, P. 361.

(12) Ibid, P. 361.

(13) Au Prince electoral de Saxe A Dresde, No: 14277, P. 361.

(14) Ibid, P. 362.

(١٥) ولد في الحادي عشر من شباط ١٧١٤ ، عين اول مرة عام ١٧٣٥ في السلك الدبلوماسي البروسي ، وعندما توج الملك فريدريك الثاني ملكاً على بروسيا عام ١٧٤٠ عينه سفيراً لبلاده في السويد ومن ثم الدانمارك ، وفي عام ١٧٤٤ ارسله الى بريطانيا ، مارس عدة مناصب دبلوماسية في عواصم الممالك الاوربية ، وكان موضع ثقة الملك فريدريك الثاني الذي عينه وزيراً ومستشاراً له ، خلال حرب السنوات اصدر الملك البروسي في العاشر من كانون الثاني ١٧٥٧ مرسوماً سرياً يقضي في حالة وفاته واسرته يكلف الوزير فنكشتاين بالصياغة على العرش البروسي ، توفي في الثالث من كانون الثاني ١٨٠٠ ، للمزيد ينظر :

[https://en.wikipedia.org/wiki/Count\\_Karl-Wilhelm\\_Finck\\_von\\_Finckenstein](https://en.wikipedia.org/wiki/Count_Karl-Wilhelm_Finck_von_Finckenstein)

(16) Au minister D'Etat Comte de Finckenstein A Berlin, No: 14281, P. 364.

(17) Ibid, P. 365.

(18) Au Conseiller Prive de Legation Barke A Copenhague, No: 14283, P. 366.

(19) Ibid, P. 367.

(20) Au Colonel Baron de Goltz et au Conseiller Prive de Legation Comte de Solms A Moscou, No: 14290, P. 373.

(21) Au minister D'Etat Comte de Finckenstein A Berlin, No: 14297, P. 378.

(22) Au Prince Repnin A Berlin , No: 14298, P. 389.

(23) Ibid, p. 380.

(24) Au minsister D'Etat Comte de Finckenstein A Berlin, No: 14300, P. 382.

(25) Ibid, P. 383.

(٢٦) اذ وفي نهاية شهر تشرين الثاني قامت القوات النمساوية بمناورة عسكرية باتخاذهم موقعاً على التلال الحدودية بين سكسونيا وبوهيميا الى الجنوب من فريبيرغ (Freyberg) من أجل اقتحام سكسونيا من هذه الجهة إلا انها محاولة فشلت وخسرت بها النمسا ٤٠٠٠ أسيراً بيد القوات البروسية التي أمر الملك فريدريك الثاني بزيادة القوة فيها بتعزيزها من قبل قوات الجنرال ويد (Wied) البالغة عشرين كتيبة مشاة وخمسين سرباً من سلاح الفرسان:

David Fraser, Op. Cit., P. 467.

(27) Au minsister D'Etat Comte de Finckenstein A Berlin, No: 14300, P. 383.

(28) Marc Raëff (ed.) , Catherine the Great , The Macmillan press , London ,1972, P.186.

(29) Au minsister D'Etat Comte de Finckenstein A Berlin, No: 14300, P. 385.

(30) Au Conseiller Baron de Goltz et au Conseiller Prive de Legation Comte de Solms A Moscou , No: 143011, P. 387.

(31) Ibid, P. 388.

(32) Au Conseiller Baron de Goltz et au Conseiller Prive de Legation Comte de Solms A Moscou, No:14309, P. 394-395.

(33) Unterrendunge des konigs mit dem chursachsichen Geheimen Rath Freiherrn von Fritch, No: 14314, P. 399.

(34) Ibid, P. 401.

(35) Ibid, P. 402.

(36) Au Colonel Baron de Goltz au Conseiller Prive de Legation Comte de Solms A Moscou, No: 14321, P. 407.



- 
- (60) Au Conseiller Prive de Legation de Hertzberg A Hubertusburg, No: 14403, P. 486.  
(61) Au Conseiller Prive de Legation Comte de Solms A Moscou, No: 14406, P. 488.  
(62) Ibid, P. 489.  
(63) Au Conseiller Prive de Legation de Gertzberg A Hubertusburg, No: 14407, P. 489.  
(64) Ibid, P. 490.  
(65) Ibid, No: 14412, P. 492.  
(66) Au minister D'Etat Comte de Finckensrein A Leipzig, No: 14418, P. 498.  
(67) A L'imperatrice de Russie A Moscou, No: 14919, P. 498.  
(68) Ibid, P. 499.  
(69) An den Geheimen Commerzienrath von Rexin in Konstantinopel, No: 14426, P. 507.  
(70) Ibid, P. 507 ; Alexander Kamenskii , Catherine the Great's Foreign Policy Reconsidered , journal of modern Russian history and historiography ,No:12, Moscow ,2019, P.172-173.  
(71) Au Conseiller Prive de Legation Comte de Solms A Moscou, No: 14440, P. 517.  
(72) Ibid, P. 518.  
(73) Au Secretaire Benoit A Varsovie, No: 14442, P. 519.  
(74) Ibid, P. 520.  
(75) Au Conseiller Prive de Legation Baron de Korff A Varsovie, No: 14443, P. 420.  
(76) Ibid, P. 421.  
(77) A L'imperatrice de Russie A Moscou, No: 14449, P. 524.  
(78) Letter 02637: To Frederick II (the Great), 21 February 1763 , in <https://catcor.seh.ox.ac.uk/texts/>  
(79) Ibid, P. 525.  
(80) Au Prince Henri de Prusse A Berlin, No: 14464, P. 534.  
(81) Ibid, P. 535.

- 
- (82) Au Ministre D'Etat De Rohd A Vienne , No: 14729 , P.129 , in Politische Correspondenz Friedrich's Des Grossen, Verlag Von Alexander Duncker, Erster Band , 13 , April 1763- September 1764, Berlin , 1886 .
- (83) Ibid , No: 14747 , P.132 .
- (84) Au Secre'taire Benoit A Varsovie , No: 14748, P.132.
- (85) Tim Blanning , Frederick the Great King of Prussia , Random House LLC. , New York , 2016, P.364.
- (86) A L'imperatrice De Russie A Saint – Petersburg , No:14763 , P.141.
- (87) Ibid , P.142.
- (88) Ibid , P.142.
- (89) A L'electrice De Saxe A Dresde , No: 14764, P. 143.
- (90) Unterredung des Konigs mit dem etat Ministre Graf Finckenstein , No:14780, P.151.
- (91) Au Ministre D'etat de Rohd A Vienne , No:17789 , P.157.
- (92) Ibid , No: 14802 , P.165.
- (93) Au den Geheimnen commerzienrath Von Rexin in Konstantinopel ,No: 14803, P.156.
- (94) Ibid ,P.166.
- (95) A L'imperatrice De Russie A Saint – Petersburg , No:14805, P.167.
- (٩٦) كانت عائلة تشارتوريكسي هم اعمامه وكان مقرباً من كاترين الثانية وهي التي فرضته ليكون ملكاً على بولندا ، ينظر :  
Edward H. Lewinski, The Political History of Poland , The Polish book Importing Company, New York ,1917, P.298.
- (97) Au Conseiller Prive De Legation De Buch A Dresde , No: 14807, P. 169.
- (98) Au Ministre D'etat de Rohd A Vienne , No:14809 , P. 171.
- (99) Au Conseiller Prive De Legation comte De Solms A Saint – Petersburg , No: 14810, P. 171.
- (100) Ibid , No:14819 , P. 179.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، العدد (٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحديث الاتجاهات المعرفية في سؤالية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(101) Ibid, P. 180.

(102) Au Secre'taire Benoit A Varsovie , No:14841, P. 194.

(١٠٣) كان يستخدم في برلمان الاتحاد الليتواني - البولندي في القرنين السابع عشر والثامن عشر ، ويحق لكل نائب في البرلمان استخدامه في رفضه لقرار ما ، ويمكن من خلاله وضع نهاية للدورة البرلمانية مع كافة اجراءاتها وقراراتها ، مما كان واحداً من اهم اسباب تدهور الاتحاد ، للمزيد ينظر :

Juliusz Bardach , Boguslaw Lesnodorski i Michal Pietrzak , Historia panstwa i prawa polskiego , Paristwowe Wydawnictwo Naukowe , Warsaw, 1987, P.220-221

(104) Au Conseiller Prive De Legation comte De Solms A Saint – Petersburg , No:14843, P. 195.

(105)Au Conseiller Prive De Legation Benoit A Varsovie , No:14846, P.198.

(106) Ibid,P.199.

(107) Ibid , P. 199.

(108) Memoire , Sa Majest Le Roi De Prusse envoie ici a L'Effendi internonce de La Porte Le Precis des Points dont elle lui a Parle hier , No: 14850, P. 201 .

(109) Ibid , P.201.

(110) Ibid , P. 202.

(111) Au Ministre d'Etat comte De Finckenstein A Berlin , No: 14851, P. 203 .

(112) Au Conseiller Prive De Legation comte De Solms A Saint – Petersburg , No:14894, P.238.

(113) Ibid , P. 239.

(١١٤) للمزيد من المعلومات عن الاتحاد السكسوني - البولندي ، ينظر :-

Jozef Andrzej Gierowski , Centralization and Autonomy in the Polish-Saxon Union , Harvard Ukrainian Studies, Vol. 3/4, Part 1. Harvard Ukrainian Research Institute,2012, P. 271-284.

(115) Ibid , No: 14899, P. 241.

(116) Ibid , P.242.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، العدد (٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحديث الاتجاهات المعرفية في سؤالية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- 
- (117) Letter 02644: To Frederick II (the Great), 19 January 1764 , in  
<https://catcor.seh.ox.ac.uk/texts/>
- (118) Au Conseiller Prive De Legation Benoit A Varsovie , No:14900,P.243 ; R. Nisbet  
Bain , The last king of Poland and his Contemporaries , Methuen & CO ., 1909 , P. 68.
- (119) Au Ministre D'etat de Rohd A Vienne , No: 14902, P. 244.
- (120) Au Conseiller Prive De Legation Benoit A Varsovie , No:14906, P.247.
- (121) Ibid , P.248.
- (122) Au Conseiller Prive De Legation comte De Solms A Saint – Petersburg ,  
No:14913, 254.
- (123) Ibid , P.254.
- (124) Ibid , P.255.
- (125) Au Conseiller Prive De Legation De Tule– Meire A La Haye , No:14918, P.258.
- (126) Ibid , P.259.
- (127) Au Conseiller Prive De Legation comte De Solms A Saint – Petersburg ,  
No:14923, P.263.
- (١٢٨) من بين تلك العوامل هو الاختلاف الاساسي والجوهري بين روسيا وبريطانيا حول الدولة العثمانية ، رافقه اصرار روسي من قبل  
المستشار بانين بضرورة ان تقدم بريطانيا الى بلاده الدعم سواء ضد العثمانيين وفي القضية البولندية و في قضايا دول البلطيق ، ينظر:  
Hamish M. Scott , Poland and the Russian Alliance, 1763-1767 , The Historical Journal,  
Vol. 19, No. 1 (Mar., 1976) , Cambridge University Press,2014, P.70.
- (129) Au Ministre d'Etat comte De Finckenstein A Berlin , No:14932, P.273.
- (130) Ibid , P.274.
- (131) Ibid , P. 275.
- (132) A L'imperatrice De Russie A Saint – Petersburg , No:14942, P. 280.
- (133) Ibid , P. 281.
- (134) Au Conseiller Prive De Legation comte De Solms A Saint – Petersburg ,  
No:14954, P. 289.
- (135) Ibid , No:14977, P.305.

- 
- (136) Ibid , P.306.  
(137) Note , No:14978, P.306.  
(138) Au Conseiller Prive De Legation Benoit A Varsovie , No:14979, P.308.  
(139) John T. Alexander , Op. Cit., P.126.  
(140) Au Conseiller Prive De Legation comte De Solms A Saint – Petersburg , No:15104, P.401– 404.  
(141) Au Ministre D'etat de Rohd A Vienne , No:15216,P.475.  
(142) A L'imperatrice De Russie A Saint – Petersburg , No:15240, P.488.  
(143) Robert B. Asprey , Frederick the Great (The Magnificent Enigma ) , History Book Club, New York , 1999, P.588.  
(144) Letter 02647: To Frederick II (the Great), 17 September 1764 ,in <https://catcor.seh.ox.ac.uk/texts/>  
(145) Robert B. Asprey , Op. Cit., P.589.

قائمة المصادر :

أولاً: الوثائق

1. Unterredunge des konigs mit dem charsachsische Heheimen Rath Feriherry von Frisch,
2. ( memoire), No: 14276.
3. Au Prince electoral de Saxe A Dresde, No: 14277.
4. Au minister D'Etat Comte de Finckenstein A Berlin, No: 14281.
5. Au Conseiller Prive de Legation Barke A Copenhague, No: 14283.
6. Au Colonel Baron de Goltz et au Conseiller Prive de Legation Comte de Solms A Moscou, No: 14290.
7. Au minister D'Etat Comte de Finckenstein A Berlin, No: 14297.
8. Au Prince Repnin A Berlin , No: 14298.
9. Au minisiter D'Etat Comte de Finckenstein A Berlin, No: 14300.

10. Au minsister D'Etat Comte de Finckenstein A Berlin, No: 14300.
11. Au minsister D'Etat Comte de Finckenstein A Berlin, No: 14300 .
12. Au Conseiller Baron de Goltz et au Conseiller Prive de Legation Comte de Solms A Moscou , No: 143011 .
13. Au Conseiller Baron de Goltz et au Conseiller Prive de Legation Comte de Solms A Moscou, No:14309 .
14. Unterrendunge des konigs mit dem chursachsischen Geheimen Rath Freiherrn von Fritch, No: 14314 .
15. Au Colonel Baron de Goltz au Conseiller Prive de Legation Comte de Solms A Moscou, No: 14321.
16. A L'imperatrice de Russie A Moscou, No: 14322 .
17. Au Feld – Marechel Prince Ferdinand de Brunswick, NO: 14342 .
18. Au Conseiller Prive de Legation Baron de Knyphausen et au Seretaire A Londres, No:14348 .
19. A L'imperatrica de Russie A Moscou, No: 14351 .
20. Reponse Au Precis drs Conditions de La paix, (Precis de Conditions de La paix a rerablir entre L'Imperatrica – Reine de Hongrie et de Boheme et le Roi de Prusse), No: 14354 .
21. Au Conseiller Prive de Legation de Hertzberg A Hubertusburg, No: 14364 .
22. Au Conseiller Prive de Legation Comte de Solms A Moscou, No: 14384 .
23. Observations Que Le Roi mia dit de Bouche Pour Les Faire entrer dans la reponse au second memoire Saxon, No: 14393 .
24. Au Conseiller Prive de Legation de Hertzberg A Hubertusburg, No: 14403 .
25. Au Conseiller Prive de Legation Comte de Solms A Moscou, No: 14406 .
26. Au Conseiller Prive de Legation de Gertzberg A Hubertusburg, No: 14407 .
27. Au minister D'Etat Comte de Finckensrein A Leipzig, No: 14418 .
28. A L'imperatrice de Russie A Moscou, No: 14919 .

- 
29. An den Geheimen Commerzienrath von Rexin in Konstantinopel, No: 14426.
  30. Au Conseiller Prive de Legation Comte de Solms A Moscou, No: 14440 .
  31. Au Secretaire Benoit A Varsovie, No: 14442 .
  32. Au Conseiller Prive de Legation Baron de Korff A Varsovie, No: 14443 .
  33. A L'imperatrice de Russie A Moscou, No: 14449 .
  34. Letter 02637: To Frederick II (the Great), 21 February 1763 , in  
<https://catcor.seh.ox.ac.uk/texts/>
  35. Au Prince Henri de Prusse A Berlin, No: 14464 .
  36. Au Ministre D'Etat De Rohd A Vienne , No: 14729 , in Politische Correspondenz  
Friedrich's Des Grossen, Verlag Von Alexander Duncker, Erster Band , 13 , April  
1763- September 1764, Berlin , 1886 .
  37. Au Secre'taire Benoit A Varsovie , No: 14748 .
  38. A L'imperatrice De Russie A Saint – Petersburg , No:14763 .
  39. A L'electrice De Saxe A Dresde , No: 14764 .
  40. Unterredung des Konigs mit dem etat Ministre Graf Finckenstein , No:14780
  41. Au Ministre D'etat de Rohd A Vienne , No:17789 .
  42. Au den Geheimen commerzienrath Von Rexin in Konstantinopel ,No: 14803.
  43. A L'imperatrice De Russie A Saint – Petersburg , No:14805 .
  44. Au Conseiller Prive De Legation De Buch A Dresde , No: 14807 .
  45. Au Ministre D'etat de Rohd A Vienne , No:14809 .
  46. Au Conseiller Prive De Legation comte De Solms A Saint – Petersburg , No: 14810
  47. Au Secre'taire Benoit A Varsovie , No:14841 .
  48. Au Conseiller Prive De Legation comte De Solms A Saint – Petersburg , No:14843
  49. Au Conseiller Prive De Legation Benoit A Varsovie , No:14846 .
  50. Memoire , Sa Majest Le Roi De Prusse envoie ici a L'Effendi internonce de La  
Porte Le Precis des Points dont elle lui a Parle hier , No: 14850 .
  51. Au Ministre d'Etat comte De Finckenstein A Berlin , No: 14851 .

- 
52. Au Conseiller Prive De Legation comte De Solms A Saint – Petersburg , No:14894
  53. Letter 02644: To Frederick II (the Great), 19 January 1764 , in  
<https://catcor.seh.ox.ac.uk/texts/>
  54. Au Conseiller Prive De Legation Benoit A Varsovie , No:14900 .
  55. Au Ministre D'etat de Rohd A Vienne , No: 14902 .
  56. Au Conseiller Prive De Legation Benoit A Varsovie , No:14906.
  57. Au Conseiller Prive De Legation comte De Solms A Saint – Petersburg ,  
No:14913.
  58. Au Conseiller Prive De Legation De Tule- Meire A La Haye , No:14918 .
  59. Au Conseiller Prive De Legation comte De Solms A Saint – Petersburg ,  
No:14923.
  60. Au Ministre d'Etat comte De Finckenstein A Berlin , No:14932 .
  61. A L'imperatrice De Russie A Saint – Petersburg , No:14942.
  62. Au Conseiller Prive De Legation comte De Solms A Saint – Petersburg , No:14954
  63. Note , No:14978.
  64. Au Conseiller Prive De Legation Benoit A Varsovie , No:14979 .
  65. Au Conseiller Prive De Legation comte De Solms A Saint – Petersburg ,  
No:15104.
  66. Au Ministre D'etat de Rohd A Vienne , No:15216 .
  67. A L'imperatrice De Russie A Saint – Petersburg , No:15240 .
  68. Letter 02647: To Frederick II (the Great), 17 September 1764 ,in  
<https://catcor.seh.ox.ac.uk/texts/>

ثانياً : الدراسات الأكاديمية

١. حيدر جواد كاظم المكصوسي ، فريدريك الثاني ودوره في السياسة الخارجية البروسية ١٧٤٠-١٧٥٦ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ،  
جامعة ذي قار / كلية الآداب ، ٢٠١٩ .

2. Alexander Kamenskii , Catherine the Great's Foreign Policy Reconsidered , journal of modern Russian history and historiography ,No:12, Moscow ,2019.
3. Hamish M. Scott , Poland and the Russian Alliance, 1763-1767 , The Historical Journal, Vol. 19, No. 1 (Mar., 1976) , Cambridge University Press,2014.
4. Jozef Andrzej Gierowski , Centralization and Autonomy in the Polish-Saxon Union , Harvard Ukrainian Studies, Vol. 3/4, Part 1. Harvard Ukrainian Research Institute,2012 .

#### ثالثاً : الكتب والموسوعات

1. David Fraser, Frederick the Great King of Prussia, From International , New York , 2001. P. 467.
2. Edward H. Lewinski, The Political History of Poland , The Polish book Importing Company, New York ,1917 .
3. John T. Alexander , Catherine the Great : life and legend , Oxford University Pres , New York ,1989 .
4. Juliusz Bardach , Boguslaw Lesnodorski i Michal Pietrzak , Historia panstwa i prawa polskiego , Paristwowe Wydawnictwo Naukowe ,Warsaw, 1987 .
5. Marc Raeff (ed.) , Catherine the Great , The Macmillan press , London ,1972.
6. R. Nisbet Bain , The last king of Poland and his Contemporaries , Methuen & CO ., 1909 .
7. Robert B. Asprey , Frederick the Great (The Magnificent Enigma ) , History Book Club, New York , 1999.
8. The New Encyclopedia Britannica, Vol. 9,1913 .
9. Tim Blanning , Frederick the Great King of Prussia , Random House LLC. , New York , 2016 .

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، (العدد ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحرير الاتجاهات المعرفية في سواحية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

اسهامات الوجهاء والاعيان في الحركة العمرانية والخدمية في بغداد في العهد السلجوقي (٤٤٧-٥٩٠هـ

/ ١٠٥٥ - ١١٩٣م)

١.د. سلام علي مزعل الجابري

م.م. مثنى مهدي عربي

الملخص :

أن هذه الدراسة: إسهامات الوجهاء والأعيان في الحركة العمرانية والخدمية في بغداد في العهد السلجوقي (٤٤٧-٥٩٠هـ / ١٠٥٥ - ١١٩٣م), تسلط الضوء على جانب مهم من جوانب الدراسات التاريخية المتعلقة بدور الأفراد في المجتمع وما يميزها أنها ركزت على شريحة من غير أرباب السلطة الذين تناط بهم مثل هكذا أعمال كونهم يملكون القرار والمال. لقد كانت اغلب الأعمال التي قام بها وجهاء المجتمع في الحقبة محور الدراسة متمثلة في بناء المدارس والربط والمساجد مع تحديدهم لواقفيتها على مذاهب معينة حسب رغبة مانح البناء ولذا من النادر أن نجد من يقوم بأعمال عمرانية وخدمية للمنفعة العامة.

**Contributions of notables and notables to the urban and service  
movement in Baghdad during the Seljuk era (447-590 AH / 1055-1193  
AD)**

#### **Abstract**

This study the contributions of the alodeist and the eyewitness to the urban and service movement highlights an important aspect of historical studies .

The role and characteristics of individuals in society are that they have focused on a segment other than those in power who are thus assigned to them because they do not own the continental

Most of the work done by the community s dignitaries was in fact the focus of the study it is the construction of schools the link mosques with their identification and liquidation on certain schools according to the wishes of the building doner so it is do public service and architectural work.

### التمهيد : التعريف بالوجهاء

يعد التراث الحضاري المعماري وغيره على اختلاف أشكاله وأنواعه مبعث فخر الأمم ودليل اعتزازها بعراقتها وأصالتها، كونه يعبر عن الهوية التاريخية من جانب، ومن جانب آخر يعد حلقة الوصل مع الحاضر. والتراث بصورة عامة والعمراني على وجه الخصوص ما هو إلا نتاج تجربة إنسانية، لخبرة أفراد المجتمع على اختلاف طبقاتهم في البناء والعمران، وتطوير المرافق الخدمية في مدينة بغداد عاصمة الخلافة العباسية، ومن هنا يأتي هذا البحث والذي تم تحديده ما بين سنتي (٤٤٧-٥٩٠هـ) وهذا التاريخ يمثل حقبة العهد السلجوقي من تاريخ الخلافة العباسية، وتكمن أهميته في أن الخلافة العباسية لم تكن في وضعها الطبيعي بل كانت خاضعة لنفوذ السلطة السلجوقية، فضلا عن بروز نشاط حركة بناء المدارس والربط والزوايا في هذا العصر، وتسليط الضوء على الإسهامات العمرانية والخدمية لفئة معينة يوصلنا إلى معرفة مساحة الحرية والقدرة السياسية والمالية التي تمتع بها الوجهاء في تلك الحقبة. فقد كانت لتلك الفئة (الوجهاء والأعيان)، من أفراد المجتمع من ميسوري الحال إسهامات واضحة في بعض مفاصل الجانب العمراني والخدمي وهذه الإسهامات تختلف بحسب الغرض والهدف من بنائها، فمنها ما كان للمنفعة العامة ومنها ما خصص بشكل ضيق لخدمة أتباع طائفة معينة أو جماعة بعينها دون أخرى أو مذهب خاص بحد ذاته. وبالمجمل فإن هذا البحث: إسهامات الوجهاء والأعيان في الحركة العمرانية والخدمية في بغداد في العهد السلجوقي ٤٤٧-٥٩٠هـ، يسلط الضوء على جانب مهم من جوانب الدراسات التاريخية المتعلقة بدور الأفراد في المجتمع وما يميزها أنها ركزت على شريحة من غير المسؤولين الذين تناط بهم مثل هكذا أعمال كونهم يملكون القرار والمال، وتعبير ادق فالوجهاء الذين نقصدهم في دراستنا، هم الشخصيات العامة التي لم تكن من أرباب السلطة في أي من درجاتها سواء العليا أو الدنيا، فهم في غالب الحال من الميسورين مادياً وتنوعوا ما بين أبناء موظفين كبار سابقين وفقهاء وعلماء وتجار وغيرهم وقد ساهموا في بعض الأعمال العمرانية في مدينة بغداد فضلاً عن أعمالهم العمرانية الخاصة.

اما الوجهاء في اللغة، فكلمة وجيه فاعل من وَجَّهَ والجمع وجهاء، ورجل موجه ووجيه أي ذا وجه وواجهه أي جعل له وجهاً بين الناس، وقد وَجَّهَ الرجل بالضم أي صار وجيهاً ذا جاه وقدر، ووجه كل شيء مستقبلاً ووجوه البلد أي أشرفه وواجهه الله أي صيرة وجيها ووجوه القوم تعني سادتهم وأشرفهم ومن لهم

منزلة رفيعة وقدر كبير عند الناس والسلطان فهم ذو الجاه والشرف وعلوا المنزلة (١) قال تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ  
آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا } (٢).

اسهامات الوجهاء والاعيان في الحركة العمرانية والخدمية

من وجهاء بغداد الذين كان لهم دور ومساهمة في بعض الاعمال العمرانية هو أبو عبد الله محمد بن أحمد  
بن الحسن بن جرده وتنسب إليه خرابة سميت باسمه (خرابة بن جرده) تقع إلى جوار باب أبرز، كان أصله  
من عكبرا ويسكن في باب المراتب وهو من التجار والميسورين وذو الأموال الكثيرة وكان رجلاً جواداً نبيلاً  
مسامح يحب العلم والعلماء، يقوم برعاية الفقراء والأيتام والمساكين (٣)، قام ببناء مسجد كبير في بغداد في  
محلة الریحانيين على نهر المعلى وقد ذكره أحد الشعراء بقولة:

حَبْدًا	مسجداً	باب	مُعَلَّى	سَخَنَتْ	فِيهِ	أَعْبُرُ	الْقَرَاءِ
كان	للدرس	والصلاة	محلاً	فَهُوَ	اليوم	مجمع	الأهواء
كم	قتيل	فيه	بسهم	لحاظ	صرعته	من	مقللة
وتراني	إذا	دخلت	إليه	أَتَخَطَّى	مصارع	الشهداء	(٤)

كما أنه قام ببناء دار كبيرة خاصة به في باب المراتب بمقدار الجامع تشتمل على بستان كبير وتحتوي  
على ثلاثين داراً صغيرة، وكان لهذه الدار بابان في كل واحد منهما مؤذن لا يسمع صاحبه لبعده المسافة  
بينهما، وقد احتمت في داره الخاتون زوجه الخليفة القائم عندما دخل البساسيري إلى بغداد واستولى عليها،  
وقد دفع ابن جرده إلى قريش بن بدران الذي جاء مع البساسيري عشرة آلاف دينار من أجل حماية داره،  
ولما انتهت حركة البساسيري وسيطر السلاجقة على بغداد أخبرت الخاتون السلطان طغرل بك بما فعله ابن  
جرده في حمايتها فجاءه السلطان إلى داره لتقديم الشكر له بما فعل (٥). توفي ابن جرده سنة ٤٧٦ هـ ودفن في  
الحريية (٦).

ومن الشخصيات التي سكنت بغداد أبو سعد أحمد بن محمد بن دوست النيسابوري الملقب شيخ الشيوخ (٧)  
، أصله من نيسابور وأستوطن بغداد وكان رجلاً حسن الأخلاق كثير السفر، ذهب عدة مرات إلى الحج  
وكان يجمع الفقراء ويخرج بهم إلى البادية وينزل هناك عند صديق له، كذلك كان لديه زاوية يجلس هو  
وأصحابه بها وكانت هذه الزاوية ضيقة البناء بأها صغير بحيث الذي يريد الدخول إليها يقوم بحني ظهره فكان

يقول لصاحبه أبو بكر الطرثيثي<sup>(٨)</sup> لو أنك بنيت مكان أوسع من هذا المكان ليجلس فيه الأصحاب وباباً أكبر من هذا الباب فقال له أبو بكر إذا أنت بنيت رباطاً للصوفية فاجعل له باباً يدخل منه جمل مع راحبه ، وبعدها عاد أبو سعد إلى نيسابور وباع أملاكه التي كانت هناك وعاد إلى بغداد وكتب طلب إلى الخليفة القائم بأمر الله يلتمس فيه أن يعطيه أرضاً لكي يبني رباطاً عليها فأعطاه الأرض وأذن له في البناء فقام ببناء الرباط وعند افتتاحه جمع أصحابه وأحضر صديقه أبا بكر الطرثيثي ثم جاء بجمل وأركب عليه رجلاً وأدخله من باب الرباط فقال له أبا بكر قد امتثلت ما رسمت<sup>(٩)</sup>، وكان موقع الرباط في الجانب الشرقي من بغداد على نهر المعلى<sup>(١٠)</sup>. كما بنى وقوف المدرسة النظامية وقام بتجديد تربة الشيخ معروف الكرخي عندما احترقت سنة ٤٥٩ هـ<sup>(١١)</sup>. وكان الرباط قد تهدم عندما تعرضت بغداد للغرق سنة ٤٦٦ هـ فقد دخل الماء إلى البيوت ووصل إلى سطوح بعضها وخرّب غالبية الجانب الشرقي وكان لهذا الفيضان الأثر الكبير على مدينة بغداد<sup>(١٢)</sup>، ويذكر أن أبو البركات إسماعيل ابن أبو سعد النيسابوري أنه لما غرقت بغداد قام أبيه بإيجار زورق وركب فيه وحمل أصحابه من الصوفية وأهله وكان الماء يخرب الحيطان فقال أبا بكر الطرثيثي لأبي سعد لو اكتريت زورقاً ورجلاً يأخذ هذه الجذوع ويربطها في موضع حتى إذا نقص الماء بنيت الرباط كان أخف عليك فقال له يا شيخ هذا زمان التفرقة ولا يمكن الجمع في زمان التفرقة، ولما أنتهى الفيضان قام بإعادة بناء الرباط أفضل مما كان عليه في السابق<sup>(١٣)</sup>.

توفي النيسابوري ليلة الجمعة من شهر ربيع الآخر سنة ٤٧٧ هـ ودفن بمقبرة باب أبرز<sup>(١٤)</sup>، وقد كان الخليفة هو من يقوم بتعيين شيخ الشيوخ للأشراف على الربط ومعرفة ما تحتاج إليه من لوازم ، وأحياناً تكون مشيخة الربط وراثية مثل ما فعل أبو سعد حين أوصى أن يكون بعده ولده للقيام بمشيخة الربط وكان ترتيب الشيوخ على المشيخة الصوفية يكون وفق تقاليد معينه حيث يتم تكريم الشيخ المرتب على الربط بخلعه وبغله وينفذ معه حاجب إلى مكان رباطه<sup>(١٥)</sup>.

ومن وجهاء بغداد وأثريائها أبو شجاع بهرام بن بهرام بن فارس البغدادي ، كان أحد أثرياء بغداد وأعيانها ولد سنة ٤٣٠ هـ وكان له الكثير من أعمال الخير والمعروف ، قام ببناء مدرسة لأصحاب أحمد (اتباع المذهب الحنبلي) في باب كلواذ بباب الازج أوقف عليها بعض من أملاكه ، توفي يوم الجمعة ١٦ من شهر محرم سنة ٥٢٠ هـ<sup>(١٦)</sup>.

مجلة (أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، العدد ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحرير الاتجاهات المعرفية في سؤالية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ومن الأشخاص الآخرين مُحَمَّد بن عبد الله بن احمد بن حبيب العامري ويعرف بابن الخبازة , ولد سنة ٤٦٩ هـ وسافر إلى البلدان في طلب الحديث منها نيسابور وبلخ وهرارة , وكان له معرفة بالفقه يعظ بعض الناس من غير تكلف وكان ينشد عندما يصعد المنبر :

كيف احتيالي وهذا في الهوى حالي والشوق املك بي من عدل عدالي  
وكيف أسلو وفي حبي له شغل يحول بين مهماتي وأشغالي<sup>(١٧)</sup>

قام العامري ببناء رباط للصوفية في الجانب الشرقي من بغداد في قراح ظفر<sup>(١٨)</sup> وأجتمع لديه الكثير من المتزهدين الصوفية في الرباط وعندما حضرته الوفاة قالوا له هؤلاء المتزهدين أوصنا فقال راقبوا الله في الخلوات وأحذروا مثل مصرعي فقد عشت إحدى وستين سنة وما كأني عشت الدنيا وقد توفي في شهر رمضان سنة ٥٣٠ هـ، ودفن في رباطه وبعدما حصل الفيضان في بغداد سنة ٥٥٤ هـ هدمت المحلة والرباط وأختفى أثر القبر<sup>(١٩)</sup>.

ومن أعيان بغداد أبا الحسن علي بن مُحَمَّد بن يحيى الدريني المعروف بثقة الدولة الانباري , كان من الأدباء والأعيان في بغداد , يخدم أبا نصر الابري<sup>(٢٠)</sup> , فوجه ابنته شهده الكاتبة ( سوف تتحدث عنها لاحقا ) حتى قيل عنه ابن الابري ثم علت درجته وصارت له منزلة كبيرة، فأصبح من خاصة الخليفة المقتفي لأمر الله فكان يدنيه ويشاوره، وقد كان رجلاً كثير الصدقة، يقول الشعر , من شعره :

إلا هل لأيام الصبا من يعيدها فيطرب صب الغضا يستعيدها  
وهل عند باب اللوح من رمل حاجر يميل إلى نوحى من الورق عودها  
سقى الله أيامي بها كل مزنة تصوب ثراها بالحياة ونجودها<sup>(٢١)</sup>

قام الدريني ببناء مدرسة لأصحاب المذهب الشافعي في باب الأزج على نهر دجلة جنوب دار الخلافة ليس بينهما سوى محلة باب المراتب الصغيرة التي تحيط بالباب الجنوبي لتلك الدار<sup>(٢٢)</sup> وكانت تسمى بمدرسة الأوصحاب وقد درس فيها عدد من الفقهاء منهم يعيش بن صدقه<sup>(٢٣)</sup> وعفيف الزبيدي<sup>(٢٤)</sup> وسكنها عدد من الفقهاء الصوفية، كما قام ببناء رباط للصوفية إلى جانب المدرسة وقد أوقف عليهما الوقوف الكثيرة، توفي سنة ٥٤٩ هـ ودفن في رحبة جامع القصر<sup>(٢٥)</sup>.

ومن العلماء أبو حكيم إبراهيم بن دينار بن أحمد بن حامد بن إبراهيم النهرواني ، كان فقيهاً حنبلياً يسكن في باب الأرج، حميد السيرة، حسن المعرفة في الفقه والفرائض، كان يعمل في الخياطة فضلاً عن كونه فقيهاً، وقد صنف كتاب المذهب والفرائض كذلك كان شاعراً ، من قوله :

يا دهر ان جارت صروفك واعتدت ورميتني في ضيقه وهوان  
أن أكون عليك يوماً ساخطاً وقد استفدت معارف الاخوان<sup>(٢٦)</sup>

قام النهرواني ببناء مدرسة في الجانب الشرقي من بغداد في باب الأرج خصصها لأتباع المذهب الحنبلي حصراً وكان يدرس ويقيم فيها وفي آخر عمره فوضت إليه مدرسة ابن الشمحل<sup>(٢٧)</sup> ، ومن بين الذين تولوا التدريس في هذه المدرسة ابن الجوزي الذي أسندت إليه المدرسة لإدارتها والتدريس فيها في شيخوخة النهرواني الذي توفي يوم الثلاثاء الثالث عشر من جمادى الآخر سنة ٥٥٦هـ<sup>(٢٨)</sup>.

ومن الوجهاء الآخرين ممن سكن بغداد صدقه بن الحسين بن أحمد بن محمد بن أبي عبدالله الواسطي أصله من إحدى قرى واسط وتسمى خسابور وهي معروفة بجودة الرمان الذي كان يزرع فيها وكان أبوه من ملاكيتها وأعيانها ولد بها وقد أحب صدقة العلم وطلبه وتزهد في الدنيا فدرس في واسط وحفظ القرآن الكريم وتكلم في الوعظ وقد أخذ على نفسه بالمجاهدة والرياضة والصوم وكثرة العبادة ثم رحل إلى بغداد وسكن فيها ونزل في باب المراتب<sup>(٢٩)</sup>. أكثر من طلب الحديث وكتابه وكتب بخطه الكثير من الأحاديث، وتكلم بها في الوعظ، قام ببناء رباط في قراح القاضي وسكنه جماعة من الفقراء، وكان هو من يقوم بخدمتهم بنفسه ويواسيهم بما يفتح عليهم ولازم التقشف ومال إليه الكثير من الناس وقد ذكره ابن الجوزي بقوله: " لبس الصوف ولازم التقشف زائداً في الحد ووعظ وكان يصعد المنبر وليس عليه فرش فأخذ قلوب العوام بثلاث أشياء أحدهما التقشف الخارجي والثاني المتمشعر فإنه كان يميل إلى مذهب الأشعري والثالث الترفض فإنه كان يتكلم بذلك"<sup>(٣٠)</sup> وعندما كانت تأتيه الاموال ، فانه لا يأخذ منها شيء وإنما يقول سلموها إلى أصحابي<sup>(٣١)</sup>، وقد كانت الأرض التي بني عليها الرباط تعود إلى قراتكين<sup>(٣٢)</sup>، الذي اعفي من أعمال الديوان وأحب حياه الزهد والانقطاع وصحب صدقة وأعطاه الأرض لكي يقوم ببناء الرباط عليها<sup>(٣٣)</sup> وقد قام الامير يزيدن<sup>(٣٤)</sup> ببناء منارة في الرباط<sup>(٣٥)</sup> ، وصار الرباط مقصوداً بالفتوح ( الاموال التي تصله من الواهبين ) ، توفي صدقة سنة ٥٥٧هـ ودفن في رباطه<sup>(٣٦)</sup>.

ومن العلماء الوجهاء الشيخ عبد القاهر بن عبدالله بن سعد بن الحسين بن القاسم بن النظر بن القاسم أبي النجيب من أهل سهرورد<sup>(٣٧)</sup> ، قدم إلى بغداد في صباه سنة ٥٠٧ هـ واستوطن فيها وبدأ الدراسة في المدرسة النظامية على المذهب الشافعي وتفقه على يد أسعد المهيني<sup>(٣٨)</sup> الذي كان يدرس في المدرسة النظامية وغيره من العلماء وصار يعظ الناس ويحدثهم ثم أصبح مدرساً في ذات المدرسة وصار له صيت كبير في بغداد وغيرها من المدن الأخرى وأصبح شيخ العراق في وقته ثم رحل إلى الشام وعقد فيها مجالس للوعظ وبقي هناك مدة يسيرة ثم عاد إلى بغداد<sup>(٣٩)</sup> . قام ببناء رباط له في الخربة التي كان يأوي إليها وكان موقع الرباط على نهر دجلة في الجانب الشرقي من بغداد، كما أنه قام ببناء مدرسة إلى جانب الرباط ، ومن الذين درسوا فيها مُجَّد البلخي<sup>(٤٠)</sup> ، وقد صارت مدرسة أبي النجيب مسجداً ، كما ذكر ذلك الالوسي بقوله : " وهو مسجد قديم العهد في جانب الرصافة بينه وبين دجلة طريق عام وبعض أبنية الحكومة وهو الجهة الغربية من بغداد واسع الساحة فيه مدرسة وحجر وفيه إمام ومؤذن وخدم وفيه قبر الشيخ نجيب الدين السهروردي كان يومئذ مدرسة له ، ولم أرى على جدرانها شيئاً من الكتابة"<sup>(٤١)</sup> ، كما ذكر الذهبي الرباط بقوله: "وكان له خربة على دجلة يأوي هو وأصحابه إليها يحضر عنده الرجل والرجلان والجماعة إلى أن اشتهر إسمه وظهر فبني تلك الخربة رباطاً وبني إلى جانبها مدرسة"<sup>(٤٢)</sup> ، وقد اشتهر هذا الرباط بأنه كان ملجأ لمن ينوي التوبة عن خطاياهم ، ومن القصص المرتبطة به بهذا الشأن أن أحد الشحن قام بتعنيف أحد رجاله لتصرفه في أمر ما دون علم سيده، فذهب إلى رباط أبو النجيب وحلق رأسه وبعده اغفي عنه وأعيد إلى عمله<sup>(٤٣)</sup> .

ومن أعيان بغداد الذين تركوا أثراً عمرانياً هو أبو المظفر الحسين بن هبة الله بن مُجَّد بن علي بن عبد المطلب ابن الوزير أبو المعالي فخر الدولة، وكان هذا من الصدور والأعيان واحد كبار الأثرياء في بغداد ، كان والده قد وزر للخليفة المستظهر العباسي، فنشأ أبو المظفر على الرئاسة والرفعة وأريد له أن يكون وزيراً ولكنه لم يرد ذلك وكان كثير ما يذهب إلى الحج<sup>(٤٤)</sup> ، قام ببناء مدرسة في عقد المصطنع<sup>(٤٥)</sup> في المأمونية ، جعل لها خزانه كتب كبيرة وكانت تسمى بمدرسة دار الذهب أو المدرسة الفخرية ، وأول من درس فيها ابن فضلان الشافعي<sup>(٤٦)</sup> ، افتتحت المدرسة في سنة ٥٦٨ هـ وأوقف عليها وقوفاً كثيرة يكون محصولها السنوي إلى المدرسة وكان يقدر بألف وخمسمائة دينار ، كما قام ببناء رباط للصوفية مجاوراً للمدرسة، وأوقف عليه بعض الوقوف، كذلك قام ببناء رباط للنساء الصوفيات غرب بغداد في قراح الرزين وأوقف عليه بعض أملاكه وضياعه<sup>(٤٧)</sup> ، ومن أعماله الأخرى قيامه ببناء جامع في قصر المأمون غرب بغداد<sup>(٤٨)</sup> ، وقد استأذن ابن فخر الدولة الخليفة

المستضيء بأمر الله في إقامة صلاة الجمعة فيه فأذن له بذلك ، لكنه أشترط عليه أن تكون هناك فتوى من الفقهاء تجوز ذلك فصدرت الفتوى وأقيمت الصلاة في أواخر سنة ٥٧٢هـ ثم بعد ذلك تراجع الخليفة ومنع الصلاة فيه، ولما ولي الخلافة الناصر لدين الله أذن للصلاة فيه ، فأقيمت الصلاة مرة أخرى في أواخر شهر ذي الحجة من سنة ٥٧٥هـ<sup>(٤٩)</sup>، وقد صرف ابن فخر الدولة في بناء هذا الجامع أموال كثيرة وصلت إلى حدود ثلاثين ألف دينار وأوقف عليه الوقوف الكثيرة و جعل الولاية والوصية على الجامع إلى جلال الدين البخاري نائب الوزارة<sup>(٥٠)</sup> وقد ذكر سبط ابن الجوزي الجامع بقوله: "وقد رأيت هذا الجامع في سنة ٦٤٥هـ وقد أستولى دجلة عليه"<sup>(٥١)</sup>.

ومن الفقهاء والوجهاء أبو العباس محمد بن محمد بن المبارك بن أحمد بن بكروس الدينوري البغدادي المعروف بابن الحمامي كان رجلاً فقيهاً زاهداً ومفتياً قام ببناء مدرسة بالجانب الشرقي من بغداد في درب القيار<sup>(٥٢)</sup>، كان يدرس فيها وتفقه على يده الكثير من العلماء وقد كان متزوجاً من بنت ابن الجوزي وتدعى ست العلماء<sup>(٥٣)</sup>، توفي في شهر صفر سنة ٥٧٣هـ ودفن قريباً من قبر أحمد بن حنبل<sup>(٥٤)</sup>. وقد درس في هذه المدرسة عدد من الفقهاء منهم أخوه علي بن محمد<sup>(٥٥)</sup>، وابنه إبراهيم<sup>(٥٦)</sup> الذي تفقه علي يد أبيه وعمه وقد عمرت هذه المدرسة أكثر من ربع قرن من الزمن<sup>(٥٧)</sup>.

ومن أعيان بغداد أبو العباس علي بن أحمد بن محمد العلوي الزيدي يعود نسبه إلى زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، كان أحد الأعيان والزهاد والأخيار ممن جمع شرف الأبوة وفضيلة العلم وطريقة النسك، قام ببناء مسجد في درب دينار<sup>(٥٨)</sup> في سوق الثلاثاء شرقي بغداد وأنشأ مع المسجد خزانه كتب ، وقصة تأسيس المسجد وخزانه الكتب تعود الى أن عضد الدين محمد<sup>(٥٩)</sup> ابن رئيس الرؤساء الذي كان وزيراً للمستضيء بالله قد عزل عن الوزارة ثم بعد ذلك أعيد إليها فأخبر الخليفة أنه إذا أعيد إلى الوزارة فانه سيرسل ألف دينار إلى الشريف الزيدي فقام الخليفة أيضاً وأرسل إليه ألف دينار ، كذلك قامت السيدة بنفسه حضية الخليفة بإرسال مبلغ ألف دينار ولم يصرف الشريف هذه الأموال وإنما قام بشراء دار في درب دينار وقام ببنائها وترتيبها وجعلها مسجداً يصلح فيه كما أنه قام بشراء كتب كثيرة وأوقفها على المسجد لينتفع منها الناس ، وقد ذكر الديبشي خزانه الكتب هذه بقوله: " ووقف الشريف الزيدي كتبه قبل موته على المسلمين كافة وجعلها في موضع بمسجده الذي كان يؤم فيه الناس في أوقات الصلوات بدرب دينار"<sup>(٦٠)</sup> ، وقد كان للشريف الزيدي صديقان شاركاه في إنشاء خزانه الكتب هما أبو

الخير<sup>(٦١)</sup> وأبو الخطاب العليمي<sup>(٦٢)</sup> وقد كان لهذه المكتبة مكانة كبيرة وشهرة واسعة حيث قام المؤرخ ياقوت الحموي باختيارها لتكون مقراً لكتبه التي أوقفها عليها وقد طلب من ابن الأثير أن ينقلها الى هذه المكتبة<sup>(٦٣)</sup>، كانت وفاة أبو العباس الزيدي سنة ٥٧٥هـ<sup>(٦٤)</sup>.

ومن وجهاء بغداد وأعيانها المشهورين أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن مُجَدِّ القرشي التميمي المعروف بابن الجوزي، كان أهله تجاراً في النحاس توفي والده وعمره ثلاث سنوات فأشتغل بطلب العلم وتفقه على يد كبار الفقهاء في بغداد وقرأ القرآن الكريم واشتغل بفنون العلم وقد صنف كتب كثيرة بلغت أكثر من مئة مصنف وقد حضر مجالسه الخلفاء والوزراء والعلماء والأعيان وكان يعظ الناس أيام المناسبات وبأماكن مختلفة فكان يجلس في جامع القصر وجامع الرصافة وباب بدر وتربه أم الخليفة<sup>(٦٥)</sup>. قام ببناء مدرسة في درب دينار في الجانب الشرقي من بغداد سنة ٥٧٠هـ ووقف عليها كتبه وفي يوم افتتاح المدرسة ألقى ابن الجوزي في أول مجلس له بها أربعة عشر درس في مختلف فنون العلم<sup>(٦٦)</sup> وكانت هذه المدرسة واسعة حيث كان يحضر عندما يلقي ابن الجوزي دروسه عدد كبير من الناس وقد ذكر ذلك بقوله: " وتكلمت يوم السبت مفتتح رمضان في مدرستي بدرب دينار فكان الزحام خارجاً عن الحد حتى غلق الأبواب وقصت ثلاثون طائفة وتاب خلق من المفسدين"<sup>(٦٧)</sup>. كما كانت المدرسة تحتوي على مآذنه وهذا يدل على أنه كانت كبيرة وواسعة<sup>(٦٨)</sup> وقد درس ابن الجوزي وأشرف على خمس مدارس في بغداد وصار للحنابلة دور مهم في عهده وهذا ما ذكره بقوله: " وصار لي خمس مدارس وهذا شيء ما رآه الحنابلة إلا في زماني ولي مائة وثلاثون مصنفاً"<sup>(٦٩)</sup>، توفي ابن الجوزي في ليلة الثاني عشر من شهر رمضان سنة ٥٩٧هـ ودفن بمقبرة أحمد بن حنبل<sup>(٧٠)</sup>.

ومن الشخصيات الأخرى عبيد الله بن علي بن نصر بن حمزة بن أبي الفرج المعروف بابن المارستانية كان فقيهاً ومحدثاً ومفسراً كتب كتاب سماه ديوان الإسلام وصنف سيره الوزير ابن هبيرة كما أنه كان يعرف الطب والمنطق والفلسفة، وقد كان بينه وبين عبيد الله بن يونس<sup>(٧١)</sup> صداقه فلما تولى ابن يونس الوزارة صار ابن المارستانية من خاصته وقوي جاهه فقام ببناء دار في درب الشاكرية وسماها دار العلم، جعل فيها خزانة كتب كبيرة وقفاً على طلبه العلم الذين كانوا يرتادون إلى هذه الدار وقد كانت له حلقة دراسية بجامع القصر يلقي فيها الدروس يوم الجمعة ويحضرها الناس ثم صار ناظراً في البيمارستان العضدي ولكن لم تحمد سيرته إذ أنه أساء للناس فقبض عليه وسجن لمدة سنتين وبيعت دار العلم بما كانت تحتوي وبعدها أطلق سراحه وبدأ يعود

المرضى ويحدث الناس ويتقرب لهم فصار له قبول فأثرى وعاد إلى حال أفضل مما كان وبدأ بجمع كتب كثيرة ثم أنتدب لحمل رسالة من الخليفة إلى أمير نيفليس<sup>(٧٢)</sup> فأدركه الأجل هناك وتوفي سنة ٥٩٩هـ<sup>(٧٣)</sup>.  
ومن الأشخاص الآخرين الذي كان من أعيان بغداد وأكابرها أبو المعالي هبة الله بن المعمر بن الحسين بن الحسن بن علي بن البل بن أبي الأسود البغدادي لقبه عز الدين وينسب بالرياني نسبة إلى حي في بغداد يعرف بالريان وهو من أسرة علمية ، قام ببناء مدرسة للحنابلة في الجانب الشرقي من بغداد وفوض أمر المدرسة للتدريس فيها إلى أبو يعلي<sup>(٧٤)</sup>، وكان الفقيه الواعظ أحمد القطيعي<sup>(٧٥)</sup> أشهر من درس فيها، توفي ابن البل سنة ٦٠٠هـ<sup>(٧٦)</sup>.

ومن الفقهاء والوجهاء أبو المظفر محمد بن علي بن نصر ابن البل الدوري ، ولد في الدجيل ونشأ فيها، ثم قدم إلى بغداد وهو شاب ودرس الوعظ والإرشاد والفقه وسمع محاضرات الورع والحديث من الوزير ابن جهمير ومن ابن الطلاية<sup>(٧٧)</sup> وتكلم على رؤوس الناس وعلت مرتبته وكان يتكلم في التعازي المتعلقة بدار الخلافة والأكابر وإذن له في الجلوس بباب تربه أم الخليفة الناصر لدين الله عند قبر معروف الكرخي ، وقد كانت بينه وبين ابن الجوزي منازعات ومناقرات وقد سال ابن البل أيهما أعلم أنت أم ابن الجوزي فقال ما أرضاه يقرأ علي الفاتحة فلما بلغ هذا الكلام ابن الجوزي قال اقرأ عليه قل هو الله أحد<sup>(٧٨)</sup>، قام ببناء رباط له في الجانب الغربي من بغداد في محله قطفتنا<sup>(٧٩)</sup> على نهر عيسى ، توفي في شهر شعبان سنة ٦١١هـ ودفن في رباطه<sup>(٨٠)</sup>.

ولم يقتصر عمل الوجهاء على الرجال فقط ، بل كانت هناك إسهامات لبعض النساء الوجهيات في الحركة العمرانية والخدمية ومنهن شهدة بنت أبي نصر أحمد بن الفرج وكانت أمراً ذات دين وعبادة ولها الكثير من أعمال البر والصدقات جليلة القدر، كان والدها يأخذها معه لمجالس الاستماع للشيوخ للتعلم ثم اشتهرت بالعلم والخط وبسبب خطها الجيد كانت تسمى بالكاتبة<sup>(٨١)</sup> وقد ذكرها السمعاني في حديثه عن والدها بقوله: " أما ابنته شهدة بنت الابري فهي صاحبة الخط الحسن " <sup>(٨٢)</sup> ، وكان ابن الجوزي ممن تتلمذ على يديها حسب ما ذكره بقوله : " أخبرتنا شهدة بنت أحمد بن الفرج بن عمر الابري بقراءتي عليها سنة ٥٥٧هـ<sup>(٨٣)</sup> . عمرت شهدة أكثر من ٩٠ سنة وتوفيت في الثالث عشر من محرم سنة ٥٧٤هـ ودفنت في باب أبرز<sup>(٨٤)</sup> ، من أعمالها العمرانية بناءها رباطاً للصوفية في رحبة جامع القصر وقد أوقفت عليه وقوفاً كثيرة، ومنها بستان كبير يسمى بالبستان الديباجي<sup>(٨٥)</sup>، وقد ذكر الرباط ابن الديباجي في ترجمة عبدالله بن خميس بقوله : " قدم بغداد وتفقه بها وتكلم في المسائل وناظر ولي خدمة الصوفية برباط الكاتبة شهدة بنت أحمد

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، (العدد ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحريك الاتجاهات المعرفية في سواحية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الابري برحبة جامع القصر والنظر في أوقافه وانقطع إلى ذلك وترك الإعادة بالمدرسة النظامية" (٨٦)، وكان ممن  
تولى إدارة الرباط الشيخ نفيس بن هلال (٨٧)(٨٨).

ومن النساء الأخريات فاطمة بنت الحسين بن الحسن بن فضلوويه الرازي كانت امرأة واعظة متعبدة وقد  
سمع منها عدد من العلماء ومنهم ابن الجوزي الذي ذكر انه سمع منها كتاب ذمة الغيبة , قامت ببناء رباط  
للنساء في الجانب الشرقي من بغداد ويعد أول رباط خاص للنساء . (٨٩)

الهوامش :

- 
- (١) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٣ ، ص ٥٥٦-٥٥٨ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ح ١٩ ، ص ١١٠ .  
(٢) الأحزاب ، الآية ٦٩ .  
(٣) ابن الديلمي ، ذيل تاريخ مدينة السلام ، ج ١ ، ص ١٥٤-١٥٣ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج ٣٢ ، ص ١٧٧ .  
(٤) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ١٩ ، ص ٣١٤ .  
(٥) ابن الجوزي المنتظم ، ج ١٦ ، ص ٢٢٣ ؛ سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ١٩ ، ص ٣٨١ .  
(٦) ابن الجوزي المنتظم ، ج ١٦ ، ص ٢٢٣ .  
(٧) شيخ الشيوخ: هو منصب ديني ينظر في أمور المشيخات الاجتماعية والدينية مثل مشيخة الصوفية ودور العلم والربط  
وغيرها . مجهول ، الحوادث الجامعة والتحارب النافعة ، ص ١٨ .  
(٨) أبو بكر الطرثيثي: أحمد بن علي بن حسين بن زكريا ويعرف بابن زهراء الصوفي البغدادي وهو من أعيان الصوفية  
ومشاهيرهم عرف بهذا اللقب نسبة إلى طرثيث وهي ناحية في نيسابور . الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج ٣٤ ، ص ٢٤٧ ؛  
ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ج ٤ ، ص ٤٠٥ .  
(٩) ابن الجوزي، المنتظم ، ج ١٦ ، ص ٢٣٥ ؛ سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ١٩ ، ص ٣٨٩ .  
(١٠) نهر المعلی: وهو نهر مستمد من الخالص فيسير حتى يدخل دار الخلافة وهو المسمى الفردوس وينسب إلى المعلی بن  
طريف أحد قواد الرشيد ومنها أخذت محلة المعلی تسميتها وهي أعظم وأشهر محلة في بغداد وفيها دار الخلافة. ابن عبد  
الحق ، مرصد الاطلاع ، ج ٣ ، ص ١٤٠٦ .  
(١١) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ١٠ ، ص ١٥٩ .  
(١٢) مقدسي ، خطط بغداد، ص ٤٨ .  
(١٣) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ١٩ ، ص ٣٩٠ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج ٣٢ ، ص ٢٦٠ .  
(١٤) باب أبرز: محلة في بغداد وهي مقبرة بين عمارات البلد وأبنيته من جهة محلة الظفرية والمقتدية وبها قبور جماعة من الفقهاء  
. ياقوت ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٥١٨ .

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات. (العرو ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحريك الاتجاهات المعرفية في سولالية التطورات الاستراتيجية الدولية  
(الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- (١٥) ناجيه عبدالله ، ريف بغداد ، ص ٢١٢ .
- (١٦) ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج ١٧ ، ص ٢٤٠ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج ٣٥ ، ص ٢٣٩ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٤٣ ؛ ابن رجب الذليل ، على طبقات الحنابلة ، ج ١ ، ص ٣٨١ .
- (١٧) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٦٢ .
- (١٨) قراح ظفر: القراح هو مصطلح بغدادى فهم يسمون البستان قراح وفي بغداد محال عامرة باهلها يقال لكل واحدة منها قراح وتضاف إلى رجل تعرف باسمه وظفر هو أحد خدم دار الخلافة. ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٦١ .
- (١٩) ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ج ١٧ ، ص ٣١٨ ؛ سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ٢٠ ، ص ٢٩١ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٦٢ .
- (٢٠) أبو نصر الإبري : أحمد بن الفرّج بن عمر الدينوري والد الكاتبة شهدة كان من مشاهير بغداد ومحدثها سمع الكثير من الأحاديث وحدث باليسير منه روى عن أبي يعلى الفراء وغيره توفي في سنة ٥٠٦ هـ ودفن في باب أبرز. السمعي ، الأنساب ، ج ١ ، ص ٧٣ ؛ الصفدي ، الوافي ، ج ٧ ، ص ١٨٧ .
- (٢١) الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج ٢٢ ، ص ٩٧ .
- (٢٢) رؤوف ، مدارس بغداد ، ص ٨٧ .
- (٢٣) يعيش بن صدقه بن علي الفرائي أبو القاسم الضرير الفقيه الشافعي كان شيخاً عالماً صالحاً يعلم الناس بمذهب الشافعي والخلاف درس في مدرسة ثقة الدولة توفي في شهر ذي القعدة سنة ٥٩٣ هـ. الذهبي ، المختصر من تاريخ ابن الديلمي ، ص ٣٨٨ ؛ السبكي ، طبقات الشافعية ، ج ٧ ، ص ٣٣٨ ؛ ابن نطفه ، التقييد ، ص ١٨٨ .
- (٢٤) عفيف الدين أبو الحرم بن أبي الفرّج بن أبي البدر الزبيدي الواسطي فقيها عالماً بالأصول والفروع أصبح مدرسا في مدرسه ثقة الدولة ، من مصنفاته خلاصة الأدب في علم الإعراب. ابن الفوطي ، مجمع الآداب ، ج ١ ، ص ٤٨٩ .
- (٢٥) ابن النجار ، ذيل تاريخ بغداد ، ج ٤ ، ص ٨١-٨٢ ؛ سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ٢٠ ، ص ٣٥٤ ؛ ناجي ، المدارس الشرايية ، ص ١٢٠ .
- (٢٦) ابن الديلمي ، ذيل تاريخ مدينه السلام، ج ٢ ، ص ٤٥٣ ؛ العليمي ، المنهج الأحمد في أصحاب احمد ، ج ٣ ، ص ١٦٥ .
- (٢٧) ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ج ١٨ ، ص ١٤٩ .
- (٢٨) ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج ١٨ ، ص ١٤٩ ؛ دمشقي ، الذيل على طبقات الحنابلة، ج ٣ ، ص ٢٣٩ .
- (٢٩) باب المراتب وهو أحد أبواب دار الخلافة ببغداد وكان من اجل أبوابها وأشرفها وكان حاجبه عظيم القدر نافذ الأمر أما الآن أي في عصر ياقوت فهو في أطراف البلد بعيد كالمهجور لم يبق فيه إلا دور قوم من أهل البيوتات القديمة. معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣١٢ .
- (٣٠) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ج ١٨ ، ص ١٥٤ .

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، (العدد ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحريك الاتجاهات المعرفية في سولالية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- (٣١) ابن الديبشي، ذيل تاريخ مدينة السلام، ج ٣، ص ٣٩٩؛ الذهبي المختصر من تاريخ ابن الديبشي، ص ٢٠٠.
- (٣٢) قراتكين: قوام الدين أبو الفتح مسعود بن محمد البغدادي تركي الأصل كان يخدم في أعمال الديوان ثم استعفى وأحب الزهد وصحب ابن صدقه وليس منه خرق التصوف، خرج لزيارة بيت المقدس فتوفي في نابلس في شهر رمضان سنة ٥٨٤هـ. المنذري، التكملة لوفيات النقلة، ج ١، ص ٩٧؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٤١، ص ٢٠٣.
- (٣٣) ابن الفوطي، مجمع الآداب، ج ٣، ص ٥٤٣.
- (٣٤) يزيد بن فماج التركي من كبار أمراء الدولة في بغداد في عهد المستضيء بالله، كان يتشيع توفي سنة ٥٦٨هـ. الصفدي، الوفي بالوفيات، ج ٢٨، ص ٥٢؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج ٣، ص ٥٧٣.
- (٣٥) الصفدي، الوفي بالوفيات، ج ٢٨، ص ٥٢.
- (٣٦) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج ١٨، ص ١٥٤؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج ٢١، ص ٢٩؛ ابن الفوطي، مجمع الآداب، ج ١، ص ٣٣٤.
- (٣٧) سهورد: بلدة قريبة من زنجان بالجلال خرج منها جماعة من العلماء ومنهم أبو النجيب. ياقوت، معجم البلدان، ج ٣، ص ٢٨٩؛ السيوطي، لب الألباب في تحرير الأنساب، ص ١٤٤.
- (٣٨) أسعد الميهني محي الدين أبو الفتح أسعد بن أبي النصر بن الفضل عرف بالميهني نسبة إلى المهينة وهي قرية بين سرخس وإيبورد كان أحد فقهاء المدرسة النظامية توجه من بغداد إلى همدان رسولا فتوفي سنة ٥٢٧هـ. الأسنوي، طبقات الشافعية، ج ٢، ص ٢٩٩.
- (٣٩) ابن الديبشي، ذيل مدين السلام، ج ٤، ص ٢٩٧؛ الأربلي، تاريخ اربل ج ١، ص ١٠٩؛ بن نقطه، تكمله الإكمال، ج ١، ص ٢٤٢.
- (٤٠) محمد بن عبدالله البلخي الواعظ المعروف بابن الظريف ولد في بلخ سنة ٥٢٦هـ وقدم إلى بغداد كان يعظ في المدرسة النظامية ومدرسة أبي النجيب وصف بالفصاحة وجمال الصوت كما كان شاعراً توفي سنة ٥٩٦هـ. سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج ٢٢، ص ٨٧؛ المنذري التكملة لوفيات النقلة، ج ١، ص ٣٤٦.
- (٤١) مساجد بغداد، ص ٧٩.
- (٤٢) تاريخ الإسلام، ج ٣٩، ص ١٦٤.
- (٤٣) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج ١٧، ص ٣٢٣؛ التل، منصوفة بغداد، ص ٢٣٨.
- (٤٤) ابن الديبشي، ذيل تاريخ مدينة السلام، ج ٣، ص ١٤٣؛ الغساني، العسجد المسبوك، ص ١٨٧.
- (٤٥) عقد المصطنع: هو باب عظيم وسط المدينة. ياقوت، معجم البلدان، ج ٤، ص ٣١٥.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، (العدد ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحريك الاتجاهات المعرفية في سولالية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- (٤٦) ابن فضال: شيخ الشافعية ابو القاسم يحيى الوراق بن علي بن الفضل بن هبة الله بن بركة البغدادي كان بارعا بالخلاف والنظر بعيداً بالقواعد طريف المناظرة تفقه في بغداد ودرس بمدرسة دار الذهب توفي سنة ٥٩٥. الأسنوي ، طبقات الشافعية، ج ٢ ، ص ١٣٥ ؛ ابن الملتن ، العقد المذهب ، ص ١٤٨ .
- (٤٧) الأيوبي ، مضممار الحقائق ، ص ١٣٠ ؛ ابن الفوطي ، مجمع الآداب ، ج ٣ ، ص ٧ .
- (٤٨) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ١١ ، ص ٤٤٠ ؛ ابن الكازروني ، مختصر التاريخ ، ص ٢٣٩ .
- (٤٩) ابن الجوزي ، مناقب بغداد ، ص ٢٣ .
- (٥٠) الأيوبي ، مضممار الحقائق وسر الخلائق ، ص ١٣٠ .
- (٥١) مرآة الزمان ، ج ٢١ ، ص ٢٨٨ .
- (٥٢) درب القيار وهي محلة كبيرة مشهورة في بغداد من محال نهر المعلى . ياقوت معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٤٠٩ .
- (٥٣) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ٢١ ، ص ٢٤٩ .
- (٥٤) العلمي ، المنهج الأحمد في أصحاب أحمد ، ج ٣ ، ص ٢٥٧ ؛ ابن رجب ، الذيل على طبقات الحنابلة ، ج ٢ ، ص ٣٠٣ ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ج ٤ ، ص ٢٤٥ .
- (٥٥) علي بن محمد بن المبارك بن أحمد بن بكروس البغدادي أخو أبو العباس ولد يوم الاثنين ثالث رجب سنة ٥٠٤ هـ وتفقه في المذهب الحنبلي وأفتى وناظر ودرس بمدرسة أخيه . توفي سنة ٥٧٦ هـ . العلمي . المنهج الأحمد ، ج ٣ ، ص ٢٨٤ .
- (٥٦) إبراهيم بن علي بن محمد بن المبارك بن أحمد بن محمد بن بكروس البغدادي ويلقب بشمس الدين ولد سنة ٥٥٧ هـ وأشتغل بدراسة الفقه على أبيه وعمه قرأ القرآن وأفتى وناظر وقام بإلقاء الدروس في مدرستهم تولى النيابة في باب النووي فغير لباسه وتغيرت أحواله وأساء السيرة بكثرة المصادرة والأذى للناس فقبض عليه في سنة ٦١١ هـ وضرب وتوفي في شهر جمادى الآخر في ذات السنة . ابن رجب الذيل على طبقات الحنابلة، ج ٣، ص ١٤٩؛ المنذري، التكملة، ج ٢، ص ٢٩٦ .
- (٥٧) رؤوف ، مدارس بغداد ، ص ١٧١ .
- (٥٨) درب دينار: وهي محلتان على ضفاف نهر دجلة تسمى أحدهما محلة دار دينار الكبرى والأخرى دار دينار الصغرى وتنسب هاتان المحلتان إلى دينار بن عبدالله من موالي الرشيد . جواد و سوسه ، دليل خارطة بغداد ، ص ١١٩ .
- (٥٩) عضد الدين محمد بن عبدالله بن هبة الله بن المظفر وكان يعرف بينهم قديما بابن المسلمة والمسلمة هي جدته لأمه ولد سنة ٥١٤ هـ عمل في زمن المقتفي في دار الخلافة وبعد أن تولى المستنجد أدناه وقربه وصار يقوم ببعض الأعمال الديوانية وفي عهد المستضيء ولاة الوزارة قتل سنة ٥٧٣ هـ . ابن الديبشي ، ذيل تاريخ مدينة السلام ، ج ١ ، ص ٣٧١ ؛ ابن الفوطي ، مجمع الآداب ، ج ١ ، ص ٤١٨ .
- (٦٠) ذيل تاريخ مدينة السلام ، ج ٤ ، ص ٣٩١ .

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، (العدد ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحريك الاتجاهات المعرفية في سولالية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- (٦١) أبو الخير، صبيح بن عبدالله أبو الخير الحبشي الخادم مولى القاسم نصر بن العطار التاجر نشأ مع أولاده وحفظ القرآن الكريم وكتب خطأ حسناً وسمع من الشريف الزبيدي وشاركه في وقف الكتب الكثيرة بالمسجد وقد كان أبو الخير يتولى خزنها وإعادتها إلى حين وفاته. توفي في يوم الأربعاء لعشرين من شهر صفر سنة ٥٥٨٤ هـ ودفن بمقبره باب حرب . إبن حجر ، تبصير المنتبه ، ج١، ص١٦٠. المنذري ، التكملة ، ج١، ص٨١.
- (٦٢) أبو الخطاب العليمي عمر بن محمد بن عبدالله بن الخضر بن المعمر أبو الخطاب التاجر من أهل دمشق عني بطلب الحديث وجمعه وسماعه وكتابه بالشام ومصر والإسكندرية والعراق وغيرها من البلاد كان يرحل إلى البلدان للتجارة ويكتب عن أهلها وكان حسن الخط وعندما رجع إلى دمشق أوقف كتبه وأوصى أن تكون بمسجد الشريف الزبيدي. ابن الديبشي ، ذيل تاريخ مدينة السلام ، ج٤ ، ص ٣٤٠-٣٤٢ ؛ ابن النجار ، ذيل تاريخ بغداد ، ج٥ ، ص١٠٧ .
- (٦٣) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٦ ، ص١٣٩ .
- (٦٤) ابن النجار ، ذيل تاريخ بغداد ، ج٣ ، ص١١١ .
- (٦٥) ابن الديبشي ذيل تاريخ مدينة السلام ، ج٤ ، ص٤٣ ؛ سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج٢٠ ، ص٩٤ .
- (٦٦) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج١٨، ص٢١١؛ الدمشقي، الذيل على طبقات الحنابلة، ج٣، ص٤٠٥ .
- (٦٧) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ج١٨ ، ص٢٥٠ .
- (٦٨) ابن الساعي ، الجامع المختصر ، ج٩ ، ص٦٥ .
- (٦٩) المنتظم ، ج١٨ ، ص٢٤٩ .
- (٧٠) المنذري ، التكملة لوفيات النقلة، ج١ ، ص٣٩٤ ؛ ابن نقطه ، التقيد ، ص٦٢٨ ؛ أبو شامة ، كتاب الروضتين في أخبار الدولتين ، ج٥ ، ص٣٣ .
- (٧١) عبيد الله بن يونس بن أحمد بن عبيد الله بن هبة الله أبو المظفر من أهل باب الأزج قرأ القرآن الكريم وتفقه على المذهب الحنبلي ، سافر إلى همدان ثم عاد إلى بغداد وترقت به الأحوال فأصبح وكيلاً لأم الخليفة الناصر سنة ٥٧٥ هـ، ثم أصبح ناضراً في ديوان الزمام سنة ٥٨٢ هـ ثم خلعت عليه الوزارة سنة ٥٨٥ هـ . خرج لمحاربة طغرل بن أرسلان بن طغرل السلجوقي فهزم وأخذ أسيراً وحمل إلى همدان ومنها إلى أذربيجان ثم أطلق صراحة وعاد إلى بغداد وبقي في داره حتى عين ناضراً في المخزن ثم نقل إلى أستاذية دار الخلافة فصار كالتائب في الوزارة إلى أن تولى إبن القصاب الوزارة فقبض عليه وحبس حتى توفي سنة ٥٩٢ هـ . ابن النجار ، ذيل تاريخ بغداد ، ج٢ ، ص١١٨ .
- (٧٢) تفليس: وهي مدينة كبيرة جلييلة من ديار أرمينية خرج منها جماعة من العلماء والمحدثين. الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج٢، ص٨١٤؛ السمعاني، الأنساب، ج١، ص٤٧١؛ ابن الأثير اللباب في تهذيب الأنساب، ج١، ص٢١٨ .
- (٧٣) ابن رجب الذيل على طبقات الحنابلة ، ج٢ ، ص٢٤٥ ؛ ابن الفوطي ، مجمع الآداب ، ج٣ ، ص٦٣ .

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، (العدد ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحريك الاتجاهات المعرفية في سؤالية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- (٧٤) أبو يعلي محمد بن محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد بن الفراء القاضي أبو يعلي الصغير ويلقب عماد الدين أبي حازم ابن القاضي الكبير أبو يعلي ولد سنة ٤٩٤ هـ تفقه على المذهب الحنبلي، أفتى ودرس وولي القضاء ثم تركه ، ذهب بصره فلزم بيته وله مصنفات شتى توفي سنة ٥٦٠ هـ ودفن بمقبرة باب حرب . ابن مفلح ، المقتصد الأرشد في أصحاب أحمد، ج ٢ ، ص ٥٠٠ .
- (٧٥) هو أحمد بن عمر بن الحسين بن خلف أبو العباس القطيعي منسوب إلى قطيعة العجم بباب الأزج صحب القاضي أبو يعلي الفراء وحدث باليسير ودرس في مدرسة ابن البل توفي سنة ٥٦٣ هـ. ابن الديبتي، ذيل تاريخ مدينة السلام، ج ٢، ص ٢٩٢ .
- (٧٦) ابن الفوطي ، مجمع الآداب ، ج ٣ ، ص ٣٦١ ؛ ابن رجب ، ذيل طبقات الحنابلة ، ج ٣ ، ص ٥٣ ؛ ابن نقطة ، تكمله الإكمال ، ج ١ ، ص ٣١٥ .
- (٧٧) ابن الطلايه أحمد بن أبي غالب بن أحمد بن عبدالله بن محمد الوراق الزاهد المعروف بابن الطلايه كون والدته كانت تطلي الورق بالدقيق المعجون قبل صقله ، كان كثير العبادة مشهوراً بالزهد توفي سنة ٥٤٨ هـ. الذهبي سير أعلام النبلاء ، ج ٢٠ ، ص ٢٦١ . الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج ٧ ، ص ١٨١ .
- (٧٨) أبي شامة ، الروضتين في أخبار الدولتين ، ج ٥ ، ص ٣٦ .
- (٧٩) قطفتا : وهي محلة في الجانب الغربي من بغداد وراء نهر عيسى كان منها جماعة من العلماء . واصل الكلمة ارامية معناه ما يقتطف أو قطفه وسميت بذلك لما كان فيها من وفرة البساتين والثمار . ينظر : الأنساب ، ج ٤ ، ص ٥٢٤ ؛ جواد و سوسه ، دليل خارطة بغداد ، ص ١٠ .
- (٨٠) العليمي ، المنهج الأحمدي في أصحاب أحمد ، ج ١ ، ص ٣١٥ ؛ المنذري ، التكملة ، ج ٢ ، ص ٣٠٨ ؛ ابن الفوطي ، مجمع الآداب ، ج ١ ، ص ٥٢٣ .
- (٨١) ابن الديبتي، ذيل تاريخ مدينة السلام ، ج ٥ ، ص ١٤٢ .
- (٨٢) الأنساب ، ج ١ ، ص ٧٤ .
- (٨٣) المشيخة ، ص ٢٠١ .
- (٨٤) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٢ ، ص ٤٧٧ .
- (٨٥) مجهول ، الحوادث الجامعة ، ج ٦ ، ص ١٦٥ .
- (٨٦) ذيل تاريخ مدينة السلام ، ج ٣ ، ص ٤٥٦ .
- (٨٧) نفيس بن هلال بن بدر الصوفي صحب جماعة من الصوفية وكان كثير الحج والزيارات وهو شيخ رباط الكاتبة شهدة الآبري والناظر في أمره توفي سنة ٦١١ هـ ودفن في مشهد الإمام موسى الكاظم (عليه السلام). المنذري ، التكملة لوفيات النقلة ، ج ٢ ، ص ٣٠٥ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام، ج ٤٤ ، ص ٩٢ .

(<sup>٨٨</sup>) جواد ، الربط الصوفية ، ص ٦٧ .

(<sup>٨٩</sup>) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١٧ ، ص ٢٤٧ ؛ سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ٢٠ ، ص ٢٠٩ .

#### المصادر والمراجع

##### القران الكريم

ابن الاثير، ابو الحسن علي بن ابي الكرم مُجَّد ،(ت ٦٣٠هـ) .

- الكامل في التاريخ ،(بيروت، دار صادر ، ١٩٦٦).

- اللباب في تهذيب الأنساب ،تح، أحسان عباس ،(بيروت دار صادر ، د-ت)

الأريلي، شرف الدين أبو البركات المبارك بن أحمد اللخمي،(ت ٦٣٧هـ)

- تاريخ أربل، تح، سامي بن السيد خماس الصقار،(العراق، دار الرشيد، ١٩٨٠ م) .

الأسنوي، جمال الدين عبد الرحيم (ت ٧٧٢هـ) .

- طبقات الشافعية ،تح كمال يوسف الحوت،(بيروت، دار الكتاب العلمية، ١٩٨٧ م) .

الأيوبي، مُجَّد بن عمر بن المظفر بن شاهنشاة ،(ت ٦١٧هـ) .

- مضمار الحقائق وسر الخلائق ،تح حسن حبشي،(القاهرة، عالم الكتب ،د-ت)

ابن الجوزي ، أي الفرج عبد الرحمن بن علي بن مُجَّد (ت ٥٩٧هـ)

- المنتظم في تاريخ الملوك والامم، تح، مُجَّد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا،(بيروت ، دار

الكتب العلمية ١٩٩٢) .

- مناقب بغداد، تح، مُجَّد بجمجة الأثري،(بغداد، مطبعة دار السلام )

ابن خلدون، عبد الرحمن بن مُجَّد ،(ت ٨٠٨هـ)

- تاريخ ابن خلدون،(بيروت مؤسسة الأعلمي ، ١٩٧١ م)

ابن خلكان، أحمد بن مُجَّد بن إبراهيم بن أبي بكر،(ت ٦٨١هـ) .

- وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ،تح، أحسان عباس،(لبنان، دار الثقافة، د-ت) .

ابن الديبني؛ أبو عبدالله مُجَّد بن سعيد؛(ت ٦٣٧هـ) .

- ذيل تاريخ مدينة السلام، تح؛ بشار عواد معروف،(بيروت، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٦ م) .

الذهبي، شمس الدين مُجَّد بن أحمد بن عثمان (ت ٨٤٧هـ) .

- سير أعلام النبلاء ،تح، شعيب الإنزووط (بيروت، مؤسسه الرسالة ، ١٩٩٣ م) .

- تاريخ الإسلام ،تح، عمر عبد السلام تدمري، (بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٩٨٧ م) .

- ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد (ت ٧٩٥هـ) .
- الذيل على طبقات الحنابلة، تح عبد الرحمن سليمان العثيمين، (مكة المكرمة، مكتبة العبيكان، د-ت) .
- مشيخة ابن الجوزي، تح، نَجْد محفوظ، (بيروت، دار الغرب الاسلامي، ١٩٨٠) .
- الزبيدي، محب الدين السيد مُجْد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥هـ) .
- تاج العروس، تح، علي شيري، (بيروت، دار الفكر، ١٩٩٤م) .
- ابن الساعي، تاج الدين أبي طالب علي بن أنجب (ت ٦٧٤هـ)
- نساء الخلفاء، تح، مصطفى جواد، (بيروت، منشورات الجمل، ٢٠١١) .
- الجامع المختصر، تح، مصطفى جواد، (بغداد، المطبعة السريانية الكاثوليكية، ١٩٣٤م)
- سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف (ت ٦٥٤هـ) .
- مرأة الزمان في تواريخ الاعيان، تح، عمار ربحاوي (دمشق، شركة الرسالة العلمية، ط ٢٠١٣، ١٠م) .
- السبكي، تاج الدين بن عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (ت ٧٧١هـ) .
- طبقات الشافعية الكبرى، تح، محمود مُجْد الطناحي و عبد الفتاح مُجْد حلو (دار إحياء الكتب العربية، د-ت) .
- السمعاني، عبد الكريم بن مُجْد بن منصور التميمي (ت ٥٦٢هـ)
- الأنساب، تح، عبدالله البارودي، (بيروت، دار الجنان، ١٩٨٨) .
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت ٩١١هـ)
- لب الألباب في تهذيب الأنساب، (بيروت، دار صادر، د-ت) .
- أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل بن إبراهيم بن عثمان، (ت ٦٦٥هـ) .
- الذيل على الروضتين، تح، إبراهيم شمس الدين، (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢م) .
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن إيبك بن عبدالله (ت ٧٦٤هـ) .
- الوافي بالوفيات، تح، أحمد الأرنؤوط، تركي مصطفى، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٠م) .
- أبن العماد، ابو الفلاح عبد الحي الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ) .
- شذرات الذهب في اخبار من ذهب، (بيروت، دار احياء التراث العربي، دت)
- ابن عبد الحق، صفي الدين عبد المؤمن (ت ٧٣٩هـ) .
- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والباق، تح، علي مُجْد البجاوي، (بيروت، دار الجليل، ١٩٩٢م) .
- العلمي، مجير الدين عبد الرحمن بن مُجْد بن عبد الرحمن (ت ٩٢٨هـ)
- المنهج الأحمدي، تح، عبد القادر الارنؤوط، (بيروت، دار صادر، ١٩٩٧م) .
- ابن الفوطي، كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد (ت ٧٢٣هـ)

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، (العرو ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحرير الاتجاهات المعرفية في سؤالية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- مجمع الآداب في معجم اللقب، تح، محمد الكاظم، (طهران، مؤسسة الطباعة والنشر، ١٩٩٥هـ).  
ابن الكازروني، ظهير الدين علي بن محمد (ت ٦٩٧٨هـ)  
- مختصر التاريخ، تح، مصطفى جواد، (بغداد، المؤسسة العامة للصحافة، ١٩٧٠م).  
ابن كثير، ابي الفداء بن اسماعيل (ت ٧٧٤هـ).  
- البداية والنهاية، تح، علي شيري، (بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٩٨٨م).  
ابن مفلح، برهان الدين ابراهيم بن محمد بن عبدالله بن محمد (ت ٨٨٤هـ).  
- المقصد الأرشد في ذكر اصحاب الامام أحمد، تح، عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، (الرياض، المدني للطباعة والنشر، ١٩٩٠م)  
المنذري، زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي (ت ٦٥٦هـ).  
- التكملة لوفيات النقلة، تح، بشار عواد معروف، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ١٩٨٤، ٣م).  
ابن الملقن، سراج الدين عمران بن علي بن أحمد، (ت ٨٠٤هـ).  
- العقد المذهب في طبقات حملة المذهب، تح، أيمن نصر الأزهرى، وسيد مهني (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م)  
ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ).  
- لسان العرب، (قم، ادب الحوزة، ١٩٨٥م).  
ابن النجار، محب الدين ابي عبدالله محمد بن محمود (ت ٦٤٣هـ).  
- ذيل تاريخ بغداد، تح، مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م).  
ابن نقطة، أبو بكر محمد بن عبد الغني البغدادي (ت ٦٢٩هـ).  
- تكملة الاكمال، تح، عبد الفتوح عبد رب النبي، (الرياض، شركة مكة المكرمة، ١٩٨٧م).  
ياقوت، شهاب الدين بن عبدالله الحموي (ت ٦٢٦هـ).  
- معجم البلدان، (بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٩٧٩).
- المراجع الحديثة  
الألوسي، محمود شكري  
- تاريخ مساجد بغداد وأثارها، تهذيب: محمد بهجة الاثري، (بغداد، دار السلام، ١٩٢٧م).  
التل، عمر سليم عبد القادر.  
- متصوفة بغداد في القرن السادس الهجري، (عمان، دار المأمون للنشر، ٢٠٠٩م).  
جواد، مصطفى

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، (العدد ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحرير الاتجاهات المعرفية في سؤالية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- 
- سيدات البلاط العباسي، (بيروت ، مؤسسة المصطفى للمطبوعات - بغداد ، دار الكتاب العربي ، ١٩٥٠ م).  
- الربط الصوفية البغدادية وأثرها في الثقافة الاسلامية، (بيروت ، الدار العربية، ٢٠٠٦ م).  
جواد، مصطفى ، و، سوسة، أحمد  
- دليل خارطة بغداد، (بغداد ، المجمع العلمي العراقي ، ١٩٥٨ م)  
رؤوف ، عماد عبد السلام  
- مدارس بغداد في العصر العباسي ، (بغداد ، دار البصري، ١٩٦٦).  
الزركلي، خير الدين  
- الاعلام ، (بيروت ، دار العلم للملايين، ١٩٨٠ م).  
عبدالله، ناجية  
- ريف بغداد، (بغداد ، دار الشؤون الثقافية ، ١٩٨٨ م).  
مقدسي، جورج  
- خطط بغداد في القرن الخامس الهجري ، ترجمة: صالح أحمد العلي، (بغداد ، المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٤ م).  
ناجي، معروف  
- المدارس الشرايية ، (بغداد ، مطبعة الارشاد، ١٩٦٥ م).

## اضاءات على الواقع الاجتماعي للموالي الصحابة

١.د. سليمة كاظم حسين

كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة البصرة

### المقدمة

حظيت الدراسات الخاصة بالتاريخ الاجتماعي باهتمام بعض الباحثين وذلك بقصد إظهار حالة المجتمع الإسلامي في مرحلة التكوين والنشأة التي تسمى بصدر الإسلام خلال النصف الأول من القرن الأول الهجري , وكما هو معروف انه لا يمكن فهم تاريخ الدولة الإسلامية دون فهم تاريخ الشرائع المكونة لمجتمعه لأنها تضمنت أمام تنظيمات الإسلام وقدرته على استيعاب كل هذه الشرائع , كما أن هذا الاتجاه الخاص بدراسة تاريخ موالي العتاقة يجعلها لا تقع في حقل الدراسات الكثيرة التي سعت بشكل مباشر وغير مباشر إلى إظهار دور العرب الصليبية في بناء الدولة الإسلامية وكأنهم أصحاب الفضل الأول في بنائها , لذا وجد بعض الباحثين صعوبة في الخروج من المألوف في هذا المجال فضلاً عن ندرة المعلومات وتبعثرها بسبب عدم إفراد بعض مؤرخينا القدامى موضوعات منفصلة عن تاريخ الموالي الصحابة .

وقد خصصنا هذه الدراسة لتسلط الضوء على الموالي الصحابة الذين قدر لهم معاصرة ظهور الإسلام , وهدفت إلى بيان مدى اندماج الموالي الصحابة في المجتمع الإسلامي وذلك من خلال رباط الولاء بين السيد العاتق وعبد المعقوق, والمصاهرة بين المولى والعربي , وان الدراسة الفاحصة في كتب التراجم والسير أظهرت مدى أهمية دورهم في الحياة العامة وخاصة في الجانب الاجتماعي الذي حفزنا على دراسة هذا الدور التاريخي واثبات أثره في خلق روابط اجتماعية جديدة لتحقيق تماسك ووحدة المجتمع الإسلامية, لذا جاءت الدراسة بعنوان ( اضاءات على الواقع الاجتماعي للموالي الصحابة) .

إن حركة التغيير التي جاء بها القرآن الكريم شملت أوجه الحياة المختلفة , لذا كان الهدف من هذه الدراسة أن نتعرف على حجم النقلة التي قدمها القرآن الكريم لهذه الفئة التي كانت في أسفل السلم الاجتماعي العربي قبل الإسلام , كما أقدمت الدراسة على تناول هذا الموضوع من زاوية تاريخية ذات أبعاد تشمل أهم جوانب الحياة العامة إلا وهو الجانب الاجتماعي وجعلت موطن الدراسة منطقة الحجاز وبالذات مدينة الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) لأنها موطن الإسلام ومنها شرعت التعاليم الخاصة بفئة الموالي العتقاء, إما السقف الزمني للدراسة , فيمتد إلى نهاية العصر الراشدي .

واقترضت طبيعة المعلومات المتوفرة عن الموالي الصحابة أن أعقد له مقدمة وثلاثة محاور , وقد دار الاهتمام في المقدمة على التعريف بموضوع البحث والهدف من دراسته وتحديد مكانها وسقفها الزمني , وبما أن المولى هو عبدٌ معتقٌ لذا جاء المحور الأول ليكون مدخلاً للدراسة إذ تناول المفردات الدالة على مصطلح المولى , إما المحور الثاني سلط الضوء على تطور العلاقات الاجتماعية بين الموالي والعرب عن طريق الولاء أولاً والمصاهرة ثانياً الذي سوف يتم الحديث عنه ضمن المحور الثالث .

اعتمدت الدراسة على مصادر متنوعة ولا يوجد من بينها ما هو خاص بتاريخ الموالي الصحابة إلا ما وصل ألبنا من معلومات مبعثرة في المؤلفات التاريخية وكتب الطبقات والتراجم والأنساب وعلوم الدين وخاصة الكتب المقدسة وكتب التفسير و الحديث النبوي بالإضافة إلى المؤلفات الأدبية واللغوية. ومع أن كل مصنف من هذه المؤلفات له اهتماماته الخاصة إلا إنها تناولت الموضوع من هذا الجانب أو ذاك , لذا فقد أفاد البحث من مختلف المصادر وان اختلفت في وجهات نظرها من مصدر إلى آخر , ومع ذلك بقي دور الموالي ونوعيته هو الفيصل في تسليط المصادر الضوء عليه فأعمالهم المتميزة هي التي خلدهم ولولا ذلك لبقيت دفينه كما بقي أمثالها.

وندرك إن دراسة التاريخ الاجتماعي في عصري الرسالة والراشدي ذا فائدة, ففيه وضعت أسس أركان الأمة الإسلامية وبنائها , كما إنه يمثل صورة حية لما ساد المجتمع آنذاك من عادات وتقاليد وقيم كان لها الأثر الكبير في بلورة العلاقات بين أبناء الشرائح المكونة له , فعسى أن نكون قد أصبنا في دراسة هذا الموضوع , ومن الله التوفيق.

### أولاً : المولى لغةً واصطلاحاً

المولى وجدرها اللغوي هو ولي ومنها تشتق الولاية , والموالة , والوالي , والولاء ومنه تشتق المولى<sup>(١)</sup> , والمولى هو من يوالي الإنسان وينظم إليه ويكون من جملة أتباعه والناصرين له<sup>(٢)</sup> , كما إن المولى هو الذي يدير الأمر, فيقال مثلاً : " الله ولي المؤمنين بمعنى أنه يلي حفظهم " <sup>(٣)</sup> , ولهذا فإن المولى يجري في الصفة على المعان والمعين وله مواضع مختلفة في كلام العرب , فقد جاء بمعان متعددة , يأتي تارة بمعنى السيد<sup>(٤)</sup> وهذا المعنى ورد في التوراة "عبداً أبق إليك من مولاه لا تسلم إلى مولاه"<sup>(٥)</sup> , وتكرر هذا المعنى في التوراة في أكثر من عشرة نصوص<sup>(٦)</sup> , وفي الإنجيل أربعة نصوص منها " من أنت الذي تدين عبد غيرك. هو

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، (العرو ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحرير الاتجاهات المعرفية في مولودية التطورات الاستراتيجية الروحية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

لمولاه... " (٧) وكذلك نجده في بعض أشعار العرب قبل الإسلام إذ قال عنتر بن شداد مادحاً الملك  
كسرى انو شروان.

مولى به شرف الزمان وأهله والدهر نال الفخر من تيجانه (٨)

وورد هذا المعنى في آيتين من آيات القرآن الكريم ، ففي قوله تعالى { وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا  
أَبْكُمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجَّهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ  
وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (النحل ٧٦) } (٩) ، وفي قوله تعالى { وَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعْمَ  
الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ (الأنفال ٤٠) } (١٠) ، كما وردت كلمة المولى في أشعار العرب  
قبل الإسلام بمعنى أبناء العم ، وهذا نجده في قول النابغة الذبياني :

موالي حلف لا موالي قرابة ولكن قطيناً يسالون إلا تاويا (١١)

وكذلك ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى { وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي... (مريم ٥) } (١٢) وتأتي بمعنى  
القائم بالأمر أيضاً ومنها ولي المقتول الذي هو أحق بالمطالبة بدمه إذ قال سبحانه وتعالى { وَلَا تَقْتُلُوا  
النَفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ  
مَنْصُورًا (الإسراء ٣٣) } (١٣) ، كما تأتي بمعنى الناصر مثل ينقل عن الشاعر الجاهلي جبر المعادي :

فلست بمولى باطل عن طلبته ومالك عندي بالظلمة مدج (١٤)

وورد هذا المعنى في الكتب السماوية ومنها القرآن الكريم في قوله تعالى { ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا  
وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ (محمد ١١) } (١٥).

وكان الحليف عند العرب قبل الإسلام يسمى مولى وأشار إلى ذلك هديبة بن الخشرم (١٦)

ولا نخذل المولى ولا نرفع العصا عليه ولا نرجي إلى الجار عقرباً (١٧)

وقال الحصين بن الحمام (١٨)

مواليكم مولى الولادة منهم ومولى اليمين حابساً منقسماً (١٩)

وتعني مولى اليمين هنا المحالف (٢٠).

ومن معاني المولى العبد المعتق من الرق<sup>(٢١)</sup>، ويسمى (مولى العتاقة) إذ ينسب العبد المعتق إلى سيده الذي أعتقه<sup>(٢٢)</sup>، وترجع جذور هذه التسمية إلى قبل الإسلام ومصداق ذلك قول الشاعر زهير بن جناب الكلبي<sup>(٢٣)</sup> :

#### موالي يمين لا موالي عتاقة أشابة حي ليس فيهم موفق<sup>(٢٤)</sup>

كما أن الرواية التي أكدت أن صهيب بن سنان الذي حالف سيده عبد الله بن جدعان<sup>(٢٥)</sup> بعد عتقه<sup>(٢٦)</sup> تثبت أن عرب قبل الإسلام حاولوا إيجاد نوع من الصلة بين السيد العاتق والعبد المعتق وتكون هذه الصلة قائمة على أساس الولاء لسيدته وهذا المفهوم يقترب من مفهوم ولاء الحلف الذي كان شائعاً لديهم وكان أساسه التعاون والنصرة<sup>(٢٧)</sup>، ولكن ولاء الحلف يكون مؤقت وينتهي بانتهاء الأسباب الموجبة لإيجاده، إما ولاء العتق فيكون دائم بين السيد وعنده المعتق لذلك شُبه بالنسب و سُمي مولى عتاقة كي يحصل تميزه عن مولى الحلف، وهذا النوع من الولاء كان معروفاً عند الأمم الأخرى، فقد ورد في القانون الروماني نص يؤكد أن العبد لا تنتهي علاقته بسيدته بعد عتقه وإنما يرتبط معه برباط الولاء، فعلى العاتق أن يوفر الحماية اللازمة لمعتقه وعلى الأخير الالتزام باحترام سيده وتبجيله كما كان يفعل أيام عبوديته<sup>(٢٨)</sup>، ولكن هذا المعنى ليس موجوداً في التوراة والإنجيل، أما في القرآن الكريم، فقد فسر أبو حيان الأندلسي (ت ٤٥٥/٥٥٠ م) الآية {يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئاً وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ} (الدخان ٤١) بقوله: "يعم جميع الموالي من القرابة والعتاقة والصلة"<sup>(٢٩)</sup> ولكن هذا التفسير لا يعني أن مصطلح مولى العتاقة كان هو المقصود في هذه الآية خاصة أن هناك من فسرها بمعنى "الصاحب الذي من شأنه أن يتولى معونة صاحبه على أموره"<sup>(٣٠)</sup>، ويبدو أن كلمة مولى كانت ذات ثراء دلالي، فهي قد تجمع معاني التعاون والنصرة والحماية مما جعل لها مواضع مختلفة في كلام العرب ومنها ما يطلق على العبد المعتق.

#### ثانياً - الولاء

أعتمد الإسلام الولاء ليكون رباطاً يضمن للمجتمع تماسكه، لذا حرم العتق السائبة وهو أن يقول السيد لغلامه "أنت حر سائبة لا ولاء لي عليك"<sup>(٣١)</sup>، والسائبة هي المهملة<sup>(٣٢)</sup>، وهذا النوع معروف عند العرب قبل الإسلام بدليل ما ذكره عبد الله بن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) (ت ٧٣٣/٦٩٣ م) "أن أهل الإسلام لا يسيبون وإنما كان أهل الجاهلية يسيبون"<sup>(٣٣)</sup>، ولكن لم نعثر على نصوص تبين وجود عبدة اعتقوا سائبة قبل الإسلام باستثناء رواية تتعلق بعنق سالم ابن معقل الذي أعتقته مولاته ثبينة بنت يعار سائبة ولم

تحدد المصادر تأريخ عتقه أكان قبل الإسلام أم بعده ؟ وكل ما ذكرته انه والى زوجها أبو حذيفة بعد عتقه ولهذا يقال له مولى أبي حذيفة <sup>(٣٤)</sup> .

وأبقى الإسلام على ولاء العتاقة الذي بواسطته رفع من المكانة الاجتماعية للعتقاء الذين أزداد عددهم في الإسلام وذلك من خلال نقلهم إلى منزلة الحلفاء وأبن منظور (ت ٧١١هـ/١٣٢١ م ) ينزلهم منزلة أبناء العم <sup>(٣٥)</sup> , وربما كان هذا القول مبنياً على قول رسول الله ﷺ الذي جعل من الولاء " لحمه كلحمه النسب " <sup>(٣٦)</sup> , وبذلك أرتفع المعتوق إلى درجة القرابة مع العاتق والتي تنبتق من الدم وتنشا عن النسب ومن ثم أصبح له الحق في ميراث العاتق إذا لم يكن له وارث , فعن ابن عباس ( ت ٦٨٧هـ/٦٨٧ م ) روى إن رجلاً اعتق عبداً له فمات وترك ميراثاً ولم يكن له وارث غير مولاه الذي أعتقه , فأمر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بدفع الميراث له <sup>(٣٧)</sup> وأعتقت فاطمة بنت حمزة بن عبد المطلب غلاماً لها وترك أبنته فأعطى الرسول ﷺ لفاطمة النصف وأبنته النصف <sup>(٣٨)</sup> .

وأصبح الولاء بموجب قول الرسول ﷺ المشار إليه في أعلاه , حكماً شرعياً يجري كمجرى النسب , ولهذا ورد ضمن أحكام العتق ما نصه " ولى ولاؤك وولاء عقبك من بعدك " <sup>(٣٩)</sup> , وبذلك فان الولاء لا يقتصر على العبد المعتوق فقط بل يشمل ذريته كلها , ولهذا قال أسامة بن زيد بن حارثة للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام): " لست مولاي وإنما مولاي رسول الله " <sup>(٤٠)</sup> , على اعتبار انجرار الولاء إليه من أبيه زيد الذي أعتقه الرسول ﷺ , وكذلك البهي بن أبي رافع الذي كان يقول: " أنا مولى رسول الله ﷺ " , لان النبي ﷺ اعتق أباه أبا رافع <sup>(٤١)</sup> , والمبارك بن فضالة بن أبي أمية ( ت ١٦٥هـ/٧٨٢ م ) يقال له مولى عمر بن الخطاب الذي اعتق جده أبا أمية <sup>(٤٢)</sup> ويقال انه أول من كاتب في الإسلام <sup>(٤٣)</sup> , كما وينسب العبد المعتق إلى عشيرة من أعتقه فيقال مثلاً " مولى بني هاشم " , وهذه الصلة الاجتماعية أكدها رسول الله ﷺ بقوله " مولى القوم منهم وحليفهم منهم " <sup>(٤٤)</sup> وبذلك فإن البعض لم يصبهم الرق ولا العتق ولكنهم صاروا موالى بحكم جري الولاء لهم من آباءهم .

ومن مستجدات الإسلام في ولاء العتاقة انه غير ما كان سائداً قبل الإسلام إذ كان السيد يشترط على أن يكون ولاء العبد له حتى لو باعه وهذا ما حدث مع بريرة بنت صفوان التي باعها أبناء سيدها عتبة بن أبي لهب واشتروا عليها الولاء لهم , ولهذا سألت أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) مستفسرة " مولى من أنا " وعندما سمعها الرسول ﷺ قال لها " الولاء لمن اعتق ولو اشتروا مئة مرة " <sup>(٤٥)</sup> , كما حرم الرسول

﴿ﷺ﴾ بيع الولاء أو هبته<sup>(٤٦)</sup> بحسب قوانين العرب قبل الإسلام التي كانت تتصرف بالولاء وكانوا ينقلونه لمن أرادوا وذلك رغبة في الحصول على ميراث المعتوق<sup>(٤٧)</sup> ، كما حرم الرسول ﴿ﷺ﴾ إنتقال المعتوق من ولأء مواليه والانتساب إلى موالى آخرين ، فقد قال " من تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة و الناس أجمعين "<sup>(٤٨)</sup> ، وقال كذلك من تولى غير مواليه فقد خلع ريقه الإيمان من عنقه "<sup>(٤٩)</sup> ، وبذلك فإن المعتوق لا يحق له تغيير ولأئه الذي جعله الرسول ﴿ﷺ﴾ كالنسب فلا يزول بالإنتقال من شخص لشخص آخر، وإن مات العاتق فينتقل ولأؤه إلى ورثته من الذكور وإذا لم يكن له أولاد انتقل إلى أقرب أقربائه من الذكور بحسب قوانين الوراثة في الإسلام<sup>(٥٠)</sup> ، وهذا لا يعني أن المعتوق هو رجل مقيد بشكل تام وإنما هو عضو مستقل في عشيرة العاتق ويتمتع بحرية واسعة فله الحق بالعمل ويتمتع بشمار أرباح عمله لوحده دون تدخل من موالاه. كما حدث مع صهيب بن سنان مولى عبد الله بن جدعان الذي كون ثروة كبيرة بعد عتقه<sup>(٥١)</sup> ، كما كانت له الحرية في الإنتقال والسكن في أي مصر من الأمصار العربية حتى وإن لم يبق فيها سيده العاتق ، فقد هاجر ثوبان مولى الرسول ﴿ﷺ﴾ إلى الشام وأقام فيها إلى أن مات سنة أربع وخمسين للهجرة<sup>(٥٢)</sup> وكذلك إنتقل بلال بن رباح إلى الشام أيضاً وعاش فيها إلى إن توفي سنة عشرين للهجرة<sup>(٥٣)</sup> وغيرهم من موالى الصحابة الذين تركوا المدينة بعد وفاة الرسول ﴿ﷺ﴾.

ومن النتائج المثمرة لرابطة الولاء بالنسبة للمعتوق الذي يتمتع بموجبها بحماية السيد العاتق وعشيرته من أي ظلم قد يصيبه وكذلك يستفيد العاتق ممن ينتمي إليه من الموالى إذ إن إزدياد عددهم يزيد من قوته ويخفف من الأعباء المالية عليه خاصة في المسؤوليات المشتركة كالدية<sup>(٥٤)</sup> .

وتشير المصادر التاريخية إلى أن رسول الله ﴿ﷺ﴾ له عدد كبير من الموالى وقد أحصاهم المقريزي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤٢م ) بسبعين رجلاً وعشر نساء<sup>(٥٥)</sup> ، ولكن من خلال الإطلاع على مصادر السيرة تبين إن عددهم يفوق هذا العدد ، فمن الرجال خمسة وثمانون ومن النساء خمسة وعشرون<sup>(٥٦)</sup> ، وهذا العدد الكبير قد يثير إستغراب بعضهم ويدفعهم إلى التساؤل : هل كان لرسول الله ﴿ﷺ﴾ فعلاً هذا العدد من الموالى؟ وتجيب الروايات التاريخية من خلال التأكيد أن الرسول ﴿ﷺ﴾ قد أعان البعض منهم على العتق وبذلك إنتسبوا إليه بولاء العتاقة على إعتبار " الولاء لمن اعتق " ، وكان منهم سلمان الفارسي الذي أثبتت بعض المصادر أن الرسول ﴿ﷺ﴾ هو المعين على تحريره<sup>(٥٧)</sup> ، ومن ثم إنتسب إليه وكذلك جبر اليهودي<sup>(٥٨)</sup> وعبيد

الطائف الذين نزلوا لرسول الله (ﷺ) عندما حاصرها سنة (٨٠هـ/٦٣٠ م) وكان عددهم ثلاثة وعشرين رجلاً ، فعندما اعتقهم إنتسبوا إليه ومنهم أبو بكر نفيح بن مسروح (٥٩) .

وإنتسب بعضهم للرسول (ﷺ) عن طريق ولاء العقيدة وذلك بإسلامهم على يديه (ﷺ) فأصبحوا من مواليه أمثال فيروز الديلمي وهو فارسي الأصل<sup>(٦٠)</sup> وكذلك ماناهيه الفارسي الذي سمع ذكر رسول الله (ﷺ) فهاجر إلى المدينة واسلم على يديه وأسماه النبي (ﷺ) مُجَدًّا<sup>(٦١)</sup> وهذا النوع يختلف عن ولاء العتاقة ومع ذلك تذكرهم المصادر ضمن موالى الرسول (ﷺ) ولهذا إعتقد بعضهم أنهم موالى عتاقة ، وربما كان هناك غيرهم وان لم تذكر المصادر ذلك ، خاصة وإن بعض موالى الرسول (ﷺ) لم تشر الروايات التاريخية إلى الكيفية التي أصبحوا فيها من الموالى على سبيل المثال بدر أبو عبد الله ، وسالم ، وعبيد وغيرهم .

ولم تقف المصادر على الإسم الحقيقي لبعض الموالى مثل سفينة الذي ذكر ابن حجر (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨ م) أن له واحداً وعشرين اسماً وهي مهرا ، وطهمان ، ومروان ، ونجران ورومان وذكوان ، وكيسان ، وسليمان ، وسنة، وأمن ، مرقنه ، واحمر ، واحمد ، ورياح ومفلح ، وعمير ومعتب ، وقيس ، وعبس ، وعيسى<sup>(٦٢)</sup> ، أما أبو رافع القبطي فقد عرف بأسماء مختلفة ولم تتفق المصادر على إسم معين ومنها إبراهيم وسالم ، وثابت وهرمز ، وصالح وسنان ، ويسار ، وعبد الرحمن ، وقدمان ، ويزيد<sup>(٦٣)</sup> ، وربما هذا الاختلاف في اسم المولى يدفع بعضهم إلى الوقوع في الخطأ والإعتقاد أنهم أكثر من واحد ، فمثلاً وجدنا ترجمة لمولى يدعى مهرا<sup>(٦٤)</sup>

وترجمة بإسم طهمان<sup>(٦٥)</sup> وبإسم رباح<sup>(٦٦)</sup> وبإسم أحمرا<sup>(٦٧)</sup> وهذه من الأسماء التي قيلت في سفينة مولى الرسول (ﷺ) ، وكذلك بخصوص أبي رافع القبطي ، فبعض أسمائه قد وجدنا تراجم خاصة بما فمثلاً هرمز<sup>(٦٨)</sup> وصالح<sup>(٦٩)</sup> .

وفي بعض الحالات لم يتمكن علماء الحديث من تحديد المولى المروي عنه فمثلاً نقلت رواية حول زوجات النبي (ﷺ) وهي: " كن يجعلن رؤسهن أربع قرون فإذا إغتسلن جمعهن على أوساط رؤسهن " ، و ذكر بعضهم أن راويها هو سالم مولى الرسول (ﷺ) في حين رواها خارجة بن مصعب ( ت٦٨١هـ/٧٨٤ م ) قائلاً سلمى مولاة الرسول (ﷺ) بدلاً من سالم<sup>(٧٠)</sup> ، كما سأل مولى لرسول الله (ﷺ) عن الصلاة غير المكتوبة " هل كان رسول الله يأمر بصلاة غير المكتوبة ، قال : بين المغرب والعشاء " ، وهذا الحديث رواه سليمان التيمي<sup>(٧١)</sup> عن أحد موالى الرسول (ﷺ) يدعى عبدة<sup>(٧٢)</sup> ، في حين رواه أبنة المعتمر بن سليمان

التيمي (ت ١٨٧هـ/٨٠٣ م) عن أحد موالى الرسول (ﷺ) ويؤكد أن اسمه عبيد<sup>(٧٣)</sup>، وهذا ما جعل ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٣ م) أن يعتقد أنهما اثنان وترجم لكل منهما، وفي بعض الأحيان يسقط إسم المولى الراوي للحديث ويبقى إسم إبنه كما حدث مع محمد بن عبد الرحمن الذي روى حديثاً عن أبيه ثوبان مولى الرسول (ﷺ) عن كشف عورة المرأة فاسقط الرواة إسم ثوبان وذكروا إسم إبنه فاعتقد البعض أنه مولى الرسول (ﷺ) في حين أنه من التابعين<sup>(٧٤)</sup>، وهذه الحالة ربما وقعت مع غيره من رواة الحديث. وبعض الموالى عرفوا من خلال روايتهم لحديث نبوي واحد، فمثلاً نبيشة الذي قيل أنه من موالى الرسول (ﷺ) وروى حديثاً عن الأكل في القصعة<sup>(٧٥)</sup> ويعتبر هذا الحديث ضعيفاً لأنه روي بواسطة معلي بن راشد (ت ٢١٨هـ/٨٣٣ م) الذي كان من الضعفاء<sup>(٧٦)</sup>.

أما عبيد الله بن الغافر الذي عرف بحديث قال فيه " قال النبي (ﷺ) إذا ذكر أصحابي فأمسكوا الحديث "، وهذا الحديث منكر لأن رواه هو محمد بن علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ/٩٦٧ م) الذي قيل عنه أن " أكثر أحاديثه مناكير"<sup>(٧٧)</sup>، وربما يكون هؤلاء وغيرهم قد أوجدوا هذه الشخصيات ليمنحوا أحاديثهم القوة والمصداقية وذلك لما يتمتع به موالى الرسول (ﷺ) من مكانة اجتماعية بين الناس.

وأكد بعض علماء الحديث على وجود بعض المجاهيل بين موالى الرسول (ﷺ) مثل ازداد أو ازداد الذي قيل أنه غير معروف<sup>(٧٨)</sup>، وأسد الذي قال عنه ابن حجر " لم أرى له ذكراً إلا في تاريخ جمعة العباس بن محمد الأندلسي "<sup>(٧٩)</sup>، وسليمان بن أبي جون قال عنه ابن القطان " سليمان بن أبي جون لا يعرف "<sup>(٨٠)</sup>، أما قفيز فقد قال عنه ابن حجر " أخرجه ابن مندة وقال " تفرد به محمد بن سليمان الحراني عن زهير قلت وهو ضعيف وفي شيخة مقال "<sup>(٨١)</sup> وقال الجواهري " عن أفلح مولى الرسول (ﷺ) أنه مجهول "<sup>(٨٢)</sup>، كما شكك مغلطائي (ت ٧٦٢هـ/١٣٦٠ م) بصحة سابق، وسعيد بن مينا وأبي سلام لرسول الله (ﷺ)<sup>(٨٣)</sup> ونفي بعضهم وجود مولى رسول الله (ﷺ) يعرف بإسم فضالة فقد قال الهيثم بن عدي (ت ٢٠٧هـ/٨٢٣ م) " لم يكن لرسول الله (ﷺ) مولى يقال له فضالة "<sup>(٨٤)</sup>، كما قال ابن عساكر (ت ٥٧١هـ/١١٧٦ م) " لم أجد لفضالة ذكراً في الموالى "<sup>(٨٥)</sup>، وأكد ابن عبد البر (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠ م) أن نبيه من المجاهيل إذ قال " لا أعرفه "<sup>(٨٦)</sup>، وأكد ابن حجر أن أبا هاشم لم يكن مولى لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وإنما أنجر له الولاء من أمه التي كانت من جوارى الرسول (ﷺ)<sup>(٨٧)</sup> ولكنه لم يذكر إسمها، وقد ترجم ابن الأثير وابن حجر لسعيد ابن حياة ولكنهما لم يشيرا إلى انه كان من موالى الرسول (صلى الله

عليه وآله وسلم) <sup>(٨٨)</sup> أو حتى انه كان من الموالي أصلاً، في حين جعله الصالحي (١٥٣٥/هـ/٩٤٢م) من  
موالي الرسول (ﷺ) <sup>(٨٩)</sup> أما سعيد بن زيد فيقول الشاهرودي أنه من " مجاهيل الصحابة " <sup>(٩٠)</sup> ، وذكر ابن  
حجر أن دوس إسم قبيلة ولا يوجد احد في موالي الرسول (ﷺ) يدعى دوس <sup>(٩١)</sup> ، كما أكد كذلك أن  
سعداً وعبيداً هما رجل واحد <sup>(٩٢)</sup> .

### ثالثاً- مصاهرات الموالي :

رفضت الأنظمة الاجتماعية العربية قبل الإسلام مصاهرة الموالي وذلك لمراعتهما الكفاءة في النسب  
والحرية <sup>(٩٣)</sup> ، ومن خلال الروايات التي تناولت هذا الموضوع يمكن القول أن حالات المصاهرة بين الموالي  
والعرب قبل الإسلام كانت محدودة جداً، وإن تمت هذه المصاهرة تكون لأسباب معينة، فإما أن يكون العربي  
حليفاً، فتعمد القبيلة مع المتحالف معها إلى تزويجه بإحدى جواربها مثلما حدث مع ياسر بن عامر العنسي  
اليمني والد الصحابي عمار الذي حالف أبا حذيفة بن المغيرة المخزومي المكي ، فزوجه جاريتته سمية ابنة  
خياط <sup>(٩٤)</sup> ، وعبيد بن عمرو بن بلال الخزرجي الذي قدم إلى مكة وأقام فيها ،الذي من المحتمل أنه حالف  
بني عبد المطلب قبل الإسلام لهذا زوجه مولاتهم أم أيمن بركة الحبشية فولدت له أيمن الذي كُتبت به <sup>(٩٥)</sup> .  
وقد بقيت هذه النظرة حتى بعد ظهور الإسلام على الرغم من الموقف القرآني الذي يؤكد أن الأفضلية  
تكون في الدين فقط لقوله تعالى: { وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ وَلَأُمَّةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ  
أَعْرَبْتُمْ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ  
أَعْرَبْتُمْ... (البقرة ٢٢١) } .

وقد نزلت هذه الآية في عبد الله بن رواحة <sup>(٩٦)</sup> الذي كانت له أمة سوداء فأعتقها وتزوجها ، فعابه بعض  
المسلمين قائلين: " نكح أمة " <sup>(٩٧)</sup> وكانوا يفضلون نكح الحرائر حتى وإن كن مشركات وذلك رغبة في  
أنسائها، كما عابوا على رجل من الأنصار الذي تزوج أمة فردهم بقوله "أني لم أتزوجها لحسبها إنما تزوجتها  
لدينها وخلقتها " <sup>(٩٨)</sup> وعلى الرغم من قوة النظرة القبلية التي ترفض مصاهرة المولى لكنها أخذت تتلاشى بعد  
الانتشار النسبي لتعاليم القرآن بين المؤمنين ولهذا نجد معاذة بنت عبد الله وهي امة لعبد الله بن أبي سلول  
<sup>(٩٩)</sup> يتزوجها ثلاثة من أحرار العرب ، فبعد وفاة زوجها الأول سهل بن قرظة الأوسي <sup>(١٠٠)</sup> خلف عليها  
وقيل أن اسمه الحمير بن عدي القاري الخطمي <sup>(١٠١)</sup> وبعد أن ولدت له توأمًا فارقها ولم تذكر المصادر سبب  
ذلك ولعله توفي عنها ثم تزوجها عامر بن عدي من بني خطمة <sup>(١٠٢)</sup> وقد رغبوا فيها لأنها كانت امرأة

مسلمة فاضلة<sup>(١٠٣)</sup>، وتزوج حذيفة بن اليمان<sup>(١٠٤)</sup> من جاريته السوداء<sup>(١٠٥)</sup>، وكان لمصاهرة الإماء نتائج إيجابية على المدى البعيد إذ زادت ووثقت الصلة الاجتماعية بين الموالي والعرب.

ولرسول الله (ﷺ) دور كبير في التشجيع على تزويج الموالي ووضع معياراً جديداً للكفاءة في النكاح فقال " إذا أجاكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه ، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساداً كبيراً " <sup>(١٠٦)</sup> ، وقد حول هذا المعيار عرفاً راسخاً إلى سلوك غير مألوف عند العرب، وقوة الإيمان في نفوس بعضهم جعلهم يلتزمون بحكم الرسول (ﷺ) وطاعته ولهذا وافق بنو بياض على تزويج مولاهم أبي هند عندما قال لهم رسول الله (ﷺ) " يا بني بياض انكحوا أبا هند وانكحوا إليه " <sup>(١٠٧)</sup>.

وتذكر الروايات مجموعة من الموالى الصحابة تزوجوا من حرائر العرب، فأسامة بن زيد تزوج ست نساء من الحرائر، فعندما بلغ أربع عشرة سنة من عمره تزوج بنت حنظلة الطائي ولكن لم يطب له العيش معها فطلقها<sup>(١٠٨)</sup>، وتزوج فاطمة بنت قيس أخت الضحاك بن قيس الفهري<sup>(١٠٩)</sup> والتي عندما طاب لها العيش معه قالت "كرمني الله بأبي زيد وشرفني الله بأبي زيد ورفعني بأبي زيد"<sup>(١١٠)</sup>، وأنجبت له جبيراً وزيداً وعائشة ثم تزوج بمند بنت الفاكة بن المغيرة القرشي و تزوج من درة ابنة عدي بن قيس السهمي فولدت له مُجداً وهنداً، وتزوج أم الحكم ابنة عتبة بن أبي وقاص القرشي وتزوج برة ابنة ربعي العذري وأنجبت له حسناً وحسيناً ، وتزوج بإبنة أبي حمدان السهمي<sup>(١١١)</sup> ومن الإحتمال الوارد أن أسامة لم يكن يجمع بينهما في آن واحد وذلك لأن الشرع الإسلامي سمح لرجل أن يجمع بين أربعة فقط، ولكن المصادر لا تذكر من فارق منهن.

وتزوج بلال بأربع نساء من الحرائر ، فقد وافق عبد الرحمن بن عوف على تزويج أخته هالة بنت عوف من بلال<sup>(١١٢)</sup> ، ويذكر أن امرأة من بني بكير أصرت على الزواج منه على الرغم من رفض إخوتها له وقالت لهم " أمري بيد رسول الله " ولهذا إضطر إخوتها على القبول بهذا الزواج<sup>(١١٣)</sup> ، وتزوج امرأة من بني خولان<sup>(١١٤)</sup> وامرأة من بني زهرة أيضاً<sup>(١١٥)</sup> ، وتزوج أبو بكر امرأة من بني غدا إحدى بطون بني تميم وأنجبت له عبد الله وكذلك تزوج هالة ابنة غليظ من بني عجل وأنجبت له عبيد الله الذي ولى سجستان أيام زياد بن أبي سفيان وعبد الرحمن الذي كان من كبار المحدثين في البصرة<sup>(١١٦)</sup> ، وتزوج جبر مولى عامر بن الحضرمي امرأة ذات شرف في بني عامر<sup>(١١٧)</sup> ، وتقدم سلمان الفارسي لخطبة إحدى نساء بني كندة ووافقت عليه على الرغم من أنه أمرها بإخراج المتاع الموجود في دارها كله وعتق خادمها الذي ليس لها غيره<sup>(١١٨)</sup> ، ووافقت ربيعة ابنة

أبي أمية المخزومية على الزواج من صهيب بن سنان<sup>(١١٩)</sup> كما زوج أبو حذيفة بن عتبة ابنة أخيه فاطمة ابنة الوليد بن عتبة من سالم مولاه<sup>(١٢٠)</sup>.

وعلى الرغم من محاولات الرسول (ﷺ) التقليل من الفوارق العرقية بين السادة ومواليهم ظهرت بعض من حالات الرفض لهذه المصاهرات وهو أمر طبيعي لان المجتمع العربي ما زال حديث العهد بالإسلام وتعاليمه الأمر الذي يحتاج إلى وقت ليس بالقصير لكي يحدث الأثر المطلوب , ولا ننسى أن المجتمع العربي كان قبلياً والقبيلة تشجع في نظامها على ترسيخ الفوارق العرقية بين السادة ومواليهم , ولذلك أصيب زواج زينب ابنة جحش من مولى الرسول (ﷺ) زيد بن حارثة بالفشل وخاصة إذا علمنا أنها رفضت هذا الزواج منذ البدء وقالت إختها حمنة لرسول الله (ﷺ) " تزوج ابنة عمك مولاك " فغضب النبي (ﷺ) لقولها وقال " أين هي ممن يعلمها كتاب ربها وسنة نبيها "<sup>(١٢١)</sup> , فأنزل الله سبحانه تعالى قوله { وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مِؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا } (الأحزاب ٣٦) <sup>(١٢٢)</sup> , ولهذا استغفرت ربها ووافقت على الزواج من زيد ولكن بقيت تتعالى عليه وقد أكدت ذلك بقولها " فكنت أزرأ عليه [ أستهين به ] فشكاني إلى الرسول الله ﷺ , فعاتبني رسول الله ﷺ ثم عدت فأخذته بلساني فشكاني إلى رسول الله ﷺ , فقال رسول الله ﷺ أمسك عليك زوجك واتق الله , فقيل أنا أطلقها قالت فطلقني "<sup>(١٢٣)</sup> , وربما لنفس السبب طلق أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط أخت عثمان بن عفان من أمه بعد أن ولدت له رقية وزيد وكذلك طلق درة بنت أبي لهب بن عبد المطلب ومن ثم زوجه الزبير بن العوام من أخته هند <sup>(١٢٤)</sup> .

ورفض بنو ليث تزويج سلمان الفارسي لكونه من الموالي <sup>(١٢٥)</sup> ورفض من الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أيضاً , فعندما "قدم سلمان من غيبة فتلقاه عمر فقال:أرضاك الله عبداً , قال فزوجني : "وعندما لم يسمع سلمان رد الخليفة قال له : " أرضاني لله عبداً ولا أرضاني لنفسك "<sup>(١٢٦)</sup> ولم تمنع هذه النظرة الراضية لمصاهرة الموالي هذا النوع من الزيجات ومما يؤكد كثرتها قيام الهيثم بن عدي (ت ٢٠٧هـ/٨٢٣ م ) بتصنيف كتاب أسماه "من تزوج من الموالي في العرب "<sup>(١٢٧)</sup> .

ويتضح من الروايات التاريخية السابق ذكرها أن بعض القبائل العربية كانت رافضة لتزويج الموالي ذلك لأنها رأت أنهم ليسوا بكفاءة لهم و بعضها الآخر كانت ترحب بالموالي وتسعى إلى الإقتان بهم وخاصة من الموالي الذين إرتفع شأنهم بين العرب بفضل مكانتهم من رسول الله (ﷺ) أمثال زيد وابنه أسامة أو بسبب

تضحياتهم التي قدموها في سبيل الإسلام أمثال بلال الحبشي ، فذكر ابن سعد أن خالد بن رباح الحبشي  
المكنى بأبي رويحة خطب امرأة من بني خولان ، فإشترطوا عليه قائلين " أن حضر بلال زوجناك ، قال :  
فحضر بلال فتشهد وقال : أنا بلال بن رباح وهذا أخي وهو امرؤ سوء في الخلق والدين فان شئتم أن  
تزوجوه فزوجوه وان شئتم أن تدعوه فدعوه ، فقالوا : من تكن أخاه نزوجه ، فزوجوه " (١٢٨) ، وكذلك الموالي  
كانوا يرغبون بمصاهرة العرب ، لأنه يرفع من وضعهم الاجتماعي ويوثق صلتهم بهم ، فقد روى البلاذري "  
قدم الشماخ (١٢٩) المدينة ، فقالت له امرأة يقال لها جونة كانت لها بنات موصوفات بالجمال وكانت تأتي أن  
تنكح الموالي ولم تكن العرب تخطب إليها لأنها زوجها كانا من موالي قريش ممن سبي من العرب : إني جاعلة  
لك جعلاً على أن تذكر بناقي لعلهن يخطبن فقال لها : أتمدنين إلى جزورٍ من مهر كل واحدة منهن؟ فقالت  
ذاك لك " ، فقال :

ثلاث غمامات تنصبن في الضحى      طوال الذرا هبت لهن جنوب  
فتلك اللواتي عند جونه إني      صدوق وبعض الناعتين كدوب (١٣٠)

ويبدو من الروايات التاريخية أن زواج الأمة لا يتم إلا بإذن سيدها فهو المسؤول عنها ، ولهذا زوج الرسول  
(ﷺ) مولاته أم أيمن بركة الحبشية من مولاه زيد بن حارثة بعد أن رغبه فيها بقوله "من سره أن يتزوج امرأة  
من أهل الجنة فليتزوج بأم أيمن" (١٣١) ، وزوج الرسول (ﷺ) مولاته سلمى من مولاه أبي رافع القبطي (١٣٢)  
كما أكد الواقدي أن الرسول (ﷺ) كان شديد الحرص على تزويج كل أيامى بني هاشم (١٣٣) ، وفي الوقت  
نفسه منح الرسول (ﷺ) المولاة حق البقاء مع الزوج أو الانفصال عنه إذا كرهته ولهذا لم يعارض موقف  
بريرة مولاة عائشة التي رفضت العودة لزوجها مغيث مولى أبي احمد بن جحش الاسدي (١٣٤) على الرغم من  
توسلاته (١٣٥) .

وأباح الإسلام للسيد أن يتسرى بجواربه اللاتي يملكهن وهذا ما أكده الطرح القرآني بقوله  
تعالى {وَالَّذِينَ هُمْ لِأُزْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ} (المؤمنين  
٥-٦) (١٣٦) ، ولكن ذلك لا يعني أن الإسلام أوجد هذه الظاهرة وإنما جاء الإسلام والتسرى موجود منذ  
القدم ، فقد جاء في المأثورات التاريخية أن خليل الله إبراهيم (ﷺ) قد تسرى بمهاجر المصرية عندما وهبه  
إياها ملك مصر (١٣٧) كما ذكر أن نبي الله داود (ﷺ) كان له ثلاثمة سرية ولني الله سليمان (ﷺ)  
سبعمئة سرية (١٣٨) ، وان كانت هذه الروايات مبالغ فيها ولكنها تشير إلى قدم ظاهرة التسرى .

وشاع التسري بالجوازي عند العرب قبل الإسلام وعملت الإمام أشر معاملة فإعراضهن مباحة لكل من هب ودب على طريقة البغاء أما الإسلام فإنه أبرز الجانب الإنساني للإمام كي لا يشعر أحد أن آدميتهن مهدورة , أوأنهن كالمتاع فانه منع نكاح الإمام إلا ضمن شروط إشتراطها الإسلام وهي أولا: "أن يملكهن فيستبيح وطأهن بملك الايمان" <sup>(١٣٩)</sup> , وثانياً انتظار براءة الرحم بالعدة أو الوضع إن كانت حاملاً وهذا ما أكده رسول الله (ﷺ) حينما قال في معركة حنين (٥٨/٦٣٠ م) "لا توطأ حاملاً حتى تضع ولا غير ذات حمل حتى تحيض حيضة" <sup>(١٤٠)</sup> وعند توفر هذين الشرطين تصبح الأمة مملوكة لمن هي في يده وتسمى ملك اليمين بحسب التعبير القرآني ومالكها حق التسري بها وتكون ملكاً لواحد فقط أي لا يدخل عليها غيره <sup>(١٤١)</sup> .

كما اختلفت الغاية من التسري , فكانت عند العرب قبل الإسلام كان للتمتع والاستفادة من أولادهن أما في الإسلام , فالتسري كان رافة للمسلم الذي يعجز عن نكاح الحرائر من النساء فأجيز له التسري بالإمام وهذا ما أكده الطرح القرآني بقوله تعالى { وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكَحَ الْمُؤْمِنَاتِ الْمُمُؤْمِنَاتِ (النساء ٢٥) } <sup>(١٤٢)</sup> , وأقر الإسلام أن الأمة التي يتسرى بها سيدها فجاءت منه بولد فأنه حرراً , ويعترف به السيد وتزول عنه صفة العبودية زوالاً تاماً وبذلك غير ما كان سائداً عند العرب قبل الإسلام إذ كانوا يستعبدون أبناء الجوازي وهذا ما قام به عبد الله بن جدعان الذي ملك مئة عبد من المولدين بينهم بلال الحبشي <sup>(١٤٣)</sup> , وحرم الإسلام بيع الجارية التي تنجب من سيدها كما تصبح حرة وتلقب بأُم ولد وهذا ما أكده رسول الله (ﷺ) بقوله " أم ولد لا تباع ولا توهب وهي حرة " <sup>(١٤٤)</sup> .

وتسرى رسول الله (ﷺ) بثلاث نساء هن مارية القبطية (رضي الله عنها) أم ولده إبراهيم (رضي الله عنه) وعندما أنجبت قال (ﷺ) : " أعتقها ولدها " <sup>(١٤٥)</sup> وتسرى أيضا بريحانة بنت شمعون بن يزيد من بني قريظة التي اصطفها لنفسه لما غزا بني قريظة سنة (٥٥/٦٢٧ م) وقال ابن إسحاق " كان رسول الله (ﷺ) عرض عليها أن يعتقها ويتزوجها ويضرب عليها الحجاب فقالت يا رسول الله: بل تتركني في ملكك فهو أخف علي وعليك فتركها " <sup>(١٤٦)</sup> , في حين أكد ابن سعد : أن رسول الله (ﷺ) خيرها بين الإسلام وبين دينها , فإختارت الإسلام فاعتقها وتزوجها <sup>(١٤٧)</sup> وهذه الرواية هي اقرب للواقع , فكيف تفضل المرأة ذل العبودية على الحرية والزواج بني الأمة وقائدها رسول الله (ﷺ) , كما تسرى بجارية جميلة وهبتها له زينب بنت جحش <sup>(١٤٨)</sup> .

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، (العدد ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحريك الاتجاهات المعرفية في سؤالية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وربما يتساءل بعضهم لماذا تزوج رسول الله (ﷺ) من صفية بنت حيي بن الأخطب زعيم بني النضير<sup>(١٤٩)</sup> وجويرة بنت الحارث المصطلقية<sup>(١٥٠)</sup> على رغم أنهما من السبايا في حين تسري بغيرهن؟ وقد أجاب أحد الباحثين على ذلك قائلاً " إن زواج الرسول (ﷺ) بجويرة كان إكراماً لقومها وهذا يهينهم نفسياً للتفاعل مع تعاليم الإسلام والانسجام مع قيمه ومثله , لأنهم عاشوها واقعاً حياً تجسد موقفاً وسلوكاً " <sup>(١٥١)</sup> , فضلاً عن ذلك أن صفية وجويرة كانتا من بنات الزعماء بعكس اللواتي تسرى بهن فهن أصل من الجواري بإستثناء ربحانة فقد كان والدها من الحلفاء<sup>(١٥٢)</sup> .

### الهوامش

- ١ - الفراهيدي , كتاب العين ٣٦٥/٨ .
- ٢ - الطريحي , مجمع البحرين ٥٦٢/٤ .
- ٣ - أبو هلال العسكري , الفروق اللغوية ٥٧٧ .
- ٤ - الطريحي , مجمع البحرين ٥٦٣/٤ .
- ٥ - سفر التثنية , الإصحاح الثالث والعشرون ١٥ .
- ٦ - سفر التكوين , الإصحاح الثامن عشر ٢٧ , ٣٠ , ٣١ , ٣٢ ; الإصحاح الرابع والعشرون ٩ , ١٠ , ٣٤ , ٣٥ ; سفر اشيعاء , الإصحاح التاسع عشر ٤ .
- ٧ - الإنجيل , رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية , الإصحاح الرابع ٤؛ ينظر أيضاً: إنجيل أعمال الرسل , الإصحاح السادس عشر ١٦ , ١٩ , ٢٠ .
- ٨ - عنزة , ديوان عنزة ٨٦ .
- ٩ - النحاس , معاني القرآن ٩٢/٤ .
- ١٠ - الطبرسي , تفسير مجمع البيان ٤٦٧/٤ .
- ١١ - ابن سلام , غريب الحديث ١٤٢/٣ ; والقطين تعني المقيم في الموضع ويقال لأهل مكة قطين الله أي سكان حرمه . ينظر : ابن منظور , لسان العرب ٣٤٣/١٣ ; والاتاوي تعني الخراج . ينظر : الجوهري , الصحاح ٢٢٦٢/٦ .
- ١٢ - الطبرسي , تفسير جوامع الجامع ٤٤٣/٢ ; الحويزي , تفسير نور الثقلين ٣٢٣/٣ .
- ١٣ - الشافعي , أحكام القرآن ٢٨٠/١ .

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، (العدد ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحريك الاتجاهات المعرفية في سولالية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- ١٤ - ابن المبارك , منتهى الطلب في أشعار العرب ١/٣٩٠ .
- ١٥ - الطوسي , التبيان ٣/١٨٧ .
- ١٦ - هدية بن الخشرم العذري شاعر جاهلي ليس في المصادر الكثير عن حياته وشعره إلا ما كان بينه وبين ابن عمه زياد من المقاتلة التي انتهت بسجنه ثم قتله. ابن الأثير , اللباب في تهذيب الأنساب ١/٣٣٠ .
- ١٧ - ابن مبارك , منتهى الطلب من إشعار العرب ١/٣٧٢ .
- ١٨ - الحصين بن الحمام بن ربيعة المري الذيباني شاعر جاهلي سيد بني سهم بن مرة الذيباني ويلقب مانع الضيم في شعره حكمه وهو ممن نبذ عبادة الأصنام في الجاهلية مات قبيل ظهور الإسلام وقيل أدرك الإسلام. ينظر عن ترجمته : أبو الفرج الأصفهاني , الأغاني ١٤/٥ - ٢٠ .
- ١٩ - أبو يعرب المرزوقي , شرح ديوان الحماسة ١/١٤٦ .
- ٢٠ - البكري , معجم ما استعجم ٣/٧٤٢ .
- ٢١ - الفراهيدي , كتاب العين ٨/٣٦٥ ; الجوهري , الصحاح ٦/٢٥٢٦ ; ابن منظور , لسان العرب ١٠/٤٠٨ .
- ٢٢ - المفيد , أقسام المولى ٣٠ .
- ٢٣ - زهير بن جناب بن هبل شاعر جاهلي و سيد بني كلب وقائدهم في حروبهم وعرف بشجاعته وهو من المعمرين فمل عمره فشرب الخمر حتى قتله و قيل انه عاش أربعمئة سنة وكان يدعى بالكاهن لصحة رأيه. ينظر عن ترجمته : أبو الفرج الأصفهاني , الأغاني ١٩/١٩ - ٣٢ .
- ٢٤ - ابن المبارك , منتهى الطلب من أشعار العرب ١/٤٥ . وأشابه تعني مخلوط في نسبه.
- ٢٥ - عبد الله بن جدعان التيمي كان سيداً في الجاهلية عرف بجودة رأيه وكرمه وفي داره عقد حلف الفضول وكان من أشهر النخاسين في مكة. ينظر عن ترجمته : البلاذري , انساب الأشراف ١٠/١٥٥ - ١٦٠ .
- ٢٦ - ابن قتيبة , المعارف ٢٦٤ ; ابن حجر , الإصابة ٢/١٩٥ .
- ٢٧ - الانباري , كتاب الأضداد ٤٦٤ ; المجلسي , بحار الأنوار ٣٧/٢٣٩ .
- ٢٨ - الترماني : عبد السلام , الرق ماضيه وحاضره ٧٩ .
- ٢٩ - تفسير البحر المحيط ٨/٣٩ .
- ٣٠ - الطبرسي , تفسير مجمع البيان ٩/١١٣ ; الطباطبائي , تفسير الميزان ١٨/١٤٧ .
- ٣١ - الشافعي , كتاب الأم ٤/٥٤ ; مرواريد , علي اصغر , الينابيع الفقهية ٣٢/١٩٦ .

مجلة أبحاث في العلوم التريوية والإنسانية والآداب واللغات، (العدد ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحريك الاتجاهات المعرفية في سؤالية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- ٣٢ - مجمع اللغة العربية ، المعجم الوجيز ٣٣١ .
- ٣٣ - العيني ، عمدة القاري ٢٣/٢٥٣؛ الشوكاني ، نيل الاوطار ٦/١٨٨ .
- ٣٤ - ابن سعد ، الطبقات الكبرى ٣/٨٥ ؛ ابن حجر ، الإصابة ٣/١١ .
- ٣٥ - لسان العرب ١٥/٤٠٨ .
- ٣٦ - الشافعي ، كتاب المسند ٣٣٨ ؛ الدارمي ، سنن الدارمي ٢/٣٩٨ ؛ الحاكم النيسابوري ، المستدرک ٤/٣٤١ .
- ٣٧ - الشافعي ، أحكام القرآن ٣/١٤٤ .
- ٣٨ - الطبراني ، المعجم الكبير ٢٤/٣٥٥ ؛ النووي ، المجموع ١٦/٤٤ .
- ٣٩ - الشافعي ، كتاب الأم ٦/٢٠٧ ؛ مروايد ، الينابيع الفقهية ١٠/٢٧٩ .
- ٤٠ - ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث ٥/٥٨٨ .
- ٤١ - ابن قتيبة ، المعارف ١٤٦ ؛ ابن حجر ، الإصابة ٧/١٣٦ .
- ٤٢ - ابن قتيبة ، المعارف ١٩٠ ؛ ابن حبان ، طبقات المحدثين باصبهان ١/٣٩٧ .
- ٤٣ - ابن سعد ، الطبقات الكبرى ٧/١١٨ ؛ ابن أبي شيبة ، المصنف ٥/١٥٧ ؛ البيهقي ، السنن الكبرى ١٠/٣٣٠ .
- ٤٤ - الدارمي ، سنن الدارمي ٢/٢٢٤ .
- ٤٥ - ابن سعد ، الطبقات الكبرى ٨/٢٥٧ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ١٠/٧٨ .
- ٤٦ - الشريف الرضي ، المجازات النبوية ١٧٢ ؛ ابن حجر ، فتح الباري ١٢/٣٨ .
- ٤٧ - علي ، المفصل ٧/٤٦٣ .
- ٤٨ - الصدوق ، عيون أخبار الرضا ١/٦٨ ؛ الهيتمي ، مجمع الزوائد ٣/٣٠٧ .
- ٤٩ - ابن حنبل ، مسند احمد ٣/٣٣٢ ؛ الهيتمي ، مجمع الزوائد ١/٩٧ ؛ السيوطي ، الجامع الصغير ٢/٥٩٢ .
- ٥٠ - الطوسي ، النهاية في مجرد الفقه والفتاوي ٥٤٧ ؛ ابن البراج ، المهذب ٢/٣٦٤ .
- ٥١ - ابن سعد ، الطبقات الكبرى ٣/٢٢٨ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ٢/٢٢٣ ؛ الصلحي ، سبل الهدى ٣/٢٢٧ .
- ٥٢ - ابن سعد ، الطبقات الكبرى ٧/٤٠٠ ؛ ابن حجر ، الإصابة ١/٥٢٧ .
- ٥٣ - ابن عساکر ، تاريخ دمشق ١٠/٤٣٥ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ١/٢٠٧ ؛ ابن حجر ، الإصابة ١/٤٥٦ .
- ٥٤ - العلي : صالح احمد ، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة ٨٠ .
- ٥٥ - إمتاع الإسماع ٢/١٣٠ .
- ٥٦ - ينظر جدول رقم ٢ .
- ٥٧ - ابن الجوزي ، صفوة الصفوة ١/٥٢٣ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ٢/٦٢٦ .
- ٥٨ - ابن حجر ، الإصابة ١/٤٥٢ .

مجلة أبحاث في العلوم التريوية والإنسانية والآداب واللغات، (العرو (٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحريك الاتجاهات المعرفية في سؤالية التطورات الاستراتيجية الدولية  
(الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- ٥٩ - ابن قتيبة , المعارف ٢٨٨ .  
٦٠ - المغلطي , الإنابة فيما اختلف من الصحابة ٩٤/٢ .  
٦١ - ابن الأثير , أسد الغابة ٣١٧/٤؛ ابن حجر , الإصابة ٣٢/٦ .  
٦٢ - الإصابة ١١١/٣ .  
٦٣ - الأمين , أعيان الشيعة ١٠٤/٢ .  
٦٤ - البخاري , التاريخ الكبير ٢٣٤/٧ ; ابن حجر , الإصابة ١٨٣/٦ .  
٦٥ - ابن الأثير , أسد الغابة ١٣٧/٢ ; ابن حجر , الإصابة ٤٤٣/٣ .  
٦٦ - ابن حجر , الإصابة ٣٧٦/٢ ; الصفدي , الوافي بالوفيات ٥٤/١٤ .  
٦٧ - ابن الأثير , أسد الغابة ٥٣/١ ; ابن حجر , الإصابة ١٨٦/١ .  
٦٨ - ابن حجر , الإصابة ٤١٩/٦ .  
٦٩ - المقرئ , إمتاع الإسماع ٥٧٣/١٤ .  
٧٠ - ابن الأثير , أسد الغابة ٢٤٧/٢ .  
٧١ - سليمان بن طرخان التميمي ويكنى أبا المعتمر وكان من الثقات والعباد المجتهدين وتوفي في البصرة سنة ثلاث وأربعين ومائة للهجرة. ينظر عن ترجمته : ابن سعد , الطبقات الكبرى ٢٥٢/٧ .  
٧٢ - ابن الأثير , أسد الغابة ٣٣٧/٣ .  
٧٣ - ابن الأثير , أسد الغابة ٣٤٩/٣ .  
٧٤ - ابن الأثير , أسد الغابة ٤٢٤/٤ .  
٧٥ - الدارمي , سنن الدارمي ٩٦/٢ .  
٧٦ - الحلبي , خلاصة الأقوال ٤٠٩ ; النفسي , نقد الرجال ٣٩٦/٤ .  
٧٧ - ابن حجر , الإصابة ١٣٧/٤ .  
٧٨ - الجوهري , المفيد ٥٣ .  
٧٩ - ابن حجر , الإصابة ٢٠٧/١ .  
٨٠ - الألباني : مُجَد ناصر، إرواء الغليل ٢٧٠/٦ . وابن القطان هو أحمد بن مُجَد البغدادي من كبار الشافعية له مصنفات في الفقه مات سنة ٣٥٩ هـ. ينظر عن ترجمة : الذهبي سير أعلام النبلاء ١٥٩/١٦ .  
٨١ - ابن حجر , الإصابة ٣٤٥/٥ .  
٨٢ - المفيد ٧٥ .  
٨٣ - ينظر على التوالي : الإنابة ٢٩٣/١ ; ٢٥٧/١ ; ٢٧٥/٢ .

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، (العدد ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحريك الاتجاهات المعرفية في سواحية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- ٨٤- المقرئزي , إمتاع الإسماع ٣١٧/٦ .  
٨٥ - ابن كثير , السيرة النبوية ٦٢٩/٤ .  
٨٦ - الاستيعاب ١٤٣٩/٤ .  
٨٧ - الإصابة ٣٦٨/٧ .  
٨٨ - أسد الغابة ٣٠٥/٢ ; الإصابة ٨٦/٣ .  
٨٩ - سبل الهدى ٤٠٧/١١ .  
٩٠ - مستدركات ٦٣/٤ .  
٩١ - الإصابة ٣٩١/٢ .  
٩٢ - الإصابة ٧٧/٣ .  
٩٣ - السرخسي , المبسوط ٢٤/٥ .  
٩٤ - ابن سعد , الطبقات الكبرى ٢٤٦/٣ ; ابن الأثير , أسد الغابة ٤٣/٤ .  
٩٥ - ابن حجر , الإصابة ٣١٧/١ ; الحلبي , السيرة الحلبية ٨٥/١ .  
٩٦ - عبد الله بن راحة الخزرجي بدري نقيب بن الحارث بن الخزرج شهد العقبة الثانية وكان ممن تكلم يومئذ فأحسن القول وقتل يوم مؤتة شهيداً. ينظر عن ترجمته : ابن عساكر , تاريخ دمشق ٨٠/٢٨ - ١٢٨ .  
٩٧ - أبو حيان , تفسير البحر المحيط ١٧٣/٢ ; ابن حجر , العجائب في بيان الأسباب ٥٥١/١ .  
٩٨ - القرطبي , الجامع لأحكام القرآن ٣٤٦/١٦ .  
٩٩ - عبد الله بن أبي سلول الخزرجي كان على رأس المنافقين في المدينة ويقال أن ابنه عبد الله أراد قتله ولكن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) منعه وقال له "بُرْ أباك وأحسن صحبته" وعندما توفي صلى الرسول عليه. ينظر: الصفدي, الوافي ٩/١٧  
١٠ -  
١٠٠ - سهل بن قرظة بن قيس الأوسي شهد احداً مع النبي (ﷺ). ينظر عن ترجمته: ابن الأثير , أسد الغابة ٣٦٨/٢ .  
١٠١ - الحمير بن عدي بن خرشة الخطمي الأنصاري وهو أول من اسلم من بني خطمة وهو الذي قتل عصماء بنت مروان لأنها كانت تعيب الإسلام وأهله. وكان قارئ بني خطمة وإمامهم ومات في حياة النبي (ﷺ) . ينظر عن ترجمته : ابن حجر , الإصابة ٥٩٨/٤ - ٥٩٩ .  
١٠٢ - ابن عبد البر , الاستيعاب ١٩١٣/٤ ; ابن الأثير , أسد الغابة ٥٤٧/٥ ; ابن حجر , الإصابة ٣١٧/٨ .  
١٠٣ - ابن حجر , الإصابة ٣١٧/٨ .  
١٠٤ - حذيفة بن اليمان من بني عبس حلفاء بني عبد الأشهل شهد أحداً وما بعدها وروى عن النبي أكثر من ١٢٣ حديثاً واستعمله الخليفة عمر على المدائن وتوفي سنة ٣٦هـ. ينظر عن ترجمته: ابن حجر , الإصابة ٣٩/٢ - ٤٠ .

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، (العدد ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحريك الاتجاهات المعرفية في سولالية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- ١٠٥ - ابن حجر ، العجائب في بيان الأسباب ٥٥١/١ ؛ السيوطي ، الدر المنثور ٢٥٧/١ .
- ١٠٦ - الكليني ، الكافي ٣٤٧/٥ ؛ ينظر: الطوسي ، تهذيب الأحكام ٣٩٤/٧ .
- ١٠٧ - أبي داوود ، سنن أبي داوود ٤٦٦/١ ؛ ابن حبان ، صحيح ابن حبان ٣٧٥/٩ .
- ١٠٨ - ابن سعد ، الطبقات الكبرى ٧٢/٤ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ١٨٥٢/٤ .
- ١٠٩ - الضحاك بن قيس الفهري يعد في الطبقة الأولى من الصحابة شهد بدرًا وأصبح والياً على الكوفة أيام معاوية وعلى دمشق أيام يزيد بن معاوية ومات مقتولاً سنة أربع وستين هجرية. ينظر: ابن عساکر تاريخ دمشق ٢٨٠/٤٤ - ٢٩٨ .
- ١١٠ - ابن عساکر، تاريخ دمشق ٥٧/٨ ؛ ينظر: الذهبي ، سير إعلام النبلاء ٥٠٢/٢ .
- ١١١ - ابن سعد ، الطبقات الكبرى ٧٢/٤ .
- ١١٢ - ابن علي ، مسند زيد بن علي ٣٠٩ ؛ ابن حجر ، الإصابة ٣٣٩/٨ .
- ١١٣ - ابن العربي ، أحكام العربي ١٦٠/٤ ؛ القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ٣٤٧/١٦ .
- ١١٤ - ابن عساکر ، تأريخ دمشق ٢١/١٦ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ٢٠٨/١ ؛ ابن حجر ، الإصابة ١٢٢/٧ .
- ١١٥ - ابن سعد ، الطبقات الكبرى ٢٣٨/٣ .
- ١١٦ - ابن سعد ، الطبقات الكبرى ١٨٩/٧ - ١٩٠ .
- ١١٧ - ابن حجر ، الإصابة ٥٦٢/١ . وعامر بن عبد الله بن عمار بن أكبر والحضرمي هو والده وكان من حضر موت وقدم مكة وحالف بني أمية وقتل عامر يوم بدر كافرًا. ينظر : ابن عبد البر ، الاستيعاب ١٠٨٦/٣ .
- ١١٨ - أبو نعيم الأصفهاني ، حلية الأولياء ١٨٥/١ - ١٨٦ ؛ ابن الجوي ، صفوة الصفوة ٥٣٩/١ .
- ١١٩ - ابن حبيب ، المحبر ١٠٣ ؛ ابن حجر ، الإصابة ١٤٧/٨ .
- ١٢٠ - ابن سعد ، الطبقات الكبرى ٨٦/٣ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ٢٤٦/٢ .
- ١٢١ - ابن عساکر ، تأريخ دمشق ٢٣٠/٥٠ ؛ الهيتمي ، مجمع الزوائد ٢٤٦/٩ .
- ١٢٢ - الطوسي ، التبيان في تفسير القرآن ٣٤٣/٨ ؛ ٢٨٠/٤ .
- ١٢٣ - ابن عساکر ، تاريخ دمشق ٢٣٠/٥٠ ؛ أبو نعيم الاصبهاني ، حلية الأولياء ٥٢/٢ .
- ١٢٤ - ابن سعد ، الطبقات الكبرى ٤٥/٣ ؛ ابن عساکر ، تاريخ دمشق ٣٥٨/١٩ ؛ ابن حجر ، الإصابة ٤٩٦/٢ .
- ١٢٥ - الطبراني ، المعجم الكبير ٢١٦/٦ ؛ ابن عساکر ، تاريخ دمشق ٤٤٥/٢١ .
- ١٢٦ - ابن عساکر ، تاريخ دمشق ٤٢٧/٢١ ؛ ينظر : أبو نعيم الأصفهاني ، حلية الأولياء ١٨٥/١ .
- ١٢٧ - ابن النديم ، فهرست ١١٢ ؛ البغدادي ، هدية العارفين ٥١١/٢ .
- ١٢٨ - ابن سعد ، الطبقات الكبرى ٢٣٧/٣ ؛ ابن عساکر ، تاريخ دمشق ٢٢/١٦ .

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، (العدد ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحريك الاتجاهات المعرفية في سؤالية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- ١٢٩ - الشماخ : هو الشاعر معقل بن ضرار بن سنان وقد أدرك الإسلام وشهد فتح أذربيجان في عهد الخليفة عثمان بن عفان ينظر عن ترجمته : البلاذري , انساب الأشراف ١٣/١٤٤ - ١٤٦ .
- ١٣٠ - البلاذري , انساب الأشراف ١٣/١٤٦ ; والذرا هو اسم لمأذرتة الريح . الجوهرى , الصحاح ٦/٢٣٤٥ .
- ١٣١ - السيوطي , الجامع الصغير ٢/٦١٠ ; الهندي , كنز العمال ١٢/١٤٦ .
- ١٣٢ - الصفدي , الوافي بالوفيات ٩/٣٢ ; ابن كثير , السيرة النبوية ٤/٦١٨ .
- ١٣٣ - المغازي ١/٣٢٢ .
- ١٣٤ - أبو احمد بن جحش الاسدي قيل اسمه ثمامة وقيل عبد وكان أول من هاجر من مكة إلى المدينة وتوفي سنة عشرين هجرية . ينظر عن ترجمته : ابن عبد البر , الاستيعاب ٤/١٥٩٣ .
- ١٣٥ - ابن سعد , الطبقات الكبرى ٨/٢٦٠ ; ابن حجر , الإصابة ٦/١٩٦ .
- ١٣٦ - النسفي , تفسير النسفي ٣/١١٦ ; ابن قيم الجوزية , زاد المسير ٨/٩٢ .
- ١٣٧ - ابن عبد الحكم , فتوح مصر وأخبارها ٦٣ .
- ١٣٨ - القرطبي , الجامع لإحكام القرآن ١٤/١٩٥ .
- ١٣٩ - الطوسي , النهاية ٤٩٣ ; الحلبي , السرائر ٢/٦٣٢ .
- ١٤٠ - النووي , المجموع ١٩/٣٢٨ ; الشوكاني , نيل الاوطار ٦/٣٠٩ .
- ١٤١ - الطوسي , النهاية ٤٧٩ ; الحلبي , السرائر ٢/٦٣٨ .
- ١٤٢ - الطبرسي , مجمع البيان ٣/٦٣ ; الراوندي , فقه القرآن ٢/١١ .
- ١٤٣ - ابن عساكر , تاريخ دمشق ١٠/٤٣٦ .
- ١٤٤ - الكاشاني , بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ١٤٠ .
- ١٤٥ - النووي , المجموع ١٦/٣٩ ; الشوكاني , نيل الاوطار ٦/٢٢١ .
- ١٤٦ - الطبري , تاريخ الرسل والملوك ٢/٢٥٢ ; ابن الأثير , أسد الغابة ٥/٤٦٠ ; ابن حجر , الإصابة ٨/١٤٦ .
- ١٤٧ - الطبقات الكبرى ٨/١٣٠ .
- ١٤٨ - ابن عساكر , تاريخ دمشق ٣/٢٤٢ ; ابن كثير , السيرة النبوية ٤/٦٠٦ .
- ١٤٩ - ابن سعد , الطبقات الكبرى ٨/١٢١ ; ابن قتيبة , المعارف ١٣٩ ; ابن كثير , السيرة النبوية ٤/٦٤١ .
- ١٥٠ - ابن سعد , الطبقات الكبرى ٨/١٢٠ ; الذهبي , تاريخ الإسلام ٤/١٩٠ ; المقرئ , إمتاع الإسماع ٦/٨٣ .
- ١٥١ - العاملي , الصحيح من سيرة النبي الأعظم ١١/٣١٦ .
- ١٥٢ - المزي , تهذيب الكمال ١٢/٥٦١ ; ابن حجر , تهذيب التهذيب ٤/٣٢٠ .

مصادر ومراجع البحث

أولاً: المصادر الأولية

- ١- القرآن الكريم .
- ٢- الانجيل
- ٣- التوراة
- ◀ ابن الأثير : عز الدين علي بن أي الكرم الشيباني ( ت ٦٣٠هـ/١٢٣٣م ) .
- ٤- أسد الغابة في معرفة الصحابة , بيروت , دار الكتاب العربي .
- ◀ ابن الأثير : المبارك بن مُجَّد بن مُجَّد الموصلي الشافعي ( ت ٦٠٦هـ/١٢١٠م ) .
- ٥- النهاية في غريب الحديث,تح: طاهر الزاوي ومُجَّد الطناحي, قم , ١٩٤٥, ط ٤ .
- ◀ ابن الانباري : مُجَّد بن القاسم بن بشار البغدادي ( ت ٣٢٨هـ/٩٤٠م ) .
- ٦- كتاب الأضداد , تح : مُجَّد أبو الفضل , الكويت , ١٩٦٠ .
- ◀ البخاري: مُجَّد بن إسماعيل الجعفي ( ت ٢٥٦هـ/٨٧٠م ) .
- ٧- التاريخ الكبير, تركيا , المكتبة الإسلامية .
- ◀ ابن البراج : عبد العزيز بن البراج الطرابلسي ( ت ٤٨١هـ/١٠٨٨م ) .
- ٨- المهذب , تح : جعفر السبحاني , قم , ١٩٨٥ .
- ◀ البكري : عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي ( ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م ) .
- ٩- معجم ما استعجم , تح : مصطفى السقا , بيروت , ١٩٨٣ , ط ٣ .
- ◀ البلاذري : احمد بن يحيى بن جابر ( ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م ) .
- ١٠- انساب الإشراف , تح : سهيل زكار ورياض زركلي,بيروت ١٩٩٦ ظ ١ .
- ◀ البيهقي : احمد بن الحسين بن علي ( ت ٤٥٨هـ/١٠٦٦م ) .
- ١١- السنن الكبرى , بيروت , دار الفكر .
- ◀ التفريشي : مصطفى بن الحسن ( القرن الحادي عشر الهجري ) .
- ١٢- نقد الرجال, قم, ١٩٩٧, ط ١ .
- ◀ ابن الجوزي : جمال الدين عبد الرحمن بن علي القرشي ( ت ٧٥٩هـ/١٢٠١م ) .

- ١٣- زاد المسير في علم التفسير ، تح : مُجَّد عبد الرحمن ، بيروت ، ١٩٨٧، ط ١ .
- ١٤- صفوة الصفوة ، تح : مُجَّد فاحوري و مُجَّد رواسي ، بيروت ، ١٩٧٩ ، ط ٢ .
- ◀ الجوهري : إسماعيل بن حماد ( ت ٣٩٣ هـ / ١٠٠٣ م ) .
- ١٥- الصحاح ، تح : احمد عبد الغفور ، بيروت ، ١٩٨٧ ، ط ٤ .
- ◀ الحاكم النيسابوري : مُجَّد بن عبد الله بن مُجَّد ( ت ٤٠٥ هـ / ١٠١٥ م ) .
- ١٦- المستدرک علی الصحیحین ، تح : يوسف المرعشلي ، بيروت ، دار المعرفة .
- ◀ ابن حبان : مُجَّد بن حبان بن احمد التميمي ( ت ٣٥٤ هـ / ٩٦٥ م ) .
- ١٧- صحيح بن حبان ، تح : شعيب الارنؤوط ، بيروت ، ١٩٩٣ ، ط ٢ .
- ◀ ابن حبيب ، مُجَّد بن حبيب البغدادي ( ت ٢٤٥ هـ / ٨٥٩ م ) .
- ١٨- المخبر ، مطبعة الدائرة ، ١٩٤٢ .
- ◀ ابن حجر : شهاب الدين احمد بن علي العسقلاني ( ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م ) .
- ٢٠- الإصابة في تميز الصحابة ، تح : عادل احمد وعلي مُجَّد ، بيروت ، ١٩٩٤ ، ط ١ .
- ٢١- تهذيب التهذيب ، بيروت ، ١٩٨٤ ، ط ٢ .
- ٢٢- الدراية في تحريج أحاديث الهداية ، تح : عبد الله اليماني ، بيروت ، دار المعرفة .
- ٢٣- العجائب في بيان الأسباب ، .تح : عبد الحكيم الأنيس ، السعودية ، ١٩٩٧ ، ط ١ .
- ٢٤- فتح الباري ، بيروت ، دار المعرفة ، ط ٢ .
- ◀ ابن حزم : علي بن احمد الأندلسي ( ت ٤٥٦ هـ / ١٠٦٣ م ) .
- ٢٥- جمهرة انساب العرب ، تح : عبد المنعم خليل إبراهيم ، بيروت ، ٢٠٠٧ ، ط ٢ .
- ◀ الحلبي : علي بن برهان الدين ( ت ١٠٤٤ هـ / ١٦٣٤ م ) .
- ٢٦- سيرة الأمين والمأمون والمعروفة بالسيرة الحلبية ، بيروت ، ١٩٧٩ ، دار المعرفة .
- ◀ الحلبي : الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي ( ت ٧٢٦ هـ / ١٣٢٦ م ) .
- ٢٧- خلاصة الأقوال في معرفة الرجال ، تح : جواد القيومي ، النشر الإسلامي ، ١٩٩٦ ، ط ١ .
- ◀ الحلبي : مُجَّد بن منصور بن احمد بن إدريس ( ت ٥٩٨ هـ / ١٢٠٢ م ) .

- ٢٨- السرائر، قم، ١٩٨٩، ط ٢ .
- ◀ ابن حنبل : احمد بن مُحَمَّد بن حنبل ( ت ٢٤١ هـ / ٨٥٦ م ).
- ٢٩ - مسند ابن حنبل ، بيروت ، دار صادر .
- ◀ الخويزي : عبد علي بن جمعة العروسي ( ت ١١١٢ هـ / ١٧٠١ م ).
- ٣٠ - تفسير نور الثقلين ، تح : هاشم الرسولي ، قم ، ١٩٩١ ، ط ٤ .
- ◀ ابن حيان : عبد الله بن مُحَمَّد بن جعفر ( ت ٣٦٩ هـ / ٩٧٩ م ).
- ٣١ - طبقات المحدثين باصبهان ، تح : عبد الغفور البلوشي ، بيروت ١٩٩٢ ، ط ٢ .
- ◀ أبي حيان : مُحَمَّد بن يوسف الأندلسي ( ت ٧٤٥ هـ / ١٣٤٥ م ).
- ٣٢ - تفسير البحر المحيط ، تح : عادل احمد وآخرون ، بيروت ، ٢٠٠١ ، ط ١ .
- ◀ الدارمي : عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بگرام ( ت ٢٥٥ هـ / ٨٦٩ م ).
- ٣٣ - سنن الدارمي ، دمشق ، ١٩٣٠ ، مطبعة الاعتدال .
- ◀ الذهبي : شمس الدين مُحَمَّد بن احمد بن عثمان ( ت ٧٤٨ هـ / ١٣٧٤ م ).
- ٣٤ - تاريخ الإسلام ، تح : عمر عبد السلام ، بيروت ، ١٩٨٧ ، ط ١ .
- ٣٥ - سير إعلام النبلاء ، تح : شعيب الارنوط ، بيروت ، ١٩٩٣ ، ط ٩ .
- ◀ الراوندي : قطب الدين سعيد بن هبة الله ( ت ٥٧٣ هـ / ١١٧٨ م ).
- ٣٦ - فقه القرآن ، تح أحمد الحسيني ، قم ، ١٩٨٥ ، ط ٢ .
- ◀ السر خسي : مُحَمَّد بن أبي سهل ( ت ٤٨٣ هـ / ١٠٩٠ م ).
- ٣٧ - المبسوط ، بيروت ، ١٩٨٦ ، دار المعرفة .
- ◀ ابن سعد : مُحَمَّد بن سعد البصري ( ت ٢٣٠ هـ / ٨٤٤ م ).
- ٣٨ - الطبقات الكبرى ، بيروت ، دار صادر .
- ◀ ابن سلام : القاسم بن سلام الهروي ( ت ٢٢٤ هـ / ٨٣٨ م ).
- ٣٩ - غريب الحديث ، تح : مُحَمَّد خان ، بيروت ، ١٩٦٤ ، ط ١ .
- ◀ السيوطي : عبد الرحمن بن أبي بكر الشافعي ( ت ٩١١ هـ / ١٥٠٦ م ).

- ٤٠- الجامع الصغير في أحاديث البشير والنذير ، بيروت ١٩٨١ ، ط ١ .
- ٤١- الدر المنثور في تفسير بالمأثور ، بيروت ، دار المعرفة .
- ◀ الشافعي: مُجَد بن إدريس ( ت ٢٠٤هـ/٨٢٠م ).
- ٤٢- كتاب إلام، بيروت، ١٩٨٣، ط ٢ .
- ٤٣- إحكام القرآن ، تح : عبد الغني عبد الخالق ، بيروت ، ١٩٧٩ ، دار الكتب .
- ٤٤- كتاب المسند ، بيروت ، دار الكتب العلمية .
- ◀ أبي الشيخ الأنصاري : أبو عبد الله بن مُجَد بن جعفر بن حيان ( ت ٣٦٩هـ/٩٨٠م ).
- ٤٥- طبقات المحدثين باصبهان ، تح : عبد الغفور البلوشي،بيروت ، ١٩٩٢ ، ط ٢ .
- ◀ الشريف الرضي : مُجَد بن أبي احمد ( ت ٤٠٦هـ / ١٠١٥م ) .
- ٤٦- المجازات النبوية ، تح : طه الزيني ، قم ، مكتبة بصيرتي .
- ◀ ابن أبي شيبة : عبد الله بن مُجَد الكوفي ( ت ٢٣٥هـ/٨٥٠م ) .
- ٤٧- المصنف ، تح : سعيد اللحام ، بيروت ، ١٩٨٩ ، ط ١ .
- ◀ الصالحي : مُجَد بن يوسف الشامي ( ت ٩٤٢هـ/١٥٣٦م ) .
- ٤٨- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ، تح : عادل احمد ومُجَد عوض ، بيروت ، ١٩٩٣ ، ط ١ .
- ◀ الصدوق : مُجَد بن علي بن الحسين القمي ( ت ٣٨١هـ/٩٩١م ) .
- ٤٩- عيون إخبار الرضا ، تح : حسين الاعلمي ، بيروت ، ١٩٨٤ ، ط ١ .
- ◀ الصفدي : خليل بن أبيك بن عبد الله الشافعي ( ت ٧٦٤هـ/١٣٦٣م ) .
- ٥٠- الوابي بالوفيات ، تح : احمد الارناووط وتركبي مصطفى ، بيروت ، ٢٠٠٠ .
- ◀ الطبراني : القاسم سليمان بن احمد بن أيوب اللخمي ( ت ٣٦٠هـ/٩٧١م ) .
- ٥١- المعجم الكبير ، تح : حمدي السلفي ، القاهرة ، دار إحياء التراث العربي .
- ◀ الطبرسي : الفضل بن الحسن ( ت ٥٤٨هـ/١١٥٣م ) .
- ٥٢- تفسير جوامع الجامع ، قم ، ٢٠٠٠ ، ط ١ .
- ٥٣- تفسير مجمع البيان ، بيروت ، ١٩٩٥ ، ط ١ .

- ◀ الطبري ، مُجَّد بن جرير ( ت ٣١٠هـ/٩٢٣ م ) .
- ٥٤ - تاريخ الرسل والملوك ، بيروت ، مؤسسة الاعلمي ، ب ت .
- ٥٥ - جامع البيان عن تأويل أي القرآن، تح: صدقي العطار، بيروت ، ١٩٩٥ .
- ◀ الطريحي : فخر الدين بن مُجَّد بن علي بن احمد النجفي ( ت ١٠٨٥هـ/١٦٧٤ م ) .
- ٥٦ - مجمع البحرين، تح : احمد الحسيني ، مكتب النشر الثقافة الإسلامية ، ١٤٠٨ ، ط ٢ .
- ◀ الطوسي : مُجَّد بن الحسن بن علي ( ت ٤٦٠هـ/١٠٦٨ م ) .
- ٥٧ - التبيان في تفسير القرآن ، تح : احمد حبيب العاملي ، ١٩٨٨ ، ط ١ .
- ٥٨ - تهذيب الإحكام ، تح : حسن الموسوي ، طهران ، ١٩٤٥ ، ط ٣ .
- ٥٩ - النهاية في مجرد الفقه والفتاوي ، قم ، منشورات قدس مُجَّدِي .
- ◀ ابن عبد البر : يوسف بن عبد الله النمري ( ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠ م ) .
- ٦٠ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تح : علي البجاوي ، بيروت ، ١٩٩٢ ، ط ١ .
- ◀ ابن عبد الحكم : عبد الرحمن بن عبد الله ( ت ٢٥٧هـ/٨٧١ م ) .
- ٦١ - فتوح مصر وإخبارها ، تح : مُجَّد الحجيري ، بيروت ، ١٩٩٦ ، ط ١ .
- ◀ ابن العربي : مُجَّد بن عبد الله المالكي ( ت ٥٤٣هـ/١١٤٩ م ) .
- ٦٢ - إحكام القرآن ، تح : مُجَّد عبد القادر عطاء ، بيروت ، ١٩٩٥ ، دار الفكر .
- ◀ ابن عساكر : علي بن الحسن الشافعي ( ت ٥٧١هـ/١١٧٦ م ) .
- ٦٣ - تاريخ دمشق ، تح : علي شيري ، بيروت ، ١٩٩٥ ، دار الفكر .
- ◀ ابن علي : زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ( ت ١٢٢هـ/٧٤٠ م ) .
- ٦٤ - مسند زيد بن علي ، بيروت ، دار مكتبة الحياة .
- ◀ عنتره : عنتره بن شداد بن معاوية العبسي (قبل الإسلام) .
- ٦٥ - ديوان عنتره بن شداد ، بيروت ، ١٩٨٣ .
- ◀ العيني : محمود بن احمد ( ت ٨٥٥هـ/١٤٨٠ م ) .
- ٦٦ - عمدة القاري ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي .

- ◀ الفراهيدي : الخليل بن احمد ( ت ١٧٥هـ/٧٩٢م ).
- ٦٧- كتاب العين , تح : مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي , مؤسسة دار الهجرة , ١٩٨٨ , ط ٢ .
- ◀ أبو الفرج الأصفهاني : علي بن الحسين ( ت ٣٥٦هـ/٩٦٦م ).
- ٦٨- الأغاني , تح : سمير جابر , بيروت , ط ٢ .
- ◀ ابن قتيبة : عبد الله بن مسلم الدينوري ( ت ٢٧٦هـ/٨٩٠م ).
- ٦٩- المعارف , تح : ثروت عكاشة , القاهرة , دار المعارف .
- ◀ القرطبي : محمد بن احمد الأنصاري ( ت ٦٧١هـ/١٢٧٣م ).
- ٧٠- الجامع لإحكام القرآن , بيروت , ١٩٨٤ , دار إحياء التراث .
- ◀ ابن قيم الجوزية : محمد بن أبي بكر ( ت ٧٥١هـ/١٣٥٠م ).
- ٧١- زاد المسير , بيروت , ١٩٨٣ , ط ٣ .
- ◀ ابن كثير : إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي ( ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م ).
- ٧٢- السيرة النبوية , تح : مصطفى عبد الواحد , بيروت , ١٩٧٦ , دار المعرفة .
- ◀ الكليني , محمد بن يعقوب الرازي ( ت ٣٢٩هـ/٩٤١م ).
- ٧٣- الكافي , تح : علي أكبر الغفاري , طهران , ١٩٤٤ , ط ٥ .
- ◀ ابن المبارك : محمد بن المبارك بن محمد البغدادي ( ت ٥٨٩هـ/١١٩٣م ).
- ٧٤- منتهى الطلب في إشعار العرب , بيروت , ١٩٨٣ , ط ١ .
- ◀ المجلسي : محمد باقر ( ت ١١١١هـ/١٦٩٩م ).
- ٧٤- بحار الأنوار , تح : عبد الرحيم الشيرازي , بيروت , ١٩٨٣ , ط ١ .
- ◀ المزني : يوسف بن عبد الرحمن الكبي ( ت ٧٤٢هـ/١٣٤٢م ).
- ٧٥- تحذیب الكمال , تح : بشار عواد معروف , بيروت , ١٩٨٥ , ط ٤ .
- ◀ مغلطاني : علاء الدين بن قليج بن عبد الله التركي ( ت ٧٦٢هـ/١٣٦١م ).
- ٧٦- الإنابة فيما اختلف من الصحابة , تح : عزت المرسي وزملائه , الرياض , مكتبة الرشيد .
- ◀ المفيد : محمد بن محمد بن النعمان بن المعلم البغدادي ( ت ٤١٣هـ/١٠٢٢م ).

- ٧٧ - أقسام المولى , تح : مهدي نجف , بيروت , ١٩٩٣ , ط ١ .
- ◀ المقريزي : احمد بن علي بن عبد القادر ( ت ٨٤٥هـ / ١٤٤٢ م ).
- ٧٨ - إمتاع الإسماع , تح : مُجَّد النميسي , بيروت , ١٩٩٠ , ط ١ .
- ◀ ابن منظور : مُجَّد بن مكرم بن علي المصري ( ت ٧١١هـ / ١٣١٢ م ).
- ٧٩ - لسان العرب , بيروت , دار صادر .
- ◀ النحاس : احمد بن مُجَّد بن إسماعيل المرادي المصري ( ت ٣٣٨ / ٩٥٠ م ).
- ٨٠ - معاني القران , تح : مُجَّد الصابوني , السعودية , ١٩٨٨ , ط ١ .
- ◀ ابن النديم , مُجَّد بن أبي يعقوب الوراق ( ت ٤٣٨ / ١٠٤٧ م ).
- ٨١ - فهرست , تح : رضا تجديد , القاهرة , طبعة فلوجا .
- ◀ أبو النعيم الاصبهاني : احمد بن عبد الله ( ت ٤٣٠هـ / ١٠٩٣ م ).
- ٨٢ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء , بيروت , ١٩٨٥ , ط ٤ .
- ◀ النووي : يحيى بن شرف الدمشقي ( ت ٦٧٦هـ / ١٢٧٨ م ).
- ٨٣ - المجموع , بيروت , دار الفكر .
- ◀ أبو هلال العسكري : الحسن بن عبد الله ( ت ٣٩٥هـ / ١٠٠٥ م ).
- ٨٤ - الفروق اللغوية , قم , ١٩٩١ , ط ١ .
- ◀ الهندي : علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين ( ت ٩٧٥هـ / ١٥٦٧ م ).
- ٨٥ - كنز العمال , تح : بكري حياني , بيروت , ١٩٨٩ , مؤسسة الرسالة .
- ◀ الهيثمي : نور الدين علي بن أبي بكر ( ت ٨٠٧هـ / ١٤٠٥ م ).
- ٨٦ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد , بيروت , ١٩٨٨ , دار الكتب .
- ◀ الواقدي : مُجَّد بن عمر ( ت ٢٠٧هـ / ٨٢٣ م ).
- ٨٧ - المغازي , تح : مُجَّد عبد القادر عطا , بيروت , ٢٠٠٤ , ط ١ .
- ◀ أبو يعرب المرزوقي : احمد بن مُجَّد بن الحسن ( ت ٤٢١هـ / ١٠٣٠ م ).
- ٨٨ - شرح ديوان الحماسة , تح : عبد السلام هارون , دار الجليل , ١٩٩١ , ط ١ .

ثانياً: المصادر الثانوية

◀ الألباني: مُجَد ناصر.

٨٩- إرواء الغليل , تح : زهير الشاويشي , بيروت , ١٩٨٥ , ط ٢.

◀ الأمين: محسن ( ت ١٣١٧ هـ / ١٩٥٢ م).

٩٠- أعيان الشيعة , تح : حسن الأمين , بيروت , دار التعارف .

◀ البغدادي : إسماعيل بن مُجَد أمين ( ت ١٣٣٩ هـ / ١٩٢١ م).

٩١- هدية العارفين , بيروت , دار إحياء التراث العربي .

◀ الترميني : عبد السلام.

٩٢- الرق ماضيه وحاضره , سلسلة عالم المعرفة الكويت , ١٩٧٩.

◀ الجواهري : مُجَد.

٩٣- المفيد من معجم رجال الحديث , قم , ٢٠٠٣ , ط ٢.

◀ الشاهرودي : علي النمازي ( ت ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م).

٩٤- مستدركات علم الرجال الحديث , طهران , ١٩٩١ , ط ١ .

◀ الطباطبائي : مُجَد حسين ( ت ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م).

٩٥- تفسير الميزان , قم , منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية .

◀ العاملي : جعفر مرتضى.

٩٦- الصحيح من سيرة النبي الأعظم , بيروت , ١٩٩٥ , ط ٤.

◀ علي: جواد .

٩٧- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام , بغداد , ١٩٩٣ , ط ٢.

◀ العلي : صالح احمد.

٩٨- التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة , بيروت , ١٩٦٤ , دار الطليعة.

◀ مجمع اللغة العربية .

٩٩- المعجم الوجيز , القاهرة , ١٩٩٢ .

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات. (العدد ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحرير الاتجاهات المعرفية في سواحية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

التحليل الطيفي للخرائط ودوره في المجال العسكري محافظة كركوك نموذجاً

أ.م.د. فائق حسن محميد      أ.د. منهل عبدالله حمادي

أ.م.د. حمده حمودي شيت      أ.م.د. خطاب سعد محميد

جامعة تكريت

### الملخص

كشفت هذه الدراسة المراحل عديدة التي مرت بها الجغرافية، بدأ من وصف الحيز الجغرافي مروراً بالثورة الكمية والتحليل الاحصائي، وانتهاءً بالثورة التقنية والمعلوماتية واستخدام الذكاء الصناعي والنظم الخبيرة في التحليل المكاني وعلاقة ذلك في صنع القرار، وإيجاد علاقة بين الوسائل والتقنيات مع الجغرافية العسكرية. إذ أن من المستحيل فصل العمليات العسكرية عن ظروف البيئة الجغرافية حيث تمثل الأرض بواقعها الطبيعي والبشري مسرحاً للعمليات العسكرية، لذا تهتم الجغرافيا العسكرية بدراسة العلاقة بين البيئة الجغرافية من جهة وبين الأنشطة العسكرية من جهة أخرى. هذا من جانب ومن جانب آخر تحديد خدمات التقنيات في الجانب العسكري في مجالات عديدة والاسراع في اتخاذ القرارات. وتكمن أهمية هذا البحث من تطورات سريع في مجال استخدام التقنيات الحديثة من نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد هو الاتجاه الذي تسعى جميع دول العالم الى أقتنائه وتطويره نجد قلة الدراسات وأبحاث العلمية المتعلقة بدور الوسائل والتقنيات الجغرافية في المجال العسكري. وتظهر مشكلة البحث في التحليل الطيفي للخرائط ودوره في المجال العسكري وتحديد مدى فعالية التحليل الطيفي في البرامج الحديثة.

### Spectral analysis of maps and its role in the military field

#### Abstract

This study revealed the many stages that geography has gone through, starting from the description of geographical space, passing through the quantitative revolution and statistical analysis, and ending with the technical and informational revolution and the use of artificial intelligence. And expert systems in spatial analysis and its relationship in decision-making, and finding a relationship between methods and techniques with military geography. As it is impossible to separate the military operations from the conditions of the

geographical environment, where the land in its natural and human reality represents a theater for military operations, so military geography is concerned with studying the relationship between the geographical environment on the one hand and military activities on the other. This is on the one hand and on the other hand, the technology has served the military side in many areas and speeded up decision-making. The importance of this research lies in the rapid developments in the field of using modern technologies such as geographic information systems and remote sensing, which is the direction that all countries of the world seek to acquire and develop. We find a lack of studies and scientific research related to the role of geographical means and technologies in the military field. The research problem appears in the spectral analysis of maps and its role in the military field and to determine the effectiveness of spectral analysis in modern programs.

المقدمة :

تتعدد الانظمة والتقنيات المستخدمة اليوم للخرائط والاستفادة منها , ونذكر هنا بعض منها كشواهد على هذه التقنيات. نظام **TAMMAC** (قدرات خارطة تكتيكية متحركة محمولة جوا) مصنع من شركة **HARRIS** وهو عبارة عن حاسبات لخارطة رقمية قابل للتحميل على أنواع مختلفة من الطائرات النفاثة والهليكوبترات . يدعم هذا النظام عرض جرافيكى ل موقع الطائرة الحالي , ومسار الطيران المحددة , العلامات الأرضية وعن المناطق التي تشكل تهديد ما. ويتميز هذا النظام بقناتين لمعلومات الخارطة الرقمية المتحركة المباشرة والأغطية الأرضية المعادية. الرائد الآخر في مجال قواعد بيانات الخرائط الرقمية والصور البيانية ودمج وتنصيب الحلول المناسبة (خدمات المعلومات البصرية من شركة **ITT**) والتي تنتج مجموعة ادوات معالجة للصور **ENVI** بحيث يستطيع المستخدمين لهذه الادوات تزويد الجندي على أرض المعركة بصور آنية مباشرة ومحللة معدة ومدجة خلال ٢٤ ساعة من التقاطها. تشمل على تقنيات تؤخذ بعين الاعتبار مثل ( التباطؤ الزمني وهو عامل مهم مثله مثل التحليل الطيفي القوي والتصحيح للضوضاء الجوية او الصادرة عن الجهاز وإيجاد نماذج رقمية عالية والدمج والتجهيز للبت والنشر) من اجل ان يجد المقاتل الفائدة من أدوات الملاحظة والخرائط. وتتميز أيضا أنظمة **ENVI** بقدرات نقل تضغيط الصور المتطورة **JPEG2000** ويدعم هيئة

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات. (العدد ٢٠)  
لخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحرير الاتجاهات المعرفية في سولمية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

التراسل التصويري الوطنية NITF والذي يمكن المستخدم من طلب مقطع محدد جدا من الصورة او الخريطة دون الحاجة إلى تحميلها كاملة.

في عملية المسح العسكري **ORDANANCE SURVEY** في أكتوبر ٢٠٠٧ م اختارت وكالة الخرائط الوطنية التابعة لبريطانيا منظومة متكاملة تضمنه برمجيات فضائية وأرضية بغرض تزويد الجيل القادم الحلول الجيوسيتية المخصصة والمجدولة بقواعد بيانات مكانية ومساحية ونظم إدارة البيانات. تصف قواعد البيانات الجغرافية للمسح أكثر من ٤٤٠ مليون علامة فردية وخاضعة لأكثر من مليون تعديل وتحديث سنوي. وهذه عبارة عن حل مقترح لإدارة مشروع واسع من التخطيط والتنسيق والتحكم بالتقاط البيانات وفعالية الإنتاج.

مشكلة البحث :

- ١- هل التحليل الطيفي للخرائط له له دور حيوي وفعال في المجال العسكري ؟
  - ٢- مدى فاعلية وتطبيق التحليل الطيفي في رسم وتحليل الخرائط في المجال العسكري ؟
- فرضية البحث :

- ١- ان التحليل الطيفي للخرائط له دور حيوي وفعال في المجال العسكري .
  - ٢- ان هناك اعتماد كبير لتحليل الطيفي ببرامج حديثة وأدوات خاصة تستخدم لرسم وتحليل الخرائط في المجال العسكري .
- أهمية البحث :

تكمن أهمية البحث في مدى فاعلية وتقنية التحليل الطيفي في رسم الخرائط العسكرية الحديثة وكذلك في معرفة اهم التحديثات التي طرأت على الخرائط وبالتالي التمكن من تحليل الخرائط وقراءتها والاستفادة من المعلومات في المجال العسكري .

موقع منطقة الدراسة :

محافظة كركوك هي محافظة عراقية، تقع شمال العراق، تبلغ مساحتها ٩٦٧٩ كم<sup>2</sup> (٣٧٣٧ ميل مربع). بلغ عدد السكان ١,٥٩٧,٨٧٦ نسمة لعام 2018. عاصمتها مدينة كركوك، والمحافظة

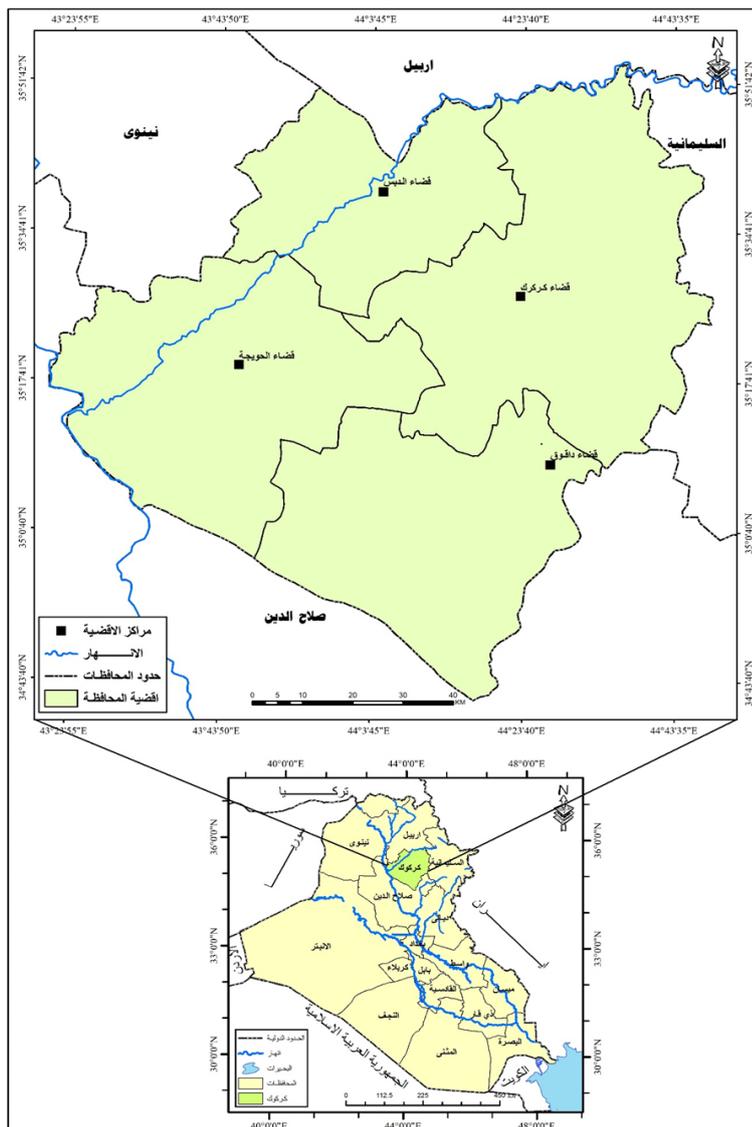
مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات. (العدد ٢٠)  
 الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحريك الاتجاهات المعرفية في سداية التطورات الاستراتيجية الدولية  
 الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

مقسمة إلى أربع أقضية. تنحصر احداثيات منطقة الدراسة بين دائرتي عرض (٣٦ و٣٤-٤٥)

شمالا وخطي طول (٢٥-٤٣ و٤٤) شرقا. كما في الخريطة (١)

خريطة (١) موقع منطقة الدراسة



المصدر: بالاعتماد على الخريطة الإدارية بمقياس رسم ١/١٠٠٠٠٠

البرامج والأدوات المستخدمة في رسم الخرائط بتقنية الاستشعار عن بعد لتحقيق هدف الدراسة تم العمل على عدة برامج وأدوات وهي:

- برنامج **Arc Gis10.6.1** وهو برنامج قامت بإنتاجه شركة **ESRI** الأمريكية. والذي يُعد روح الدراسة الحالية، وذلك لأهميته في بناء النماذج وتحليلها وإنشاء قواعد البيانات وإخراجها بالشكل النهائي، ورسم الخرائط المختلفة عن طريق البناء الهيكلي **Model Builder** وظيفته بناء الأدوات وإضافتها إلى **Arc toolbox**.
- برنامج **(Pci Geomatica)** :- وهو من البرامج التي تستخدم في استنباط الظواهر الخطية إذ يعد الأدق في تلك العملية، من خلال مجموعة من المعاملات المدخلة إلى البرنامج.
- برنامج **(Rock Works ١٥)** :- وهو من البرامج التي سيتم استخدامها في هذه الدراسة , بُغية عمل محاكاة للواقع عن طريق البيانات المتوفرة من المرئيات الفضائية وتحديدًا في الظواهر الخطية, لقدرته في استخراج اتجاه تلك الظواهر من خلال تمثيلها في وردة الاتجاه **(Rose Diagram)**.
- برنامج **(Spss)**: وهو عبارة عن مجموعة من القوائم والأدوات التي يمكن عن طريقها إدخال البيانات التي يحصل عليها الباحث العلمي، ومن ثم القيام بتحليلها (التحليل الاحصائي)، ويتميز البرنامج بقدرته الكبيرة على معالجة البيانات التي يتم مدؤها، ويمكن استخدامه في جميع مناهج البحث العلمي. وسيتم استخدامه في اختبار دقة النموذج المستخدم في الدراسة عن طريق الانحدار الخطي المتعدد.
- يستند البرنامج إلى نموذج مناخي كلي ثلاثي الأبعاد. هو يحاكي التفاعلات المناخية بين الأسطح والنباتات والغطاء الجوي. بالإضافة إلى توليد حسابات مناخية صغيرة بدقة تصل إلى متر مربع، يحلل **ENVI-met** أيضا آثار تدابير التخطيط على المناخ الحضري. تنفذ عمليات المحاكاة بدقة أفقية لا تتجاوز بضعة أمتار ولا تتجاوز الإطار الزمني عادة ما بين ٢٤ ساعة و بضعة أيام. النتيجة : تخطيط حضري ملائم للمناخ من أجل مدن قابلة للعيش في المستقبل.
- برنامج **ERDAS IMAGINE -8.4** وهو برنامج قائم على التعامل مع المرئيات الفضائية يقوم على أساس تصنيفها وتصنيف موجه وغير موجه ومعالجتها

المبحث الأول: التحليل الطيفي (تعريفه وأهميته وتصنيفه)

١- تعريف التحليل الطيفي وأهميته .

التحليل الطيفي أو تحليل الطيف هو تحليل للضوء المنبعث أو المنعكس عن أية مادة بواسطة جهاز خاص يطلق عليه اسم المطياف . ولكل مادة طيفها المميز الذي لا يطابق أية مادة أخرى. (١)  
ويمكن تعريفها عن طريق خطوط سوداء تظهر في أماكن محدودة من مقياس الطيف، والطيف نفسه ينشأ أساساً من مرور الضوء في منشور زجاجي. القوانين الأولية لتحليل الطيف، والمعروفة عمومًا باسم قوانين كيرشوف، تقسم الطيف المنبعث على النحو التالي (٢):

١. المواد الصلبة، أو الغازات الكثيفة: تنتج عند تسخينها طيفًا مستمرًا.

٢. الغازات منخفضة الكثافة: تنتج عند تسخينها طيفًا منبثقًا.

٣. مصدر للطيف المستمر يظهر من خلال غاز بارد منخفض الكثافة ينتج خط من الطيف الممتص.

بعض استخداماتها

١. يستخدم في الكيمياء الفيزيائية والتحليلية للكشف عن وجود المواد المختلفة في عينة ما من خلال

تحليل الأطياف المنبثقة أو الممتصة بواسطة هذه المواد.

٢. في الفلك والاستشعار عن بعد. (**Remote sensing**) أغلب التلسكوبات الكبيرة تحمل

أجهزة مقياس طيفية تستعمل لقياس التركيب الكيميائي والخواص الفيزيائية للأجسام الفلكية أو

لقياس سرعاتها من تأثير دوبلر على خطوطها الطيفية.

طرق القياس الطيفية

أغلب الطرق الطيفية تتميز بأنها ذرية أو جزيئية حسب تطبيقها على الذرات أو الجزيئات: بالإضافة إلى ذلك

التصنيف يمكن تقسيم طرق القياس الطيفي اعتماداً على طبيعة التفاعل بين الأشعة والمادة إلى المجموعات

الآتية :-

• طرق التحليل الطيفي بالامتصاص:

تستخدم الأطياف الكهرومغناطيسية التي تمتصها مادة ما، وهي تشمل طرق الامتصاص الذري ومختلف الطرق

الجزيئية مثل طرق الأشعة تحت الحمراء والفوق بنفسجية والمرئية والميكرويف .

• طرق التحليل الطيفي بالانبعاث:

تستخدم الاطياف الكهرومغناطيسية التي تبعثها مادة ما .

• طرق التحليل الطيفي بالتشتت:

تقيس كمية الضوء التي تشتتها مادة ما عند أطوال موجية وزوايا سقوط وزوايا إستقطاب معينة. وأحد هذه التطبيقات المفيدة بالتشتت هو تحليل رامان. يمكن تلخيص طرق القياس الطيفية في الطرق العامة الآتية -:

١. طرق الامتصاص: هي طريقة تقارن فيها شدة الشعاع الضوئي المقاسة قبل وبعد التفاعل مع العينة . طرق معينة للامتصاص تنسب إلى الطول الموجي للاشعة المقاسة مثل التحليل الطيفي بالامتصاص للاشعة فوق بنفسجية أو تحت الحمراء أو اشعة المايكرويف . يحدث الامتصاص عندما تساوي طاقة الفوتون الساقط الفرق في الطاقة بين حالتين لمستويات الطاقة للمادة التي سقط عليها الشعاع الضوئي.

٢. طرق الفلورة: (**Fluorescence**) تستخدم الفوتونات ذات الطاقة العالية لاثارة عينة ما والتي سوف تبعث فوتونات ذات طاقة منخفضة . تمتاز هذه الطريقة بتطبيقاتها في الطب والكيمياء الحيوية.

٣. طرق الأشعة السينية: عندما تتفاعل اشعة سينية ذات طاقة كافية (تردد كافي) مع مادة، فإن الكترولونات المدارات الداخلية للذرة سوف تثار إلى المدارات الخارجية الفارغة، أو تفقد كلياً وجعل الذرة متأينة. الفراغات (**holes**) في المستويات الداخلية الناتجة من ذلك تملأ بواسطة الكترولونات من مستويات الخارجية. (٣)

التصنيف الطيفي وانواعه : التصنيف

يعتمد تصنيف المعطيات الفضائية على حقيقة أن كل مادة من المواد تملك مجموعة من المعايير تسمى المعايير التحليلية يمكن استخلاصها من هذه المعطيات، ويمكن الاعتماد على عامل أو أكثر في تحليل المعطيات الفضائية ووضع الخرائط الموضوعية أو الغرضية منها .

ولكن التحليل الرقمي للمعطيات الفضائية يعتمد على التحليل الطيفي للمعطيات، الذي له علاقة باللون وقيمة السطوع، أما طرائق التصنيف المتبعة فهي :

التصنيف المراقب

في هذه الطريقة يقوم المحلل بتحديد مدى قيم السطوع لكل مادة من المواد المصورة، بناء على تحليل مناطق اختبار ممثلة لها، ومن ثم يقوم البرنامج الرياضي المخصص للمعالجة الرقمية بحساب قيم السطوع لعناصر الصورة وتصنيفها حسب معايير التصنيف المطلوبة، ويمكن أن يتم ذلك بعدة طرائق منها التصنيف المشوري **parallelepiped classification** حيث تحدد كل فئة من فئات التصنيف بقيمة سطوع دنيا وقيمة سطوع عليا لكل نطاق طيفي، وفي حال حدوث تداخل، فعلى المحلل تحديد قيمة الفصل بين الفئات، وهناك تصنيف التوزع الحقيقي **real distribution classification** ، الذي تحدد فيه كل فئة من فئات التصنيف بقيم سطوعها الأعظمي، وبما يتناسب مع التحقق الحقلية، كذلك هناك تصنيف التشابه الأعظمي **maximum liklihood classification** ، الذي تقرب فيه كل فئة من الفئات إلى التوزع النظامي لها، وهذا التصنيف يؤدي إلى دقة أعلى من التصنيف السابقة .

#### ١- التصنيف غير المراقب

في هذا التصنيف توزع عناصر الصورة إلى درجات طيفية أتماتياً، ويقوم الحاسوب بهذه العملية، بحسب قيم السطوع، ومن ثم يتم تصنيف الدرجات هذه إلى فئات تصنيفية بحسب موضوع الدراسة بعد إجراء التحقق على مناطق مختارة ومثلة للدرجات الطيفية .

#### ٢- التحليل الطيفي للمربعات الفضائية

يتضمن التحليل المكاني للصورة الفضائية فصل الأهداف بحسب النمط والشكل والحجم والعوامل التحليلية المكانية الأخرى، أما التحليل الطيفي فيتضمن فصل الأهداف المصورة بحسب اللون والشدة اللونية، وهذا التحليل هو الأهم عند إجراء التحليل البصري للصور الفضائية . فمن دراسة الانعكاس الطيفي النسبي ومنحنيات الانعكاس للأهداف المصورة، يلاحظ أن المواد الموجودة على سطح الكرة الأرضية تختلف في طبيعة عكسها للموجات الإشعاعية الساقطة عليها، فانعكاس الموجات الإشعاعية ذات الطول ( **0.58-0.65** ) مكرو متر يكون مرتفعاً في التربة الطينية ومتوسطاً في الماء العكر وقليلاً في النبات، لذلك تبدو التربة الطينية أكثر سطوعاً ثم الماء العكر ثم النبات، في حين يكون انعكاس الموجات ذات الطول ( **0.92-0.97** ) مكرو متر مرتفعاً في وجود النبات ومتوسطاً في التربة وقليلاً في الماء العكر، أما انعكاس الموجات ذات الطول ( **2.6-2.0** ) مكرو متر فيكون مرتفعاً في التربة ومتوسطاً في النبات وقليلاً في الماء العكر. (٤)

مجلة (أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات). (العدد ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحريك الاتجاهات المعرفية في سواحية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وتظهر للأهداف المصورة نتيجة هذا الاختلاف أخيلة مختلفة الألوان أو الشدة اللونية تعطيها طابعاً معيناً  
يميزها من بقية المواد الأخرى، وهذا ما يسمى بالبصمة الطيفية. وقد أشير سابقاً إلى أن هذه البصمة تتأثر  
بجالة الجو وكمية الأشعة الساقطة وبالفصل من السنة وبالموقع الجغرافي .  
وبناء على ما تقدم يستنتج ما يلي :: عندما ينعكس أكثر من ٥٠% من الأشعة الساقطة على الأهداف  
المصورة تبدو الأهداف لامعة جداً على الصورة .. تختلف نسبة الأشعة المنعكسة باختلاف طول الموجة ..  
كلما قلت نسبة الأشعة المنعكسة ظهرت الأهداف بلون أغمق .



صورة فضائية محضرة بالألوان المركبة تضم محافظة كركوك

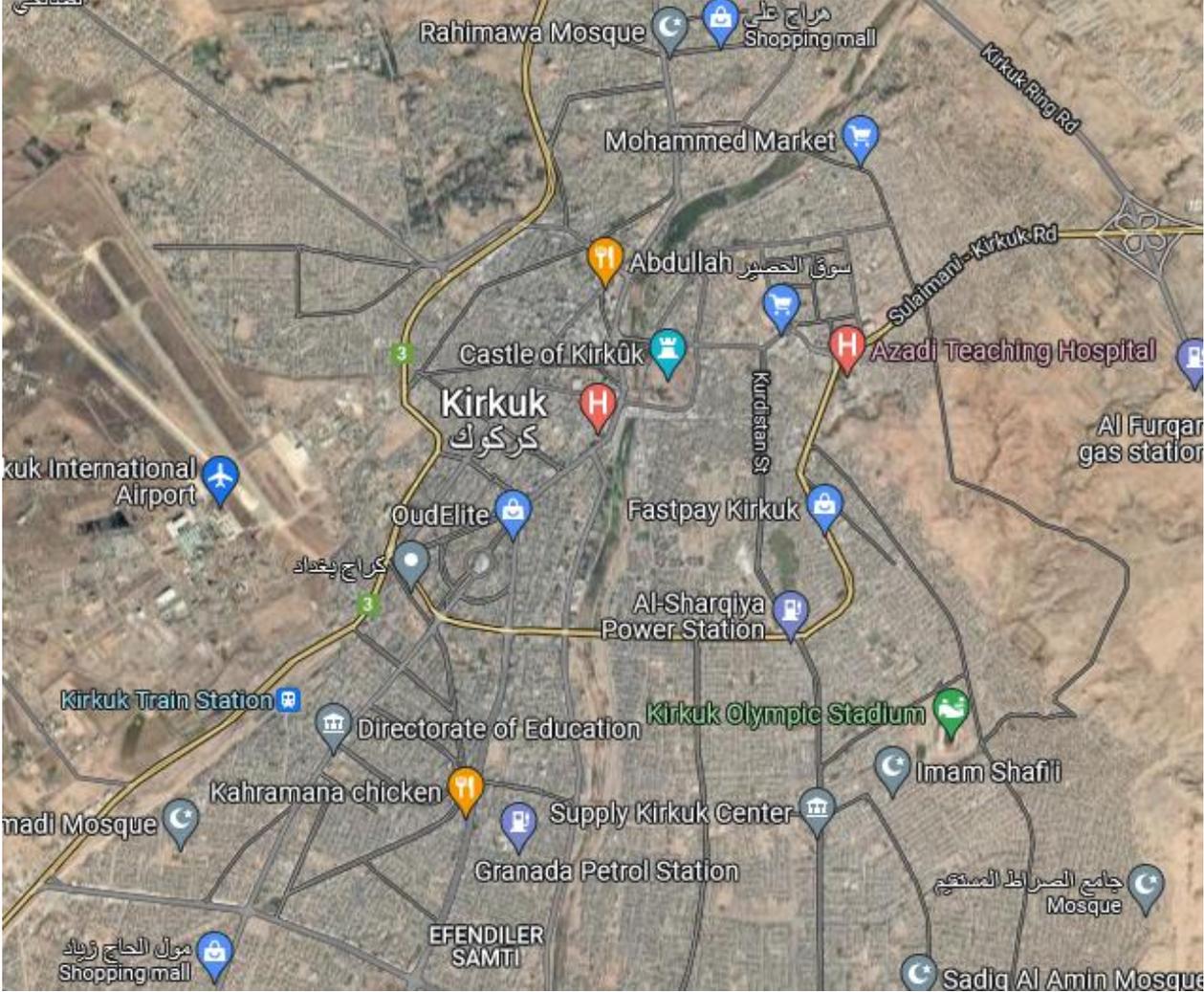
تحليل الصور المحضرة بالألوان المركبة

يتألف الطيف الكهرومغناطيسي من مجموعة من الموجات الكهرومغناطيسية، أقصرها الأشعة الكونية وأشعة  
جاما، وأطولها موجات الراديو، وتنحصر بين هذه الموجات أنواع الأشعة الأخرى، وقد أمكن استخدام

مجموعة مختلفة من الموجات الكهرومغناطيسية في الاستشعار عن بعد أهمها الأشعة المرئية وتحت الحمراء القريبة، وذلك ضمن نطاقات طيفية متعددة. وكذلك أمكن دمج أكثر من نطاق للحصول على الصور الملونة، وعادة ماتحضر الصورة الملونة المركبة النظامية **Fcc** من دمج ثلاثة نطاقات طيفية هي الأشعة الخضراء المرئية والحمراء المرئية وتحت الحمراء القريبة، ولما كانت الأشعة تحت الحمراء القريبة غير مرئية فإنه تُحَصَّر لتسجيلها أوراق أو أفلام حساسة وتجري عملية إزاحة للألوان المرئية، فتعطي الأشعة تحت الحمراء القريبة اللون الأحمر والأشعة الحمراء اللون الأخضر والأشعة الخضراء اللون الأزرق، وتحضر الأفلام الحساسة للأشعة تحت الحمراء القريبة من ثلاث طبقات صباغية الأولى حساسة للأشعة الخضراء والثانية حساسة للأشعة الحمراء والثالثة حساسة للأشعة تحت الحمراء القريبة، ولأن الأشعة تحت الحمراء قليلة التأثير بالمعلقات الجوية فإن الصور الناتجة تكون نقية جداً بالمقارنة مع الصور المحضرة ضمن مجال الأشعة المرئية فقط، وكذلك فإن دمج الأشعة تحت الحمراء في الأشعة المرئية يعطي نتائج حساسة ودقيقة في التفريق بين الألوان، وهذا ما يعزز التباين بين المواد الأرضية المصورة، إذ تبدو أكثر وضوحاً ويمكن تفريق بعضها عن بعض بسهولة .

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات. (العدد ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحريك الاتجاهات المعرفية في سولالية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128



صورة فضائية محضرة بالألوان الحقيقية لمحافظة كركوك

ولابد من الإشارة إلى أنه يصعب على المحلل القليل الخبرة تحليل الأطياف الموجودة على الصور المحضرة بالألوان المركبة، وذلك بسبب ظهور المواد الأرضية بغير ألوانها الحقيقية لذلك تسمى هذه الصور «صور الألوان الكاذبة» فمثلاً النباتات التي تعكس نسبة عالية من الأشعة تحت الحمراء تظهر باللون الأحمر بدلاً من اللون الأخضر، في حين تظهر التربة الحمراء باللون الأخضر بدلاً من اللون الأحمر، ويظهر الماء باللون

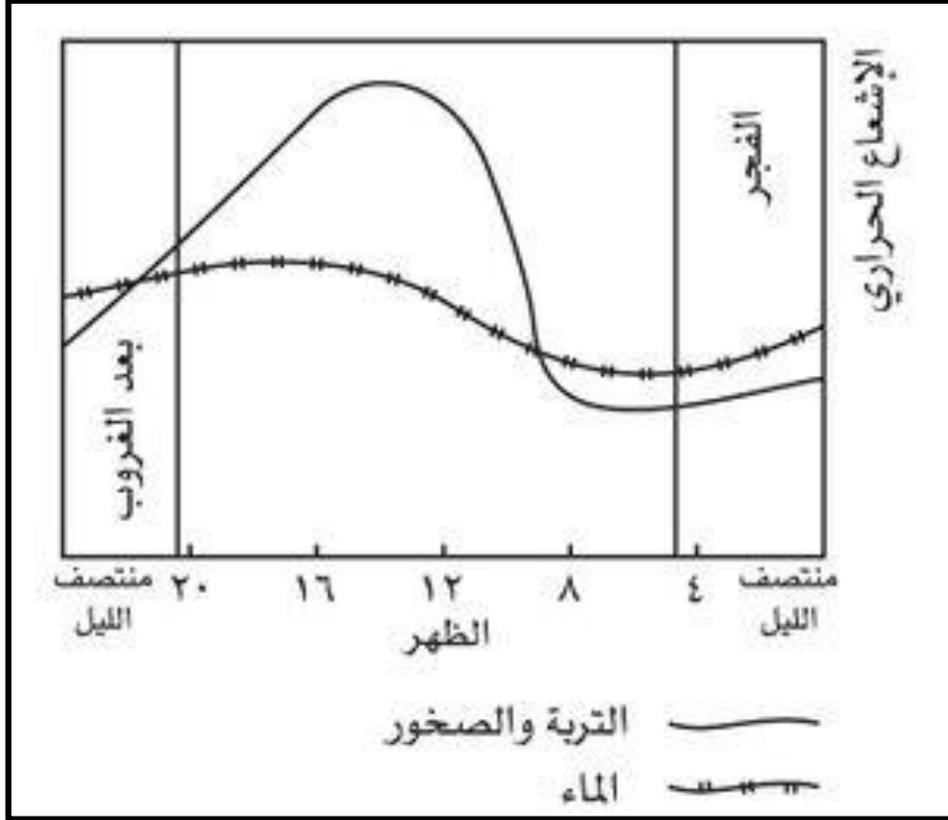
الأسود أو الكحلي بدلاً من اللون الأزرق لأنه لا مجال لتسجيل الأشعة الزرقاء في هذه الصور، أما المواد التي تعكس الأشعة الخضراء والحمراء بنسب متساوية فتبدو باللون الأصفر، وإذا تم انعكاس أنواع الأشعة كافة فيكون الانعكاس باللون الأبيض .

ولما كانت النباتات أكثر الأهداف التي يمكن تمييزها على صور الألوان المركبة فإنه من الأهمية بمكان فهم العلاقة بين النباتات والأشعة تحت الحمراء القريبة، وتقوم هذه العلاقة على أسس فيزيولوجية، فكمية الأشعة تحت الحمراء المنعكسة تتعلق بعدد السطوح البينية والفراغات الواقعة بين خلايا أوراق النباتات وطبقة الخلايا الإسفنجية الموجودة في الأوراق، إذ إن الشكل غير المنتظم لتلك الخلايا يحدث الكثير من السطوح البينية والفراغات الخلوية التي ينتج منها ما يسمى بالزاوية الحرجة، وثبات هذه الزاوية هو الذي يؤدي إلى انعكاس الأشعة تحت الحمراء بكمية معلومة، وعندما تتغير هذه الزاوية بسبب نقص الرطوبة أو الإصابة بالأمراض فإن كمية الأشعة المنعكسة تتغير، ويتبدل مظهر النبات على الصورة .

كذلك يظهر الماء الصافي على الصورة باللون الكحلي في حين يظهر الماء العكر باللون الأزرق، وكلما ازدادت كمية العكر زاد لمعان اللون الأزرق، لأن الماء الصافي يمتص جميع الأشعة الساقطة أو تحتوقه إلى الأعماق، في حين تعكس المواد المعلقة في الماء والمسببة للعكر نسبة معينة من الأشعة تزداد مع ازدياد العكر، ويمكن بالاعتماد على ذلك معرفة التغيرات التي تطرأ على مياه المجاري الموسمية والأنهار . تحليل الصور الحرارية: الصور الحرارية هي الصور المحضرة من المعطيات المسجلة ضمن النطاق الطيفي تحت الأحمر البعيد أو الحراري، وقد استخدم التصوير الحراري بنجاح في الكثير من المجالات مثل الجيولوجية، لتحديد أنواع الصخور وتركيبها وتحديد مناطق الفوالق الجيولوجية، وكذلك تحديد أنواع الترب ورطوبة التربة وتحديد الخواص الحرارية للبراكين وتحديد أماكن الينابيع الحارة ومراقبة خرائط الغابات . عند تحليل الصور الحرارية ليس من الضروري معرفة درجة حرارة المواد المصورة، ولكن يمكن الموازنة بينها نسبياً للتفريق بين مختلف الأجسام الموجودة في الصورة، ويفضل اختيار الوقت المناسب لأخذ الصور الحرارية بما يتناسب وأهداف الدراسة، فعند دراسة منحنيات الإشعاع الحراري للتربة والصخور والماء يلاحظ أن التغيرات الحرارية من الحرارة إلى البرودة يمكن أن توفر معلومات جيدة حول نوع المادة المدروسة وطبيعتها وحالتها .

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات. (العدد ٢٠)  
لخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحريك الاتجاهات المعرفية في سداية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128



منحنيات الإشعاع الحراري في ٢٤ ساعة للتربة والصخور والماء

يلاحظ أن المنحنى الإشعاعي الحراري للماء يختلف عن منحنى التربة و الصخور لسببين أولهما أن التغيرات الحرارية للماء قليلة بالموازنة مع اليابسة وثانيهما أن المنحنى يصل إلى الحرارة العظمى بعد ساعتين من وصول منحنيات المواد الأخرى، ونتيجة لذلك تكون درجة حرارة اليابسة أعلى من حرارة الماء في النهار وأقل في الليل، كما أنه عند الصباح والغروب تتقاطع المنحنيات الخاصة بالماء والتربة والصخور، وهذا ما يعرف بالتقاطع الحراري، وبدل ذلك على أنه في هذا الوقت يكون الإشعاع الحراري للمواد متقارباً ولا ينصح بإجراء التصوير الحراري في هذا الوقت لأنه يصعب التفريق بين المواد على الصورة الحرارية .

في النهار يسخن ضوء الشمس المواد بدرجات مختلفة بحسب خواص المادة الحرارية، إذ يتم امتصاص جزء من الأشعة الساقطة وعكس جزء آخر منها عن الأهداف المصورة، ويتم تسجيل هذا الجزء المنعكس ضمن

الأشعة المرئية وتحت الحمراء القريبة، ولكن لا يؤثر وجود ضوء الشمس المباشر في الصور الحرارية المأخوذة ضمن مجال الأشعة تحت الحمراء الحرارية لأن المصدر الأساسي للأشعة المسجلة في هذه الحالة هو الأجسام المصورة نفسها وهي التي تبعث الأشعة الحرارية التي تسجلها أجهزة الاستشعار. وعند تحليل الصور الفضائية الحرارية عموماً يجب أن يوضع في الحسبان أن الشدة اللونية لا تمثل درجة الانعكاس ونسبته وإنما تمثل درجة الحرارة النسبية نتيجة انبعاث الأشعة تحت الحمراء الحرارية، فالأجسام المعتمدة في الصورة هي الأبرد، والأجسام الفاتحة هي الأسخن .

المبحث الثاني: الاستشعار عن بعد ودوره في رسم الخرائط العسكرية

١- تعريف الاستشعار عن بعد وأهميته في المجال العسكري

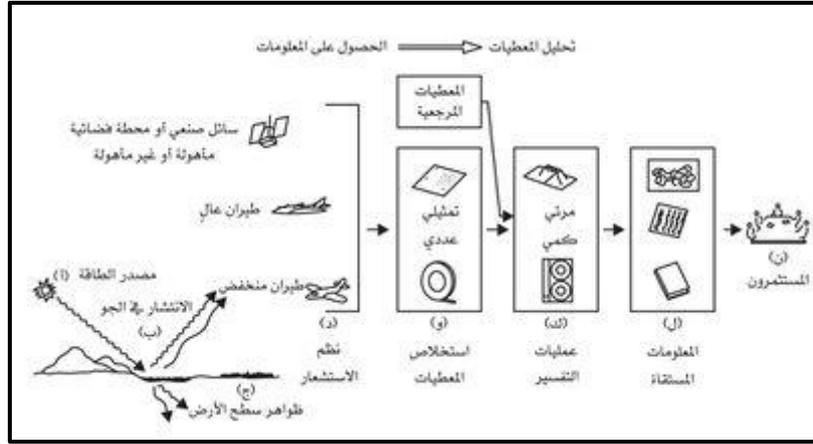
الاستشعار عن بعد **remote sensing**

هو معرفة ماهية الأجسام دون التماس الفيزيائي أو الكيميائي المباشر مع هذه الأجسام. وهو وسيلة علمية للحصول على معلوماتٍ عن شيءٍ أو مساحةٍ أو ظاهرةٍ ما دون التماس معها فيزيائياً. وهو يشتمل على عملياتٍ متسلسلةٍ لقراءة المعطيات التي تجمعها عن بعد مستشعراتٍ مختلفةٍ وتحليلها للحصول على المعلومات المطلوبة. وتختلف المعطيات التي تُجمع عن بعد باختلاف وسائل جمعها، كالتباينات في قوى الجاذبية أو في توزيع الموجات الكهرومغناطيسية أو الصوتية أو الحرارية أو الضوئية [1].

وسيتناول البحث فيما يلي المستشعرات التي تتأثر بالموجات الكهرومغناطيسية والتي توضع على الطائرات أو في المركبات الفضائية والتي تساعد على كشف المصادر الطبيعية ومراقبتها ورسم خرائطها. وتحصل هذه المستشعرات على معطيات عن الموجات الكهرومغناطيسية الصادرة عن مختلف سطوح الظواهر الأرضية أو المنعكسة عنها وتحلل هذه المعطيات للحصول على معلومات حول المصادر التي هي قيد البحث .

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات. (العدد ٢٠)  
 الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحرير الاتجاهات المعرفية في سولالية التطورات الاستراتيجية الدولية  
 الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

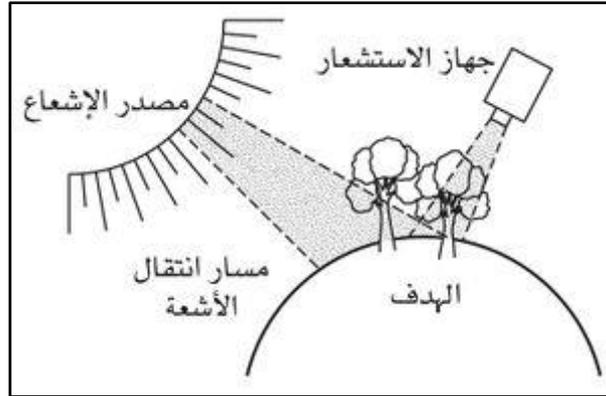
ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128



استشعار الثروات الأرضية عن بعد بالموجات الكهرومغناطيسية

العناصر الفيزيائية للاستشعار عن بُعد

لكي تتم عملية الاستشعار عن بعد لابد من توافر أربعة عناصر فيزيائية هي :



نموذج للعناصر الأساسية للاستشعار عن بعد

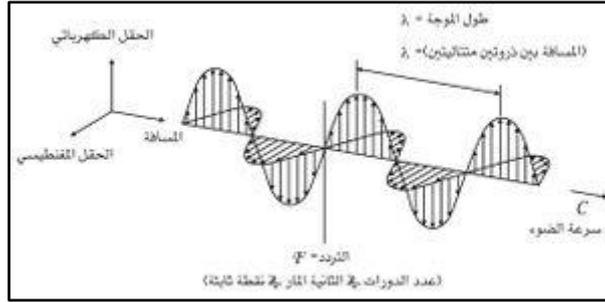
مصدر الطاقة

ليس الضوء المرئي وحده شكلاً من أشكال الطاقة الكهرومغناطيسية، فالأشعة تحت الحمراء و الأشعة فوق البنفسجية و الأشعة السينية و أشعة جاما هي أشكال أخرى مألوفة لهذه الطاقة تشع طبقاً لنظرية الموجات الكهرومغناطيسية الأساسية .

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات. (العدد ٢٠)  
 الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحرير الاتجاهات المعرفية في سداية التطورات الاستراتيجية الرولية  
 (الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

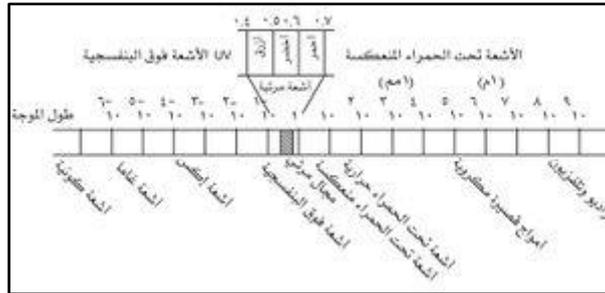
ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وهنا يتضح انتشار الموجة الكهرمغناطيسية ومركباتها جيئاً وبسرعة الضوء  $C$ . وتسمى المساحة بين ذروة  
 الموجة والذروة التي تليها طول الموجة  $\lambda$ ، ويسمى عدد الذرات المارة بنقطة ثابتة في الفراغ في وحدة الزمن تردّد  
 الموجة  $f$ . وعليه يكون  $C = \lambda \cdot f$ . حيث  $C$  سرعة الضوء وهي ثابتة في الفراغ وتساوي تقريباً  $3 \times 10^8$  م/ثا .



مسار الموجة الكهرمغناطيسية

ويستعان في الاستشعار عن بُعد بموجات الطاقة الكهرمغناطيسية التي تقاس أطوالها  $\lambda$  بالمكرومترات (٠.٦١٠ م)  
 في الطيف الكهرمغناطيسي (الشكل ٤) .



طيف الموجات الكهرمغناطيسية

ويلاحظ أن القسم المرئي من الطيف يشغل حيزاً ضيقاً منه (الأزرق فالأخضر فالأحمر من ٠.٤ إلى ٠.٧  
 مكرو متر). أما الأشعة فوق البنفسجية فتحتل المجال الأقصر (أقل من ٠.٤ مكرومتر) في حين تحتل الأشعة  
 تحت الحمراء الأطول (أعلى من ٠.٧ مكرو متر). وتحتل الموجات الميكروية في الطيف المجال من ١ مم  
 إلى 1 م .

ويعمل معظم منظومات الاستشعار عن بُعد في مجال واحد أو عدة مجالات من الطيف المرئي والأشعة تحت  
 الحمراء المنعكسة والحرارية وفي القسم الميكروي من الطيف .

ويجب التفريق بين الأشعة تحت الحمراء المنعكسة و الأشعة تحت الحمراء الحرارية (المنبعثة). فالأشعة تحت الحمراء الحرارية تتعلق مباشرة بإحساس المستشعرات بالحرارة في حين لا ينطبق هذا الأمر على الأشعة تحت الحمراء المنعكسة .

المبحث الثالث: التحليل الموضوعي للخرائط العسكرية.

١ - تعريف الخرائط العسكرية (أهميتها وتصنيفها)

اهتمت المساحة العسكرية منذ نشأتها في بداية التسعينيات هجرية أو السبعينيات ميلادية كمكتب مساحي تابع لإدارة الخطط والعمليات بمهنة العمليات الحربية بتنمية الكوادر البشرية المؤهلة في علوم المساحة والخرائط وبدأت في استقطاب الكفاءات الوطنية ووضع برامج تأهيل الكوادر على مختلف المستويات حيث شمل التأهيل الدراسات الأكاديمية والتطبيقية والدورات الطويلة والقصيرة في مختلف فروع وعلوم المساحة والخرائط وتأسست إدارة المساحة العسكرية التي كانت باكورة العمل المساحي والخرائطي في وزارة الدفاع والطيران والمفتشية العامة وأسهمت في إنتاج خرائط الأساس ١:٥٠٠٠٠٠ التي تغطي أراضي العراق حيث كانت عجلة الإنتاج تتم وفقاً للطرق التقليدية في إنتاج الخرائط.

المرحلة الثانية

بدأت في منتصف الثمانينيات ميلادية حيث بدأت عجلة الإنتاج الرقمي واستقطبت المساحة العسكرية كوادر بشرية عالية التأهيل. وأنشأت نظم إنتاج رقمي غطى ميادين الاستشعار عن بعد والمسح الجوي والكارتوغرافي وبدأ العمل الدؤوب في بناء المعلومات والبيانات الرقمية الخاصة بإنتاج الخرائط واللوحات الجوية والبحرية وبدائل الخرائط من الصور الجوية والفضائية. وواكب هذه المرحلة خطة طموحة تجلت في وضع أسس إنتاج خرائط العمليات المشتركة بنوعيتها الجوي والأرضي والتي انتهى إنتاجها رقمياً في عام ١٩٩٨م وتم إنتاج ١٦٩ خارطة عمليات جوية ومثلها أرضية تغطي كافة أراضي العراق .

المرحلة الثالثة

أثناء حرب الخليج الثانية اضطلعت هذه الإدارة بمسؤوليات جسيمة تمثلت في تزويد القوات الصديقة بما تحتاج إليه من خرائط مختلف ومعلومات مساحية وجغرافية وتنوعت عمليات الإنتاج تبعاً لتطور الموقف العسكري. وأنتجت كميات هائلة من الخرائط التي تغطي مسرح العمليات بمختلف مقاييس الرسم

وبمختلف الأغراض والأنواع في فترات زمنية قياسية أثبتت الإدارة من خلالها قدرتها على تلبية احتياجات  
مسرح العمليات وبالأخص داخل أراضي العراق .

#### المرحلة الرابعة

وهي التي تلت حرب الخليج الثانية مباشرة وهي مرحلة الدروس المستفادة من حرب الخليج وأهمية  
المعلومة الجغرافية للعسكري ليس في شكل خارطة فقط وإنما في أشكال ونماذج متعددة وساعد على  
ذلك تقنية الحاسبات الآلية وظهور حاسبات شخصية قادرة على إدخال ومعالجة وتحليل وتخزين  
المعلومات الجغرافية في نماذج وأشكال رقمية متعددة حسب حاجة المستخدم وكان من ضمن المنتجات  
الرقمية الجغرافية على سبيل المثال لا الحصر معلومات وبيانات جغرافية خاصة بالارتفاعات ذات  
مستويات مختلفة تبعاً لدقة المعلومة واحتياجات المستخدم وبيانات المتجهات والخرائط الذكية والبيانات  
الطبوغرافية الرقمية(٥).

#### المرحلة الخامسة

وهي بحق مرحلة نظم المعلومات الجغرافية وقد كان هذا هاجساً لدى الإدارة منذ الثمانينيات ميلادية  
حيث قامت الإدارة العامة بعمل عدة دراسات مع جهات متخصصة ومعروفة عالمياً في طرق إنشاء  
وتأسيس قاعدة معلومات جغرافية وطنية وبدأ التنفيذ الفعلي بعد دراسات مستفيضة علماً انه سبق هذه  
المرحلة مراحل من تنظيم قواعد البيانات الرقمية وبناءها في منظومة تخدم نظم المعلومات الجغرافية وقامت  
الإدارة العامة بدور رائد في هذا المجال وتبنت عدة مشاريع وطنية مدنية منها مشروع بناء نظم معلومات  
جغرافية متكاملة .

لقد أدى التطور والتقدم التقني الهائل الذي حصل خلال الأربعين عاماً الماضية في مجال علوم وتقنية  
الحاسبات الآلية وبرامجها وعلوم وتقنية الفضاء والاتصالات والمواصلات وغيرها، إلى تطور وتقديم علوم  
وتقنية المساحة وصناعة الخرائط. وأمكن تحويل الخرائط العادية (الورقية) إلى خرائط رقمية. وتوالت  
التطورات وتزايدت كميات المعلومات والبيانات الجغرافية الملتقطة من الجو بواسطة الطائرات ومن الفضاء  
الخارجي بواسطة الأقمار الصناعية ومن الأرض بواسطة فرق المسح الأرضي والتحقق الحقلية، وأصبح  
إنتاج الخرائط أكثر دقة وغزارة في المعلومات مما كان عليه في الماضي وذلك في العديد من الدول المتقدمة  
والنامية ومنها العراق. ومن هذا المنطلق تم تصميم وبناء قواعد للمعلومات الجغرافية التي مكنت من

إدخال وتصنيف وإدارة وإخراج قدر كبير من المعلومات والبيانات الجغرافية الرقمية وذلك بسرعة فائقة باستخدام أحدث التقنيات والبرامج. وقد أدى ذلك إلى ابتكار العديد من المنتجات الجغرافية والتطبيقات الرائعة والمهمة والتي سهلت للمخطط والمحلل وصاحب القرار العسكري والمدني مهام اتخاذ القرارات الصعبة مدعومة ومبنية على معلومات جغرافية دقيقة تعرض بسرعة فائقة في صور ونماذج تضاريسية واضحة حسب مقاييس رسم مختلفة تبين وتمكن من تحليل نوعية وطبيعة الأرض ومدى صلاحيتها وملاءمتها للزراعة وبناء المنشآت وإقامة مشاريع البنية التحتية والصناعية وشق الطرق وتصريف مياه الأمطار والحفاظ على البيئة وتطوير السياحة والكثير الكثير من الاستخدامات والتطبيقات العسكرية والمدنية المختلفة.

كما اهتمت الإدارة العامة للمساحة العسكرية ببناء الكوادر البشرية المؤهلة للعمل في نظم المعلومات الجغرافية فقامت بوضع خطط فنية وتقنية تتناسب والاحتياجات المتنامية لدور نظم المعلومات الجغرافية موفرة خطط التدريب محلياً والتأهيل التقني والأكاديمي سواءً في داخل العراق أو في الجامعات والمعاهد العالمية المتخصصة في نظم المعلومات الجغرافية وتطبيقاتها.

ومنذ نشأة نظم المعلومات الجغرافية بالإدارة العامة للمساحة العسكرية وهي تقوم بدورها البارز والمميز في تقديم الخدمات والحلول الجغرافية المتكاملة لكافة المستخدمين في الأجهزة الحكومية المدنية والعسكرية. وشاركت في تنفيذ مشاريع جغرافية متعددة منها على سبيل المثال لا الحصر المنتجات الرقمية المتطورة للاحتياجات العسكرية وخصوصاً احتياجات القوات الجوية والدفاع الجوي. خصوصاً بعد حرب عام ٢٠٠٣ .

ومن أهم منتجات نظم المعلومات الجغرافية بالإدارة العامة للمساحة العسكرية:

١- مواصفات قواعد البيانات الطبوغرافية العراقية.

٢- بيانات التضاريس والارتفاعات.

٣-البيانات النمطية.

٤- بيانات المتجهات الخطية.

٥-البيانات الطبوغرافية الرقمية.

٦-اللوحات البحرية والجوية الرقمية.

ويتم توزيع المنتجات الجغرافية الرقمية في وسائط متعددة تمثل الطرق التقليدية كالخرائط الورقية والبيانات الجغرافية المطبوعة، والطرق الرقمية مثل الخرائط الرقمية وبيانات نظم المعلومات الجغرافية ذات الحلول المتكاملة التي يتم توزيعها في أقراص واسطوانات وأشرطة ممغنطة أو التوزيع باستخدام شبكات الحاسب الآلي الآمنة (٦).

#### الحاسب الآلي

يعد الحاسب الآلي الشريان الرئيسي لعمليات الإنتاج بالإدارة العامة للمساحة العسكرية إذ يقوم بدور مهم في تسهيل وإنتاج عمليات المنتجات الجغرافية ويتجلى دوره بوضوح في المنتجات الجغرافية الرقمية ونظم المعلومات الجغرافية فهو المسئول عن إدارة أجهزة وبرامج الحاسب الآلي والتأكد من توافقها وملاءمتها وكذلك صيانتها وتحديثها وتطويرها كما أن الحاسب الآلي هو المسئول عن تخزين البيانات والمعلومات في الخوادم وطرق تخزينها وعرضها وتوزيعها وتنظيم الدخول إلى هذه الخوادم إضافة إلى عمل الحاسب الآلي بالنسبة للشبكات وتوزيعها وعملها وسريتها وسلامتها.

ومن الأدوار الرئيسية التي يضطلع بها الحاسب الآلي على سبيل المثال لا الحصر:

- ١- التأكد من سلامة البيانات عن طريق عمل النسخ الاحتياطي اللازم، واستراتيجيات تكرار البيانات.
- ٢- متابعة صلاحيات الدخول والاستعمال للمصادر المختلفة من برامج وأجهزة.
- ٣- متابعة وإدارة شؤون البيانات الرقمية من النواحي التخزينية والأمنية.
- ٤- متابعة وإدارة الشبكة الداخلية من جهة التكوين والخدمات.
- ٥- إدارة شؤون البرامج والإعدادات الخاصة لها، وإدارة التراخيص اللازمة لاستعمالها.
- ٦- إدارة مكتبة الحاسب الآلي المكونة من أدلة استخدام للمنتجات ووثائق متعلقة بأجهزة وبرامج الحاسب الآلي.
- ٧- تنظيم وإدارة عمليات الصيانة.
- ٨- الإشراف على عمليات الصيانة الوقائية التي تقوم بها الشركات المتعاقدة.
- ٩- عمل الترفيقات اللازمة للبرامج والأجهزة.
- ١٠- الإشراف وإدارة قواعد البيانات.

- ١١- عمل البرامج اللازمة للعمل من تطبيقات أو برامج للنظام.
  - ١٢- عمل البرامج الهندسية والتحليلية التطويرية للنظام.
  - ١٣- عمل خطط طويلة المدى لبيئة العمل من ناحية تقنية الحاسبات الآلية والشبكات المستخدمة.
  - ١٤- تقديم تدريب محدود لأنظمة التشغيل وتطبيقات المكتب الأساسية.
  - ١٥- تقديم المساعدة في طلبات معالجة البيانات الخاصة.
  - ١٦- إدارة أرشيف كامل لجميع المنتجات والبيانات.
- المسميات الجغرافية
- هي الأسماء المستخدمة للتعريف بمعالم الأرض وشواهد الجغرافية ومنشأتها السكانية والزراعية والصناعية وتعريف أسماء الأماكن والمواقع والظواهر الجغرافية.
- تعد المسميات الجغرافية رمزاً من تراث المجتمع وحضارته وفكره وتاريخه وهي صلة الماضي بالحاضر وسيادة الأمة على أراضيها، وقد عملت الإدارة العامة للمساحة العسكرية منذ نشأتها على توثيق المسميات الجغرافية لأراضي العراقية وتوقيعها على الخرائط بمختلف أنواعها ومقاييس رسمها ولم يشمل ذلك فقط اليابسة وإنما المياه الإقليمية.
- يقوم قسم المسميات الجغرافية بالإدارة العامة للمساحة العسكرية بمهامه في هذا المجال والتي تشمل على سبيل المثال :
- ١- ضبط أسماء الأماكن في العراق وتحقيقها ميدانياً وحفظها بطريقة يسهل الرجوع إليها واستخدامها.
  - ٢- التأصيل التاريخي والحضاري واللغوي للأسماء الجغرافية في العراق .
  - ٣- معالجة مشكلات التهجي والنطق للأسماء الجغرافية ووضع معايير لكتابة هذه الأسماء بالحروف العربية واللاتينية.
  - ٤- بناء قواعد المعلومات للمسميات الجغرافية.
  - ٥- إصدار معجم جغرافي مصور يعرف الظواهر الجغرافية والطبوغرافية.
- معهد الدراسات المساحية والجغرافية العسكري  
دورات خاصة

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات. (العدد ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحريك الاتجاهات المعرفية في سولالية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وهي عبارة عن دورات قصيرة ودورات تنشيطية لمنسوبي الإدارة العامة للمساحة العسكرية والمعهد  
وتتفاوت في مدتها حسب الحاجة ونوعية التدريب ومن هذه الدورات:

١- دورة معالجة معلومات النظام الرقمي.

٢- دورة تحليل معلومات النظام الرقمي.

٣- دورة الفرز الآلي للألوان.

٤- دورة التتليث الجوي.

٥- دورة الجاذبية والتحديد الكوني.

٦- دورة المسح الرقمي.

٧- دورة التصوير الجوي.

٨- دورة الاستشعار عن بعد.

٩- دورة المسح البحري.

القطاعات العسكرية والمدنية التي ساهم المعهد في تدريبها

ساهم المعهد منذ تأسيسه بتدريب عدد من منسوبي القطاعات العسكرية والمدنية في العراق ودول  
مجلس التعاون وهذه القطاعات هي:

١- وزارة الدفاع والطيران والمفتشية العامة (مسلحة، برية، جوية، بحرية، دفاع جوي، صواريخ  
استراتيجية).

٢- وزارة الداخلية (حرس الحدود، أمن الطرق، قوات الأمن الخاصة).

٣- الحرس الوطني.

٤- موظفين مدنيين من قطاعات وزارة الشؤون البلدية والإدارة العامة للمساحة العسكرية والإدارة العامة  
للأشغال العسكرية.

المسح الأرضي والمساحة الطبوغرافية

نظم المعلومات الجغرافية

تعرف المعلومات الجغرافية ببساطة على أنها أي شيء يمكن أن نعرفه بمجرد النظر إلى الخارطة سواءً

الورقية أو الرقمية، فهي وسيلة توصيل المعرفة والإجابة على الأسئلة الرئيسية:

١- أين

٢- ما هو

فالخارطة يمكن أن نخبرنا عن مواقع الظواهر والمعالم والأغراض الجغرافية وماهيتها وعلاقتها ببعضها البعض وذلك من خلال نظم تمثيل تعتمد على الإحداثيات والرموز المعروفة عالمياً والنصوص التي تختلف باختلاف لغة المصدر.

أما نظم المعلومات الجغرافية والتي تعرف على أنها «نسيج متجانس ومتكامل من الكوادر البشرية والبرامج والحاسبات الآلية والبيانات والمعلومات الجغرافية المكانية والوصفية ونظم إدارة المعلومات التي تقوم بجمع المعلومات الجغرافية ومعالجتها وتحليلها وتخزينها في وسائط مناسبة وإعادة عرضها في صور وأشكال رقمية متعددة ومتطورة فإن هذه النظم تقدم حلاً متكاملاً للتطبيقات حسب احتياجات المستخدم وحسب غرض الاستخدام، فالمعلومة لم تعد قاصرة على مسمى وموقع الظاهرة الجغرافية وحجمها ونوعها بل تعدت ذلك إلى معلومات وصفية عالية الدقة وبالغة التفصيل عن كل ظاهرة وعلاقتها بالظواهر الجغرافية الأخرى في منطقة التغطية.

وتمثل نظم المعلومات الجغرافية الاتجاه الذي تسعى جميع دول العالم إلى اقتنائه وتطويره فهي الوعاء الأمثل للمعلومات الجغرافية الذي أتاح إنتاج البيانات والمعلومات الجغرافية في صور رقمية متنوعة ومتطورة لم تكن متوفرة في النظم السابقة المستخدمة في إنتاج الخرائط. ومن هنا قامت الإدارة العامة للمساحة العسكرية خلال السنوات الماضية ببناء مركز نظم معلومات جغرافي سبقه الكثير من الجهد والعمل تمثل في جمع المعلومات الجغرافية لكامل العراق في صورة رقمية، ومن ثم تحويل هذه المعلومات الرقمية إلى قواعد بيانات جغرافية صالحة لاستخدام نظم المعلومات الجغرافية.

وتمثل نظم المعلومات الجغرافية بالإدارة العامة للمساحة العسكرية طريق المستقبل في بناء قواعد البيانات والمعلومات الجغرافية بشكل يلبي جميع الاحتياجات المدنية والعسكرية والقطاع الخاص وتقديم الحلول الجغرافية المتكاملة والتطبيقات الحديثة التي لم تكن معروفة أو ممكنة في السابق إضافة إلى ما تقدمه من خدمات لصانعي القرار وقد قام مركز نظم المعلومات الجغرافية بالإدارة العامة للمساحة العسكرية بوضع مواصفات ومعايير العمل المساحي والجغرافي على مستوى العراق وتحويل جميع البيانات الجغرافية الرقمية

المتوفرة في الإدارة العامة للمساحة العسكرية إلى صور وأشكال ونماذج تتناسب ومنظومة نظم المعلومات الجغرافية.

كما اهتمت الإدارة العامة للمساحة العسكرية ببناء الكوادر البشرية المؤهلة للعمل في نظم المعلومات الجغرافية فقامت بوضع خطط فنية وتقنية تتناسب والاحتياجات المتنامية لدور نظم المعلومات الجغرافية موفرة خطط التدريب محلياً والتأهيل التقني والأكاديمي سواءً في داخل العراق أو في الجامعات والمعاهد العالمية المتخصصة في نظم المعلومات الجغرافية وتطبيقاتها.

ومنذ نشأة نظم المعلومات الجغرافية بالإدارة العامة للمساحة العسكرية وهي تقوم بدورها البارز والمميز في تقديم الخدمات والحلول الجغرافية المتكاملة لكافة المستخدمين في الأجهزة الحكومية المدنية والعسكرية وشاركت في تنفيذ مشاريع جغرافية متعددة منها على سبيل المثال لا الحصر المنتجات الرقمية المتطورة للاحتياجات العسكرية وخصوصاً احتياجات القوات الجوية والدفاع الجوي. وكذلك المشروع الرائد لوزارة المعارف الخاص بالمنشآت والتجهيزات المدرسية.

ومن أهم منتجات نظم المعلومات الجغرافية بالإدارة العامة للمساحة العسكرية:

١- مواصفات قواعد البيانات الطبوغرافية العراقية .

٢- بيانات التضاريس والارتفاعات.

٣- البيانات النمطية.

٤- بيانات المنتجعات الخطية.

٥- البيانات الطبوغرافية الرقمية.

٦- الخرائط الذكية المستوى الأول.

٧- الخرائط الذكية المستوى الثاني .

٨- اللوحات البحرية والجوية الرقمية.

ويتم توزيع المنتجات الجغرافية الرقمية في وسائط متعددة تمثل الطرق التقليدية كالخرائط الورقية والبيانات الجغرافية المطبوعة، والطرق الرقمية مثل الخرائط الرقمية وبيانات نظم المعلومات الجغرافية ذات الحلول المتكاملة التي يتم توزيعها في أقراص وأسطوانات وأشرطة ممغنطة أو التوزيع باستخدام شبكات الحاسب الآلي الآمنة

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات. (العرو ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحريك الاتجاهات المعرفية في سولالية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

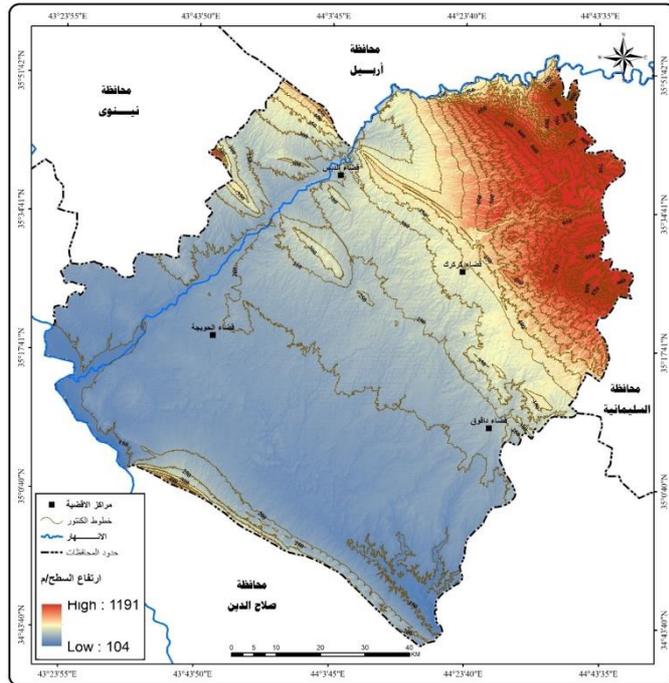
ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المساحة هي فن وعلم تحديد المواقع على أو قرب سطح الأرض وعلاقة هذه المواقع ببعضها وبناء قواعد بيانات المعلومات الجغرافية الصالحة لكافة المنتجات التي تم استخدامها.  
وتتجلى فوائد نظم المعلومات الجغرافية في أدوار كثيرة في حياتنا تتدرج من موقع المنزل فالطريق إلى المطارات والمدن.. إلا أن الجانب الأهم يتمثل في دعم النواحي الاستراتيجية والاقتصادية والأمنية والعسكرية وذلك بتوفير أدق المعلومات الجغرافية التي تستخدم كأساس في التخطيط السليم وصناعة القرار.

٢- نماذج من خرائط عسكرية مصنفة طيفيا.

تم بناء نماذج خرائطية رقمية من خلال الصور الجوية والمرئيات الفضائية لمحافظة كركوك ذات قواعد بيانات جغرافية تكون بمثابة وثيقة لدعم القرارات العسكرية تعطي صورة واضح للمسرح العسكري في المحافظة وهذا ما سيتم استعراضها في هذه الدراسة

خريطة (٢) ارتفاع السطح



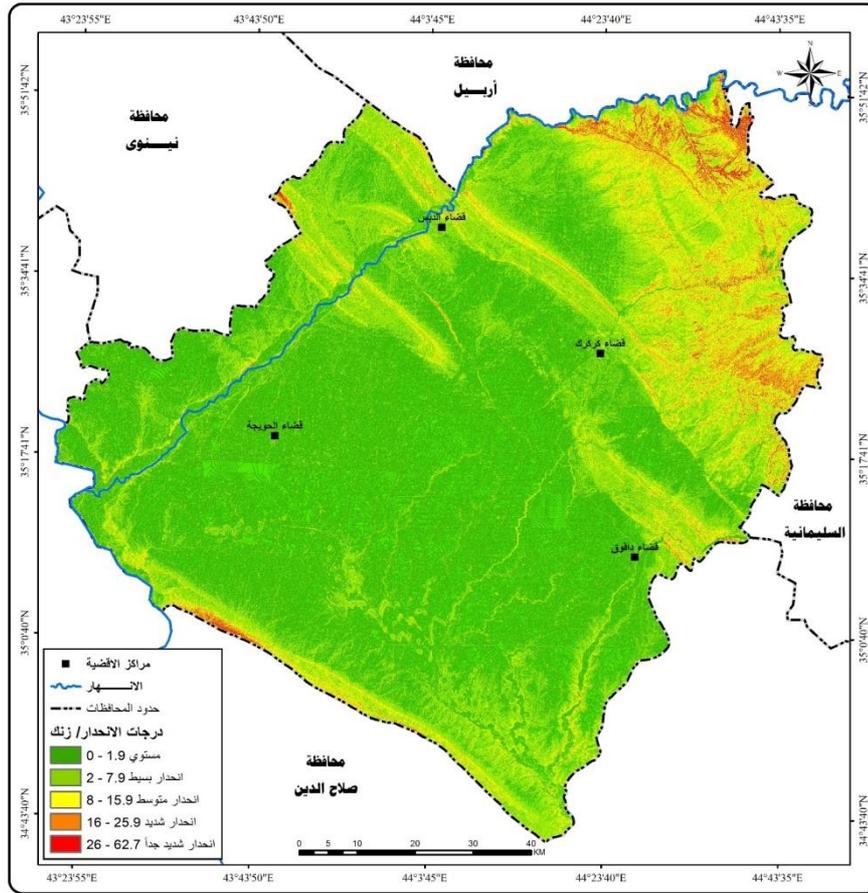
المصدر: بالاعتماد على نموذج الارتفاع الرقمي DEM وبرنامج Arc Map10.3

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات. (العدد ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحريك الاتجاهات المعرفية في سواحية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

نلاحظ من الخريطة ارتفاع السطح التي تبدأ ١٠٤م فوق مستوى سطح الأرض وتنتهي ١١٩١م وهذا تعطي صورة واضحة للقطاعات العسكرية عن طبيعة الارتفاع للمنطقة .

خريطة (٣) درجات الانحدار حسب تصنيف زنك



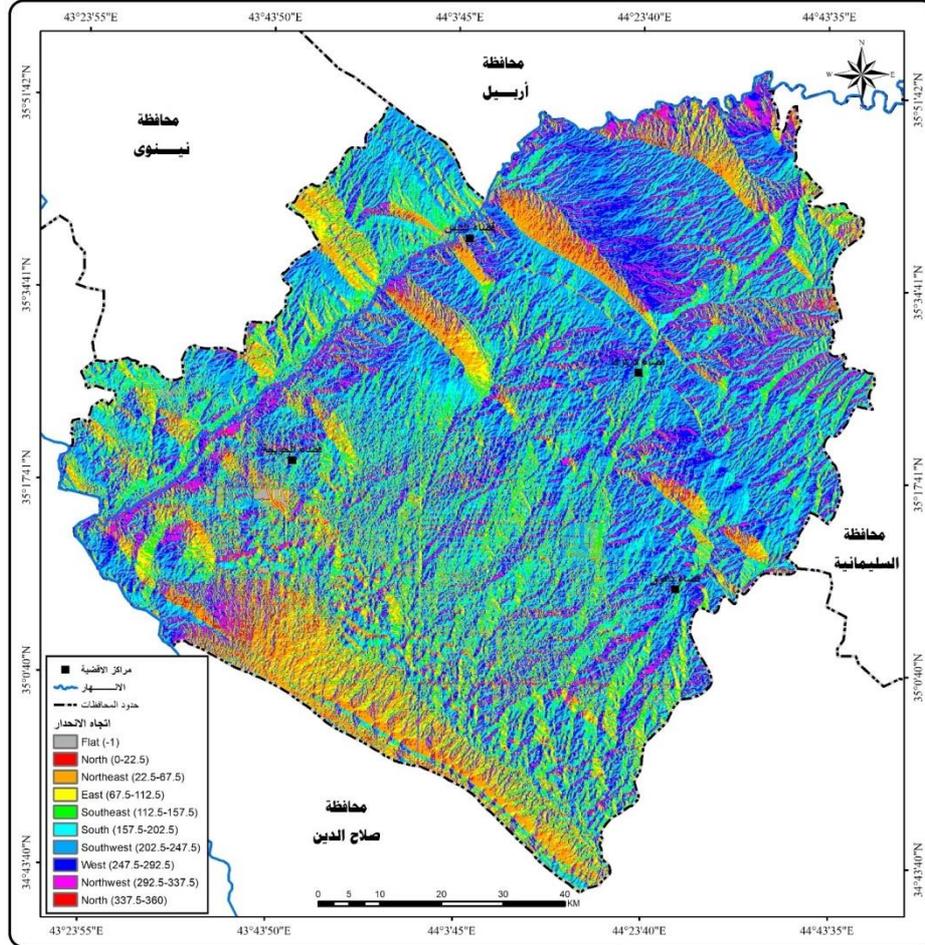
المصدر: بالاعتماد على نموذج الارتفاع الرقمي DEM ومعيار تصنيف زنك وبرنامج

Arc Map10.3

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات. (العدد ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحريك الاتجاهات المعرفية في سواحية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

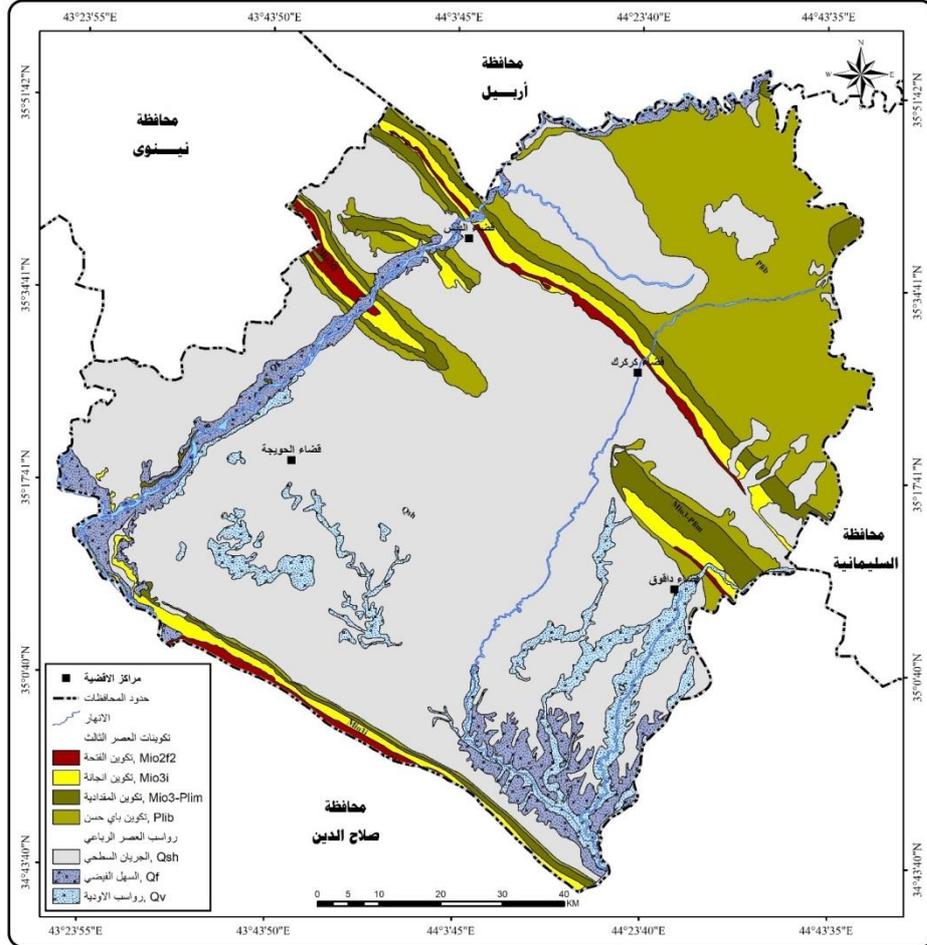
خريطة (٤) اتجاهات الانحدار لمنطقة الدراسة



المصدر: بالاعتماد على نموذج الارتفاع الرقمي DEM وبرنامج Arc Map10.3

يلاحظ من الخريطة اتجاهات الانحدارات ودرجاتها وهذه الخريطة تعطي صورة واضحة للقطاعات العسكرية  
دليل اتجاه الانحدار .

خريطة (٤) اتجاهات الانحدار لمنطقة الدراسة



Map10.3

نلاحظ من الخريطة أعلاه التكوينات الجيولوجية لمحافظة كركوك تقدم الجيولوجيا العسكرية أسسا قوية لإقامة المنشآت الخاصة بالحماية من المتفجرات التقليدية والنووية. كما يستخدم هذا العلم لتحديد مصادر وموارد المياه ، كما التعامل أحيانا مع هذا العلم بمعزل عن الجغرافيا العسكرية.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات. (عرو ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحديث الاتجاهات المعرفية في سولالية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

خريطة (٥) المشاريع الاروائية والطرق

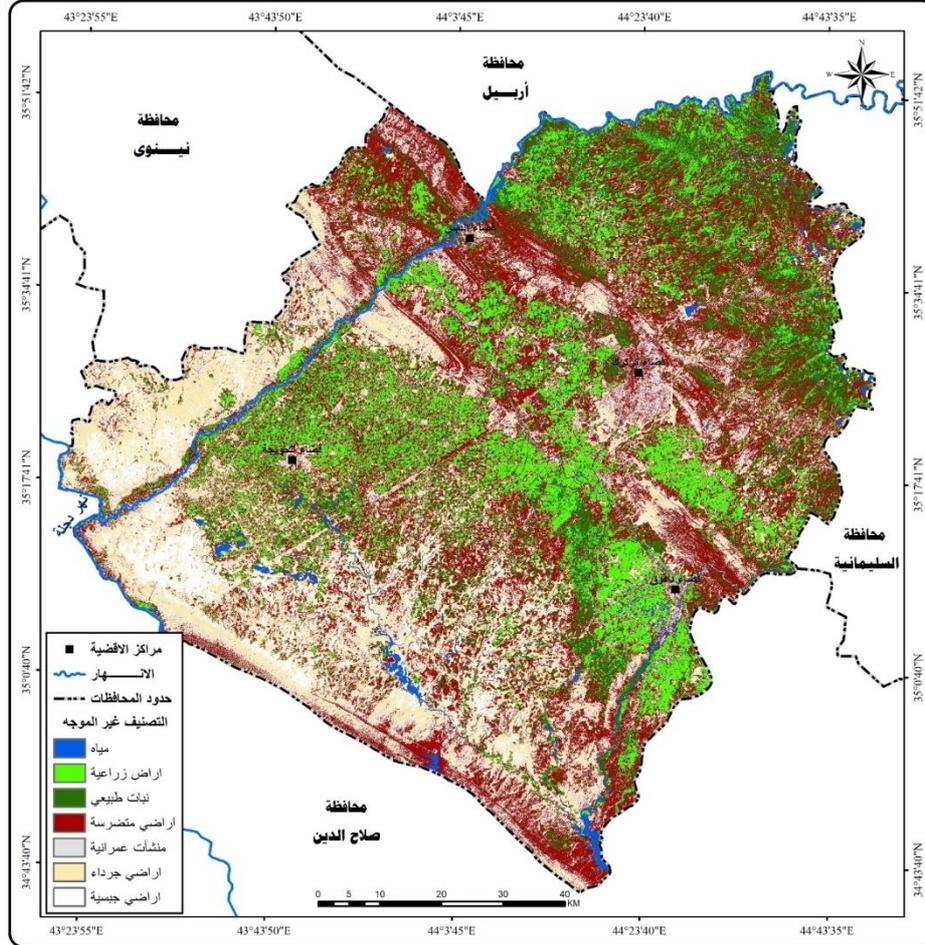


المصدر: بالاعتماد على المقياس الفضائية والخرائط الإدارية للمحافظة

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات. (العدد ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحديث الاتجاهات المعرفية في سواحية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

خريطة (٦) التصنيف غير الموجه

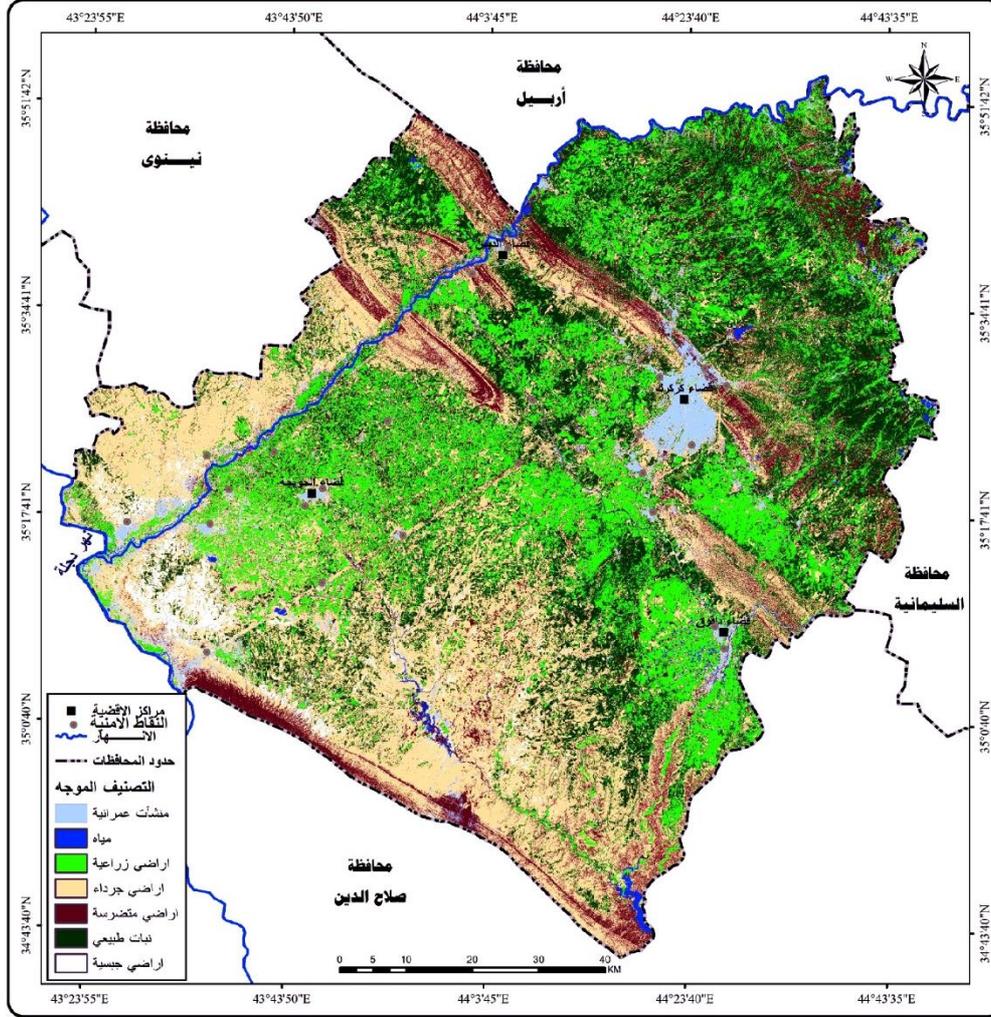


المصدر: بالاعتماد المرئية الفضائية والتصنيف غير الموجه وبرنامج Arc Map10.3

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات. (العدد ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحريك الاتجاهات المعرفية في سواحية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

خريطة (٧) التصنيف الموجه

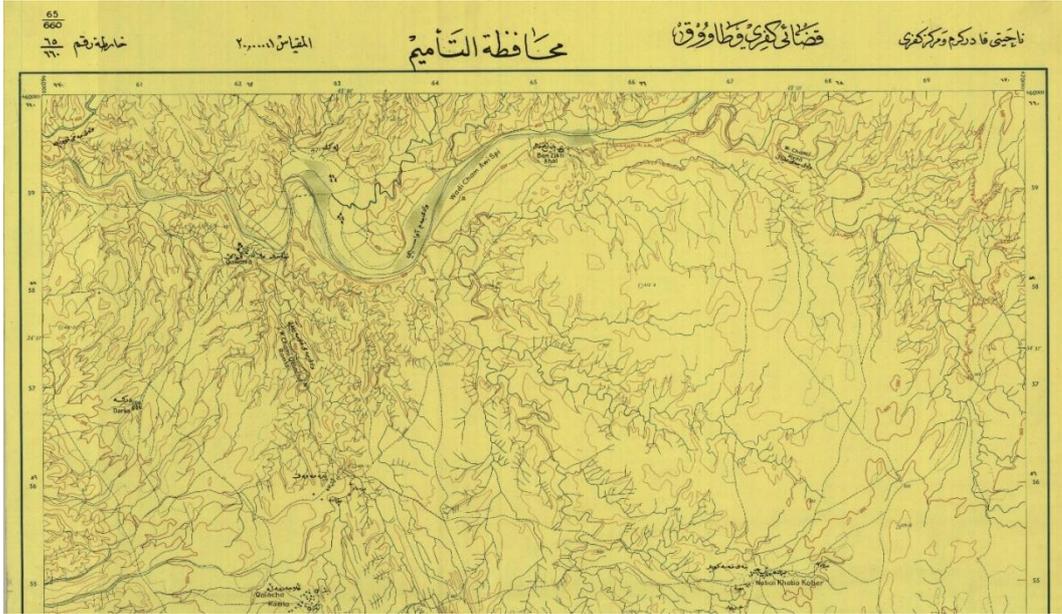


يلاحظ من الخريطة أصناف واستخدامات الأرض ومواقع النقاط الأمنية المنتشرة على مداخل المدن وعلى الشوارع للمراقبة وهذه النماذج من الخرائط تدخل على شكل طبقات في رسم خريطة طبوغرافية تزود القوات

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات. (العدد ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحريك الاتجاهات المعرفية في سواحية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

العسكرية والقوات الأمنية بالمعلومات عن طبيعة وتحديد الأهداف وتحديد المناطق الخطرة وغير مسيطر عليها  
من قبل القوات الأمنية بجميع تشكيلاتها  
خريطة (٨) محافظة كركوك طوبوغرافية مقياس ١/٢٠٠٠٠



المصدر: المساحة العسكرية العامة

#### الاستنتاجات

- بناء نماذج من خرائط طبيعية وبشرية تكون بمثابة وثائق لبناء خرائط عسكرية خاصة الغرض تساعد في استطلاع القوات العسكرية عن واقع المنطقة من الناحية الطوبوغرافية .
- كشفت تقنية الاستشعار عن بعد والبصمة الطيفية عن الغطاء الأرضي واستعمالات الأرض في منطقة الدراسة بناء على التصنيف الموجه وغير الموجه وهذا يكون أساس في بناء قاعد بيانات جغرافية تساعد الجهات الأمنية بالاستطلاع على المنطقة.
- ان للمربيات الفضائية وتقنيات الاستشعار عن والبرامج التقنية المساندة كشفت عن واقع المحافظة الطبيعي والبشري

مجلة أبحاث في العلوم التريوية والإنسانية والآداب واللغات. (العدد ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحريك الاتجاهات المعرفية في سوادلية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

#### التوصيات

- التوسع في استخدام التقنيات الحديثة والمرئيات الفضائية ويتم ذلك من خلال انشاء مركز معلومات للاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية للاستخدامات العسكرية يكون بمثابة بنك للمعلومات .
- تدريب الكوادر العسكرية والأمنية بالاستعانة بكوادر أكاديمية من جامعات العراق متخصصة في نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد بتنسيق بين العمليات المشتركة للقوات الأمنية .
- ربط كل مراكز القوات الأمنية بشبكة جغرافية موحدة تغطي مناطق العراق كافة وتكون بمثابة قاعدة بيانات جغرافية أمنية تزود الفرد العسكري بتوزيع المناطق العسكرية والقطاعات الأمنية

#### - المراجع:

- 1- **George Gore (1878). The Art of Scientific Discovery: Or, The General Conditions and Methods of Research in Physics and Chemistry. Longmans, Green, and Co.** في ٢٠٢٠-٠٤-٠٤ ص. ١٧٩. مؤرشف من الأصل .  
٢٦.
- 2- **Sir Charles Wheatstone FRS: 1802-1875** (ط. ٢). IET. ٢٠٧-٢٠٨ ص. **Brian Bowers** في ٢٠١٤-٠٩-١٩ مؤرشف من الأصل . ISBN 9780852961032. (2001)
- ٣- تحليل الأطياف الذرية، جامعة أم القرى نسخة محفوظة 05 نوفمبر ٢٠١٠ على موقع واي باك مشين.
- 4- [https://hama-univ.edu.sy/newsites/agricultural/wp-content/uploads/2022/06/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AD%D8%A7%D8%B6%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%85%D9%86%D8%A9\\_%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%B4%D8%](https://hama-univ.edu.sy/newsites/agricultural/wp-content/uploads/2022/06/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AD%D8%A7%D8%B6%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%85%D9%86%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%B4%D8%)

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات. (العدد ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحريك الاتجاهات المعرفية في سؤالية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[B9%D8%A7%D8%B1-%D8%B9%D9%86-  
%D8%A8%D8%B9%D8%AF.pdf](#)

5- <https://m7et.com/military-maps-types/>

6- <https://www.google.com/search?client=firefox-b-d&q=%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%A7%D8%B3%D8%A8%D8%A9+%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%84%D9%8A+%D9%81%D9%8A+%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%A7%D9%86%D8%A8+%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B3%D9%83%D8%B1%D9%8A+>

صفات الشيعة المؤمنين في مقولات الأئمة المعصومين (عليهم السلام)

"رؤى منيرة نحو مجتمع أفضل"

أ.م. د. فاضل كاظم صادق

كلية الآداب . جامعة ذي قار

ملخص البحث:

ليس من شك أن في اتباع منهج أئمة أهل البيت (عليهم السلام) والسير في طريق هدايتهم والاستماع الواعي لكثير ارشاداتهم والتواصل مع رُقي أفكارهم والأخذ بخلاصة تجاربهم والعمل بمقتضى أواميرهم إنما كل ذلك في مصلحة أتباعهم السائرون في طريق ما يطلبون والمنفذون لما يريدون.

والتأمل في مقولات الأئمة الأطهار (عليهم السلام) يجد ذلك الكم الزاخر من الأفكار والنظريات التي تعمل على بناء الفرد والمجتمع بشكل يستطيع معها النهوض والتقدم. اننا الآن معنيون أكثر من أي وقت مضى الرجوع الى هذه المناهل العذبة والمشارب الطيبة للترؤد منها من أجل مواجهة ما يحدث في هذا العالم الذي تتلاطمه أمواج الفسق والمجون وتنتشر فيه أفكار العهر والزيف والرذيلة. فصرنا في مسيس الحاجة الى قراءة جدية في طروحات أئمة أهل البيت (عليهم السلام) من أجل بناء فرد ومجتمع سليم معاني قادراً على مواجهة تحديات العالم الجديد، عالم العولمة والانترنت.

بناءً على كل ذلك جاء موضوع بحثنا الموسوم " صفات الشيعة المؤمنين في مقولات الأئمة المعصومين (عليهم السلام) " الذي قُسم الى ثلاث مباحث.

تناول الأول توضيح صورة المؤمنين الشيعة في مقولات المعصومين من خلال توصيف ماهية الصفات التي يكون عليها المؤمنين الذين يجب أن يتحلوا بها من الإيمان والصدق والأمانة وحسن معاملة الآخرين وأداء الفرائض المختلفة والمبادرة في العمل الصالح الى آخره من مواصفات الانسان المؤمن الذي يريد السير في طريق الأئمة (عليهم السلام).

وشرح المبحث الثاني دعوة أهل البيت الواضحة الجليلة بضرورة تفاعل المؤمنين الموالين لهم وهذا يأتي لأمرين: أولهما تلك النظرة الإنسانية التي كان عليها الأئمة (عليهم السلام) في عدم الترفع عن الآخرين والتعامل معهم أنهم مخلُوق الله، بغض النظر عن دينهم ومذهبهم وعرقهم وقوميتهم ، يحذوهم في كل هذا أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) بقوله ذائع الصيت: (الناس صنفان أما اخ لك في الدين أو

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، (العدد ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحريك الاتجاهات المعرفية في سواحية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

نظير لك في الخلق)، والأمر الثاني حينما يكون هؤلاء المؤمنين قد تخلقوا بتلك الصفات الحميدة سيكونون  
قدوات صالحة لهم أثرهم الواضح على الآخرين من أبناء المجتمع الذين يتأثرون بتلك النماذج الخيرة من أتباع  
اهل البيت (عليهم السلام).

وركز المبحث الثالث على مسألة في غاية الأهمية، متمثلة في دعوة أئمة أهل البيت (عليهم السلام)  
الى وجوب إحياء أمرهم إذ بينوا (عليهم السلام) ماذا يعني أمرهم وماهي أسباب هذا الإحياء والسبل المتبعة  
لتحقيق هذا الغرض والنتائج الإيجابية التي تترتب عن هذا العمل التي تعمل على بناء شخصية المؤمنين من  
اتباع اهل البيت (عليهم السلام).

واخيراً فإن المراد من هذا البحث طرح رؤى لعلها تكون ذلك السراج المنير الذي يضيء الطريق إذا  
ما تم الأخذ بها الى بناء مجتمع أكثر فضيلة وأكثر قدرة على مواجهة تحديات العالم المعاصر.

## **Characteristics of the Shiite believers in the sayings of the infallible**

**Imams (peace be upon them)**

**"Enlightening visions towards a better society"**

**Dr. Fadhil Kadhim Sadiq\***

**College of Arts, Dhi Qar University**

### **Abstract**

There is no doubt that following the approach of the Imams of Ahl al-Bayt (peace be upon them), following the path of their guidance, listening to many of their trends, communicating the sophistication of their thoughts, and taking the summary of their experiences in accordance with their orders, is all in the interest of their followers who are walking in the path of what they ask for and implementing what you want.

Contemplating the words of the pure Imams (peace be upon them) will find a wealth of ideas and theories that work to build the individual and society collectively and enable progress and advancement. I am now more concerned than ever to return to these rich sources and good paths to advance from in

order to confront what is happening in this world, which is crashing by the waves of immorality and immorality, and in which ideas of immorality, corruption, and vice are spreading. We have become in desperate need of a new reading of the proposals of the Imams of Ahl al-Bayt (peace be upon them) in order to build a healthy individual and society capable of facing the challenges of the new world, the world of globalization and the Internet.

Based on all of this, our topic entitled “Characteristics of Shiite Believers in the Sayings of the Infallible Imams (peace be upon them)” came, which was divided into three sections.

Firstly, I discussed the image of the Shiite believers in the sayings of the infallible ones through the characteristics of the nature of precision that the believers must have, such as faith, honesty, trustworthiness, kindness to others, performance of various obligations, initiative in doing good deeds, etc., among the characteristics of the human believer who wants to follow the path of the Imams (peace be upon them).

The second section explained the clear and clear call of the Ahl al-Bayt, the believers, with the agreement of those loyal to them, and it comes down to two things: The first of which is that humanitarian view that the Prophet (peace be upon them) always had in not raising himself above others and dealing in the name of God’s creation, regardless of their religion, sect, race, and nationality, and they define them in all of this. The leader of the learned scholars, Ali bin Talib (peace be upon him), is well-known: (People are of two types: either your brother in religion or your equal in creation), and the second matter is that the first to believe may not gain great fame from the simple people who will be able to set good role models for them, and their goodness is clear on them. Others are members of the community who are influenced by the good agricultural trends of the followers of Ahl al-Bayt (peace be upon them).

The third section focused on a very important issue, represented by the call of the imams of Ahl al-Bayt (peace be upon them) to the obligation of Jesus as their command, as they (peace be upon them) explained what their command means and what is the reason for this revival and the ways to help in this determination and the positive results that result from this work that you are working on. With it, we build up the believers who are followers of Ahl al-Bayt (peace be upon them).

Finally, the purpose of this research is to plan visions that may be the enlightening lamp that lights the way if we adopt them to build a more prosperous society and more capable of facing the challenges of the contemporary world.

#### المقدمة

يعد الرجوع الى تراث أئمة اهل البيت عليهم السلام من الضرورات الواجبة في حاضرتنا اليوم سيما لاتباعهم المواليين من الشيعة المؤمنين بنهجهم والسائرين على خطاهم ففكرهم النير عليهم السلام مليء بالطروحات والنظريات المتميزة التي إذا ما تم الاخذ بها فهي تعمل على بناء الفرد والمجتمع بشكل يكون له القدرة على النهوض والتطور.

إن ما يعانيه الناس في هذه الأيام من مشاكل وأزمات نفسية واجتماعية ومشاكل سياسية واقتصادية أصبح الفرد فيها تائهاً صار من الواجب والأمر كذلك على أتباع اهل البيت الأخذ والاستزادة من هذا المنهل العذب والمشرّب الطيب المتمثل بما تركوه لنا سلام الله عليهم من مقولات تتحدث عن صفات الشيعي المؤمن التي هي اصلاً قد استمدت أفكارها من قيم وتعاليم الدين الإسلامي الحنيف.

وبناءً على ما تقدم جاء اختيار عنوان هذا البحث في الصورة التي يكون عليها الشيعي المؤمن التي من خلالها يبني نفسه ومجتمعه ويصبح في وضع أفضل وأحسن. وهذه المقولات عبارة عن رؤى منيرة تصل بالنهاية الى مبتغى السعادة والرفقي.

قسم البحث الى ثلاث مقاصد جاء المبحث الأول شرحاً عن الصورة التي لا بد ان يكون عليها  
الشيوعي المؤمن أما الثاني فكان توضيحاً لأهمية الحراك المجتمعي للإنسان الشيوعي الملتزم أما الثالث فهو عن  
ضرورة احياء امر أهل البيت عليهم السلام وما يمثله ذلك من مسؤولية ملقاة على اتباعهم والموازين لهم

### المبحث الاول: صورة الشيوعي المؤمن في مقولات ائمة اهل البيت المعصومين (عليهم السلام)

حرص ائمة اهل البيت (عليهم السلام) على بناء الانسان الصالح الذي يعمل وفق منهج الاسلام  
الحنيف وما يريده الباري عز وجل وصولاً لصناعة مجتمع سليم فكلماً صلح الفرد كلما تطور ونحس المجتمع  
غير ان هذا الاعداد القويم والتأهيل الصائب لا يأتي دون التزام وعمل وجد واجتهاد والسير في طريق المعروف  
والابتعاد عن المنكر.

لقد وضع الائمة الاطهار جملة من الصفات والسجايا التي اذا ما التزم بها من يدعي الاتباع لهم (عليهم  
السلام) سيصبح اخيراً شيعياً مؤمناً مالياً بالحق والحقيقة.

وربطاً مع ما تقدم فقد جاء عن الإمام علي (عليه السلام): (شيعتنا هم العارفون بالله العاملون بأمر الله اهل  
الفضائل الناطقون بالصواب فأكلهم القوت وملبسهم الاقتصاد ومشبههم التواضع) (١) أوجزَ (عليه السلام)  
صفات الشيعة المؤمنين اولها المعرفة بالله ومعرفته جل وعلا من اولى مقومات الايمان فمعرفة الباري عز وجل  
هي مفاتيح عمل المؤمن فمن مصاديق معرفته قوله (عليه السلام): ( الحمد لله المبثلي لخلقِهِ بِخَلْقِهِ) (٢)  
فهذا الخلق العظيم من آيات معرفته تبارك وتعالى فاذا عرف المؤمن امر الله عمل بما يريده سبحانه وتعالى بمعنى  
ان المعرفة وحدها لا تكفي لابد من العمل بشريعة وتعاليم رب العالمين ومرحلة العمل هذه تؤهل الانسان  
المؤمن الى مراحل لاحقة في صناعة الفضائل والقول بالصواب والذي ينعكس على طريقة حياة هذا الشيوعي  
المؤمن فيكون الزهد شعاره والبساطة والتواضع سمته وعنوان دينه

وجاء في الرواية أن قوماً تبعوا أمير المؤمنين الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) فالتفت إليهم قال من  
أنتم قالوا شيعتك يا امير المؤمنين قال ما لي لا ارى عليكم سيماء الشيعة وقالوا وما سيماء الشيعة؟ قال صفر  
الوجوه من السهر خمص البطون من الصيام ذبل الشفاه من الدعاء عليهم غيره الخاشعين) (٣).

ومره اخرى يذكرنا (عليه السلام) بالمطلوب من الشيعة المؤمنين ما هي كيفية دنياهم وما هي حالتهم وما  
السيماء التي يعرفون بها فأداء واجباتهم تظهر على وجوههم حيث تلك الصفرة بسبب السهر في قيام الليل  
والانقطاع الى الله كذلك ضعف الابدان من الصيام شفاهم ذابلة من كثرة ذكر الله حيث ذلك الدعاء الذي

يعج بأسماء الله في التسبيح والتهليل التي تؤهلهم أخيراً في الوصول الى درجة الخشوع التي تبدو واضحة من الغبرة على الوجوه.

صفات أخرى اضافها الإمام علي الى شخصية المؤمن قائلاً: ( المؤمن اذا نظر اعتبر واذا تكلم ذكر واذا سكت تفكر واذا أُعطي شكر واذا أُبتلي صبر) (٤) تلك اذاً صورة أخرى للمؤمن وهي شاملة جامعة فحينما ينظر المؤمن وهنا المقصود بالنظر ليس المادي المجرد باستخدام العين لكن النظر بالبصيرة والاعتبار بما حدث ومَرَّ على جميع الناس في مختلف ادوار التاريخ وتوثيقاً بشأن هذه الفكرة قال الإمام علي (عليه السلام) ( رحم الله امرأ تفكر فاعتبر واعتبر فابصر فكان ما هو كائن من الدنيا عن قليل لم يكن وكأن ما هو كائن من الآخرة عما قليل لم يزل وكل معدود منقوص وكل متوقع آت وكل آت قريب وكل آت دان) (٥).

ويرى الإمام علي (عليه السلام) من واجب المؤمنين النظر الى الدنيا نظرة الزاهدين فهي تفجع الآمنين المترفين حيث سرورها مشوب بالحزن والناس فيها متجهون الى الهوان والضعف فلا يغير بها الناس لكثرة ما يعجبهم فيها فما يصححهم منها الى الآخرة لقليل قليل (٦).

من صفات المؤمن في كلامه ذكر الله وفي سكوته تفكر بأمر الله شكوراً عند العطاء صبوراً على البلاء (٧).  
وتماشياً مع ذلك جاء عن الإمام الحسين عليه السلام (ان اخلاق المؤمن قوة في الدين وكرماً في لين وحرماً في علم وتوسعة في نفقته وقصداً في عبادة وبراً في استقامة لا يحقد على من يبغض لا يأثم فيمن يحب ولا يدعي ما ليس له شكور في الرخاء صابر عند البلاء قانع بالذي له يخالط الناس ليعلم ويسكت ليسلم يصبر ان بغى عليه ليكون إلهه الذي ينتقم) (٨).

وفي صفات الانسان المؤمن الموالي لأهل البيت (عليهم السلام) قال الإمام الحسين عليه السلام: (يا ابن ادم لا تنزل بخير ما دام لك واعظ من نفسك وما كانت المحاسبة من همك وما كان الخوف لك شعاراً) (٩) وقال عليه السلام: (ثلاثة من كُنَّ فيه من المؤمنين كان في كنف الله من اعطى الناس من نفسه ما هو سائلهم لنفسه ورجل لم يقدم بدأ ورجلاً حتى يعلم انه في طاعة الله قدمها او معصيته ورجل لم يعب اخاه بعيب حتى يترك ذلك العيب من نفسه) (١٠)

وفي صفات المؤمن حدث الإمام علي بن الحسين السجاد (عليه السلام) علامات المؤمن خمس الورع في الخلوة والصدقة في القلة والصبر عند المصيبة والحلم عند الغضب والصدق عند الخوف) (١١) وله حديث اخر (أربع من كُنَّ فيه كمل اسلامه ومحضت عنه ذنوبه ولقي ربه عز وجل وهو راضٍ عنه: من وفى الله عز

وجل بما يجعل على نفسه للناس وصدق لسانه مع الناس واستحيا من كل قبيح عند الله وعند الناس وحسن خلقه مع اهله) (١٢)

وفي حسن صفات المؤمن خاطب الإمام الباقر (عليه السلام) صاحبه جابر الجعفي (١٣): (يا جابر أ يكتفي من اتخذ التشيع ان يقول بجنابنا اهل البيت؟ فوالله ما شيعتنا الا من اتقى الله واطاعه وما كانوا يعرفون الا بالتواضع والتخشع واداء الامانة وكثرة ذكر الله والصوم والصلاة وبالبر بالوالدين وصدق الحديث) (١٤) ويواصل الإمام الباقر وصفه للشيعة المؤمنين وهم المتعهدون للجيران من الفقراء واهل المسكنة والغارمين والايام والمعروفون بصدق الحديث وتلاوة القران وكف اللسن عن الناس الا بخير وامناء عشائهم في الاشياء (١٥).

كان رد جابر على الإمام الباقر (عليه السلام) عدم معرفته احداً بهذه الصفات من الشيعة المحبين لأهل البيت فما كان من الإمام أن اجابه: ( يا جابر لا تذهبن بك المذاهب حسب الرجل ان يقول احب علياً واتولاه فلو قال إني أحب رسول الله ولا يعمل بسنته ما نفعه حبه اياه شيئاً فاتقوا الله واعملوا لما عند الله ليس بين الله وبين احد قرابة احب العباد الى الله واکرمهم عليه اتقاهم له واعملهم بطاعته) (١٦) ثم أوضح الإمام لصاحبه الأمر بشكل أكثر قائلًا: ( يا جابر ما يتقرب العبد الى الله إلا بالطاعة ما معنا براءة من النار ولا على الله لاحد منكم حجة وإن كان الله مطيعاً فهو لنا ولي ومن كان الله عاصياً فهو لنا عدو لا تنال ولايتنا الا بالعمل والورع) (١٧)

واستكمالاً لنفس الفكرة فقد جاء عن الإمام الصادق (شيعتنا اهل الورع والاجتهاد وأهل الوفاء والأمانة واهل الزهد والعبادة) (١٨) وعنه عليه السلام (إنما شيعة جعفر من عف بطنه وفرجه واشتد جهاده وعمل لخالفه ورجا ثوابه وخاف عقابه فاذا رأيت اولئك فأولئك شيعة جعفر) (١٩).

ومن صفات الشيعي المؤمن الموالي لأهل البيت (عليهم السلام) مراجعة أعماله في نهاية كل يوم ليوقف على الصواب من عدمه في هذه الأفعال وفي هذا الجانب قال الإمام الكاظم (عليه السلام): ( ليس منا من لم يحاسب نفسه كل يوم فإن عمل حسناً استزاد الله وإن عمل سيئاً استغفر الله و تاب إليه) (٢٠) مشيراً سلام الله عليه الى ما يترتب على اداء الأمانة والالتزام بالصدق في انهما يجلبان الرزق على عكس الخيانة والكذب فيجران الفقر والنفاق) (٢١) اذ يرى الإمام الكاظم في صدق اللسان زكاة للعمل ومن حسنت نيته زيد في رزقه ومن حسن بره بإخوانه واهله مده في عمره (٢٢) وانسجاماً مع هذا قوله عليه السلام: (وجدت

علم الناس في اربع اولهما ان تعرف ربك والثانية ان تعرف ما صنع بك والثالثة ان تعرف ما اراد منك والرابعة ان تعرف ما يخرجك من دينك) (٢٣) وبعد صفاء القلوب في التعامل مع الله سبحانه وتعالى افضل من ان يقوم الانسان في اتعاب جوارحه بالأعمال المختلفة وتلك صفة تربوية أخلاقية اوضحها الإمام الكاظم (عليه السلام) (٢٤). واذاف (عليه السلام) ثلاثة من كُن فيه لم يندم ترك العجلة، والمشورة، والتوكل على الله عند العزيمة (٢٥) فعنوان صحيفه المؤمن حسن الخلق (٢٦)، ووضع الإمام الرضا (عليه السلام) بعضاً من الخصال لآبد من توافرها في المؤمن حتى يوصف بالإيمان قائلاً (عليه السلام): ( لا يكون المؤمن مؤمناً حتى تكون فيه ثلاث خصال سنة من ربه وسنة من نبيه وسنة من وليه فأما سنة من ربه فكتمان السر واما سنة من نبيه فمداراه الناس واما سنة من وليه فالصبر في البأساء والضراء) (٢٧) وفي تقويم لسلوك المؤمن وتوصيف لحالة معينة تخص الجانب الاجتماعي من حياة الانسان موضحاً (عليه السلام) طرق ووسائل جمع الاموال وكثرتها قائلاً: (لا يجتمع المال الا بخصال خمس ببخل شديد وامل طويل وحرص غالب وقطيعة الرحم وايتار الدنيا على الآخرة) (٢٨) وروي عن الإمام الرضا انه لم يجاف أحد بكلمة قط ولم يقطع على احد حديثه حتى يفرغ منه ما ورد احدى عن حاجه يقدر عليها ولا مدّ رجله بين يدي جليس له ابدأ ولم يشتم احدى من موابيه ومما ليكه قط وكان ضحكه التبسم) (٢٩) وتلك صور أخلاقية وممارسات انسانية يجب على اتباع اهل البيت الالتزام بها وقال الإمام مُجّد الجواد (عليه السلام) افضل العبادة الاخلاص (٣٠) وفي تربية النفس على الفضيلة والعرفان قوله (عليه السلام): (توسد الصبر واعتنق الفقر وارضض الشهوات وخالف الهوى واعلم انك لن تخلو من عين الله فانظر كيف تكون) (٣١)

ومره اخرى أكد (عليه السلام) على اهمية الادب والاخلاق قائلاً: (ما استوى رجلا في حسب ودين إلا كان افضلهما عند الله أدهما) (٣٢) ثم يصل الإمام الى خلاصة تحكي مسيرة الانسان وكيف ان يكون ومن يقرر مصيره نحو الاحسان واليساء قائلاً: (موت الانسان بالذنوب اكثر من موته بالأجل وحياته بالبر اكثر من حياته بالبر) (٣٣) وله (عليه السلام) نصيحة ترتبط بالعمل والسلوك قوله: (كفى بالمرء خيانة أن يكون أميناً للخونة) (٣٤) ويؤكد الإمام (عليه السلام) ان لله عبادةً يخصهم بدوام النعم فلا تزال فيهم ما بذلوا لها فاذا منعوها نزعها عنهم وحوها الى غيرهم) (٣٥) مردفاً عليه السلام (ما شكر الله أحد على نعمة أنعمها عليه الا استوجب بذلك المزيد قبل ان يظهر على لسانه) (٣٦) يرتبط ذلك كله عند الإمام الجواد (عليه السلام) بالوثوق بالله العزيز والتوكل عليه جاء هذا بقوله: (إن من وثق بالله أراه السرور ومن توكل على الله

كفاه الأمور والثقة بالله حصن لا يتحصن فيه الا المؤمن والتوكل على الله نجاة من كل سوء وحرزاً من كل  
عدو (٣٧)

عبر الإمام الهادي (عليه السلام) بأقوال مهمة وصف فيها علامات المؤمن التابع لخطى اهل البيت (عليهم  
السلام) منها وصيته لشييعته: (عليكم بالورع فان الدين الذي نلازمه وندين الله تعالى به ونريده ممن يوالينا لا  
تتعبونا بالشفاعة) (٣٨)

ايضاً دعوته اتباعه الى الشكر الله بقوله: (الشكر اسعد بالشكر منه بالنعمة التي أوجبت الشكر لأن النعم  
متاع والشكر نعم وعقبى) (٣٩)

كذلك حذر (عليه السلام) من صفات قبيحة سيئة (الحسد ماحق الحسنات والزهو جالب المقت والعجب  
صارف عن طلب العلم داع الى الجهل) (٤٠) مشيراً كذلك الى خطورة اكل المال الحرام (ان الحرام لا ينمى  
وان نمي لا يبارك له فيه وما انفق لا يؤجر عليه وما خلفه كان زاده النار) (٤١) اوضح الإمام الحسن  
العسكري (عليه السلام) اهمية انصاف الشيعي المؤمن بجملة من السمات الحسنة اوصيكم بتقوى الله والورع  
في حياتكم والاجتهاد لله وصدق الحديث واداء الأمانة الى من اتتمنكم من بر او فاجر وحسن الجوار فبهذا  
جاء مُجد (عليه السلام) (٤٢). ويؤكد عليه السلام حقيقة مهمة كثيراً ما يحتاجها المؤمن الملتزم (إذ ليست العبادة  
كثرة الصلاة والصوم وإنما العبادة كثرة التفكير بالله) (٤٣) وعلى الانسان استثمار وقته قبل أجله كما أشار  
الى ذلك قائلاً: (انكم في آجال منقوصة وأيام معدودة والموت يأتي بغتة ومن يزرع خيراً يحصد خيراً) (٤٤).

وخلاصة الأمر ان كل الصفات التي أرادها الأئمة المعصومين من اتباعهم الشيعة المؤمنين لابد من  
الالتزام بما لأنهم أولياء الله في الأرض وخلفاءه وهذا ما أكده الامام المهدي (عليه السلام): (الذي يجب  
عليكم ان تقولوا انا قدوة دائمة وخلفاء الله في أرضه وأمناءه على خلقه وحججه في بلاده نعرف الحلال  
والحرام ونعرف تأويل الكتاب وفصل الخطاب) (٤٥)

#### المبحث الثاني: الشيعي المؤمن في الحراك المجتمعي

بعد تمام بناء الشخصية الشيعية المؤمنة من خلال الالتزام بما ورد من وصايا واخلاقيات جاءت عن  
أئمة أهل البيت (عليهم السلام) تبدأ المرحلة اللاحقة في حياة الشيعي المؤمن هي الانخراط والتفاعل مع  
المجتمع

فهذا الفرد الشيعي المؤمن أصبح يمتلك من المؤهلات والقدرات ما ينبغي له من العمل بين افراد مجتمعه لأداء ما يقع عليه من مسؤوليات واضحة في نشر فكر أهل البيت (عليهم السلام) ولعل دعوة التفاعل والتعاون ما بين ابناء المجتمع هي في الأصل مطلب سماوي أراده سبحانه وتعالى لعباده وهي فرصة لهؤلاء ليتباروا في فعل الخيرات والأعمال الصالحات في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يعتمد أدائهم على مقدار ما تعلموا من فكر ووصايا أهل البيت في هذا الجانب فكلما التزم هذا المؤمن او ذاك بالبرنامج الإصلاحي الذي شرعه أئمة أهل البيت (عليهم السلام) كلما كان ذلك أكثر تأثيراً ونجاحاً في تحقيق الهدف المطلوب فكمال الالتزام بذلك يعني وصول المؤمن الى درجة القدوة الصالحة والأسوة الحسنة التي تصحح مثلاً يحتذى به لأبناء المجتمع هؤلاء الذين تتنوع مشاربهم ومناهلهم من حيث الدين والمذهب والعرق والقومية واللون والفكر والكلمة والآمال والطموحات.

لقد دعى أئمة أهل البيت عليهم السلام الى ضرورة التواصل والانسجام مع أبناء مجتمعاتهم من مختلف الملل والنحل ودعوتهم تلك مصداق سماوي وهدف قرآني مجيد في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا ۝١١ وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَاهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ۝١٣﴾ (٤٦) والجلي الواضح من الآية المباركة تلکم الدعوة الإلهية السامية الى مختلف أصناف الناس للتعارف والتعاون هؤلاء الذين جعلهم الباري عز وجل شعوباً وقبائل متعددة فالهدف من خلقهم حتى يطلع بعضهم على الآخر يتواصل الناس مع أبناء جنسهم ولكن اخيراً فأن الكريم والمكرم عند رب العالمين هو التقى الذي سار وهو يتعارف ويتعاون مع أبناء مجتمعه وفق ما يريه سبحانه وتعالى إن الدعوة الإلهية الى ذلك التعارف لا بد لها من القيام على أسس مهمة ومقومات ضرورية أوضحها تعالى بقوله: ﴿... وَتَعَاوَنُوا عَلَىٰ الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَىٰ الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝٢﴾ (٤٧) .

وهناك من الأحاديث النبوية الشريفة ما تدعو الى التعاون والتكافل بين أبناء المجتمع الواحد منها قوله ﷺ : (من احب أن يظله في ظله فليظنر معسراً أو ليضع عنه) (٤٨) وقوله عليه وعلى آله الف الصلاة والسلام (من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كُرب يوم القيامة ومن يسر معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه) (٤٩) أشار النبي الأكرم كذلك الى أهمية إشاعة ثقافة الصدقات على الفقراء والمحتاجين من أبناء المجتمع بقوله: (كل أمرئ في ظل صدقته حتى يفصل بين الناس او قال يحكم بين الناس) (٥٠)

فهذه الاحاديث الشريفة توضح وجوب إشاعة روح الأخوة والألفة وشعور الآخر بغيره لكي يُبنى المجتمع وفق ما يريدُه سبحانه وتعالى.

وضع أئمة أهل البيت عليهم السلام جملة من القواعد والتي الرما شيعتهم المؤمنين اتباعها وهم يتعاملون ويندمجون مع أبناء المجتمع الآخرين فمثلاً قول الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام): (أعدلُ السيرة أن تعامل الناس بما تحب ان يعاملوك به) (٥١). وذلك منتهى الانصاف لإعطاء الآخرين حقوقهم في ادب معاشرَة الناس ومخالطتهم فالذي يطمح من الآخرين المودة والاحترام ومراعاة المشاعر وعدم التجاوز على الحقوق عليه فعل ذلك اولاً في تعامله مع الآخرين حتى يحصل مبدأ المثل بالمثل وهذا درس رائع في أدب المجالسة والمعاملة قدمه الإمام علي (عليه السلام)

والملاحظ في هذه الحكمة العلوية الغراء هذا النفس الإنساني الرائع للإمام عليه السلام قائلاً: (أن لتعامل الناس لم يميز من هم الناس بل قال ذلك الاطلاق فالناس هم جميعهم يعني عموم أبناء المجتمع ومضمون مقولته تلك تنسجم تماماً مقولته الآتية: (خالطوا الناس مخالطة أن عشتم معها حنوا إليكم وأن متم بكوا عليكم) (٥٢) والمهم فيها طبيعة هذه المخالطة التي أراد لها الامام علي (عليه السلام) أن تكون قائمة على الطيب والمودة والرحمة وحب الآخرين ومساعدتهم وتقديم العون لهم ويفهم منها أيضاً مراعاة الآخرين في كل ما يؤمنون ويعتقدون من مذاهب ومشارب وهذا يظهر واضحاً من النتائج التي تترتب على هذه المخالطة فالآخرين الذين كانت معهم هذه المعاملة والتواصل أنهم عند غياب هذا الشخص الذي عاملهم بالخلق الحسن والإحسان حنوا عليه في أيام غيابه وتمنوا عودته واللقاء به وأيضاً حين يسمعون خبر موته يبكون ويتأسفون وكل ذلك ما تركه من اثر طيب في نفوس هؤلاء إذ وصل الأمر بهم البكاء عليه وهؤلاء لم يفعلوا ذلك إلا ان اصبح هذا الشخص قدوة حسنة لا يمكن لهم الاستغناء عنه يحتاجونهم في مختلف شؤون حياتهم فهو قد امتلك من الحكمة في التعامل الشيء الكثير، والسؤال المهم كيف كان يتعامل هذا الشخص النموذج أجب الامام عليه السلام في قوله: (من لان عوده كثرت أغصانه) (٥٣) وليونة العود هذه كناية عن رقة التعامل ولطف المجالسة ولين الجانب وخفض الجناح وكثرة الأغصان كناية ايضاً عن زيادة أتباعه ومحبيه.

ذلك تجسيد لقوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ...﴾ (٥٤) إذن فاللين والرفقة وعدم الغلظة مطلوبة بل هي من أولى مستلزمات التعامل مع الآخرين لكسبهم والوصول الى قلوبهم والسيطرة على مشاعرهم بل وجعلهم يؤمنون ويعتقدون بما يدعو إليه

هذا الانسان وهذه أخلاق الرسول الكريم وهو يدعو قومه إلى الإسلام والتي كانت من أسباب دخولهم في الإسلام ذلك ما وصفه تعالى عن شخص الرسول الاكرم (ﷺ) ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ٤٠﴾ (٥٥) .  
ثمة درس بليغ آخر ونوع من خُلُقٍ كريم طرحه الامام علي عليه السلام في مقولة له نصها : (عاتب أخاك بالإحسان إليه وارد شره بالأنعام عليه) (٥٦) وتلك المقولة من خُلُقٍ الامام الراقي الذي لا يصل إليه إلا من أرتقى في عالم الفيض والعرفان فهو من اعلى درجات المعاملة وانبل طرق معاشره الناس وأقوى طروحات الأدب الإنساني القائم على الاخلاق السامية والمقامات الرفيعة- فالعتاب لدى الامام ليس الكلام الذي يكون جارحاً عند بعض الناس ولا حتى الكلام الخفيف البسيط الممزوج بالشفافية ومراعاة المشاعر بل هو أعلى وأرفع من هذا كله إذ هو عمل صالح قائم على تقديم الاحسان والمودة فالإمام يدعو الى مجازاة المتجاوز او المذنب الذي أخطأ بحقنا ليس بالعتاب بل بتقديم العون والمساعدة والوجود بالإحسان والمعونة وهذا دينٌ وديدن أئمة اهل البيت عليهم السلام يحسنون الى من أساء اليهم ويصلون من قطعهم ويعطون من حرمهم بل يسلمون على من سبهم وتجاوز عليهم فهم يترفعون فوق كل ذلك .

ذلك أسلوب رائع وطريقة مثلى ومنهج إنساني متمدن في كسب الاخرين والأمن من شرورهم وجعلهم أصدقاء ايجابيين خير من تحوّلهم الى أعداء سلبيين وهذا يأتي كما أوضح الامام بالإنعام إليهم والعطاء لهم. وفي مقولة الامام دعوة الى تغليب العقل في الاحسان الى الاخرين وفي ذلك اشار امير المؤمنين (عليه السلام) (اقبل اعداء الناس تستمتع بإخائهم ولاقيهم بالبشر تمت اضغانهم) (٥٧) فقبول العذر من الاخرين يعني كسبهم اخوة لك وفي ذلك متعة جاءت من الاخوة التي ترتبت على المساهمة فقبول الآخر تأتي بعدها طريقة اخرى في التعامل مضمونها طلاقة الوجه والانس والتبسم والفرح الذي يبدو على الحيا ونحن نقابل الاخرين ونتفاعل معهم.

ذلك ايضاً ما قاله الامام علي (عليه السلام) هو المعنى (إذا لقيتم اخوانكم فصافحوا وأمروا واطهروا لهم البشاشة تفرقوا وكل ما عليكم من الاوزار قد ذهب) (٥٨)

كذلك يتحفنا الامام الحسن بن علي ابن ابي طالب (عليهما السلام) بمقولة رائعة عن اداة مهمة في معاشره الناس (رأس العقل معاشره الناس بالجميل ) (59) ونحن نفرق ماذا يعني العقل بالنسبة لوجود الانسان فهو العامل و الحاكم على حركته ونشاطه فالعقل في اكمل اوجهه هو الدين و الايمان بالله و العمل بما يريده و الابتعاد عن ما نهي عنه الباري , وهذا ما ذكره القران الكريم في كثير من آياته المباركة ثم احاديث الرسول

الأكرم و أيضاً مقولات المعصومين فقال عن الامام الصادق عليه السلام هو اشرف ما خلق الله و به عبدة الرحمن و اكتسب الجنان (٦٠) و العقل هنا مقرون بالآيمان بالله و الخير و العمل الصالح و السلوك القويم و المزايا الحسنة و بدون ذلك لا يمكن ان يعرف الانسان عاقلاً بالمعنى المنطقي للعقل وحتى وان صار معروفاً في ادارته لأموال الحياة المختلفة من نشاطات مختلفة تتطلبها الحياة نفسها غير ان العقل اذا استخدم في طرق و اهداف و كان لنهايات منحرفة عقلاً بل شبيهاً بالعقل (٦١)

ومادام العقل بهذه المكانة والاهمية نرى فأن الامام الحسن عليه السلام يعتبر رأس هذا العقل معاشره الناس والتعامل معهم بالجميل من القول والفعل لأدركنا هذه المكانة العظيمة لحسن معامله الآخرين وانسجاماً مع ذلك فأن الامام الحسن عليه السلام (ان من اخلاق المؤمن ات يخالط الناس ليعلم ويسكن ليسلم بصبر ان بغي عليه ليكون الهه الذي ينتقم) (٦٢)

ذلكم أيضاً ما روى الآداب الاجتماعية في حراك المؤمن الشيعي فهو يتعلم من الناس وفي مواضع معينة يسكن عندما يتطلب الامر ذلك ويستخدم الصبر سلاحاً في مواجهة البغي فالصبر الجميل من اسلحة المؤمن في احيان معينة بعدها ينتقم الباري عزوجل لكل من تعرض للظلم والطغيان لكن في موضع اخر حث الامام الحسن عليه السلام على المبادرة في فعل المعروف للناس (التبرع بالمعروف والاعطاء قبل السؤال من أكبر السؤدد) (63)

واكد الامام الحسين عليه السلام على اهمية التواصل مع ابناء المجتمع حتى مع الذين لا يتواصلون موضحاً ذلك في مقولة كريمة له (ان اوصل الناس من وصل من قطعهُ والاصول على مغارسها تنمو فمن يعمل لأخيه خيراً وجده غداً) (٦٤)

لعل الدعوة الى وصال من قطعنا دعوة مترادفة في طروحات ائمة اهل البيت (عليهم السلام) وهذه من أسمى الاخلاق العالية والفعاليات الانسانية والاعمال الحسنة كثيراً ما نحتاجها في حياتنا المعاصرة في وقت قل فيه التعامل بين الاقارب و الاصدقاء بل حتى بين ابناء الاسرة الواحدة بين الاخوة والاخوات بين الابناء وابائهم وامهاتهم.

وورد عن الامام الحسين (عليه السلام) حديثاً لجده رسول الله صلى الله عليه واله وسلم (رأس العقل بعد الايمان بالله عزوجل التحبب الى الناس) (٦٥)

وله مقولة اخرى (سمعت جدي رسول الله يقول " احسن مجاورة من جاورك تكن مؤمناً واحسن مصاحبة من صاحبك تكن مسلماً ) (٦٦) و مصداق هذا قوله عليه السلام ( من نفس كربة مؤمن فرج الله عنه كُرب الدنيا و الآخرة ومن احسن الله اليه و الله يحب المحسنين ) (٦٧) يقابل ذلك وصيته لابنه الامام علي السجاد زين العابدين عليه السلام ( اياك وظلم من لا يجد عليك ناصرًا الا الله ) (٦٨) و في الوصيتين دعوة صريحة الى العمل جدياً في معاونة الناس في حل مشاكلهم وقت الشدة و الابتعاد عن ظلم الناس سيما الضعفاء الذين ليس لهم من القوة ما يردون الظلم به الا الاستعانة بالله سبحانه و تعالى و في مقولة كريمة اخرى هي دعوة الى التواصل الانساني المبني على المودة و فعل الخير و المحبة و اشار الامام الحسين عليه السلام قائلاً: (القريب من قربته المودة وان بُعد نسبه و البعيد من باعدته المودة وان قرب نسبه) (٦٩) فالبعد و القرب من الاخرين لس قرابة الدم و النسب بقدرها ما هي تلك العلاقة الحميمة من التواصل الانساني .

ويطل علينا الامام علي ابن الحسين زين العابدين عليه السلام بمقولات عن ادب التعامل من الاخرين قائلاً: (افعل الخير الى كل من طلبه منك فان كان اهله فقد اصبت و ان لم يكن بأهل كنت انت اهله وان شتمك رجل عن يمينك ثم تحول الى يسارك فأعتذر فأقبل عذره) (٧٠) وذلك منتهى الكمال في ادب المخالطة مع الناس و لا تفعله الا الناس من اصحاب النفوس القوية ايماناً بالله ورسوله مردفاً عليه السلام ما نصه (كف الاذى عن الناس من كمال العقل و فيه راحة للبدن عاجلاً كان ام اجلاً) (٧١) ويوصي الإمام الباقر عليه السلام بضرورة ملاقة الناس وحين الحديث معهم بالبشر الحسن وطلاقة الوجه التي تؤدي في نهايتها لزرع المحبة و المودة ورضوان الله و التقرب اليه سبحانه وتعالى (٧٢).

وعنه عليه السلام إذ دعا الى حسن مجالسة الناس والتعاطي معهم حتى لو كان المجلس يهودياً موضحاً ان اللسان هو الاداة المهمة في القرب والبعد من الناس لما له من اهمية في تقبل الناس لك او الابتعاد موضحاً ان ها اللسان مفتاح كل خير فينبغي للمؤمن ان يختم على لسانه كما يختم على ذهبه وفضته (٧٣) .  
اما الامام جعفر الصادق عليه السلام فله كلام طيب كبير في طيب معاشره الناس ومعاملتهم قائلاً (طلبت صحبة الناس فوجدتها في حسن الخلق) (٧٤) .

وعنه عليه السلام قال ( حسن الخلق مجلبة للمودة ) (٧٥) مؤكداً على جمال الكلمة وحلاوتها اذ ان عذوبة الكلام مع الناس دلالة على نضج العقل (٧٦) وله ايضاً نجاته الانسان في حفظ لسانه (٧٧) وسلامة الانسان في حفظ اللسان (٧٨) و عن كيفية التعامل مع الناس اعطى الامام الصادق عليه السلام طريقة

مثلى في هذا الجانب حيث ال (صلاح حال التعايش والتعاشر ملء مكيال ثلثاه فطنة وثلثه تغافل) (٧٩) و اوضح صفات الصديق (لا تكون الصداقة الا بمحدودها فمن كانت فيه هذه الحدود او شيء منها و إلا لا تنسبه الى شي من الصداقة اولها ان تكون سريره وعلانية لك واحدة والثانية ان يرى زينك زينهُ وشينك شينه والثالثة ان لا تغيره عليك ولاية او مال و الرابعة لا يمنعك شيء تناله مقدرته و الخامسة وهي تجمع هذه الخصال ان لا يسملك الى النكبات) (٨٠) وتحدث الامام موسى الكاظم عليه السلام عن ادب معاشره الناس حيث الاختلاط بهم موضعاً ثلاث خصال عاملة في هذا الامر ومؤثرة فهي التي تجلب المودة و المحبة بين الناس الانصاف في المعاشرة و المؤاساة في الشدة و الانطواء على قلب سليم (٨١) موضعاً عليه السلام اهمية خفض الجانب و ابداء الرفق و المؤدة الى الناس حيث التعامل معهم (٨٢) مشيراً في الوقت نفسه الى فضيلة التواضع و قبح التكبر قائلاً في ذلك ( التواضع آلة العقل و التكبر آلة الجهل) (٨٣) وجاء عن الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام في ادب الاجتماع مع الناس ( اصحب الصديق بالتواضع) (٨٤) ومن تبسم في وجه اخيه المؤمن كتب الله له حسنة (٨٥) ومن استفاد اخا في الله عز وجل استفاد بيتاً في الجنة (٨٦)

و في ادب المجالسة قال الامام الرضا عليه السلام (اذا ذكرت الرجل وهو حاضر فكنه و اذا غائبا فسمه) (٨٧) وكذلك التودد الى الناس نصف العقل (٨٨) ونوه الامام مُجَدُّ الجواد عليه السلام الى أهمية الاخلاق الفاضلة في ادب المعاشرة موضعاً انها صحيفة المؤمن (٨٩) محذراً كذلك من مصاحبة الاشرار واصفاً الشرير كالسيف منظره حلو وحسن وعمله و اثره قبيح (٩٠) مؤذياً رافضاً مبدأ الظلم في معاملة الناس قائلاً (العالم بالظلم و المعين عليه و الراضي به شركاء) (٩١) منوهاً في الوقت نفسه الى ذلك التنوع في طبائع وافكار و تصرفات البشر كذلك تعدد ما يعتقدون في اشارته الناس اشكال وكل يعمل على شاكلته (٩٢) .

ذكر الامام علي الهادي عليه السلام اهمية النظر الى رأي الناس و اخذ بعين الاعتبار فله من الاهمية في تقييم مستوى الفرد داخل المجتمع ( من رضى عن نفسه كثر الساخطون عليه) (٩٣) بمعنى المهتم رضاء الناس و ليس الفرد موضعاً في الوقت نفسه فضيلة التواضع الى الناس وهو ان تعطي الناس من مودتك و اخلاقك الطيبة وحسن تعاملك ما تحب انت ان يعطوك الناس مثله (٩٤) كذلك في التعامل مع الاخرين وجوب الابتعاد عن ظاهرة المن فهو ماحق ومزيل للحسنات وايضاً على المؤمن الابتعاد عن العُجب بنفسه و الزهو بما فذلك جالب لمقت الله وغضبه (٩٥) و اوضح عليه السلام قيمة التواضع الى الناس وما يحصل عليه

المؤمن اذا فعل ذلك فالذي يتواضع فهو عند الله من الصديقين ومن شيعة الامام علي عليه السلام حقاً وحقيقةً (٩٦) مؤكداً عليه السلام ان كل تحركات وفعاليات المؤمن في مجتمعه يجب ان تكون مبنية على اساس طاعة الخالق عز وجل فالذي يطيع الله تعالى لم يبالي بسخط المخلوقين عليه (٩٧) و للأمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام مقولاته المهمة كذلك في ادب التعامل مع ابناء المجتمع فمثلاً في ادب الجلوس (من رضي من دون الشرف في المجلس لم يزل الله وملائكته يصلون عليه حتى يقوم) (٩٨) وفي ضرورة كتمان السيئات و اطفائها و اظهار الحسنات و اشاعتها سيما المتجاورين بعضهم من الاخر قال امامنا الحسن العسكري عليه السلام (من العواقر التي تقصم الظهر جار ان رأى حسنة اخفاها وان رأى سيئة افشاها) (٩٩) ومن ادب حسن المعاملة اداء الامانة الى كل من طلب الامانة سواء كان باراً ام فاجراً و التواصل مع ابناء المجتمع و المشاركة في جنائزهم و زيارة مرضاهم. (١٠٠)

#### المبحث الثالث: إحياء أمرهم (عليه السلام) ومسؤولية الشيعة المؤمنين

أوجب أئمة أهل البيت (عليه السلام) مسؤولية إحياء أمرهم على اتباعهم ومحبيهم من الشيعة المؤمنين في ذلك قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام): (إنا امرنا صعب مستصعب لا يحمله إلا عبد امتحن قلبه للإيمان ولا يعي حديثنا إلا صدوراً أميناً وأحلاماً رزينة) (١٠١)  
إذن لا بد أولاً من الاعداد النفسي المعرفي الوجداني للارتفاع بالنفس الى مستوى من الروحانية تصبح بها قدرة على حمل هذه المهمة المشرفة فالقلب الممتحن بالإيمان الذي ينجح في اجتياز الكثير من مراحل الاختبار في مسيرة بناء الشخصية المؤمنة الرسالية يكون هو الاقدر على النهوض بتلك المسؤولية المشرفة المتمثلة في احياء أمر مُجَد الرسول الاكرم وآل مُجَد الأخيار (صلى الله عليهم وسلم تسليماً كثيراً). غير ان المهم ما معنى احياء أمرهم؟ معناه احياء الدين وذكر فضائل الرسول الأعظم واهل بيته الكرام في أفكارهم وعلومهم والمحافظة عليها وابقائها حية عاملة حتى لا تندرس وتذهب وتحتفي لا سامح الله بغلبة المخالفين والناصبين لهم العداء عليهم السلام. (١٠٢) و احياء هذا الأمر ليس بقبوله فقط لكن بصيانه وكتمانه عن غير اهله كما قال بذلك الامام مُجَد الباقر (عليه السلام) (١٠٣).

والصيانة تعني المحافظة والحرص على روح ومبادئ وتشريعات وقوانين هذا الأمر السماوي الرباني المتمثل بدين الله العزيز الإسلام الحنيف.

فما سبل وطرق احياء أمرهم؟ أصل ذلك ما أشار اليه الامام محمد الباقر (عليه السلام) مخاطباً صاحبه خثيمة بن عبد الرحمن (١٠٤) (يا خثيمة اقرأ موالينا السلام واوصهم بتقوى الله العظيم وأن يشهد أحياءهم جناز موتاهم وان يتلاقوا في بيوتهم فأن لقباهم حياةً أمرنا قال ثم رفع يده وقال رَحِمَ اللهُ من احيا أمرنا). (١٠٥)

ان الواضح من هذا الحديث قصة التلاقي والاجتماع بين الموالين من الشيعة المؤمنين فهو واجب ضروري فتواصل المحبين فيه من سبل الاحياء طريق صحيح فكلما كان التداول في موضوع اهل البيت جماعياً أكثر كلما كان ذلك في صالح نشر أفكارهم وارشاداتهم وتشريعاتهم عليهم السلام. يبدو ذلك واضحاً من مخاطبة الامام جعفر الصادق عليه السلام لصاحبه داود بن سرحان (١٠٦) (يا داود أبلغ موالينا عني السلام وأني أقول رحم الله عبداً اجتمع مع الأمر فتذاكر أمرنا فان ثالثهم ملك يستغفر لهم وما اجتمع اثنان على ذكرنا إلا باهى بهم الله الملائكة فاذا اجتمعتم فاشتغلوا بالذكر فان في اجتماعكم ومذاكرتكم احياءً لنا وخير الناس من بعدنا من ذاكر بأمرنا وعادَ الى ذكرنا (١٠٧)).

من هنا تبدو أهمية بل وقدسية اجتماع شيعة أهل البيت عليه السلام فوجود الملائكة في ثنايا وحوالي هذه الجماعات هو تشریف إلهي لهم هذه التي التقت أصلاً لإحياء ذكر محمد وآل بيت محمد. نلاحظ تأكيد الامام الصادق عليه السلام أهمية الانشغال بالذكر في ملتقى المؤمنين من الشيعة ومن أهم موضوعات واهتمام المتذاكرين هو تعلم علوم أهل البيت عليهم السلام ونشرها وذلك يظهر خطاب الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام لصاحبه أبو الصلت الهروي (١٠٨) حين قال الامام الرضا رَحِمَ اللهُ من احيا أمرنا فقال أبو الصلت وكيف نحي أمركم فقال بتعلم علومنا وتعليمها الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتبعونا (١٠٩).

إذن الخطوة الأولى في مسيرة احياء أمر أهل البيت عليهم السلام هي تَعَلُّمُ علومهم، لكن ما هي علومهم؟ لقد أجاب الامام علي عليه السلام: (عندنا أهل البيت مفاتيح العلم وأبواب الحكمة وضيء الامر وفصل الخطاب) (١١٠). وقول الامام الصادق عليه السلام: (عندنا اهل البيت أصول العلم وعراه وضيأوه وأواضيه (١١١) ونحن ورثة الانبياء (١١٢) وكذلك للإمام الكاظم عليه السلام قول جميل في ذلك: (ان الله لا يجعل حجة في ارضه يُسأل عن شيء فيقول لا أدري) (١١٣). وعن الامام الصادق عليه السلام: (وكل

كتاب نزل فهو عند أهل العلم ونحن هم) (١١٤) ومقولة الامام الحسن عليه السلام: (إن العلم فينا ونحن أهله وهو عندنا مجموع بخذايره) (١١٥).

من هذا نعرف تلك الخصوصية العلمية لأهل البيت عليهم السلام فهم معدن العلوم المختلفة وورثة الأنبياء فهذه الكنوز العلمية هي مفخرة ومنهل مهم في الوقت نفسه لأتباعهم من الشيعة المؤمنين لتعلمها. اما عن كيفية التعلم والتعليم عند أهل البيت عليهم السلام فقد ورد ان شخصاً سال رسول الله يا رسول الله ما العلم؟ فقال ﷺ الانصات قال ثم مه؟ قال الاستماع، قال ثم مه؟ يا رسول الله قال الحفظ قال ثم مه؟ قال نشره (١١٦).

ومن طرق التعليم الأخرى المذاكرة تتحقق باجتماع مجموعة من الطلبة فيقوم أحدهم بدور الأستاذ فيعرض الدرس شارحاً له بينما يستمع الباقيون إليه بإنصات في هذا ورد عن الامام محمد الباقر عليه السلام: (رحم الله عبداً أحيا علمنا فقيل وما أحياؤه يأتين رسول الله قال إن يذاكر به اهل الدين والورع) (١١٧). وبعد تعلم الشيعي المؤمن علوم آل البيت تأتي الخطوة الأخرى الأكثر أهمية وهي قيام هذا الفرد الشيعي المؤمن بنقل علومهم الى الآخرين من أصحاب المذاهب والديانات الأخرى وهنا تحدث الامام الصادق عليه السلام في صلب ذلك قائلاً: (تلاقوا وتحادثوا العلم فإن بالحديث تجلى القلوب والحديث احياء أمرنا فرحم الله من أحيا أمرنا) (١١٨).

ولحملة علم أهل البيت عليهم السلام صفات ومواصفات منها التواضع فهو سلاح من يعمل بالعلم لله سبحانه وتعالى فالعلم بالله والعمل هما مؤتلفان لا يفترقان (١١٩) ومنها صفة الحلم إذ أشاد الامام علي عليه السلام بمزاوجة الحلم مع العلم فهو محمود كما هو حال العمل بالعلم (١٢٠).

ومن شروط احياء أمرهم في نشر علمهم عليهم السلام أن يكون خالصاً لوجه الله تعالى ليس لأغراض مادية في قوله عليه السلام: (الذين يعملون بالعلم لأجل الدنيا يمقتهم الله وهانوا على الناس) (١٢١) وعلى حملة علم اهل البيت رعاية من يعلمونهم من الطلبة فالعلماء مهمتهم الرعاية (١٢٢) ومن صفاتهم الأخرى الفقاهاة والعقل (١٢٣). والابتعاد عن الحسد والحقد واحتقار من هم أقل منزلة وعلماء فذلك ورد في قول الامام الباقر عليه السلام: (لا يكون حقوداً حسوداً يحتقر الأقل منه منزلة وعلماء) (١٢٤) كذلك عليه عدم ملازمة الأغنياء والحكام دون سبب مبرر قال الامام الصادق عليه السلام: (إذا رأيتهم القارئ العالم) يجب الأغنياء فهو صاحب دنيا وغذا رأيتموه يلزم السلطان من غير ضرورة فهو لص) (١٢٥).

وعوداً على ذي بدء نقف على عبارة للإمام الرضا عليه السلام هي في غاية الأهمية (فلو علم الناس محاسن كلامنا لاتبعونا) (١٢٦) والسؤال متى يعلم الناس محاسن كلامهم؟ والجواب: عندما يتم نقل هذه المحاسن بالطريقة الصحيحة، وكيف يتم ذلك؟ لقد أجاب أئمة أهل البيت عليهم السلام عن ذلك منها ان يتم التفاعل والاختلاط مع الآخرين (١٢٧) بما يعرف هؤلاء يعني مخاطبة الشخص المستهدف من تعليم علومهم قدر ما يعلم في ذلك وعلى مستوى وعيه ذلك مصداق لقول رسول الله ﷺ: (نحن معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم) (١٢٨). فعبارة على قدر عقولهم لها أثرها في احياء امر أهل البيت في نشر علومهم عليهم السلام فهناك من لا يستوعب أكثر من قابليته فالإكثار له من المادة العلمية قد يكون سبباً في نفوره وبالتالي نكون قد خسرننا هذا الآخر المستهدف من التعليم على حد قول امير المؤمنين الامام علي عليه السلام: (ودعوهم ما ينكرون ولا تحملوهم على أنفسهم) (١٢٩).

ثم يأتي الحديث عن محاسن كلامهم وعلو علومهم وكل كلامهم حسن وعلومهم عالية وهنا وصف ابن أبي الحديد في شرحه لنهج البلاغة والمقصود كلام الامام علي عليه السلام: (دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين ومنه تعلم الناس الخطابة والكتابة) (١٣٠). وقال محمد عبده في شرحه لنهج البلاغة (وليس في أهل هذه اللغة إلا قائل بان كلام الامام علي هو أشرف الكلام وبلغه بعد كلام الله تعالى وكلام نبيه وأغزره مادة وأرفعه اسلوباً واجمه لجلائل المعاني) (١٣١) وعن فصاحتهم وعلوم لغتهم ولطيف كلامهم قال امير المؤمنين: (إننا أمراء الكلام وفيها تشبثت عروقه وعلينا تهدلت غصونه) (١٣٢).

هكذا اذن فالأمن علمهم وكلامهم بهذه الصورة وتلك المنزلة فسيلقى من يريد تعلم علمهم طريقه سالكاً في طريق الدراسة والبحث في علوم أهل البيت عليهم السلام. وفي نفس الموضوع حذر أهل البيت عليهم السلام من اتخاذ الدعوة لأمرهم طريقاً للحصول على مغامم الدنيا ولذاتها التي لا تدوم ففي ذلك خروج عن طريق الولاية ونهج المعصومين عليهم السلام فقد ورد عن الامام الباقر عليه السلام: (افترق الناس فينا ثلاث فرق فرقة أحبونا انتظار قائمنا ليصيبوا من دنيانا فقالوا وحفظوا كلامنا وقصروا عن فعلنا وسيحشرهم الله في النار وفرقة أحبونا ولم يقصروا عن فعلنا ليستأكلوا الناس بنا فيمأ الله بطونهم ناراً يسلط عليهم الجوع وفرقة أحبونا وحفظوا قولنا واطاعوا امرنا ولم يخالفوا فعلنا فأولئك منا ونحن منهم) (١٣٣).

وجاء عن الامام الصادق عليه السلام: (الشيعة ثلاث: واداً لنا ومتزين بنا ونحن زين لمن تزين بنا ومستأكل بنا الناس ومن استأكل بنا أفقر) (١٣٤) والاستأكال بهم هو ان يجعلوا اظهار موالاتهم ونشر

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والأدب واللغات، (العدد ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحرير الاتجاهات المعرفية في سؤالية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

علومهم واخبارهم وسيلة لتحصيل المال والرزق وجلب الفوائد والمنافع الدنيوية فينتج خلاف ما يريده اهل البيت عليهم السلام ويكون سبباً في افتقار من يقومون بذلك.

يضاف الى ذلك قيام بعض من الذين يدعون احياء امر اهل البيت برواية اخبار ووضع روايات لا تمت بصلة لهم فذلك مرفوض منهم عليهم السلام جملة وتفصيلاً إذ قال الامام الرضا عليه السلام: (إن مخالفنا وضعوا أخباراً في فضائلنا وجعلوها على أقسام ثلاث أحدها الغلو وثانيهما التقصير في أمرنا وثالثهما التصريح بمثالب أعدائنا فإذا سمع الناس الغلو فينا كفروا شيعتنا ونسبوهم القول بربوبيتنا وإذا سمعوا التقصير اعتقدوه فينا وإذا سمعوا مثالب أعدائنا بأسمائهم ثلثونا بأسمائنا) (١٣٥) وحتى يكون الناس من الشيعة المؤمنين التابعين لأهل البيت عليهم السلام أمناء وأصحاب ثقة لا بد لهم من الايمان المبني على الورع في هذا أشار الامام الصادق (لا تعد الرجل مؤمناً حتى يكون لجميع أمرنا متبعاً مريداً ألا وان من اتباع وإراداته الورع فترينوا به يرحمكم الله) (١٣٦)

وتماشياً مع ما مضى من صفات الداعي لأمر أهل البيت فالنصين أعلاه يوضحان الهدف الأسمى من احياء امرهم فهو إلهي سماوي احياء للدين في مبادئه وتشريعاته فهو أسمى واعلى وانقى من ان يُتاجر به. ومن بركات احياء امرهم انه احياء للقلوب فأى مجلس يحيى ذكر اهل البيت ترى قلوب هؤلاء تنبض حباً وترنو لفعل الخير وتتوق للعمل الصالح ذلك مصداق لقول الامام الرضا عليه السلام: (من جلس مجلساً يحيى فيه امرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب) (١٣٧) ولان الامر بهذه الأهمية والمكانة المتميزة نرى الامام الصادق عليه السلام حضور تلك المجالس عندما يسأل صاحبه الفضيل (١٣٨) (يا فضيل أجلسون وتتحدثون قال نعم جعلت فداك قال الامام إن تلك المجالس احبها فأحيوا أمرنا يا فضيل رحم الله من أحيا أمرنا) (١٣٩)

#### الخاتمة

بعد هذا المرور المركز على عدد من مقولات أئمة اهل البيت عليهم السلام وهي غيض من فيض التي تناولت مواصفات الشيعي المؤمن كانت للبحث الاستنتاجات الآتية:  
أولاً: - اهتم أئمة اهل البيت عليهم السلام بشكل واضح على بناء المؤمن الشيعي وهذا لا يتم إلا من خلال مقومات مهمة منها الايمان الحقيقي بالله العلي العظيم وبرسله وأنبيائه.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، (العدد ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحريك الاتجاهات المعرفية في سؤالية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- ثانياً: - تأكيد أئمة أهل البيت عليهم السلام على مواصفات الشيعي المؤمن المتمثلة بالورع والتقوى والصدق والأمانة وحب الخير والعمل الصالح.
- ثالثاً: - ضرورة إدراك الشيعة المؤمنين أن لا بد لهم من وعي حقيقة مهمة وهي ان القرب او البعد من أئمة اهل البيت عليهم السلام يتوقف على مدى ايمان وتقوى هؤلاء المؤمنين ودرجة التزامهم بما يريده سبحانه وتعالى من عباده الصالحين.
- رابعاً: - وجوب ابتعاد المؤمنين عن ملذات وشهوات الدنيا ومخالفتهم لهوى النفس فكلما ارتقى الانسان عن ذلك صار بالدرجة التي تفرح وتسعد أئمة أهل البيت عليهم السلام.
- خامساً: - ضرورة التعامل مع كل أطراف وشرائح المجتمع دون تمييز في لون أو عرق أو دين أو مذهب وصلة من يقطع الوصل فالمودة هي ليست على أساس النسب والقربى بل لكل الناس.
- سادساً: - أوصى أئمة اهل البيت عليهم السلام على وجوب التفاعل مع أبناء المجتمع وأن يكون أتباعهم قدوات حسنة لإحياء أمرهم عليهم السلام.

#### الهوامش

١. المجلسي. بحار الانوار، ج ٧٥ ص ٢٩.
٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٨.
٣. الصدوق، صفات الشيعة ص ٤٧.
٤. الليثي، عيون الحكم والمواعظ، ص ٦٣.
٥. ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ٧ ص ١٠٥.
٦. ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ٧، ص ١٠٥.
٧. الليثي، عيون الحكم، ص ٦٣.
٨. الحلواني، نزهة الخاطر، ص ٧٦.
٩. المجلسي، البحار، ج ٦٧ ص ٥٦٤.
١٠. ابن شعبة، تحف العقول، ص ٢٠٤.
١١. الصدوق، الخصال ص ٢٦٩.
١٢. الصدوق، الخصال، ص ٢٢٢.
١٣. جابر الجعفي: جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي تابعي مفسر من اصحاب الامام الباقر عليه السلام محدث من كبار فقهاء الشيعة من اهل الكوفة ت ١٣٢هـ/الذهبي، اعلام النبلاء ج ٣ ص ١٩٩.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، (العدد ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحريك الاتجاهات المعرفية في سؤالية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

١٤. الصدوق، صفات الشيعة ص ٤٨ و ص ٤٩، وسائل الشيعة، الحديث ٢٠٤٠٧.
١٥. الكليني، الكافي ج ٢ ص ٧٤، الصدوق، الأمالي، ص ٩٩١.
١٦. الصدوق، صفات الشيعة، ص ٤٨ ص ٤٩.
١٧. الحر العاملي، وسائل الشيعة، الحديث ٢٠٤٠٧.
١٨. المجلسي، البحار، ج ٦٥ ص ١٦٧.
١٩. الحلواني، نزهة الخاطر، ص ٧٦.
٢٠. الحر العاملي، وسائل الشيعة، الحديث ٢١٠٧٤.
٢١. الحراني، تحف العقول ص ٢٩٧.
٢٢. الحراني، تحف العقول، ص ٣٨٨.
٢٣. الكليني، الكافي، ج ١ ص ٥.
٢٤. المجلسي، البحار، ج ٦٧ ص ٦٠.
٢٥. المصدر نفسه، ج ٧٥ ص ٨١.
٢٦. المصدر نفسه، ج ٧٥ ص ٧٩.
٢٧. الصدوق، الخصال، ص ٨٢.
٢٨. المجلسي، البحار، ج ٧٥ ص ٣٥٥.
٢٩. المصدر نفسه، ج ٢ ص ١٨٤.
٣٠. المصدر نفسه، ج ٦٧ ص ٢٤٥.
٣١. الحراني، تحف العقول، ص ٤٥٥.
٣٢. الحر العاملي، وسائل الشيعة، الحديث.
٣٣. الأربلي، كشف الغمة، ج ٢ ص ٣٤٨.
٣٤. المجلسي، البحار، ج ٧٦ ص ١٠٢.
٣٥. الحر العاملي، الفصول المهمة، ص ٢٥٨.
٣٦. النوري، مستدرك الوسائل، ج ١٢ ص ٣٧١.
٣٧. الحر العاملي، الفصول المهمة، ص ٣٧٣.
٣٨. الحر العاملي، وسائل الشيعة، الحديث ٣١٢٥.
٣٩. الحراني، تحف العقول، ص ٤٨٣.
٤٠. المجلسي، البحار، ج ٦٩ ص ١٩٩.
٤١. الكليني، الكافي، ج ٥ ص ١٢٥.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات. (العدد ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحريك الاتجاهات المعرفية في سواحية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٤٢. المجلسي، البحار، ج ٧٥ ص ٣٧٢.
٤٣. الحراني، تحف العقول، ص ٤٤٨.
٤٤. المصدر نفسه، ص ٤٤٩.
٤٥. المجلسي، البحار، ج ٨٩ ص ٩٩.
٤٦. الحجرات، الآية ١٣.
٤٧. المائدة، الآية ٢.
٤٨. ابن ماجة، السنن، الحديث ٢٤١٩.
٤٩. مسلم، الصحيح، ٢٦٩٩.
٥٠. ابن حنبل، المسند، الحديث ١٧٣٣٣.
٥١. الليثي، عيون الحكم، ص ١١٦.
٥٢. نهج البلاغة، الحكمة ٢٣.
٥٣. نهج البلاغة، الحكمة ٧٥.
٥٤. آل عمران، الآية ١٥٩.
٥٥. القلم، الآية ٤.
٥٦. نهج البلاغة، الحكمة.
٥٧. الليثي، عيون الحكم ص ٧٧.
٥٨. المصدر نفسه، ص ١٣٩.
٥٩. الأربلي، كشف الغمة، ج ١ ص ٥٧١.
٦٠. الكليني، الكافي، ج ١ ص ١١.
٦١. المصدر نفسه، ج ١ ص ١١.
٦٢. الحلواني، نزهة الخاطر، ص ٧٦.
٦٣. المصدر نفسه، ص ١٦.
٦٤. المصدر نفسه، ص ٨٢.
٦٥. الصدوق، الخصال، ص ١٥.
٦٦. الصدوق، الأمالي، ص ٢٤٩.
٦٧. الحلواني، نزهة الناظر، ص ٨٢.
٦٨. الحراني، تحف العقول ص ١٧٥.
٦٩. المصدر نفسه، ص ١١٦.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، (العدد ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحريك الاتجاهات المعرفية في سؤالية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٧٠. المصدر نفسه، ص ٢٠٢.
٧١. المصدر نفسه، ص ٢٠٢.
٧٢. المصدر نفسه، ص ٢١٤.
٧٣. المصدر نفسه، ص ٢١٠ ص ٢١٥.
٧٤. النوري، مستدرك الوسائل، الحديث ١٣٨١٠.
٧٥. الكليني، الكافي ج ١ ص ٢٧.
٧٦. الديلمي، اعلام الدين ص ٤٠٣.
٧٧. المجلسي، البحار، ج ٦٨ ص ٢٨٣.
٧٨. المصدر نفسه، ص ٦٨ ص ٢٨٦.
٧٩. الحراني، تحف العقول ص ٢٦١.
٨٠. المصدر نفسه، ص ٢٦٨.
٨١. الحر العاملي، الفصول المهمة، ص ٥٨.
٨٢. المجلسي، البحار ج ٧٥ ص ٨١.
٨٣. الحراني، تحف العقول ص ٢٦٨.
٨٤. محمد بن مكي، الدرر الباهرة، ص ٣٨.
٨٥. الصدوق، مصادقة الاخوان، ص ١٥٧.
٨٦. الصدوق، ثواب الاعمال، ج ١ ص ١٨٢.
٨٧. الحراني، تحف العقول، ج ١ ص ١٨٢.
٨٨. الكليني، الكافي، ج ٥ ص ١٤٣.
٨٩. المجلسي، البحار، ج ٧٥ ص ٧٩.
٩٠. النوري، مستدرك الوسائل، ج ٨ ص ٣٥١.
٩١. المجلسي، البحار، ج ٧٢ ص ٣١٢.
٩٢. الحر العاملي، الفصول المهمة ص ٢٧٠.
٩٣. المجلسي، البحار، ج ٧ ص ٢١٥.
٩٤. الفيض الكاشاني، المحجة البيضاء ج ٥ ص ٢٢٥.
٩٥. المجلسي، البحار، ج ٦٩ ص ٢٠٠.
٩٦. الطبرسي، الاحتجاج، ج ١ ص ٤٦٠.
٩٧. القمي، سفينة البحار، ج ٢ ص ٣١٣.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، (العدد ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحرير الاتجاهات المعرفية في سؤالية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٩٨. الحرائي، تحف العقول ص ٤٨٦.
٩٩. المصدر نفسه، ص ٤٨٦.
١٠٠. المجلسي، البحار ج ٧٥ ص ٣٧٢.
١٠١. الليثي، عيون الحكم، ص ١٢٣.
١٠٢. المجلسي، مرآة العقول ج ٩ ص ٢٥٢.
١٠٣. الطوسي، الأمالي، ص ٤٠.
١٠٤. خثيمة بن عبد الرحمن، الجعفي ت ٨٢ هـ / ٦٣٧ م، تابعي من العلماء الفقهاء من اصحاب الامام محمد الباقر عليه السلام. النهييين سير اعلام النبلاء، ج ٤ ص ٣٣١.
١٠٥. الطوسي، الأمالي، ص ٣١.
١٠٦. داود بن سرحان العطار الكوفي ثقة روى عن الامامين الصادق والكاظم عليهما السلام، اخذ علمه منهما محل ثقة كان حياً قبل ١٨٣ هـ. الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ٨ ص ١٠٩.
١٠٧. الطوسي، الأمالي، ص ٤٠.
١٠٨. ابو الصلت الهروي:- عبد السلام بن صالح الهروي ولد سنة ١٦٠ هـ من اصحاب الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام واحد المحدثين والمتكلمين في عهده ت سنة ٢٣٦ هـ بالقرب من مدينة مشهد الايرانية. النعمي، سير اعلام النبلاء ، ج ١١ ص ٤٤٦ ص ٤٤٨.
١٠٩. الصدوق ، معاني الاخبار، ج ١ ص ١٥٠.
١١٠. البرقي، المحاسن ج ١ ص ٣١٦.
١١١. المفيد، الاختصاص ، ص ٣٠٨. القمي، بصائر الدرجات ج ٦ ص ٣٦٣.
١١٢. الكليني، الكافي، ج ١ ص ٢٣١. القمي، بصائر الدرجات ج ٣٢ ص ١٨٣.
١١٣. الكليني، الكافي، ج ١ ص ٢٢٧.
١١٤. القمي، بصائر الدرجات، ج ٦ ص ١٣٦.
١١٥. الطبرسي، الاحتجاج، ج ٢ ص ٦٣.
١١٦. زين العابدين بن علي، منية المرید، ص ٥٢.
١١٧. المصدر نفسه، ص ٦٨.
١١٨. الحسائي، عوالي اللآلئ ج ٤ ص ٢٤.
١١٩. زين العابدين بن علي / منية المرید، ص ١٨١.
١٢٠. غرر الحكم، ٧٢٣١.
١٢١. المجلسي، البحار، ج ٢ ص ٣٧.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، (العدد ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحريك الاتجاهات المعرفية في سؤالية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

١٢٢. المصدر نفسه، ج ٢ ص ٣٧.  
١٢٣. الصدوق، الخصال ص ١٩٤.  
١٢٤. الحراني، تحف العقول، ص ٢٤٩.  
١٢٥. الكليني، الكافي، ج ١ ص ٧٠.  
١٢٦. المجلسي، البحار، ج ٢ ص ٣٠.  
١٢٧. الليثي، عيون الحكم ص ١٨٨.  
١٢٨. الطوسي، الأمالي، ص ١٩. الحسائي، عوالي اللائلي ج ٢ ص ٢٨.  
١٢٩. الليثي، عيون الحكم ص ١٨٨.  
١٣٠. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ١ ص ٢٤.  
١٣١. نهج البلاغة، تعليق محمد عبده، ج ١ ص ٦.  
١٣٢. نهج البلاغة، الخطبة، ٢٣٣. المجلسي، البحار، ج ٧١ ص ٢٩٢.  
١٣٣. الحراني، تحف العقول، ص ٥١٤.  
١٣٤. المجلسي، البحار، ج ٦٥ ص ١٥٣.  
١٣٥. الصدوق، عيون اخبار الرضا، ج ٢ ص ٢٧٢.  
١٣٦. الحر العاملي، الفصول المهمة ج ٣ ص ٢٠٠.  
١٣٧. الصدوق، عيون اخبار الرضا ج ١ ص ٢٩٤.  
١٣٨. الفضيل بن عياض: من اصحاب الامام الصادق عليه السلام ولد سنة ١٠٧ هـ في مدينة سمرقند من اعلام القرن الثاني الهجري عاش في دينة الكوفة وجمع الحديث النبوي الشريف، ت ١٨٧ هـ. ابن عساكر، تاريخ دمشق ج ٨ ص ٣٧٥ / النهي، سير اعلام النبلاء ج ٨ ص ٤٢٣.  
١٣٩. الصدوق، عيون اخبار الرضا ج ١ ص ٢٩٤.

## المصادر

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: المصادر الأولية

1- الأربلي: - أبو الحسن علي بن عيسى (ت 693 هـ/1293م)

كشف الغمة في معرفة الأئمة - (بيروت - 1985)

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، (العرو (٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحرير الاتجاهات المعرفية في سؤالية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- 2- الأمدي:- عبد الواحد بن مُجَد (ت 550 هـ/1155م)  
غمر الحكم ودرر الكلم - (بيروت 1992)
- 3- البرقي:- أحمد بن مُجَد (ت 274 هـ/887م)  
الحاسن تحقيق جلال الدين الحسيني (طهران - 1950)
- 4- ابن أبي الحديد:- عز الدين بن عبد الحميد ت 656 هـ/258م)  
شرح نهج البلاغة (قم - د ت)
- 5- الحر العاملي:- مُجَد بن الحسن (ت 1104/ 1693م)  
الفصول المهمة في أصول الأئمة (قم - ١٩٩٨)  
وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة (قم - ١٩٩٣)
- 6- الحسائي:- مُجَد بن علي (ت 910 هـ/ 1505 م)  
عوالي اللآلئ (النجف الاشرف - 1983)
- 7- الحلواني:- الحسين بن مُجَد (ت ق 5 هـ / 11م)  
نزهة الناظر وتنبية الخاطر (قم - 1988)
- 8- ابن حنبل:- أحمد ت 241 هـ/ 854 م  
المسند. دار صادر (بيروت - د ت)
- 9- الذهبي:- شمس الدين مُجَد (ت 748 هـ/ 1347م)  
سير اعلام النبلاء - تحقيق شعيب الارناؤوط (بيروت - 1993)
- 10- ابن شعبة الحراني:- الحسن بن علي (ت ق 4هـ/ 10م)  
تحف العقول عن آل الرسول (قم - 1984)
- 11- الصدوق:- مُجَد بن علي (ت 381 هـ/ 1991 م)  
صفات الشيعة (طهران - د ت)  
الخصال/تحقيق علي أكبر غفاري (قم - د ت)

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، (العرو ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحرير الاتجاهات المعرفية في سؤالية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

عيون أخبار الرضا / تحقيق حسين الأعلمي (بيروت - 1984)  
ثواب الاعمال (قم - د ت)

12- الصفار: - محمد بن الحسن (ت 290 هـ/ 902 م)

بصائر الدرجات الكبرى (طهران - 1984)

13- الطبرسي: - الفضل بن الحسن (ت 548 هـ/ 853 م)

الاحتجاج (النجف - 1966)

اعلام الوري بأعلام الهدى (قم - 1997)

14- الطوسي: - محمد بن الحسن (ت 460 هـ/ 1067 م)

الأمالي (قم - 1994)

15- العاملي: - زين العابدين بن علي (ت 965 هـ/ 1558 م)

منية المرید في آداب المفيد والمستفيد تحقيق رضا المختاري / (بيروت - د ت)

16- العاملي: - محمد بن مكي (ت ٧٨٦ هـ/ ١٣٨٥ م)

الدرة الباهرة / تحقيق جلال الدين الصغير (قم - د ت)

17- ابن عساكر: - علي بن الحسين (ت 571 هـ/ 1176 م)

تاريخ مدينة دمشق / تحقيق علي شيري (بيروت - 1995).

١٨. الامام علي بن أبي طالب،

نهج البلاغة / جمع الشريف الرضي تعليق محمد عبده

19. الكليني: - محمد بن يعقوب (ت 329 هـ/ 941 م)

الكافي: - تحقيق علي أكبر الغفاري (طهران - 1388 هـ)

20. الليثي: - علي بن محمد (ت ق 6 هجري / 11 ميلادي)

عيون الحكم والمواعظ (قم - 1376 هجري)

21. ابن ماجة: - محمد بن يزيد (ت 273 هـ/ 886 م)

سنن ابن ماجة / تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت - د ت)

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، (العرو ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحرير الاتجاهات المعرفية في سؤالية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

22. المجلسي :- مُجَّد باقر (ت 1111 هـ / 1700 م)  
بحار الأنوار/ تحقيق إبراهيم الميانجي ومُجَّد باقر البهودي (بيروت - 1983)
23. مسلم :- أبو الحسن بن الحجاج (ت 261 هـ / 874 م) صحيح مسلم (بيروت - د ت)

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والأولاب واللغات، (العدد ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحرير الاتجاهات المعرفية في سولالية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

آيات الصلاة في القرآن الكريم دراسة في الدلالة النحوية

أ. م. د. فضيلة صبيح نومان

م. باحث حسام أحمد علي

جامعة القادسية

المقدمة

هذا بحث ( آيات الصلاة في القرآن الكريم / دراسة في الدلالة النحوية )، وهو دراسة سعت لأن تجد لنفسها مكاناً تلج منه هذا الميدان الرّحب ، وهو كتاب الله الذي نال مصاعيد الشرف والسّموّ ، ببلاغة نظمه ، وقداية نصّه ، وصدق مضامينه وإعجاز أفانينه ، لئُصِيب غايّة خدمته يوم يُنادي المنادي : " ألا إنّ كلّ حارثٍ مُبتلّى في حَزْته وعاقبة عمله غير حَزْته القرآن"<sup>(١)</sup>، ولتضع دراسة - في الدلالة النحوية - في مجال يُشكّل فيه القرآن الكريم الميدان الرئيس للدراسة .

وقد أتبع الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفيّ، إذ أنتظمت الدراسة ، بعد جمع المادة وإزالة الفكر فيها ودراستها ، على مبحثين .

فأما المبحث الأول فقد تضمن آيات الصلاة التي فعلها فعلٌ ماضٍ ، وأما المبحث الثاني فتضمن آيات الصلاة التي فعلها فعلٌ مضارعٌ ، وفي كلّ مبحثٍ تمّ تفسيرٌ وإعرابٌ بحسب سياق الآيات النحويّ في ضوء الدراسة الدلالية النحويّة . وجاءت الخاتمة بأبرز ما توصل إليه البحث من نتائج عامّة و خاصة فضلاً مع المقترحات والتوصيات .

---

١ . نهج البلاغة ، الشريف الرضي ، شرح علي مُجّد علي : ٢٩٤\٢

### المبحث الأول ( الآيات التي فعلها فعل ماضٍ )

الفعل الماضي ما دل على زمان قبل زمانك، مبني على الفتح مع غير ضمير المرفوع المتحرك والواو<sup>(١)</sup>، هو مبني على الفتح. إلا أن يعتز به ما يوجب سكونه أو ضمه. فالسكون عند الإعرال و اتصاله ببعض الضمائر. والضم مع واو الضمير<sup>(٢)</sup>. وينصرف إلى الحال بالإنشاء نحو بعث واشترت وغيرهما من ألفاظ العقود. وينصرف إلى الاستقبال في حالات منها: إذا اقتضى طلباً نحو ( غفر الله لك ) أو وعداً كما في قوله تعالى ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾<sup>(٣)</sup>، وهناك حالات أخرى. وهناك آيات في القرآن الكريم تدل على الصلاة، ويسبق لفظة الصلاة فعل ماضٍ، اشرنا إلى المعنى اللغوي والاصطلاحي للصلاة وهي بمعنى الصلة والرحمة والمغفرة واستغفر ودعاء وكل هذه المواضع لأجل الحصول على المراد من الله تبارك وتعالى، في تلك الآيات أغلب الأساليب النحوية المختلفة كالعطف والنداء والتقديم والتأخير وغيرها، وكذلك الأدوات النحوية، إن عدد آيات الصلاة التي فعلها فعل ماضٍ هو سبعة عشر آية، تجدها في نهاية البحث ملحق رقم ( ١ )، اخترنا منها ثلاث نماذج نتطرق إلى تفسيرها وإعرابها والسياق النحوي الموجود بها، الآيات الثلاثة هي:

- قال تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ البقرة ٢٧٧
- قال تعالى ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْفُوتًا ﴾ النساء ١٠٣
- قال تعالى ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ الأنفال ٣٥

١. الكافية في علم النحو، ابن الحاجب: ٤٤

٢. المفصل في صناعة الإعراب: ٣١٩

٣. الكوثر: ١

#### ١- التفسير :

التفسير هو الإيضاح والتبيين، ومنه قوله تعالى ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾ الفرقان ٣٣ .. أي بياناً وتفصيلاً ، وهو مأخوذ من الفسر وهو الإبانة والكشف ، قال في القاموس: "الفسر: الإبانة وكشف المغطى كالتفسير . بناء على ما سبق من الآيات المذكورة في الملحق الأول الدالة على الصلاة قالوا المفسرين ، إن الصلاة هي الدعاء والتقرب لله عز وجل (١).

في تفسير قوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ قالوا فيها ، إن الذين صدقوا بالله وبرسوله وعملوا الصالحات وتركوا المحرمات وأقاموا العبادات المفروضة لهم ثواب جزاء بما عملوا ولا يخاف على المؤمنين يوم الحساب (٢) . قيل المراد به الذين آمنوا بتحريم الربا (٣) . والعمل يستعمل في الأعمال الصالحة والسيئة، قال: إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات (٤) .

وتفسير قول الله عز وجل ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَرُكُوعًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ۗ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَىٰ الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴾ أي يا أيها المؤمنون إذا فرغتم من الصلاة استمرو بذكر الله بكل حالاتكم الجسدية ، بالتعظيم له والدعاء لأنفسكم بالظفر على خصمكم (٥) ، اللغة: اطمأن الشيء: أي سكن. وطمأنه، وطمأنه: سكنه. وقد قيل: اطمأن بالباء، بمعنى اطمأن.

١ . التفسير والمفسرون ، مجّد الذهبي: ١٢\١

٢ . جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، أبو جعفر ابن جرير الطبري: ٢١\٦

٣ . مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، أبو البركات عبد الله بن أحمد : ١ | ٢٥٥

٤ . المفردات في غريب القرآن ، الراغب الأصفهاني: ٥٨٧

٥ . ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٦٤\٩

المعنى : ﴿ فإذا قضيتم الصلاة ﴾ معناه: فإذا فرغتم من صلاتكم أيها المؤمنون، وأنتم موافقوا عدوكم ﴿ فاذكروا الله قياماً وقعوداً ﴾ أي: في حال قيامكم وقعودكم ﴿ وعلى جنوبكم ﴾ أي مضطجعين. فقوله ﴿ وعلى جنوبكم ﴾ في موضع نصب، عطفاً على ما قبله من الحال: أي ادعوا الله في هذه الأحوال، لعله ينصركم على عدوكم، ويظفركم بهم<sup>(١)</sup>.

تفسير قوله تعالى ﴿ وما كان صلاتُهُمْ عِنْدَ النَّبِيِّ إِلَّا مَكَاءً وَتَصَدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ يعني أن الله تعالى إنما جعل بيته الحرام ليقام فيه دينه، وتخلص له فيه العبادة، فالمؤمنون هم الذين قاموا بهذا الأمر، وأما هؤلاء المشركون الذين يصدون عنه، فما كان صلاتهم فيه التي هي أكبر أنواع العبادات {إلا مكاء وتصديّة} أي: صفيراً وتصفيقاً، فعل الجهلة الأغبياء، الذين ليس في قلوبهم تعظيم لربهم، ولا معرفة بحقوقه، ولا احترام لأفضل البقاع وأشرفها، فإذا كانت هذه صلاتهم فيه، فكيف ببقية العبادات؟<sup>(٢)</sup>، لما قال في حق الكفار أنهم ما كانوا أولياء البيت الحرام. وقال:

﴿ إن أولياؤه إلا المتقون ﴾ (الأنفال: ٣٤) بين بعده ما به خرجوا من أن يكونوا أولياء البيت، وهو أن صلاتهم عند البيت وتقرّبهم وعبادتهم إنما كان بالمكاء والتصديّة. قال صاحب "الكشاف": المكاء فعال بوزن النغاء والرغاء من مكاء يمكو إذا صفر، والمكاء الصفيّر. ومنه المكاء وهو طائر يألف الريف، وجمعه المكاكي سمي بذلك لكثرة مكانه. وأما التصديّة فهي التصفيق. يقال: صدى يصدي تصديّة إذا صفق بيديه، وفي أصلها قولان: الأول: أنها من الصدى وهو الصوت الذي يرجع من جبل. الثاني: قال أبو عبيدة: أصلها تصددة، فأبدلت الياء من الدال. ومنه قوله تعالى: ﴿ إذا قومك منه يصدون ﴾ (الزخرف: ٥٧) أي يعجزون<sup>(٣)</sup>. وسبب نزول هذه الآية نقل عن ابن عمر قال: كانوا يطوفون بالبيت ويصفقون، ووصف الصفيق بيده، ويصفرون، ووصف صفيّهم، ويضعون خدودهم بالأرض، فنزلت هذه الآية<sup>(٤)</sup>.

١. تفسير مجمع البيان، الطبرسي: ٣ \ ١٧٨

٢. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي: ٣٢٠

٣. التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي: ١٥ \ ١٥٩

٤. أسباب نزول القرآن، النيسابوري: ٢٣٦

## ٢- الإعراب :

النحو هو أحد علوم اللغة العربية , النحو علم إعراب الكلام، وسمي النحو لأن المتكلم أو الكاتب ينحو به منهاج كلام العرب إفرادًا وتركيبًا، ونسبي الرجل المختص بالنحو- نحوي، وهم نحويون (بتسكين الهاء). يقال إن سبب تسمية "علم النحو" بذلك ما روي أن عليًا عليه السلام لما أشار على أبي الأسود الدؤلي أن يضعه، وذكر له الاسم والفعل والحرف قال له: انح هذا النحو يا أبا الأسود , ومن معاني (النحو) الجهة، الطريق، القصد، المثل، المقدار. لكن هنا أتى على إعراب كلمة (نحو) التي نستعملها في غير كلمة (نحو) الخاصة بالعلم. في هذه الصحيفة أتطرق إلى إعراب ثلاثة من الآيات المختصة بالصلاة وفعلها فعل ماضٍ .

• قال تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ هُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾

الإعراب (١) {إنَّ}: حرف ناسخ، للتوكيد. {الَّذِينَ}: موصول، اسم (إنَّ). {آمَنُوا}: فعل ماضٍ، و (الواو): فاعل. وجملة: {آمَنُوا}: صلة الموصول {الَّذِينَ}. و (الواو): عاطفة. {وَعَمِلُوا}: {وَعَمِلُوا}: فعل ماضٍ، و (الواو): فاعل. {الصَّالِحَاتِ}: مفعول به منصوب. وجملة: {وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ}: معطوفة على جملة: {آمَنُوا}. {وَأَقَامُوا}: {وَأَقَامُوا}: عاطفة. (أقاموا): فعل ماضٍ، و (الواو): فاعل. {الصَّلَاةَ}: مفعول به منصوب. وجملة: {وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ}: معطوفة على جملة الصلة {آمَنُوا}. {وَأَتَوُا}: {وَأَتَوُا}: عاطفة. {وَأَتَوُا}: فعل ماضٍ، و (الواو): فاعل. {الزَّكَاةَ}: مفعول به منصوب. وجملة: {وَأَتَوُا الزَّكَاةَ}: معطوفة على جملة الصلة {آمَنُوا}. {هُمْ}: جار ومجرور، متعلق بمحذوف خبر مقدم. {أَجْرُهُمْ}: مبتدأ مؤخر مرفوع، و (الهاء): مضاف إليه. وجملة: {هُمْ أَجْرُهُمْ}: في محل رفع خبر (إنَّ). وجملة: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا}: استئنافية. {عِنْدَ}: ظرف مكان، متعلق بمحذوف حال من {أَجْرُهُمْ} (٢).

١. إعراب القرآن الكريم , عبد الله علوان , خالد الخولي , مُجَّد إبراهيم : ٢٢٤\١

٢. إعراب القرآن وبيانه , محي الدين بن أحمد مصطفى درويش : ٤٣٠\١

{رَبِّهِمْ}: {رَبِّهِمْ}: مضاف إليه مجرور، و (الهاء): مضاف إليه. {وَلَا}: {وَلَا}: عاطفة. {لَا}: نافية. {خَوْفٌ}: مبتدأ مرفوع. {عَلَيْهِمْ}: جار ومجرور، متعلق بمحذوف خبر المبتدأ. {وَلَا}: {وَلَا}: عاطفة.

{لا}: نافية. {هُم}: ضمير مبتدأ. {يَحْزَنُونَ}: مضارع مرفوع بثبوت النون، و (الواو): فاعل. وجملة: {يَحْزَنُونَ} في محل رفع خبر المبتدأ. وجملة: {لا حَوْفٌ عَلَيْهِمْ}: في محل رفع، معطوفة على جملة: {هُم أَجْرُهُمْ}. وجملة: {وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}: في محل رفع معطوفة على جملة: {لا حَوْفٌ عَلَيْهِمْ}.

• قال تعالى ﴿فَإِذَا قُضِيَتْهُمُ الصَّلَاةَ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾

الإعراب<sup>(١)</sup>: {فَإِذَا} (الفاء): عاطفة. (إذا): ظرف زمان تضمن معنى الشرط في محل نصب. {قُضِيَتْهُمُ}: فعل ماض، و (التاء): فاعل. وجملة: (قضيتم ... ) في محل جر مضاف إليه. {الصَّلَاةَ} مفعول به منصوب. {فَأَذْكُرُوا} (الفاء): رابطة لجواب الشرط. (اذكروا): فعل أمر مبني على حذف النون، و (الواو): فاعل. {الله}: لفظ الجلالة مفعول به منصوب. وجملة: (اذكروا ... ) جواب شرط غير جازم. وجملة: (إذا قضيتم ... ) معطوفة على جملة: (وإذا كنت فيهم ... ) (قياماً): حال منصوبة. {وقُعوداً} (الواو): عاطفة. (قعوداً): معطوف على قياماً منصوب مثله. (الواو): عاطفة {وعلى جُنُوبِكُمْ}: جار ومجرور متعلق بمحذوف حال. و (الكاف): مضاف إليه. {فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ} (الفاء): عاطفة. (إذا اطمانتم فأقيموا الصلاة): مثل: إذا قضيتم ... فاذكروا الله، ومعطوفة عليها لا محل لها. {إنَّ}: حرف ناسخ للتوكيد. {الصَّلَاةَ}: اسم إن منصوب. {كَانَتْ}: فعل ماض ناسخ. و (التاء): للتأنيث. واسم كان مستتر تقديره: هي. {عَلَى الْمُؤْمِنِينَ}: جار ومجرور متعلق ب: {كِتَابًا}، و {كِتَابًا}: خبر كان منصوب. {مَّوْقُوتًا}: نعت منصوب. وجملة: (كانت ... ) في محل رفع خبر إن. وجملة: (إن الصلاة ... ) تعليلية.

١. إعراب القرآن الكريم، عبد الله علوان: ٤٣٩\١

• قال تعالى ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾

### ٣- السياق النحوي

تناولت هذه الدراسة السياق عند اللغويين ، ف تعريف السياق: لغةً من ( ساق سوقُ الإبل جلبها وطردها ، يقال سقتهُ فانساق ، والسيقة من الدواب وسقت المهر إلى المرأة وذلك أن مهورهم كانت الإبل... )<sup>(١)</sup> وعرف الزمخشري السياق: ( ساق النعم... وولدت فلانة ثلاثة بنين على ساقٍ واحدٍ ، بعضهم في أثر بعضهم ليس بينهم جارية... )<sup>(٢)</sup> . ولم يتعد معنى السياق في الاصطلاح عن معناه في اللغة: هو تتابع ، منها تتابع الأحداث التي صاحبت الأداء اللغوي ويسمى سياق الموقف ، و تتابع العناصر المحققة للسياق ويسمى سياق النص<sup>(٣)</sup> .

وأنواع السياق هي : السياق المقالي أو اللغوي ، والسياق الخارجي أو سياق الموقف ، ويتفرع السياق الخارجي إلى ، سياق اجتماعي ويتعامل مع مجموعة من العلاقات الرابطة بين المتحدث والمتلقي ، لأن السياق الخارجي يشتمل على الظروف والملابسات التي تكون مصاحبة للنص من سبب النزول ومناسبة القول ونوع الحادثة التي يكون لها الأثر في التوجيه الدلالي للأسلوب النحوي القرآني . والسياق الثقافي و السياق العاطفي لكل منهما خصوصية . أما السياق المقالي يبرز بوساطة البنية النحوية وعلاقات الكلمات وموقعها من حيث التركيب والتقديم والتأخير والذكر والحذف وزمان الفعل ماض كان أو مضارع أو أمر ، ويضاف إلى هذه السوابق واللواحق والزوائد فكل زيادة في المبنى تنتج زيادة في المعنى .

---

١- المفردات في غريب القرآن: ٢٤٩

٢- أساس البلاغة ، لأبي القاسم جار الله محمود الزمخشري: ٤٨٤\١-٤٨٥

٣- ينظر: اجتهادات لغوية ، دكتور تمام حسان: ٢٣٧

وأما بالنسبة للخطاب القرآني فقد كان لتباينه الأثر الكبير في اختلاف الدلالة وتوجيه المعنى وذلك لأن الاختلاف في الخطاب ناتج عن اختلاف رتبة المخاطبين ومن اختلاف سياق حالهم ، فخطاب النبي صلى الله عليه وآله يختلف عن خطاب باقي الرسل عليهم السلام ، وخطاب المؤمنين يختلف عن خطاب المشركين ، وهذا الاختلاف في الخطاب يؤدي إلى اختلاف في الدلالة السياقية فيما يخص

الأخبار والطلب , وينتج لنا دلالات غير التي وضعت في أصل الاستعمال خارج السياق القرآني كالعويد والإرشاد والتحفير والتعظيم والسخرية ومجيء الاستفهام بمعنى الأمر والتمني بمعنى الترجي .  
السياق النحوي في آيات الصلاة ذات الفعل الماضي كما موضح :

السياق النحوي في قوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ  
هُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ البقرة ٢٧٧

فهذا سبب نزولها والمتعلق بمعناها وسياقها الذي نزلت بسببه بفعل الأدوات التي فيها وأنواع الجمل الأولى ( إن الذين آمنوا ) فيها جملة صلة الموصول وأقاموا الصلاة عطف على ما قبلها , وجاء فيها تقديم وهو: لهم أجرهم تقدم الجار والمجرور المتعلق بخبر محذوف وتأخير أجرهم المبتدأ ودلالة التقديم هنا هو الاهتمام والاختصاص فهو يناسب سياق الآية الكريمة السابقة , يناسبه لان الآية تتحدث عن الذين آمنوا وعملوا... الخ فقال لهم أي يقصد الذين آمنوا فناسب تقديم الجار والمجرور العائد عليهم. وجملة ولا هم يحزنون لا أفادت دلالة التوكيد وكذلك جملة هم يحزنون اسمية أفادت الثبوت بعدم الحزن .

وتوجد في الآية الكريمة مجموعة من الدلالات والسياقات النحوية العامة والخاصة فضلاً عن كثير من المدخلات والمخرجات والأسباب والنتائج , بالنسبة للعطف لم يقل امنوا ويعملوا لأنه لا بد من توفر عمل سابق وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وكانت البداية بالعام، وهو ( الأيمان ) ومرادفه(العمل) واختار من العمل الصالحات وهو مرادف للخير كأنما قال: من يأمر بالمعروف ثم تفصيل العبادات وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ثم جاء المخرج وهو الأجر (عند ربهم) ووصفه ب ( لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) وهنا العطف واضح أنه من المدخلات التي هي شرط للمخرجات والحصول على الأجر عند ربهم كالعطف الحاصل(امنوا وعملوا وأتوا) فاصبح هذا العطف كالمعادل الموضوعي بين كفتي المعادلة الإيمانية الراسخة في هذه الآية (المدخلات: طرف الصالحات) وأما المخرجات هو الأجر والأيمان وعمل الصالح .

وتم اختيار الواو والتي تدل على الجمع بين الأشياء وهي أم الباب في العطف وكذلك اختار الفعل الماضي وهو أساس الأزمنة ولم يختار المستقبل لأن يتطلب زمن راسخ وأساس الأزمان فجاءت الأفعال كلها بدلالة الماضي وجاءت كذلك بصيغة الجمع لأن الإسلام خطاب للجماعة ويد الله مع الجماعة وعمل الصالحات لا يقوم بالفرد أو الواحد ما عدا الواحد الأحد الله ولا يتم الابتكاتف الجميع ولهذا

جاء حرف ( الواو ) إذ لا يقوم العمل إلا من خلال الجمع ولهذا تكررت الواو كثيرا في مدخلات الآية وفي مخرجاتها وبالتالي حصلت المساواة بين الأيمان وعمل الصالح وأقامه الصلاة وإيتاء الزكاة وبين الأجر في هذا الميزان الإلهي الذي هو ميزان الأعمال وما اعظمه من عمل وما على الإنسان إلا أن يعمل ويسعى في سبيل التحقيق والتساوي الأعمال الحسنة والأجر عليها.

كذلك في الآية نفى ( ولا خوف عليهم ) أي نفى السوء عنهم ومباركة أعمالهم الصالحة وتتمينها والمواظبة على أداء العبادات كالصلاة وغيرها وجاء النفي في قوله تعالى: ( ولا هم يحزنون ) مبالغة في الأجر ودفع الحزن والخوف والرغبة عنهم فضلا عن تكرار ( لا ) نافية عاطفة لتأكيد الأجر ودلالته.

والسياق النحوي في قوله تعالى ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۗ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ۗ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَىٰ الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ۗ ﴾ النساء ١٠٣

جملة شرطية تتكون من الشرط ( فاذا قضيتم الصلاة ) وجواب الشرط ( فاذكروا الله ) جواب الشرط المقترن بفاء الشرط , كذلك في هذه الآية توجد العديد من الدلالات والسياقات النحوية من خلال ذكر الأساليب النحوية والأدوات وتكرارها وتوجيه المعاني والدلالات بأفعال وأزمان مختلفة كل له دلالة، و أيضاً كانت البداية هنا مع الفعل ( قضيتم ) إذ اشترط الله تعالى للذكر قضاء الصلاة لأنها من أسباب الحصول على الأجر وعبر عن هذا بأفعال ماضية ولكنها بدلالة مستقبلية لان بإتمام الصلاة وقضاءها وذكرها بأحسن وجه فان هذا القيام هو من أسباب الحصول على الأجر مستقبلا، وأما الفعل ( فاذكروا ) الله فقد جاء بصيغة الأمر ومثله ( فأقيموا الصلاة ) أيضا بصيغة الأمر وذلك لبيان منزلة الصلاة وانها عمود الدين بصيغة التوكيد التي يبينها الحرف الناسخ ( إن ) في قوله: ( إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا )، وأقامه الصلاة هذه تتطلب ما سبق من قضاء الصلاة والاستمرار بعد قضاءها بالذكر ومن ثم الاطمئنان في قوله: ( فإذا اطمأنتم ) وأخيرا الإقامة أي إقامة الصلاة فأما الذكر فيكون في كل الأحوال أي قيامي وقعودي وعلى جنوبكم فاختر لهذا أفعال وأحوال لها دلالة وسياق نحوي لتحقيق السبب الذي من أجله نزلت الآية وهو أن الصلاة هي عماد الدين ولهذا الوصف اختار الله تعالى أفعالا لها دلالة تأكيدية واختار أحوالا وصفات منها: قياما وقعودا وموقوتا.

وجاء في الآية الكثير من الأدوات تأكيداً لمعناها، منها: الفاء العاطفة الأولى في أداة الشرط الذي أفاد معنى الشرط: ( فإذا ) والفاء الرابطة لجواب الشرط ( فاذكروا ) وإذا الشرطية وتكرار الواو العاطفة بين الأفعال

والأحوال والصفات التي ذكرناها؛ فضلا عن الضمائر المتصلة والمستترة ومنها: تاء الفاعل و ميم الجماعة في ( قضيتم)، و(اطمأنتم) والتاء ضمير متصل والكاف في (جنوبيكم) وتاء التأنيث في الفعل الماض الناسخ (كانت) مع واو الجماعة في الأفعال (اذكروا وأقيموا) ، وهذا مما زاد من تأكيد الدلالات والمعان السياقية التي نزلت الآية من أجلها.

ونلاحظ ظاهرة تكرار الأدوات والحروف من مثل: اذا الشرطية والفاء والواو وذلك للخروج بنتيجة مفادها وضع تعريفا ومعيارا عاما للصلاة وحدا جامعا مانعا شاملا يبين فيه أن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا أي كالكتاب والسجل الموثق فيه أوقات الصلاة وأركانها الواجبة وهذا لا يحصل إلا بشرائط وأسباب تذكرها وتبينها الآية السابقة وهي بمثابة نتيجة تبين مكانة الصلاة التي جمعت بين أزمان مختلفة الماض والمستقبل وتكرار لأدوات منها الفاء العاطفة الاستئنافية في سياق الآية لتدل أن العمل بالصلاة وأقامتها مستمر ومتتابع لا انقطاع فيه لأنه وصفها الله تعالى بانها كتابا موقوتا، ولو بحثنا في المعجم عن دلالة هذه الأفعال: (قضيتم، اطمأنتم، فاذكروا، فأقيموا) لما أحاطت بدلالاتها هذه كما أرادها الخالق تعالى، مثلا واحدة من هذه المفردات وهي (فاذكروا) ومنها (الذكر) وإنما الذكر مرادف لكتاب الله تعالى: «أنا نزلنا الذكر وأنا له لحافظون» وان دل هذا على شيء أما يدل على تعظيم الصلاة وتنزيها لها ومرتبته ومكانتها عند الله وما تتطلبه من شرائط وأسباب لإقامة الصلاة ولا يسلك هذا إلا المؤمن المحتسب الذاكِر لله لأركانها وشرائطها فهذا كله إنما هو لب العمل الصالح والذي يتجسد بالنوايا الصالحة والصادقة في إقامة هذه العبادة والمداومة عليها للفوز بمرضاة الله وحب تأديتها بدوام واستمرار بلا خوف ولا وجل.

الدلالة النحوية السياقية الأخرى في هذه الآية، هي: تكرار الجمل النحوية المختلفة الأنواع والدلالات، ومنها: الجمل المعطوفة على ما قبلها لغرض تأكيد السياق والمعنى ومنها: جملة (فإذا اطمأنتم فأقيموا الصلاة) معطوفة على جملة (فاذا قضيتم الصلاة) وأما جملة (فاذكروا الله) فهي رابطة لجواب الشرط، وجملة (إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) فهي تعليلية لما قبلها أي أنها تعليل لما جاء قبلها من إقامة الصلاة وقضاءها وذكرها، وكل ما ذكرناه في هذه الآية من سياقات نحوية دلالية إنما هي تأكيد لمعنى الآية وسبب نزولها.

والسياق النحوي في قوله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ  
بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ الأنفال ٣٥

جملة ( وما كان صلاتهم ) استئنافية والواو للاستئناف وما نافية وكان صلاتهم فعل ماض ناقص  
وصلاتهم اسمها ومكاء خبرها , وجمعت هذه الآية بين ثلاثة أفعال، وهي: ماض (كان) وفعل أمر يدل  
على الحال المستقبل (فذوقوا) وهو نتيجة للصلاة غير الصحيحة للمنافق والمشارك من كفار قريش، ثم  
بيان السبب الذي يجمع بين الماضي (كنتم) والحاضر (تكفرون) في قوله (بما كنتم تكفرون) وذلك كبيان  
لسبب العذاب الذي جاء نتيجة الصلاة وفي الآية وصف للصلاة لأنها يجب أن تصدر عن قلب مؤمن  
خاشع لا رياء فيه ولا نفاقاً لأن نتيجة الرياء والكفر بالله وتكذيب رسوله هي العقوبة وهي احد وجوه  
الكفر لذا وصفها الله تعالى بالكفر في الفعل (تكفرون) وهو زمن غير منقطع وجاء بزمن الحاضر  
المستقبل وهذا يدل على عظم الصلاة ومكانتها وأما فعل الأمر (فذوقوا) بزمن الحال المستقبل وهو أمر  
من اعلى إلى ادنى والأمر اقوى صيغ الطلب وهي صيغة صريحة لاختياره حاسة التدوق إذ تدخل إلى  
أجسادهم وهي فعلية ولم يقل انظروا أو ابصروا أو شاهدوا لأن العذاب هنا واقع حضوراً فلا بد أن  
يتذوقوا مرارته وكما واضح من تفسير الآية ومعنى ذوقوا هنا أي: اطعموا وليس بذوق بضم ولكنه ذوق  
بالحس لان هناك طعم الم بالقلوب وهنا كان الأعجاز الدلالي السياقي في إضفاء معنى كبير للآية نتيجة  
تذوقهم العذاب بما فيه القتل والأسر وذلك جزاءً على صلاتهم الباطلة وإنما هذا المعنى هو إكمال  
للمعنى السابق للصلاة وهي لا تصدر إلا بنوايا المؤمن لكون الصلاة عماد الدين ولكون الفعل (تذوقوا)  
يدل على أن العقاب واقع لا محال وليس فيه إمهال ولا انتظار حتى يعدلوا مسارهم إذ لا بد من استيفاء  
الصلاة لكل شرائطها وأركانها الروحية والقلبية والمعنوية ليؤمن بها شكلاً ومضموناً ونصاً وروحاً و أداءً  
وممارسة بقلب صادق خاشع وجل لا يعرف النفاق والرياء والأشراك بالله وإنما لا بد من أداء العبادات  
وخصوصاً الصلاة بصورة فرضية لأنها عبادة دائمة , وكذلك تحقق السياق النحوي لوجود بعض  
الأدوات والضمائر المتصلة والمستترة، ومنها: ما النافية وأداة الاستثناء (إلا) وأفادت معنى استثناء صلاة  
المشركين من صلاة المؤمنين لكون الأولى رياء والثانية صادقة، فضلاً عن أدوات أخرى مثل الواو العاطفة  
الاستئنافية والفاء الرابطة لجواب الشرط وما المصدرية التي كونت المصدر المؤول (ما كنتم) المتعلق بالأمر

(ذوقوا). وكذلك الضمائر من مثل واو الجماعة في (ذوقوا) وميم الجماعة في (صلاتهم) والهاء التي  
للتنبيه. وغيرها مما جعل سياق الآية مبينا معناها ودلالاتها.

### المبحث الثاني ( الآيات التي فعلها فعل مضارع )

قال الكثير من النحويين إن الفعل المضارع بعامة يدل على الزمن الحاضر والزمن المستقبل . وهو ما أشبه  
الاسم بأحد حروف نأيت<sup>(١)</sup> . ويبنى الفعل المضارع إذا لحقته نون التوكيد المباشرة أو أسند إلى نون الإناث ,  
ويبنى في حالات أخرى عند بعض النحاة , وفيما عدا ذلك يعرب . وينصب الفعل المضارع بأدوات ناصبه<sup>(٢)</sup> .  
وتختلف الأساليب النحوية من آية إلى أخرى . والآيات المختصة بتلك العبادة المفروضة , ورد قبل لفظ  
الصلاة , النوع الثاني من الأفعال هو الفعل المضارع سبق لفظ الصلاة مباشرة . وعدد تلك الآيات عشرة  
فقط . ومجموعة في ملحق رقم ( ٢ ) . نختار منها ثلاث آيات لكي نتطرق لتفسيرها وإعرابها والكشف عن  
السياق النحوي بها ، كما موضح .

- قال تعالى ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ البقرة ٣
  - قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾ النساء ٤٣
  - قال تعالى ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ ذَاكِرُونَ ﴾
- المائدة ٥٥

١ . الكافية في علم النحو: ٤٤

٢ . ينظر: تعجيل الندى بشرح قطر الندى: ٢٩٤

١- التفسير :-

وضحنا معنى التفسير في المبحث الأول , و ما جاء في تفسير الآية الثالثة من سورة البقرة قال تعالى ﴿

الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾  
و قوله: {الذين} نعت المتقين {يؤمنون} من الإيمان. وهو التصديق، قال الله تعالى: {وما أنت بمؤمن  
لنا} أي: بمصدق لنا. والإيمان في الشريعة يشتمل على الاعتقاد بالقلب، والإقرار باللسان، والعمل بالأركان.

وقيل: الإيمان مأخوذ من الأمان، فسعي المؤمن مؤمنا؛ لأنه يؤمن نفسه من عذاب الله. والله مؤمن؛ لأنه يؤمن العباد من عذابه. {بالغيب} قال ابن عباس: الغيب كل ما أمرت بالإيمان به مما غاب عن بصرك، وذلك مثل الملائكة، والجنة، والنار، والصراط، والميزان، ونحوها<sup>(١)</sup>. إن أصناف الناس بحسب اختلاف أحوالهم في تلقي الكتاب المنوه به إلى أربعة أصناف بعد أن كانوا قبل الهجرة صنفين، صنف مؤمنين وصنف كافرين، فزاد بعد الهجرة صنفان هما المنافقون وأهل الكتاب<sup>(٢)</sup>. وسبب نزول هذه الآية قال مجاهد أربع آيات من أول هذه السورة نزلت في المؤمنين، وآيتان بعدها نزلتا في الكافرين، وثلاث عشرة بعدها نزلت في المنافقين<sup>(٣)</sup>.

وفي تفسير قوله تعالى ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا...﴾ إن الله عز وجل يحذر وينهي الإنسان أن يصلي وهو سكران وقد نصت على تحريم الخمر<sup>(٤)</sup>. وهذه الآية استئناف لبيان حكمين يتعلقان بالصلاة، دعا إلى نزولها بعد الآيات الماضية أنه آن الأوان لتشريع هذا الحكم في الخمر حينئذ، وإلى قرنه بحكم مقرر يتعلق بالصلاة أيضا.

١. تفسير السمعاني، أبو المظفر السمعاني: ٤٣١
٢. ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٢٢٨١
٣. أسباب نزول القرآن، أبو الحسن النيسابوري: ٢٥
٤. تفسير الطبري: ٣٧٧٨

ويظهر أن سبب نزولها طراً في أثناء نزول الآيات التي قبلها والتي بعدها، ف وقعت في موقع وقت نزولها وجاءت كالمعتزضة بين تلك الآيات. تضمنت حكماً أول يتعلق بالصلاة ابتداءً ، وهو مقصود في ذاته أيضاً بحسب الغاية، وهو قوله: لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى، ذلك أن الخمر كانت حلالاً لم يحرمها الله تعالى، فبقية على الإباحة الأصلية، وفي المسلمين من يشربها... في أول مدة الهجرة فقال فريق من المسلمين: نحن نشربها لمنافعها لا لإثمها ، وقد علموا أن المراد من الإثم الحرج والمضرة والمفسدة، وتلك الآية كانت إيذاناً لهم بأن الخمر يوشك أن تكون حراماً لأن ما يشتمل على الإثم متصف بوصف مناسب للتحريم، ولكن الله أبقي إباحتها رحمة لهم في معتادهم ، مع تهيئة النفوس إلى قبول تحريمها، فحدث بعد ثلاث سنين<sup>(١)</sup>. وقوله تعالى: { يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى } نزلت في أناس من أصحاب رسول الله - ﷺ - كانوا يشربون الخمر ويحضرون الصلاة وهم نشاوى، فلا يدرون كم يصلون ولا ما يقولون في صلاتهم<sup>(٢)</sup>

تفسير قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ وليكم الله ورسوله المقصود هنا جميع المؤمنين المتقين المصدقين بما أنزل الله عليهم ، وهم راعون أجمع المفسرين قالوا المقصود الإمام علي<sup>(٣)</sup> عليه السلام وأخرج الخطيب في المتفق عن ابن عباس قال: تصدق علي بخاتمه وهو راعع فقال النبي ﷺ للسائل من أعطاك هذا الخاتم قال: ذاك الراعع<sup>(٤)</sup> فأنزل الله {إنما وليكم الله ورسوله...} . قال الذي يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة وهو راعع ، هذه الآية نزلت بحق الإمام علي ابن أبي طالب عليه السلام<sup>(٥)</sup>.

١ . التحرير والتنوير، مُجَد الطاهر : ٦٠\٥

٢ . أسباب نزول القرآن ، أبو الحسن النيسابوري: ١٥٣

٣ . ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٤٢٥\١٠

٤ . الدر المنثور ، جلال الدين السيوطي: ١٠٤\٣

٥ . الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، الزمخشري: ٢٥١\٢

## ٢- الإعراب:-

مر بنا سابقاً في الكلام حول النحو والإعراب في التمهيد و في المبحث الأول , كمعنى هو تحديد هوية كل كلمة أو حرفٍ في الجملة العربية، وعندما نقول محلها من الإعراب أي ما هو معناها في هذه الجملة وإلى ماذا تشير. فعند ما نقول أن هذه الكلمة هي فعل، فهذا يعني أنها بدايةً لجملة فعلية وهي المفتاح الأول لجوهر معنى هذه الجملة. نعرب الآيات التي تطرقنا لها في التفسير .

● إعراب قوله تعالى ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾

الإعراب<sup>(١)</sup> (الذين) اسم موصول مبني على الفتح في محل جر صفة للمتقين. «يؤمنون» فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة، والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل. «بالغيب» جار ومجرور متعلقان بالفعل يؤمنون. وجملة «يؤمنون» صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. { يقيمون } إعرابها مثل يؤمنون { الصلاة } : مفعول به منصوب. { ومما } : (الواو): عاطفة. (مما): جار ومجرور متعلق ب: ينفقون الآتي .. { رزقناهم } : { رزق } : فعل ماضٍ. والضمير: (نا): فاعل. و (الهاء): مفعول به.

● إعراب قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ﴾  
الإعراب<sup>(٢)</sup>، يا أداة نداء، أي منادى نكرة وهاء حرف تنبيه { آمَنُوا } : فعل ماضٍ، و(الواو): فاعل وجملة: { آمَنُوا ... } صلة الموصول. وجملة النداء: (يا أيها ... ) استئنافية. { لا } : ناهية جازمة. { تَقْرُبُوا } : فعل مضارع مجزوم بحذف النون، و (الواو): فاعل. { الصَّلَاةَ } : مفعول به منصوب ...

١. إعراب القرآن الكريم , عبد الله علوان: ٢٤\١

٢. المصدر نفسه: ٣٩٤\١

وجملة: (لا تقربوا ... ) جواب النداء لا محل لها. (الواو): حالية. {أَنْتُمْ}: ضمير مبتدأ. {سُكَّارِي}: خبر مرفوع بضممة مقدرة على الألف. والجملة الاسمية في محل نصب حال من الواو في: تقربوا. {حَتَّى}: حرف غاية وجر. {تَعَلَّمُوا}: فعل مضارع منصوب بـ (أن) مضمرة وجوبا وعلامة نصبه حذف النون. و (الواو): فاعل والمصدر المؤول من (أن) المضمرة والفعل في محل جر بحتى، والجار والمجرور متعلق بـ: (تقربوا) {ما}: اسم موصول مفعول به [أو حرف مصدرى] {تَقُولُونَ}: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون و (الواو): فاعل.

• إعراب قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾

الإعراب (١) {إنما}: كافة ومكفوفة. {وليكم}: مبتدأ مرفوع. و (الكاف): مضاف إليه. {الله}: لفظ الجلالة خبر مرفوع. والجملة الاسمية استئنافية. {ورسوله} (الواو): عاطفة. (رسوله): اسم مرفوع بالعطف على لفظ الجلالة. و (الماء): مضاف إليه. {والذين}: (الواو): عاطفة. {الذين}: اسم موصول في محل رفع بالعطف على لفظ الجلالة. {آمنوا}: فعل ماض، و (الواو): فاعل. وجملة: آمنوا ... صلة الموصول. {الذين}: اسم موصول في محل رفع بدل من الأول أو نعت له. {يقيمون}: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، و (الواو): فاعل. وجملة: يقيمون ... صلة الموصول. {الصلاة}: مفعول به منصوب. {ويؤتون الزكاة} (الواو): عاطفة. (يؤتون الزكاة): مثل يقيمون الصلاة. ومعطوفة عليها. {وهم}: (الواو): حالية. (هم): مبتدأ. {راكعون}: خبر مرفوع بالواو. وجملة: هم راعون في محل نصب حال من الضمير في: يقيمون ويؤتون.

### ٣- السياق النحوي

ذكر في المبحث الأول مفهوم السياق ، والسياس النحوي الخاص في آيات الصلاة التي فعلها فعل مضارع هو كما موضح .

قوله تعالى ﴿ ذَلِكِ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ ﴿ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾<sup>(١)</sup>

حصل في هذه الآيات التعريف باسم الإشارة، إذ يؤتى بالمسند إليه اسم إشارة لدواع يقصدها علماء النحو والدلالة، منها: ان يقصد التنبيه على ان المشار إليه المعقب بأوصاف جدير من أجل تلك الأوصاف بما يذكر بعد اسم الإشارة كهذه الآية فالمشار إليه في الآية ب ( أولئك ) هم ( المتقون ) وقد ذكرت بعدهم اوصاف هي الإيمان بالغيب، وأقام الصلاة والانفاق، والإيمان بما أنزل والإيمان بالآخرة، ثم أشير اليهم بأولئك مع ان المقام للضمير للتنبيه على أن المشار اليهم أحقاء من أجل تلك الأوصاف بما يذكر بعد اسم الإشارة من الهدى والفلاح<sup>(٢)</sup> .

إذن اتت الدلالة هنا واضحة من خلال أسلوب الإشارة بأسماء الإشارة؛ ذلك وأولئك وتكرارها لغرض التأكيد فضلا عن المعان الاخرى وهي العطف وهي ( قرينة التبعية ) والمشاركة إذ تم عطف جملة ( ويقومون الصلاة ) على جملة ( يؤمنون بالغيب )

١ . البقرة: ٢-٥

٢ . ينظر: المعاني في ضوء أساليب القرآن: ٢٤٣

والسياق النحوي في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا ۗ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ (١).

فيها مجموعة من اساليب الطلب وهو انشاء طليبي ويطلب فيه حصول شيء غير حاصل: أولاً بدأت الآية بالنداء (يا أيها الذين آمنوا) ثم النهي (لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى) وهو النهي عن الصلاة حالة السكر وقد نزل هذا الحكم قبل تحريم الخمر ومعنى السكر في اللغة نقيض الصحو وبما أن الصحو محل العقل فإن المراد بالسكر: كل ما اذهب العقل وافقده، وقد اجمع العلماء على عدم جواز قربان الصلاة حالة السكر حتى يزول ولو رجعنا للوظيفة النحوية لوجدنا أن قوله تعالى (وانتم سكارى) جملة اسمية في موضع نصب على أنها حال من الواو (تقربوا) وهي حال مؤسسة، اي لا تقربوا الصلاة حال كونكم سكارى، وقال ابو حيان: وظاهر الآية يدل على النهي عن قربان الصلاة في حالة السكر، وهذه الحال صفة غير لازمة غالباً (٢) والسياق النحوي في قوله تعالى ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ (٣)

من اهم السياقات النحوية في هذه الآية وجود بعض الاساليب النحوية، ومنها؛ العطف والصلة والموصول فضلاً عن وجود الأدوات المختلفة اعراباً و صوتاً ومعنى والتكرار فيها مثلاً، من الادوات، انما وهي للقصر، وقال الله تعالى: انما وليكم ولم يقل ربكم وهذا راجع الى درجات الايمان لهذا استعمل أداة القصر ( انما ) ليقصر بان الولاية انما لله تعالى من غير اشراك احد معه فاختار الفاظاً مقصورة مختارة ومنهم من قال بان هذه الآية

١ . النساء: ٤٣

٢ . ينظر البحر المحيط: ٣/٢٥٥ و شرح العمدة لابن مالك: ٤٣٣

٣ . المائدة: ٥٥

مختصة بالولاية والامامة كما وضحنا ذلك في تفسيرنا لهذه الآية. والسياق الآخر تكرر الاسم الموصول (الذين) مرتان في الأولى اسم موصول معطوف على لفظ الجلالة قبله، والذين الثانية بدل من (الذين) الثانية والقصد من هذا البديل مساواة الإيمان يصل لدرجة التطابق الذي لا يحصل إلا بإقامة الصلاة ومن ثم ايتاء الزكاة وكأما اراد ان يضع تعريفا مطابقا للإيمان لا يقوم إلا بإقامة الصلاة.

واما عندما قال (والذين آمنوا) فهي معطوفة على الذات الإلهية (الله) وعلى الرسول عليه الصلاة والسلام وذلك بتتابع، واما الركوع فكان مخصوص بالذين آمنوا اي انهم مكرمون وليس بإكرام ومنزلة الذات الإلهية وتأكيدا لهذا السياق والمعنى تمت المخاطبة بصيغة الجمع، وهذا واضح من خلال واو الجمع الموجودة في كل من (يقيمون) و(يؤتون) و(راكون) و(آمنوا) وكذلك فان صيغة الجمع واضحة من خلال إضافة ميم الجمع في (وليكم).

ونلاحظ جملة (وهم راكون) أي انهم لا يساؤون الذات الإلهية ولهذا اتت جملة منفصلة استئنافية؛ وكذلك لم يقل (ثم هم راكون) اي انه لم يستثنف الكلام بحرف العطف (ثم) وانما استثنف الكلام بحرف العطف الواو وذلك لأنها ام الباب وتشير الى الجمع والمشاركة.

واما الجمل الكثيرة في هذه الآية فإنها أكدت المعنى الذي من اجله تم سياق الآية، ومنها؛ (وليكم الله) فإنها جملة اسمية استئنافية، جملة (آمنوا) و(يقيمون) و(يؤتون) فإنها صلة الموصول، وجملة (وهم راكون) اسمية في محل نصب حال، اذن كان لكل ما تقدم من سياقات ودلالات أكدت معنى الآية وسبب نزولها فكرا ومحتوى ونحوا.

### الخاتمة والنتائج

يأمل الباحث، وهو يحط عن كاهله عصا الترحال أن تكون هذه الدراسة قد أتت أكلاً طيباً، وأخذت حيزاً تتوغل فيه معارج الدراسة الدلالية والسياقية والتحليل النحوي الذي يليق بمنزلة آيات الصلاة في القرآن الكريم، وأن تكون قد انتهت بفضل الله تعالى ومنه، إلى نتائج نافعة معبرة عما عاجلته مباحث الدراسة من مضامين في محاورها. يمكن أجمال ما توصل إليه البحث من نتائج عامة وخاصة ومقترحات وتوصيات، بما يأتي:

أ- النتائج العامة:

- 1- إن معنى الصلاة لغة، هي: الدعاء بالخير والرحمة والاستغفار، ولكن بعد تقدم العصور أصبحت الصلاة تلك العبادة المفروضة والواجبة والتي تتكون من أركان كالقراءة والركوع والسجود والقنوت والخشوع.
- 2- التطور التدريجي لكلمة النحو، إذ انه بعد أن كان يدل في اللغة على الطريق والقصد إذ أصبحت بعد ذلك تدل على انتحاء كلام العرب في تصرفه من إعراب بحيث تعرف أواخر الكلمة ونوعها وعلاقتها بالكلمة التي قبلها وبعدها.
- 3- وجود أكثر من فعل مختلف في الدلالة الزمنية في آيات الصلاة، ولهذا وقع اختياري على الفعل الأقرب للفظ الصلاة وعلى أساسه تم تقسيم هذه الآيات، ونظراً لوجوب الصلاة ولكونها مفروضة وتأکید الله عز وجل عليها لأهميتها بالدين الإسلامي ولهذا حصل التنوع بصيغ الفعل الواقعة قبلها من حيث الزمن والإعراب والسياق.

ب- النتائج الخاصة

- 1- تختلف الأساليب النحوية في آيات الصلاة المذكورة في القرآن الكريم من آية إلى أخرى، وقد وردت هذه الأساليب على اختلافها ومنها: العطف والنداء والإضافة والاعتراض والاستئناف والتعلق بمحذوف والظرفية والشرط، والمصدر المؤول المتكون من: ما والفعل أو الأسم .
- 2- كذلك اختلفت الأدوات النحوية ومنها: حروف العطف: الواو، والفاء، أو، وأدوات الشرط: إذا، الفاء الرابطة، وأدوات الاستثناء: إلا، غير؛ والحروف الناسخة: إن وأخواتها، وكان وأخواتها، وأدوات الترجي: لعل وعسى وأدوات الاستدراك مثل: لكن، وحروف النفي: ليس، والنهي مثل: لا.
- 3- ومن حيث الوظيفة الأعرابية تعرب لفظة الصلاة في آيات الصلاة في الجملة الفعلية على الأكثر مفعولاً به (لفظي أو معنوي) وقليلاً ما جاءت اسماً، وبالمرتبة الثالثة الفاعلية سواء كانت لفظة الصلاة مثبتة فاعلها مبني للمعلوم أو نائب فاعل مبني للمجهول، أو كانت فاعلاً أو مفعولاً لفعلاً متعدياً أو لازماً . ولا يفوتنا القول إن الإعراب أو قرينة الإعراب هي

- قربنة لفظية ويدل الإعراب على المعان النحوية الدلالية والتركيبية على انه لا يخفى ما لهذه المعان الإعرابية من تلازما فيما بينها لغرض الكشف عن المعنى وسياق الآية.
- 4- جاءت آيات الصلاة متنوعة من حيث الجمل بتنوع الاساليب النحوية مع ما قبلها اما معطوفة بأحد ادوات العطف ومنها (الواو والفاء) او تعليلية بأحد ادوات التعليل ومنها (لام التعليل) او استثنائية بأحد ادوات الاستثناء ومنها (إلا) او شرطية بأحد أدوات الشرط ومنها (إذا) او جملة صلة الموصول بالأسماء الموصولة (الذي) او جملة الإضافة او جملة متعلقة بأحد ادوات او اساليب النحو، كذلك تنوعت الجمل بين خبرية واخرى انشائية؛ فالخبرية هي التي يقصد منها الافادة والانشائية التي يطلب فيها حصول شيء غير حاصل من خلال الأمر والنهي والتمني والاستفهام والنداء.
- 5- ومن خلال التصنيف العملي اتضح ان آيات الصلاة في الجملة الفعلية أكثر من الجملة الاسمية وتعليل ذلك لكون الصلاة انما تقوم على اركان فعلية الغرض منها اداء الصلاة اي على ركن ( الفعل ) أي أن الحدث متعلق بزمن ولهذا كان الاكثر في هذه الآيات هي الافعال وتشمل المشتقات وشبه الأفعال التي تعمل عمل اسم الفاعل واسم المفعول وغيرها.
- 6- ابتدأت اغلب آيات الصلاة ب (الواو) العاطفة لدلالاتها على الجمع والمشاركة الجماعية لكون الصلاة هي مخاطبة للجميع، والواو الاستثنائية مع واو الحالية وكذلك (ما) النافية، والظروف مثل (اذ) وادوات القصر (إنما) والاسماء الموصولة مثل الذي، وادوات الشرط، مثل (إذا) و (قد) التي تفيد التحقيق و(لكن) التي تفيد الاستدراك .
- 7- تنوع الضمائر في آيات الصلاة مما اضاف سياقاً نحويًا لمعناها لغرض تأكيد معنى قيام الصلاة، ومن هذه الضمائر: واو الجماعة، وتاء الفاعل، ونون النسوة وميم الجمع ونون الوقاية ونون التوكيد الثقيلة والخفيفة، ونا المتكلمين، وكاف الخطاب
- 8- تكرار الفعل (قام) بصيغ مختلفة، وبحسب الدلالة ويدل على الأمر 17 مرة، وعلى الماضي (12 مرة) ويدل على الحاضر (7 مرات)؛ ومن مشتقات الفعل (قام) وصيغته المختلفة التي اتى بها في الصلاة، هي: أقام، يقيمون، مقيمي، مقيمين، اقم، اقاموا، فاقمت، فقمتم، يقيموا، اقيموا، أقم، فأقيموا، اقم، ونلاحظ هنا ان الصيغ هذه للفعل (قام) جاءت بأساليب

عديدة ولمختلف الاجناس: مرة مذكر ومرة مؤنث ومرة يجمع الذكور والاناث وماض ومضارع  
وامر واسم فاعل (مقيمي) ومصدر (إقام) وتنوعت المادة اللغوية بين فعل معتل اجوف عينه  
الواو والقاف والميم او معتل بحروف علة اخرى وغيرها.

٩- بالنسبة للمعنى والدلالة والسياق لاحظنا الآتي: ان المعنى والدلالة امرها واحد، وإما السياق  
اوسع من المعنى والدلالة لأنه يؤثر على الصوت والصرف والنحو والمعنى وعلى اي كلمة  
نحذفها او نبدل مكانها، اذن فان السياق له (الأمر والنهي) ولهذا فان احيانا نقول هذا  
يقتضيه سياق الحال اي يقتضيه (مقتضى الحال).

١٠- وان موضوع هذا البحث نتج عنه دراسات اخرى مستقبلاً ، ومنها ( آيات الصلاة في  
القرآن الكريم / دراسة في الدلالة النحوية : الجملة الاسمية انموذجاً) و العنوان الاخر ( حياة  
الصلاة في القرآن الكريم / دراسة في الدلالة الصوتية او الصرفية او المعجمية او البلاغية )  
والعنوان الاخر ( آيات الزكاة او الصوم او الحج في القرآن الكريم / دراسة في الدلالة النحوية  
او الصوتية او الصرفية او المعجمية او البلاغية ) .

## المصادر والمراجع

### \* القرآن الكريم

- أثر الدلالة النحوية واللغوية في استنباط الأحكام من آيات القرآن الشريف ، عبد القادر عبد الرحمن  
السعدي ، دار سعد الدين ، دمشق ، ط 1، 1986م .
- اجتهادات لغوية ، دكتور تمام حسان ، عالم الكتب ، ط 1، القاهرة ، 2007م .
- أساس البلاغة ، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري ( ت 538 هـ ) تحقيق: مُجَّد  
باسل عيون السواد ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط 1 ، 1419 هـ - 1998م .
- أسباب نزول القرآن ، أبو الحسن علي بن أحمد بن مُجَّد بن علي الواحدي النيسابوري ( ت 468 هـ )  
، المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان ، دار الإصلاح ، الدمام ، ط 2 ، 1412 هـ - 1992م .
- إعراب القرآن الكريم ، عبد الله علوان - خالد عبد الرحمن الخولي - مُجَّد إبراهيم سنبل - صبري عبد  
العظيم - جاد العزب - السيد فرج ، دار الصحابة للتراث ، طنطا ، 1427 هـ - 2006م .

مجلة (أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، العدد ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحرير الاتجاهات المعرفية في سؤالية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- إعراب القرآن وبيانه ، محي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت 1403 هـ) ، دار الإرشاد للشئون الجامعية ، حمص - سوريا ، دار اليمامة - دمشق ، ط 4 ، 1415 هـ .
- الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ، بمجت عبد الواحد صالح ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، عمان ، ط 2 ، 1418 هـ .
- الإعراب الميسر، مُجَدَّ علي أبو عباس، دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة ، ط 1 ، 1996
- تفسير التحرير والتنوير ( ت 1973 م ) ، مُجَدَّ الطاهر بن مُجَدَّ بن الطاهر بن عاشور التونسي ، الدار التونسية للفكر ، تونس ، 1984 هـ .
- تفسير القرآن ، أبو المظفر منصور بن مُجَدَّ بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي ( ت 489 هـ ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 1418 هـ - 1997 م .
- تفسير النسقي ( مدارك التنزيل وحقائق التأويل ) ، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسقي ( ت 710 هـ ) تحقيق: يوسف علي بدوي ، راجعه: محيي الدين ديب مستو ، دار الكلم الطيب ، بيروت ، ط 1 ، 1319 هـ - 1998 م
- الجامع الصغير ، جلال الدين بن ابي بكر السيوطي ( ت 911 هـ ) تحقيق : عباس احمد صقر ، احمد عبد الجواد ، مكتبة الاحقاف ، اليمن ، 1994 م .
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين الحسيني الألويسي (ت 1270 هـ)، تحقيق : علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية ، ط 1، 1415
- شرح عمدة الحفاظ وعدة اللافظ ، لابن مالك الأندلسي ، تحقيق : عدنان عبد الرحمن ، مطبعة العاني ، بغداد، 1977 م .
- فتح البيان في مقصد القرآن، أبو الطيب مُجَدَّ صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي (ت1307هـ) المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا-بيروت، 1412هـ-1992م.
- الكافية في علم النحو، ابن الحاجب جمال الدين بن عثمان بن عمر بن أبي بكر المصري الإسنوي المالكي (ت 646 هـ) المحقق: الدكتور صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2010م .

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، (عرو) (٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحرير الاتجاهات المعرفية في سواحية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل , أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الرمخشري جار الله ( ت 538 هـ) , دار الكتاب العربي , بيروت , ط 3 , 1407 هـ .
- كفاية الطالب الرباني لرسالة ابن ابي زيد القيرواني , علي ابو الحسن المالكي , مطبعة مصطفى محمد , مصر, دون طبعة , 1300 هـ .
- معاني القرآن , ابو الحسن الاخفش الأوسط المتوفى (ت 215 هـ) تحقيق: هدى محمود قراة , مكتبة الخانجي , القاهرة, ط 1 , 1990 م
- المعاني في ضوء أساليب القرآن, عبد الفتاح لاشين, دار المعارف, ط 3, مصر, 1978 م
- المفردات في غريب القرآن, أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت 502 هـ) المحقق: صفوان عدنان الداودي, دار القلم. دمشق, الدار الشامية, بيروت, ط 1, 1412 هـ .
- المهذب في فقه الإمام الشافعي , إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي) , مطبعة عيسى البابي الحلبي , دون طبعه , دون تاريخ .
- نصح البلاغة , الشريف الرضي , مؤسسة الرافد للمطبوعات , قم , 1431 هـ , 2010 م .
- الهداية في شرح بداية المبتدي, علي بن ابي بكر عبد الجليل الفرغاني, مطبعة البابي الحلبي, مصر, دون طبعه , دون تاريخ .
- الوجيز في أصول الفقه , الدكتور عبد الكريم زيدان , مطبعة سلمان الأعظمي, بغداد , ط 3 , 1967 م .

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، (العدد ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحريك الاتجاهات المعرفية في سولالية التطورات الاستراتيجية الدولية  
للرهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الحدود الدولية الجوية والفضائية (الحدود في السماء) دراسة في الجغرافية السياسية

أ.د. قاسم عبد علي عذيب

المديرة العامة لتربية ميسان

### الملخص

تطور الصراع على الحدود الدولية مع تطور الزمن، وتوسع الدول وتزايد أعدادها، واتساع مجالها الحيوي، وتزايد نفوذها، وتطور قدراتها التكنولوجية، وغيرها من العوامل الأخرى، فكان الصراع في بداية الأمر حول الحدود البرية، ثم انتقل إلى الحدود البحرية، والأمن وفي عصر تطور تكنولوجيا الفضاء الكبير انتقل الصراع إلى الفضاء من أجل تحديد المجال الجوي والحدود الدولية في الفضاء. في عصر الفضاء، فإن الدول التي تمتلك تقنيات الصواريخ العابرة للقارات، والأقمار الصناعية والمركبات الفضائية، هي الدول التي تتحكم بمصير العالم، والتطور الكبير في تقنية السلاح غير بشكل شمولي وكبير الخطوات التي تتبع في مجال السيطرة الدولية والتنافس بين الدول العملاقة. والفضاء هو المكان المثالي الوحيد لممارسة السيطرة التامة على الكرة الأرضية، وأن السيطرة على الفضاء تؤمن السيطرة على العالم بشمولية لا يمكن تحقيقها باستخدام أي سلاح تقليدي، وعندما أصبحت الرحلات الفضائية ممكنة من الناحية الفنية، بدأ الاستراتيجيون باستغلال واستثمار الأقمار الصناعية لا للاستيلاء على الكرة الأرضية فحسب، بل السيطرة على ما فوق الغلاف الغازي أيضاً. هذا الأمر جعل الدول التي لا تمتلك ناصية الفضاء بالتخوف الشديد مما آلت إليه الامور، والمطالبة بحماية أجوائها، وتحديد حدودها في السماء، من أجل ضمان أمنها وسلامة بلادها، لقد اختلفت الدول في الاتفاق حول نقطة ثابتة في الجو أو الفضاء لاتخاذها نقطة نهاية لحدودها في السماء بحيث يبدأ بعدها الفضاء الدولي.

## المقدمة

اصبح الفضاء رهاناً كبيراً سوى على المستوى المدني أم العسكري, فمنذ ٣٥ عامًا اصبح من الممكن ارسال البشر الى الفضاء, والتقدم الذي حصل منذ ارسال أول قمر صناعي عام ١٩٥٧ افضى الى عدم الاستغناء منذ ذلك الوقت عن استخدام وسير هذه الجبهة الرائدة الجديدة, ومع ذلك وبغية التحكم بهذا الشكل الجديد من الغزو, فقد توجب التأكد من مشروعية البعثات وممارستها كي تبقى في مصلحة البشرية حصراً.

تأخذ الحدود السياسية البرية والبحرية الاتجاه الأفقي على الخرائط, كذلك لها بعداً عمودياً نحو الاسفل تستثمره الدول في كثير من الاحيان, كما لها بعداً عمودياً نحو الأعلى باتجاه السماء يحدد مجالها الجوي الذي يخضع لمراقبتها وتمارس فيه سيادتها, كأن تمنع بعض الطائرات من المرور في أجوائها كطائرة الكونكورد خوفاً من الضجيج والتلوث, كما ان هذا المجال يخضع لمراقبتها العسكرية بواسطة أجهزة الرادار والمراقبة, فلا تسمح لطيران التجسس أو الطائرات المعادية باختراق اجوائها.

كثيراً ما تثار المنازعات بين الدول حول اختراق مجالاتها الجوية كما يحدث بين كوريا الجنوبية والشمالية, والصين مع روسيا, او ما يحدث بين الهند وباكستان, وبين اسرائيل والدول العربية المجاورة. والامثلة على اختراق أجواء الدول عديدة ومتنوعة, بحيث اصبحت من الامور المعتادة والمتكررة في عصر تقدم فيه الطيران وغزو الفضاء ووصلت التكنولوجيا الى مديات متقدمة. لذا بات من المنطقي وضع آليات وقواعد جديدة لرسم حدود الدول في السماء وتحديد مجالها الجوي ليتلاءم ومتطلبات العصر.

## مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث بالتساؤلات الآتية:-

- 1- هل توجد دوافع واقعية ومنطقية لترسيم حدود الدول في السماء, سواء كانت الحدود الجوية أم الفضائية؟
- 2- ما هي مقاييس الحدود في السماء؟ وهل هناك حدود دولية متفق عليها بين الدول لتحديد حدودها في السماء؟
- 3- هل توجد تشريعات قانونية معتمدة من قبل الأمم المتحدة تستند عليها الدول في تحديد حدودها في السماء؟

4- هل تحدث تغييرات مستقبلية في حدود الدول الجوية والفضائية تأتي متزامنة مع التطورات التكنولوجية الكبيرة على صعيد الأقمار الصناعية واسلحة الفضاء المذهلة (المركبات الفضائية والصواريخ العابرة للقارات المحملة بالقنابل النووية)؟

#### فرضية البحث:

يفترض البحث ما يأتي:-

- 1- توجد دوافع واقعية وحقيقية تدفع الدول الى المطالبة بتحديد خطوط واضحة للحدود الجوية والفضائية (الحدود في السماء) وتأتي هذه المطالبات من الأخطار والتهديدات التي تتعرض لها دول العالم بسبب الخروقات العديدة التي تمارسها الدول المتقدمة لما تمتلكه من اقمار صناعية واسلحة نووية متطورة.
- 2- وضعت مقاييس عديدة تحدد وفقها حدود الدول في السماء, وتأتي هذه المقاييس وفق المصالح الأمنية والعسكرية المختلفة, لذا لا يوجد اتفاق دولي يحدد سقف هذه الحدود.
- 3- وجدت تشريعات عديدة قدمت من قبل جهات مختلفة , لاسيما منظمة الأمم المتحدة, ومختصين آخرين لتحديد الحدود الدولية الجوية والفضائية.
- 4- يعتقد البحث بتزايد المطالبات الدولية في المستقبل القريب والتي تهدف الى وضع معايير جديدة لتحديد حدود الدول في السماء, هذه المطالبات تأتي متزامنة مع التطور التكنولوجي الهائل على مستوى الأقمار الصناعية والاسلحة النووية في ظل سباق التسلح بين الدول المتقدمة.

#### هدف البحث:

- يهدف البحث الى معرفة وتوضيح بعض الحقائق التي تتعلق بالحدود الجوية والفضائية وهي:-
- 1- معرفة الأسباب والدوافع التي تحرك الدول باتجاه تحديد حدودها في السماء (الجوية والفضائية), لاسيما وأن مطالبات الدول في تحديد مجالها الجوي أخذت بالتزايد وبشكل طردي مع التطور التكنولوجي.
  - 2- معرفة مقدار الحدود الدولية في السماء, ومدى تطابق هذه الحدود او اختلافها من حيث المقياس مع حدود الدول البرية والبحرية.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، (العرو ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحريك الاتجاهات المعرفية في سواحية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- 3- تهدف الدراسة الى معرفة التشريعات الخاصة بحدود الدول الجوية والفضائية ومدى تقدمها وتطورها  
وأتفاق الدول على تحديد ألياتها ومدياتها.
- 4- استشراف المستقبل في تطور الحدود الجوية والفضائية, أذ يعتقد البحث بازدياد مطالبات الدول في  
تطوير التشريعات الخاصة بتحديد الحدود في السماء, وتحديد ابعاد واضحة المعالم على غرار تثبيت  
الحدود البرية والبحرية, وتأتي هذه التطورات في ترسيم الحدود الجوية والفضائية بالتزامن مع التطور  
التكنولوجي.

#### حدود البحث:

تحدد الدراسة مكانياً بالسماء التي تحيط بالأرض (الغلاف الجوي والفضائي), فهي ميداناً للأقمار  
الصناعية المتطورة, ومسرحاً للأسلحة النووية. أما الحدود الزمانية فتمتد منذ نهاية الحرب العالمية الأولى حيث  
بدأت مرحلة جديدة لتحليق الطائرات في سماء الدول الى عام ٢٠٢٢.

#### منهجية الدراسة:

اقتضت مشكلة الدراسة اللجوء الى أكثر من منهج لمعرفة وتحديد الحدود الدولية الجوية  
والفضائية, إذ استخدم الباحث المنهج التاريخي, والمنهج الوصفي, والمنهج التحليلي.

#### هيكلية البحث:

قسمت الدراسة على ثلاثة مباحث مع مقدمة واستنتاجات, تناول المبحث الأول مسوغات ترسيم  
الحدود في السماء, في حين تناول المبحث الثاني مقاييس الحدود في السماء, وناقش المبحث الثالث  
التشريعات المتعلقة بحدود السماء.

#### المبحث الاول

##### مسوغات ترسيم الحدود في السماء

ينقسم الفضاء الخارجي الى أجزاء عدة, في البداية الفضاء القريب الذي يسمى (الفضاء المداري)  
حيث تطغى الجاذبية الأرضية, وتجري فيه أكثر تطبيقات التقنيات الفضائية, فهو مجال دوران كثير من  
الاقمار الصناعية المطلقة لغايات علمية أو تواصلية لا سلكية, ولكنها تحمل غايات الاحتلال أيضاً. ومن ثم  
(الفضاء العميق) ويعبر فيه عن القياسات بوحدات فلكية, ويضم الجزء المركزي من المنظومة الشمسية,

ويستكشف عن طريق المسابر. أخيراً الكون (البعيد) ويكون ابعده من حدود امكانية وصول المسابر الموجودة حالياً<sup>(١)</sup>. تمتد حدود الدول الى مركز الارض وعلى سطحها ونحو السماء (الجو) فوق اقليمها، فقد بدأت محاولات جديدة لمعرفة حدود الدولة في الجو بعد ظهور مسوغات لرسم هذه الحدود ومنها:-

1- في اعقاب التقدم التكنولوجي الذي ظهر بعد الحرب العالمية الثانية ظهرت نظريات جديدة في المجال السياسي، ترى ان الجو هو الميدان الذي تكمن فيه القوة العالمية. ويعد الكسندر دي سفسكي الذي كان أحد رجال القوات الجوية السوفيتية في الحرب العالمية الثانية، ومن بعدها عين ملحقاً جويًا في السفارة السوفيتية في واشنطن، ومن هناك طلب اللجوء السياسي الى الولايات المتحدة الامريكية، وبعدها اصبح يعمل مع وزارة الدفاع الامريكية خبيراً جويًا في مجال الاستراتيجية الامريكية، من المهتمين في القوة الجوية والهيمنة على الفضاء، اذ اقترح على الولايات المتحدة عام ١٩٤٩ انشاء استراتيجية جوية جديدة تقاس مع تطور السلاح التكنولوجي في مجال الطيران العسكري، وكانت من جملة آرائه او نظريته هذه والتي طبقها الولايات المتحدة، هي السيطرة الجوية على منطقة القلب الشمالي، وذلك بتوفير سلاح جوي كبير وقوي ذي مميزات متطورة.

ويعطي سفسكي اهمية كبيرة للقوة الجوية ويعتقد ان السيادة الجوية تجعل تحت رحمتها القوة البرية والبحرية، كما يعتقد امكانية تحقيق سيطرة جوية تامة، وقام سفسكي بوضع افكار نظريته بكتابه الموسوم (القوة الجوية مفتاح البقاء) عام ١٩٥٠.<sup>(٢)</sup>

حدد سفسكي النصف الغربي للعالم ويقع الى جنوب القطب الشمالي، اما النصف الشرقي المتمثل في اوراسيا فيقع الى شمال القطب، وقد يكون الهدف من هذه الخريطة هو تحديد مجال قدرة القوة الجوية التابعة لكل من الاتحاد السوفيتي السابق والولايات المتحدة الامريكية وامكانية سيطرتها على قارات العالم، بعد ان اقتنع سفسكي بفكرة تفوق السلاح الجوي واخضاعه القوة البرية والبحرية.

وحدد سفسكي على هذه الخريطة دائرتين صغيرتين الاولى منهما تمثل القلب الصناعي الروسي، والثانية تمثل القلب الصناعي الامريكي.<sup>(٣)</sup> و اشار سفسكي الى ان القوة الجوية هي السلاح الفيصل في الصراع العالمي، وذلك لأن الطيران قد افقد عامل الموقع الجغرافي قيمته الحيوية، ويرى أن هنالك دائرتين كبيرتين متداخلتين، تحدد الأولى منطقة السيادة للقوة الجوية للولايات المتحدة الامريكية والمتمثلة في امريكا

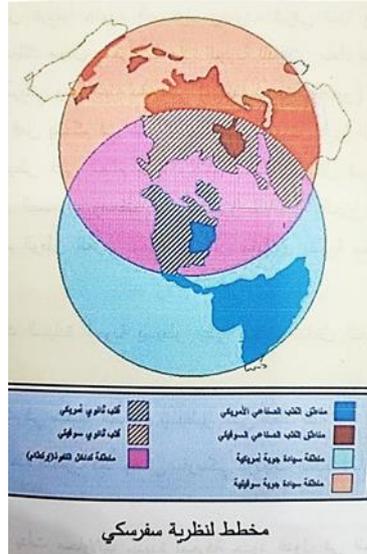
مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، (العدد ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحريك الاتجاهات المعرفية في سواحية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الشمالية والجنوبية، وتمثل الدائرة الثانية منطقة السيادة الجوية للاتحاد السوفيتي السابق وتشمل افريقيا جنوب الصحراء وجنوب شرقي آسيا والجزء الشمالي من استراليا. (٤) وهناك مجال مشترك للسيادة الجوية للدولتين معاً، اذ يتداخل فيها النفوذ السوفيتي والامريكي، وعبر عنها سفيرسكي (منطقة تحديد المصير) لأهمية هذه المنطقة الاستراتيجية، فمن يتحكم في هذه المنطقة التي يتداخل فيها النفوذ الجوي للقوتين العالميتين يسيطر على العالم كله، وتضم منطقة التداخل امريكا الشمالية واوريا وافريقيا شمال الصحراء ومعظم آسيا والجزر اليابانية والجزر البريطانية، والوطن العربي. ينظر شكل (١).

ومن هنا كان منطوق نظرية سفيرسكي على النحو الآتي:

- من يملك السيادة الجوية يسيطر على منطقة تداخل النفوذ (منطقة تحديد المصير).
- من يتحكم في منطقة التداخل يسيطر على العالم كله وبناء على هذه النظرية فقد أوصى سفيرسكي الولايات المتحدة بأن تركز على تفوقها الجوي. (٥)



شكل (1) مخطط نظرية سفيرسكي لمناطق التداخل والنفوذ

2- كذلك بدأت محاولات جديدة لمعرفة حدود الدول في الجو بعد أن أطلق السوفيت اول قمر صناعي عام ١٩٥٧ وعلى اثر ذلك اثرت كثير من الاسئلة ومن بينها، هل يجب ان تمتد سيادة الدولة الى الفضاء الخارجي؟ واين تنتهي حدود المجال الجوي للدولة لكي تبدأ حدود الفضاء الخارجي؟ هل يمكن تحديد التخوم الدولية الفضائية بصورة واضحة؟

أضحى الفضاء الخارجي منذ الحرب الباردة واحداً من الحقول المفضلة للتنافس السوفيتي الأمريكي. فكان السوفيت يواصلون مسلسل النجاحات الفضائية (من صاروخ سبوتنيك الى رحلة رائد الفضاء غاغارين ١٩٥٧-١٩٦١)، ان اطلاق الاتحاد السوفيتي السابق للقمر الصناعي قد أثار الرعب لدى الولايات المتحدة الأمريكية بسبب هذا التطور الكبير في مجال الجو، مما جعلها تدخل في سباق محموم للحاق بالاتحاد السوفيتي، إذ كرست الامكانيات المادية الكبيرة وسخرت القدرات التكنولوجية الهائلة لتحقيق النجاح في هذا المضمار. فمنذ اطلاق القمر الصناعي الروسي سبوتنيك اصبح الفضاء هو ساحة التنافس الرئيسة بين القوتين العظميين عسكرياً وتقنياً في ذلك الوقت، ولم يكن لدى الولايات المتحدة الأمريكية عندئذ أي برنامج حقيقي للخروج الى الفضاء، ولكن اطلاق القمر الصناعي السوفيتي سبوتنيك يعد اشارة البدء في سباق القرن العشرين لغزو الفضاء، فكان حافزاً لأيقاظ البرنامج الأمريكي، ووضع الولايات المتحدة كل امكانياتها العلمية والتقنية وراء هذا الهدف الكبير.<sup>(٦)</sup>

لذا قرر الرئيس الأمريكي (أيزنهاور) ان يمنح بلاده جهازاً قوياً قادراً على التنافس مع السوفيت، فكانت (ناسا) الوكالة القومية للطيران والفضاء، وهي وكالة مدنية أنشئت عام ١٩٥٨ وخصصت لهذا البحث الفضائي وكانت ميزانيتها كبيرة في وقتها، وراحت تزداد بسرعة كبيرة، فرتفعت الى أكثر من (٥٢٠) مليون دولار عام ١٩٦٠، ثم الى (٣٨٠٠) مليون دولار عام ١٩٧٠، وارتفعت الى (٥٢٠٠) مليون دولار عام ١٩٨٠، واخذت بالارتفاع حتى وصلت الى (١٢٣٠٠) مليون دولار عام ١٩٩٠، أما في عام ٢٠٠٠ فقد بلغت (١٣٥٠٠) مليون دولار، وكان هذا فقط للبحوث المدنية، أما الميزانية الفضائية العسكرية الأمريكية فهي لوحدها بلغت (١٢٥٠٠) مليون دولار عام ٢٠٠٠.<sup>(٧)</sup>

تحافظ الولايات المتحدة على تقدم تكنولوجي واضح، وان كانت قد شهدت اخفاقات خطيرة (تحطم مكوك الفضاء كولومبيا عام ٢٠٠٣) وتسهم السيطرة على الفضاء في قوتها الشاملة، فيمنحها نظام اشلون الذي يحقق الاتصال بجميع أنظمة التنصت- وسائل رصد شامل للكوكب من بعد. اما بخصوص روسيا،

فالفضاء يمسي احد آخر المجالات لقوة تشهد تراجعاً، على حين برزت دول أخرى نفسها من خلال السباق الى الفضاء، على نحو اوروبا (صاروخ أريان، ونظام الملاحاة الفضائية غاليليو)، واحتفى الصينيون أخيراً في غمرة حماس وطني بإرسال أول رائد الى الفضاء، ضمن اطار برنامج شينزو.

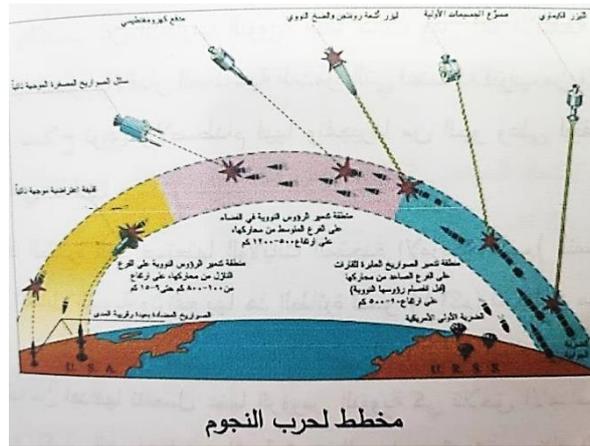
فليس الفضاء الامادة للتنافس ويتيح أيضاً التعاون الدولي منذ نهاية الحرب الباردة، فتجتمع المحطة الفضائية الدولية ضمن هذا المنظور الأمريكيين والأوروبيين والروس وعلى النحو نفسه يجمع مشروعات استكشاف القمر (شانديرايان) منظمة ابحاث الفضاء الهندية ووكالة الفضاء الأوروبية<sup>(٨)</sup>

3- كان لمصطلح (حرب النجوم) الذي ظهر في ثمانينيات القرن العشرين أبان الحرب الباردة بين الاتحاد السوفيتي السابق والولايات المتحدة الأمريكية، وهو عنوان لمبادرة الدفاع الاستراتيجية، دور في تمسك الدول ومعرفة حدودها في الجو، وحرب النجوم هو اسم شهرة لمبادرة الدفاع الاستراتيجي، وتم إنشاؤها من قبل الرئيس الاميركي رونالد ريغان في ٢٣ آذار ١٩٨٣ لاستخدام الأرض والنظم الفضائية لحماية الولايات المتحدة من هجوم بالصواريخ الباليستية النووية الاستراتيجية . وحرب النجوم اطلق على الحرب التي تحل فيها الأقمار الصناعية، والمركبات الفضائية، والصواريخ العابرة للقارات الحملة بالقنابل النووية، محل الانسان والآليات التقليدية في المواجهة الأولى عند وقوع الحرب، اي انها حرب فضائية ثم يليها عمليات حربية تستخدم فيها الاسلحة البرية والجوية والبحرية، رغم ان هذا النوع من الحروب ليس فيها اي مكسب لان الدولة الراجحة ستكون قد لحق بها دمار كبير، وتلوث في البيئة، اضافة الى المشاكل الخطيرة، ويقدر الخبراء انه قد تم ما بين عامي 1957\_٢٠١٤ اطلاق ما يزيد عن (٢٢٠ قمرًا) صناعيا، وهذا ما يشكل 57% من الاقمار الصناعية التي تدور في الفضاء حول الارض، وتشمل تلك الاقمار الحربية، واقمار التجسس التي خصص جزء منها لالتقاط وبث الاشارات اللاسلكية والرادارية الصادرة عن جهات عسكرية أو سياسية، والكشف عن التجارب النووية اينما كانت، ومن اهم الاسلحة المتطورة التي تعد لحرب النجوم، والاقمار الصناعية المدمرة التي اعدت للاقتراب من الاقمار المعادية المزودة بسلاح نووي والاصطدام فيها وتفجيرها من الجو وعلى ارتفاع كبير حيث تتفجر هي الأخرى.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، (العدد ٢٠)  
 الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحريك الاتجاهات المعرفية في سولالية التطورات الاستراتيجية الدولية  
 (الراهنة) (المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤)

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

كذلك الطائرة التي صنعتها الولايات المتحدة الأمريكية باسم (النسر ايفل F15) لتحمل القنابل النووية وترتفع بها هذه الطائرة لنحو (٢١ كم) ثم تطلق من هذا الارتفاع قذائف مزودة برؤوس نووية باتجاه الاقمار الصناعية المعادية وعند اقتراب تلك القذائف من اهدافها تنفصل عنها الرؤوس النووية كي تلاحق الاهداف عبر تتبع ما تصدره الاقمار الصناعية من اشعة تحت الحمراء، وقد تنفجر تلك الرؤوس النووية على مسافة قريبة من القمر فتدمره بعدد كبير من القذائف ذات الرؤوس النووية، وعند اطلاقها لاتجاه الاهداف المعادية تنفصل القذائف المزودة بأجهزة الدفع النفاث بسرعة ٤٠ كم في الثانية على شكل سيل متلاحق كي تلحق بالهدف وتدمره، كما تزود به سفن الفضاء لإطلاق قذائفها النفاثة منها باتجاه الاقمار الصناعية النووية المعادية المهاجمة. لقد غفل العالم عن منظومة عسكرية الفضاء وما يتم فيها من تطور سري تحت مزايم الغاء المشروع منذ سنوات، وقد كانت للتجارب التي اجرتها موسكو عام ١٩٧٥، ومنها اطلق قمراً صناعياً للتفتيش عن قمر صناعي لألقاء القبض عليه، و الثانية عام ١٩٧٧ عندما اجرت موسكو تجربة تمثل هجوم بالصواريخ على عاصمة. لقد كان للتجربتين أكبر الاثر في اطلاق مشروع حرب النجوم حسب زعم الولايات المتحدة، والتي سعت الى افقار الاتحاد السوفيتي السابق من خلال سباق التسليح الذي طرحه الرئيس الاسبق (رونالد ريغان) مشروع حرب النجوم ينظر الشكل (٢). لقد خلقت حرب النجوم صراعاً تم علنا احياناً وخفية احياناً أخرى بين الشرق والغرب، وبالتحديد بين الاتحاد السوفيتي السابق والصين من جهة والولايات المتحدة الأمريكية من جهة أخرى. (٩)



شكل (٢) مخطط لحرب النجوم

ازاء هذا التنافس والصراع في الفضاء بين القوى العظمى، وتحقيق التقدم الكبير والتطور الهائل في علم الفضاء، ومركباته الفضائية واسلحته المختلفة، زادت الحاجة الى الاتفاق على القواعد التي تنظم سيادة الدول على السماء حتى تكون الدولة في امان من الطائرات والصواريخ التي تحلق فوقها ولذلك تحدد الدول مسارات معلنة للطائرات وارتفاعات معينة تطير عليها، وقد تمتع طيرانها في ساعات معينة من الليل او النهار. ان تقدم تقنية الفضاء بسرعة كبيرة زادت المشكلة تعقيداً بدخول الاقمار الصناعية والمركبات الفضائية في المشهد، وعندما كانت المركبات تستخدم الغلاف الجوي كان يمكن للدولة ان تدعي السيطرة على هذا الغلاف الذي تستخدمه هذه المركبات، الا ان المركبات الفضائية تطير في الفضاء الخارجي في نطاق الغلاف الغازي المغلف للأرض، اي خارج نطاق سيطرة الدولة وسيادتها، وتقوم هذه المركبات بعمليات الاستكشاف والتجسس على الدول الاخرى فتعرض أمنها للخطر، وتنقل المعلومات لأعدائها، كما فعلت الولايات المتحدة الامريكية في حرب تشرين عام ١٩٧٣، عندما صورت اقمارها الصناعية المفصل بين الجيشين الثاني والثالث المصري واعطت هذه المعلومات لإسرائيل لتفتح ثغرة في الجبهة المصرية، وكررت نفس الدور في حرب فوكلاند بين بريطانيا والارجنتين عام ١٩٨٢ لصالح بريطانيا، وتحمل بعض هذه المركبات اسلحة مدمرة سقط بعضها بالفعل في كندا وفي المحيط الهندي، الامر الذي ينذر بخطر كبير، ويزيد الطين بلة، ان معظم دول العالم لا تستطيع ان تفعل حيال ذلك شيئاً لتأخرها التكنولوجي، لذلك يجب على دول العالم ان تتحرك لضمان نوع من السيطرة والتحكم في فضاءها حماية لها.

مازال هناك فرق بين المركبات الجوية والمركبات الفضائية وتعد نهاية الغلاف الغازي بمثابة سقف الدولة، الا ان الفرق بين المركبات الجوية والفضائية يتلاشى بسرعة نتيجة للتقدم الذي يطرأ على الطائرات الامر الذي سيمكنها من ان تطير خارج نطاق الغلاف الغازي، اي في الفضاء وستنشأ مسائل جديدة عند حدوث ذلك.<sup>(١٠)</sup>

## المبحث الثاني

### مقاييس الحدود في السماء

يمتد النطاق السماوي فوق النطاق الاقليمي للدولة، وتبسط الدولة سيادتها على النطاق السماوي الموجود فوق نطاقها الاقليمي، ويرى بعض المتخصصين ان الدولة تمد سيادتها رأسياً الى باطن الارض لمسافة غير متناهية، ويؤيد بعضهم فكرة أن سيادة الدولة على السماء المغلفة لها يجب ان تمتد الى مسافة رأسية

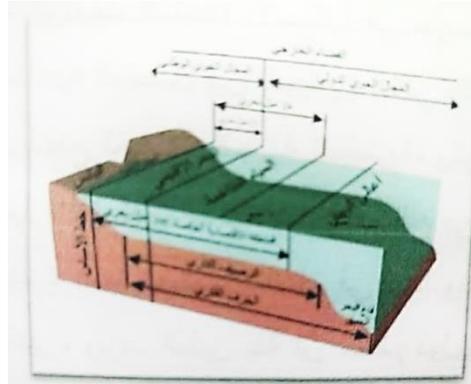
مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، (العدد ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحريك الاتجاهات المعرفية في سولالية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

للاعلى غير متناهية كذلك، بينما يرى آخرون أنه يجب قصر سيادة الدولة في السماء على مسافة عشرة أميال رأسية فقط أي الى نهاية غاز الاوكسجين في الغلاف الغازي، وما فوق ذلك يعد أعالي السماء اي سماء دولية، فالرأي الأول بنسبة السيادة على السماء بالسيادة على أرض الدولة ، بينما الثاني يجعل سيادة الدولة على سمائها مثل سيادتها فيما يتعلق بالمياه الإقليمية. (١١)  
اقترحت عدة مقاييس لتعيين الحدود العليا للمجال الجوي منها:-

- 1- النقطة التي تكون عندها قوة جاذبية الشمس أشد من قوة جاذبية الأرض.
- 2- النقطة التي تصل عندها درجة الحرارة الى حدها الأدنى.
- 3- الارتفاع الذي تبقى عنده السماء زرقاء اللون.
- 4- الارتفاع الأقصى بحيث اذا رمى منه جسم فوقى مكان ما يجب ان يسقط ذلك الجسم على ذلك المكان.

أن المؤلف لحد الآن هو أن ترسم الحدود بين المجال الجوي والفضاء الخارجي على أساس النهائية العليا للغلاف الجوي فحين تصل اليها يبدأ الفضاء الخارجي. (١٢) ينظر شكل (٣)



مخطط لمجال الدولة الارضي والفضائي

شكل (٣) مخطط لمجال الدولة الارضي والفضائي

هنالك فريق آخر من العلماء أقترح أن تمتد حدود السيادة في السماء لأعلى مسافة (٣٠٠ ميل)، وفريق آخر رأى أن تصل الحدود في السماء إلى (٥٠ ميلاً)، وتقبل معظم الدول ان يكون سقف السيادة في السماء لأقصى مدى يصل اليه سلاحها الجوي، وما فوق ذلك هو أعالي السماء أو الفضاء الخارجي ولا تخضع الاجرام السماوية لسيادة أي دولة فهذه مسألة خارج سيادة الدولة، وقد اشير إلى ذلك في المواد (١-٤) في معاهدة الفضاء. وفي نفس السياق اقترح بعض المسؤولين في حكومة الولايات المتحدة الأمريكية أن تمتد سيادة الدولة في المجال الجوي فوق أقليمها لمسافة (٢٥ ميلاً) من سطح الأرض كأجواء اقليمية، أما السلطات السوفيتية السابقة فقد اقترحت عام ١٩٥٧ ان تمتد سيادة الدولة على أجوائها إلى ارتفاع (١٨ ميلاً)، وفضل بعض المختصين زيادة هذا الرقم وجعله (٣٠ ميلاً) في حين جعله آخرون يمتد إلى (٥٢-٥٥ ميلاً)، على أساس أنه الارتفاع المناسب الذي عنده تتغلب قوى الطرد عن مركز الأرض. ان أوطاً ارتفاع يمكن أن يدور فيه تابع اصطناعي على الأقل مرة واحدة حول الأرض هو بين (٥٠-٦٠ ميلاً) لذلك فقد زاد الميل نحو الأخذ به حدوداً ممكنة للمجال الجوي حديثاً، اما كوبر فقد اقترح اقامة منطقة ملاصقة بين المجال الجوي والفضاء الخارجي تمتد اما إلى (٣٠٠) او (٦٠٠ ميل) وتقع بين المنطقتين، كما اقترح منح حق المرور البري للطائرات غير العسكرية خلال هذه النقطة واطلق عليها المنطقة المحايدة، وهنالك من يعتقد بأنه اذا ما حصل الاتفاق على تحديد المنطقة الاقليمية لسيادة الدولة جواً فان حدود سيادتها قد تنحصر على ارتفاع يقع بين (٢٥-١٠٠ ميل) من سطح الارض. مما تقدم يظهر ان هنالك اتفاقاً عاماً بين المختصين القانونيين والمسؤولين الرسميين بضرورة إيجاد نقطة ما في الجو أو الفضاء تقف عندها سيادة الدولة و فوقها يظهر الفضاء الحر، الا انه لم يتفق على هذه النقطة بعد، كما لم يتفق على العناصر والمقاييس التي يمكن الاعتماد عليها لتعيين هذه الحدود بالأرقام. (١٣)

### المبحث الثالث

#### التشريعات المتعلقة بحدود السماء

يبدو أن هناك اتفاق عام بين المختصين القانونيين والمسؤولين الرسميين والمشرعين بضرورة إيجاد نقطة ماء في الجو او في الفضاء , تقف عندها سيادة الدولة و فوقها يظهر الفضاء الحر, ألا أنه لم يتفق على هذه النقطة بعد, كما لم يتفق على العناصر والمقاييس التي يمكن الاعتماد عليها لتعيين هذه الحدود بالأرقام (١٤)

ترجع التشريعات المتعلقة بتحديد نطاق سيادة الدولة في السماء الى ما بعد الحرب العالمية الاولى، عندما بدأ الطيران المدني والحربي ينشط في الجو، فقد تم عقد مؤتمرين لتنظيم الملاحة الجوية، اولهما مؤتمر باريس عام ١٩١٩ وهو مؤتمر دولي تم فيه الاتفاق على حق المرور البريء للطائرات غير الحربية في سماء الدول الأخرى، كما تم الاتفاق على حق الدول في تحديد مناطق الطيران فوقها، اذ منح هذا المؤتمر الحق للدول في تحقيق السيادة التامة والمطلقة على المجال الجوي فوق اقليمها. (١٥)

استخدم مؤتمر شيكاغو الذي عقد سنة ١٩٤٤ نفس اللغة، اضافة الى قراره بحق الطيران في التحليق فوق اقليم الدول الاخرى بعد أخذ الأذن بذلك من تلك الدولة.

غير ان هذين المؤتمرين لم يرد فيهما ما يحدد او يعرف بالمقصود بعبارة المجال الحيوي عدا قرار الاعضاء بأن السيادة يجب ان تحدد بالارتفاع الذي تستطيع أن ترتفع اليه الطائرة وعلى هذا الاساس اقيمت حرية الفضاء الخارجي كتقليد بين الدول بصورة غير مباشرة. كذلك عرضت اتفاقية عام ١٩٦٧ لبنود قانون الفضاء ولم يتم فيها الاتفاق على الحد الاعلى لسيادة الدولة في السماء، كذلك اتخذت الامم المتحدة عدد من القرارات التي رفضت فيها مبدأ السيادة على هذه المنطقة، وقد اعلن الامين العام للامم المتحدة السابق (همر شولد) بأنه يفضل ان يطبق المبدأ المتبع في البحار الحرة على الفضاء الخارجي، اما ايزنهاور الرئيس الأمريكي السابق فإنه اقترح سنة ١٩٦٠ أن يطبق المبدأ المتبع في القارة المتجمدة الجنوبية على الفضاء الخارجي.

إن ضرورة عدم امتداد السيادة القومية الى الفضاء الخارجي تعززها الحقائق الفلكية، فبالاضافة الى دوران الارض حول نفسها، فإن هذا الكوكب يسير بسرعة (٦٦٠٠٠ ميل / ساعة) حول الشمس، ويتحرك نظام المجموعة الشمسية بسرعة (مليون ميل / ساعة) ضمن الكون، لذلك فان اي نقطة في الفضاء يمكن ان يقال انها تصبح فوق دولة معينة لمدة لا تتعدى جزءاً من الثانية فقط، اضافة الى صعوبة تحديد بداية الفضاء الخارجي (١٦).

لقد اعتمدت الأمم المتحدة عبر معاهدة ٢٧ كانون الثاني ١٩٦٧ عدداً معيناً من المبادئ بغية حماية الفضاء فيما وراء الغلاف الجوي وبغية تنظيم سره، وفي ادناه بعض من مواد معاهدة ١٩٦٧ :-

١- مادة ١ (( أن سبر واستخدام الفضاء فيما وراء الغلاف الجوي بما في ذلك القمر والأجرام السماوية الأخرى، يجب أن يتم لمصلحة وفائدة جميع الدول، مهما تكن مرحلة تطورها الاقتصادي أو

العلمي، أن البحوث العلمية حرة فيه، ويتوجب على الدول تشجيع التعاون الأممي في هذه  
(البحوث))

٢- مادة ٢ ((أن الفضاء فيما وراء الغلاف الجوي، بما في ذلك القمر والأجرام السماوية الأخرى، لا  
يمكن أن يكون موضوعاً للملكية قومية، لا عبر أدعاء السيادة، ولا عن طريق الانتفاع أو الاحتلال،  
ولا عن طريق أي وسيلة أخرى))

وبالإضافة الى ذلك فقد حددت المواد اللاحقة حظر نصب أسلحة التدمير الشامل (والأسلحة  
النوية من ضمنها) بصورة خاصة (مادة ٤)، وأن المجتمع العلمي الأممي يجب أن يأخذ علماً بالبعثات بصورة  
منهجية (مادة ١١)، وأن جميع المحطات والمنشآت يجب أن تكون في متناول الجميع (مادة ١٢)  
ولما قدرت الدول النامية أنها مغبونة في هذا (السباق الى الفضاء)، واعتبرت بمثابة التدخل في شؤونها  
تلك المعلومات التي تتعلق بأراضيها، والتي يمكن للدول الأجنبية أن تحصل عليها عبر المراقبة من الفضاء)  
وتدعى التجسس عن بعد، فقد حصلت على قرار سن في ٣ كانون الاول ١٩٨٦ يحكم مبادئ التجسس  
عن بعد من جهة، وعلى قرار بتاريخ ١٣ كانون الاول ١٩٩٦ يكفل لها التعاون معها بخصوص سير  
واستخدام الفضاء تبعاً لحاجاتها من جهة أخرى<sup>(١٧)</sup>.

وعندما اعلن الرئيس الأمريكي ترامب عن تشكيل قوة جديدة للفضاء، حفز ذلك بعض الشعور  
بالإلحاح في الجهود الدولية المبدولة لمنع سباق التسلح في الفضاء الخارجي، فمنذ نفاذ معاهدة الفضاء  
الخارجي في سنة ١٩٦٧ لم يطرأ أي اتفاق دولي حول تنظيم الأنشطة العسكرية في الفضاء الخارجي، وقد  
أجرى مؤتمر الأمم المتحدة لنزع السلاح مناقشات عديدة على مر السنين لمنع نشر الأسلحة في الفضاء  
الخارجي، وتلتها نسخة منقحة بالاشتراك مع الصين في عام ٢٠١٤، إلا أن الولايات المتحدة انتقدتها بشدة  
بمجة عدم قابلية التحقق، وأغفال ذكر الأسلحة المضادة للأقمار الصناعية، وأجتمع فريق من الخبراء  
الحكوميين لمناقشة منع حدوث سباق تسلح في الفضاء الخارجي في سنة ٢٠١٧، وحدد لعقد اجتماع آخر  
للفريق في سنة ٢٠١٩ لكن رغم أهمية مناقشات الخبراء في تحديد ما يمكن القيام به، فإنه لا بد من حدوث  
تغير العلاقات السياسية الدولية قبل احراز تقدم حقيقي في تجنب عسكرة الفضاء الخارجي<sup>(١٨)</sup>.

فمن هذا يظهر أن المجال الجوي والفضاء الخارجي لا يزال عبارة عن مفاهيم ليس لها حدود واضحة،  
وهناك شعور عام بين الباحثين والخبراء والمسؤولين الرسميين بضرورة اقامة مبادئ أساسية تتبعها الدول في المجال

الجوي والفضاء الخارجي قبل ان تتأزم مشكلة المنافسة والخلافات الدولية ويصبح ذلك من المشاكل الدولية المستعصية، إضافة الى ان هنالك كثيراً من المشاكل التي قد تسببها الاقمار الاصطناعية والسفن الفضائية والتوابع والاصوات المزعجة التي تنجم عن تحليق الطائرات الحديثة فوق سكان الارض وتلوث الطبقات الجوية، هذه وغيرها من المشاكل التي تتطلب وضع الحلول الفعالة والاتفاقيات الدولية.

#### الاستنتاجات

- ١ - لا تقل أهمية الحدود في السماء ( الحدود الجوية والفضائية) عن أهمية الحدود البرية والبحرية، فالحدود كلها تساهم في حماية أمن الدولة وضمان سيادتها.
- ٢ - تزداد الأهمية الاستراتيجية لترسيم الحدود في السماء بشكل كبير، بسبب التطور التقني المذهل في صناعة الأقمار الصناعية، والطائرات الحديثة، والصواريخ الباليستية العابرة للقارات.
- ٣ - يعود اختلاف مقاييس الحدود الدولية للمجال الجوي والفضائي بين الدول لاختلاف وجهات النظر بينهم من جهة، واختلاف المعطيات والمحددات التي تؤخذ بنظر الاعتبار عند تحديد الحدود في السماء.
- ٤ - من المتوقع أن تزداد مطالبات الدول لهيئة الأمم المتحدة لوضع تشريعات قانونية متطورة وواضحة ومحددة لتحديد المجال الجوي والفضائي للدول، لأن الحدود الدولية أصبحت حدود شفافة ومختقة من قبل الدول العظمى، لاسيما من الجو حيث تجسس الأقمار الصناعية الذي أخذ عددها بالتزايد بشكل كبير، واختراق الطائرات اليومية للمجال الجوي للدول، وعبور الصواريخ الباليستية لأجواء الدول، وغيرها مما يدفع مخاوف الدول الى التزايد.

#### الهوامش

- (١) باسكال غوشون وجان مارك هويسو، ترجمة عادل داود، الجغرافية السياسية في مئة عبارة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠٢١، ص ١١٨-١١٩
- (٢) نوار محمد ربيع الخيري، مبادئ الجيوبوليتك، ط ١، مكتبة عدنان، بغداد، ٢٠١٤، ص ١٩٠.
- (٣) علي أحمد هارون، أسس الجغرافية السياسية، ط ١، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٨، ص ٣٤٣.
- (٤) حسام الدين جاد الرب، الجغرافية السياسية، ط ١، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠٠٨، ص ٢١٩.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، (العدد ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحريك الاتجاهات المعرفية في سؤالية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- (٥) عباس غالي الحديشي، نظريات السيطرة الاستراتيجية وصراع الحضارات، دار اسامة، عمان- الاردن، ٢٠٠٤، ص ٦٠.
- (٦) شيرين منذر زبير أغا، بنية الكون، ط١، دار غيداء، الاردن، ٢٠١٦، ص ١٧.
- (٧) صوفي شتار، ترجمة سهيل أبو فخر، جيوبوليتك القرن العشرين، دار الفرقد، دمشق - سوريا، ٢٠١٦، ص ١٦٣.
- (٨) باسكال غوشون وجان مارك هويسو، ترجمة عادل داود، مصدر سابق، ص ١١٩ - ١٢٠.
- (٩) حاكم قاسم حسن، الحرب الخفية والمفتعلة، مركز الدراسات العسكرية، دمشق، ٢٠١٦، ص ٢٢٠.
- (١٠) مُجّد محمود ابراهيم الديب، الجغرافية السياسية منظور معاصر، ط٦، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، ٢٠٠٨، ص ٦٧٣.
- (١١) مُجّد محمود ابراهيم الديب، مصدر سابق، ص ٦٧٢.
- (١٢) مُجّد أزهر السماك، الجغرافية السياسية بمنظور القرن الحادي والعشرين بين المنهجية والتطبيق، دار البازوري، عمان، الاردن، ٢٠١٣، ص ٢٩٨.
- (١٣) عبد الرزاق عباس حسين، الجغرافية السياسية مع التركيز على المفاهيم الجيوبوليتيكية، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٧٦، ص ١٥٠-١٥١.
- (١٤) عبد الرزاق عباس حسين، مصدر سابق، ص ١٥٠.
- (١٥) مُجّد محمود ابراهيم الديب، مصدر سابق، ص ٦٧٢.
- (١٦) عبد الرزاق عباس حسين، مصدر سابق، ص ١٥٢.
- (١٧) صوفي شتار، مصدر سابق، ص ١٥٩-١٦٠.
- (١٨) مركز دراسات الوحدة العربية والمعهد السويدي بالاسكندرية ومعهد ستوكهولم لبحاث السلام الدولي، التسليح ونزع السلاح والأمن الدولي، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٢٠، ص ٣٧.

### المصادر

- (١) الخيري نوار مُجّد ربيع، مبادئ الجيوبوليتك، ط١، مكتبة عدنان، بغداد، ٢.
- (٢) باسكال غوشون وجان مارك هويسو، ترجمة عادل داود، الجغرافية السياسية في مئة عبارة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠٢١٠١٤.
- (٣) هارون علي أحمد، أسس الجغرافية السياسية، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٨.
- (٤) جاد الرب حسام الدين، الجغرافية السياسية، ط١، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠٠٨.
- (٥) الحديشي عباس غالي، نظريات السيطرة الاستراتيجية وصراع الحضارات، دار اسامة، عمان- الاردن، ٢٠٠٤.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، (العرو) (٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحريك الاتجاهات المعرفية في سؤالية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- 
- (٦) أغا شيرين منذر زبير، بنية الكون، ط١، دار غيداء، الاردن، ٢٠١٦.
- (٧) شتار صوفي، ترجمة سهيل أبو فخر، جيوبوليتك القرن العشرين، دار الفرقد، دمشق - سوريا، ٢٠١٦.
- (٨) حسن حاكم قاسم، الحرب الخفية والمفتعلة، مركز الدراسات العسكرية، دمشق، ٢٠١٦.
- (٩) الديق محمد محمود ابراهيم، الجغرافية السياسية منظور معاصر، ط٦، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، ٢٠٠٨.
- (١٠) السماك محمد أزهر، الجغرافية السياسية بمنظور القرن الحادي والعشرين بين المنهجية والتطبيق، دار اليازوري، عمان، الاردن، ٢٠١٣.
- (١١) حسين عبد الرزاق عباس، الجغرافية السياسية مع التركيز على المفاهيم الجيوبولتيكية، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٧٦.
- (١٢) مركز دراسات الوحدة العربية والمعهد السويدي بالاسكندرية ومعهد ستوكهولم لاجتاث السلام الدولي، التسليح ونزع السلاح والأمن الدولي، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٢٠.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، (العدد ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحريك الاتجاهات المعرفية في سواحية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

العلماء المسلمين واستنهاض الأمة في صراعها مع القوى الاستعمارية في رؤية السيد الخميني

(رضوان الله تعالى عليه)

أ.د. كاظم عبد نتيش الخفاجي

أ.د. جنان جودة جابر العنزري

كلية الآداب / جامعة ذي قار

### الملخص

يجسد شخص السيد الخميني (رضوان الله تعالى عليه) أنموذجاً على مستوى التضحية والجهاد ، وعلى مستوى فكره الذي يُعد علامة بارزة في تاريخ الفكر الإسلامي المعاصر أيضاً ، بوصفه فكراً كاسراً لطوقية الاطار المذهبي الخاص ، إذ ينطوي على استيعاب تام للإسلام بجميع مذاهبه وطوائفه ، وهذا التجسيد الجهادي العالي والرقى الفكري ، وفي ضوء ذلك نرى أنه ينبغي على المسلمين بشكل عام أن يدرسوا فكره ويتمعنوا في تجربته ، لأنهما يختزان وعياً عالياً في إيضاح مسارات الأمة الإسلامية وتحديد أهدافها ، فهو فكر على مستوى عالي من الحيوي والشمولية ، فهو فكر يمتاز بقدرته العالية على تشخيص المشاكل التي تعاني منها الأمة الإسلامية ، من منطلق التأسيس والترسيخ بأن أساسها يكمن في الهيمنة الاستعمارية التي تمارسها الولايات المتحدة الأمريكية ومعها الغرب الأوربي والكيان الصهيوني هذا الورم السرطاني الذي زرعه في وسط هذه الأمة ، ومما يزيد من أهمية الوقوف عنده فكره أنه لم يكن فقط تشخيص للمشكلة فقط وإنما عمل وبشكل دائم على طرح الحلول المناسبة لمعالجتها ، والقارئ يتمعن لفكر السيد الخميني (رضوان الله تعالى عليه ) يلحظ أنه طالما أكد في حلوله التي يضعها أن لعلماء المسلمين دور فاعل فيها وأن أي مشروع مُضوي في محاربة القوى الاستعمارية لابد أن يتركز على ذلك لما لهم من تأثير في البنية الفكرية والعقدية في العقل المسلم ، لذا نرى أن السيد (رضوان الله تعالى عليه ) يمنحهم حيزاً واسعاً في تفعيل ونجاح المعالجات التي طرحها ، وما هذه الورقة البحثية المقدمة في هذا المؤتمر العلمي الموقر ما هي إلا محاولة بسيطة لرصد دور العلماء في التصدي للقوى الاستعمارية وكشف مخططاتهم في ضوء قراءة فكر السيد الخميني (رضوان الله تعالى عليه).

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، (العدد ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحريك الاتجاهات المعرفية في سؤالية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

### Abstract

The person of Mr. Khomeini (may God Almighty be pleased with him) embodies a model at the level of sacrifice and jihad, and at the level of his thought, which is considered a prominent landmark in the history of contemporary Islamic thought as well, as it is a thought that breaks the collar of the particular sectarian framework, as it involves a complete assimilation of Islam with all its sects and sects, and this embodiment The high jihadist and intellectual sophistication, and in light of this, we believe that Muslims in general should study his thought and reflect on his experience Because they contain a high awareness of clarifying the paths of the Islamic nation and defining its goals, it is a thought with a high level of vitality and comprehensiveness. It is a thought that is distinguished by its high ability to diagnose the problems that the Islamic nation suffers from, based on the establishment and consolidation that its foundation lies in the colonial hegemony practiced by the United States. America, along with the European West and the Zionist entity, created this cancerous tumor that it planted in the middle of this nation, and what increases the importance of stopping at it is the idea that it was not only a diagnosis of the problem, but it worked continuously to propose appropriate solutions to address it.

The reader who carefully examines the thought of Sayyid Khomeini (may God Almighty be pleased with him) notices that he has always stressed in the solutions he puts forth that Muslim scholars have an active role in them and that any renaissance project in fighting the colonial powers must be based on that because of their influence on the intellectual and doctrinal structure of the Muslim mind. Therefore, we see that the Master (may God Almighty be upon him) gives them a wide scope in the activation and success of the treatments that he proposed, and this research paper presented in this distinguished scientific conference is nothing but a simple attempt to monitor the role of scholars in

confronting the colonial powers and revealing their plans in the light of reading  
the thought of the Master Khomeini. (May God Almighty be pleased with him.)

#### المقدمة

تحتاج الأمة في كل وقت وحين استحضار فكر علمائها عندما تمر بأزمات إذ تجد في رؤيتهم الحل  
الناجعة للتخلص من ازاماتها المتمثلة بالهيمنة الامبريالية على مقدراتها وعلى مختلف الصعد ، لاسيما إذا كان  
العالم من العلماء الذين عاشوا هموم أمتهم بصدق ، ولا نعدو الحقيقة إذا قلنا أن السيد الخميني (رضوان الله  
تعالى عليه ) يمثل النموذج لهذا العالم في تاريخنا المعاصر، نذر حياته للجهد والعلم ولاقى الأمرين في سبيل  
ذلك ، من هنا يُعد قراءة تراثه المعرفي من الضرورات في نهضة الأمة وإصلاح واقعها في ظل الظروف الراهنة ،  
وكذلك توظيفه هذا التراث في تنوير الأمة بوصفه نابع من فكر يعتمد الثورة والجهاد الإسلامي في تصحيح  
المسارات ، وبالنظر لضخامة ما خلفه السيد الخميني عبر حياته بظروفها المختلفة من تراث كبير ، جعلنا  
نختار جزئية بسيطة من هذا التراث الضخم وهو بيان دور العلماء في وعي الأمة في ضوء رؤية السيد الخميني  
(رضوان الله تعالى عليه ) ، لأهميتها من وجهة نظرنا في ما يحيط الأمة من مشاكل كبرى ، لتكون هذه الجزئية  
محور مداخلتنا العلمية في هذا المؤتمر العلمي الموقر ، وعلى بساطتها نرجو أن تنال رضا الأخوة المؤتمرين وما  
التوفيق إلا من عند الله تعالى.

#### رؤية السيد الخميني (رضوان الله تعالى عليه ) لدور العلماء

يحتاج المسلمون اليوم وأكثر من أي وقت مضى بأنهم بحاجة إلى خطاب ديني يستنهض همهم ،  
ويلهب حماسهم وفق قراءة حقيقية للإسلام ، يؤدي فيه العلماء دورهم الإسلامي الحقيقي بتعميق وعي الناس  
أن من خصائص الإسلام أنه دين حي يبعث الحياة والأمل في النفوس ويرفض الاستكانة والذلة والخنوع من  
خلال الاستجابة لقوله تعالى : ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَعَلِمُوا أَنَّ  
اللَّهَ بِحَوْلِ بَيْنِ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَهُهُ تُحْشَرُونَ ٢٤﴾<sup>(١)</sup>

بعيداً عن من صنعتهم التملق للسياسة وغدو أداة من أدواتها ، ولا نجانب الحقيقة إذا قلنا قراءة فكر السيد  
الخميني (رضوان الله تعالى عليه ) يجدون فيه ضالتهم ، الذي تنبثق رؤيته من تحديد دور علماء الأمة الإسلامية  
في خلق وعي شامل اتجاه القضايا التي تمر بها الأمة الإسلامية من قراءته الواعية لتراثها ، هذه القراءة التي  
مكنته من تحديد المشكلة الرئيسية التي تعاني منها وهي السيطرة الاستعمارية على مقدراتها السياسية

والاقتصادية بإتباع أساليب خبيثة تمكنهم من ذلك ، وهذا التشخيص ممكنه من أن يضع الحلول والدور الذي يمكن أن يؤديه العلماء ، ويمكن رصد ذلك على النحو الآتي :

أولاً : تغيير الأنظمة السياسية

أظهرت الأحداث والتطورات الأخيرة المتعلقة بأحداث غزة والمتمثلة " بطوفان الأقصى " مسألة في غاية الأهمية وهي البراغمية التي ظهر عليها عقل الحاكم العربي في التعامل مع هذا الحدث المهم والخطير، ففي الوقت الذي نلاحظ فيه أن العالم الامبريالي بقيادة أمريكا تتوحد في الدفاع عن الكيان الصهيوني بكل ما أوتيت من قوة حتى أنها عدت المعركة معركة وجود لتعيد إلى الأذهان ما كانت عليه الحروب الصليبية ، بالمقابل نلاحظ أن العقل السياسي العربي يتعامل مع الأحداث على النقيض من ذلك تماماً مقدماً مصالحه الذاتية على عقيدته وانتمائه فلا يحرك ساكن خشية أن تضرب تلك المصالح من دون أن يعي هذا العقل أنه لا صديق لهذا العدو ، ولا يكثر أيضاً لموقف شعبه الراض لهذا الموقف السلبي ، وقد خاطب قادة هذه الأنظمة قائلاً : (( أنكم حينما تشغلون بالنزاع على المال فإن وجود حكومة إسرائيل يتعزز في فلسطين (...))<sup>(٢)</sup>، وفي رؤية السيد الخميني(رضوان الله تعالى عليه ) أن الحكومات التي تسلك هذه السلوك هي بطبيعة الحال الحكومات التي لا تحظى بتأييد الشعب بأي وجه من الوجوه<sup>(٣)</sup> ، وأن هذه الحكومات أصبحت ذليلة وأسيرة للقوى الاستعمارية ، وهو ما عقد المشكلة الفلسطينية وجعلها دون حل<sup>(٤)</sup> ، في ظل هذه المواقف المذلة تكون قضية التغيير قضية حتمية كما أكد ذلك السيد الخميني (رضوان الله تعالى عليه ) بقوله : (( لا سبيل لنا إلا أن نعمل على هدم الأنظمة الفاسدة المفسدة ، وتحطيم زمر الخائنين والجائرين من حكام الشعوب ، وهذا واجب يكلف به المسلمون جميعاً وأينما كانوا ، من أجل خلق ثورة سياسية إسلامية طاهرة منتصرة))<sup>(٥)</sup> .

يظهر من هذا النص بشكل واضح أن التغيير الأول في حياة المسلمين لا بد أن يتم عن طريق تغيير واقعهم السياسي بالتخلص من الأنظمة السياسية الخائفة ، وإحلال مكانها مؤسسة سياسية تراعي مصالحهم ، وتفهم جوهر الإسلام ، ذلك الجوهر الذي يرى فيه السيد الخميني(رضوان الله تعالى عليه ) أنه يرتبط بالثورة فلا إسلام بدون ثورة بقوله : (( فالإسلام دين المجاهدين الذين يريدون الحق والعدل ، دين يطالب بالحرية والاستقلال والذين ألا يجعلوا للكافرين على المؤمنين سبيلاً ))<sup>(٦)</sup> ، وهنا تظهر مسؤولية علماء الأمة الإسلامية إذ يؤكد السيد الخميني(رضوان الله تعالى عليه ) على الإفادة التامة من المناسبات الدينية في أحداث

توعية شاملة لدى أبناء الأمة كما هو الحال في صلاة الجمعة وموسم الحج ، وأن يدعوا علماء الأمة الجميع إلى أتباع القرآن الكريم الذي يدعو الجميع إلى الوحدة ، وأن يتعاونوا فيما بينهم في سبيل تحرير فلسطين وحل مشكلات العالم الإسلامي<sup>(٧)</sup> ، فضلاً عن ذلك حثهم السلطة السياسية على أن تتحلى بقيم الشجاعة السياسية من خلال استقلالية الرأي السياسي ومعالجة المشاكل بدرجة ووعي .

وهذا الإقرار الصادر من السيد الخميني(رضوان الله تعالى عليه ) يمثل أمر حتمي على المسلمين أذما أرادوا أن يقيموا لهم كيان سياسي قوي قادر على التعامل مع حيثيات الظروف ومتغيراتها ، ومما لا ريب فيه أن هذا الإقرار لن يتحقق أن لم يع علماء الأمة دورهم ومسؤوليتهم بشكل واضح والاندماج مع شعوبهم بعيداً عن السلطة ومغرياتها ، وبما أن الأمة الإسلامية أمة حية تمتلك عقيدة حية فلن يعوز علمائها الأمثلة التحفيزية التي يكتنزها التاريخ على شكل صور حية قادرة على إيجاد الحلول لمختلف المشكلات التي تواجه الأمة الإسلامية في وقتها الراهن ، إذ تمتلئ الذاكرة الإنسانية بفضل هذا العلم بمساحة واسعة وكبيرة من المعلومات التي تسهم في تغذية الفكر الإنساني بالقيم والمعارف ذات الاتجاه الإيجابي ، ومما لا ريب فيه أن القراءة الواعية للتاريخ توفر القدرة على خلق جيل قادر على أن يعي التطورات والتحويلات التي يمر بها العالم في الوقت الراهن بشكل عام ، والأمة الإسلامية بنحو خاص.

ثانياً : التصدي للقوى الاستعمارية

تأسيساً على ما تقدم فإنه تقع على عاتق العلماء المسلمين مسؤولية كبيرة في إيضاح الأخطار التي تعيشها الأمة الإسلامية والعربية في الوقت الراهن ومن ثم توجيه الشعوب الوجهة الصحيحة ، ومن يتمعن في خطابات السيد الخميني (رضوان الله تعالى عليه ) يلحظ قراءة واعية لما تكون عليه الأحداث ليس في وقته فحسب وإنما في المستقبل خاصة وأن العدو هو في كل مراحل التاريخ ، لذا يجعل السيد الخميني (رضوان الله تعالى عليه ) أن الوظيفة الأساسية للعلماء هي التصدي لهذا العدو قائلاً في ذلك : (( التصدي للاستعمار والسيطرة الخارجية والظلم والتسلط الداخلي ، فالاستعمار عدو المسلمين الأول الذي يمنعهم حريتهم ، ويقضي على استقلالهم ، وينهب ثرواتهم ، ومححو شخصيتهم بمحاولاته إماتة دينهم في قلوب علماء الأمة))<sup>(٨)</sup> .

إذن يُعد العلماء المسلمين في فكر السيد الخميني (رضوان الله تعالى عليه) ركيزة أساسية في إعادة بناء الأمة وتشكيل بنيتها العقديّة والفكرية، وأنهم يمتلكون القدرة على خلق جيل قادر على أن يعي التطورات والتحوّلات التي يمر بها العالم في الوقت الراهن بشكل خاص، والأمة الإسلامية بنحو خاص.

ويتم ذلك من الانطلاق وفق أسس ثابتة تزرع في العقل الجمعي المسلم والتي حددها السيد الخميني (رضوان الله تعالى عليه) وأولها عد الغرب والولايات المتحدة والكيان الصهيوني الخطر الدائم على الأمة وأصل كل مصائبها ويجسد ذلك قوله: ((أصل كل المصائب))<sup>(٩)</sup>، وعند التأمل في هذا القول نجد مصاديقه في أوجهاً عدة فحالة الفرق والتشتت التي تعيشها الأمة الإسلامية هي بسبب هذا العدو الذي زرع أنظمة سياسية تعمل لخدمته لا لخدمة الإسلام، الذي تعدّه الولايات المتحدة والصهيونية عدوها الرئيس الذي تعمل بكل قوتها للقضاء عليه فكراً وسياسياً واقتصادياً لذلك نرى أن السيد الخميني (رضوان الله تعالى عليه) يبنه علماء المسلمين لخطورة هذه المسألة بقوله: ((الهدف الأصلي للدول الاستعمارية هو القضاء على القرآن ومحوه، والقضاء على الإسلام وعلماء الإسلام، ومن أجل الوصول إلى هذا الهدف فهم يعزفون على كل نغمة يستطيعونها وبوسيلة عملائهم، وهم يبدون وجههم المعادي للإسلام القومي أكثر فأكثر))<sup>(١٠)</sup>.

وأكد السيد (رضوان الله تعالى عليه) على أن هذه الفرقة التي يبثها العدو لا تصدر من السني أو شيعي وإنما تمارسها أيدي قذرة قائلاً في ذلك ما نصه: ((إن الأيدي القذرة التي تبث الفرقة بين الشيعي والسني في العالم الإسلامي لا هي من الشيعة ولا من السنة، إنها أيدي الاستعمار التي تريد أن تستولي على البلاد الإسلامية من أيدينا، والدول الاستعمارية، والدول التي تريد نهب ثرواتنا بوسائل مختلفة وحيل متعددة هي التي توجد الفرقة باسم التشيع والتسنن))<sup>(١١)</sup>.

من منطلق ما تقدم فإن الوحدة الإسلامية كانت من أهم الأهداف التي أراد السيد الخميني (رضوان الله تعالى عليه) تحقيقها في عمله الإصلاحية في كل ميدان، وأراد من علماء الأمة إتباع ذلك لاسيما وأن العوامل المشتركة بين المسلمين أكبر من العوامل التي تضعف من وحدتهم بوصفها عوامل مصطنعة من قبل الاستعمار وبالتالي إمكانية إزاحتها بالوعي والنضوج الفكري الذي يكون لعلماء المسلمين أثر في خلقه وتكوينه في العقل المسلم، بدلاً أن يكون عقلاً جمعياً توجهه قوى الاستعمار والمستفيدين منه.<sup>١٢</sup>

ثالثاً : تنبيه الأمة أن الولايات المتحدة الأمريكية هي أس مصائب المسلمين وتعطي الأحداث الأخيرة المتعلقة بفلسطين صدق ما ذهب إليه السيد الخميني (رضوان الله تعالى عليه) من أن كل ما يتعرض له الإسلام والمسلمين سببه الولايات المتحدة الأمريكية التي عدها أس الفساد ومصدره عندما وصفها " بالشيطان الأكبر " قائلاً في ذلك : (( المصائب التي حاقت بنا وكل مشاكلنا من أمريكا ، كل المصائب التي حاقت بنا وكل مشاكلنا مع إسرائيل (...))<sup>(١٣)</sup> .

ووفق هذا الطرح يبدو من الواضح أن السيد الخميني (رضوان الله تعالى عليه ) يريد من علماء الأمة زرع ذلك في عقول المسلمين ، وهو دورهم الذي يجب أن يكون ، وأن يجعلوا من المسلم مجاهداً من أجل الحرية والخلاص من قوى الشر ، وأن يستحضروا في أذهانهم أن ذلك لا أن يتم بالدعاء فحسب ، وهو الوسيلة التي جعلها المسلمون لهم وظيفة نتيجة ضعفهم واستكانتهم بعدم القدرة على فعل أي شيء<sup>(١٤)</sup> .

رابعاً : جعل القضية الفلسطينية الهدف المركزي في جهادهم

شغلت القضية الفلسطينية حيزاً كبيراً من تفكير السيد الخميني (رضوان الله تعالى عليه ) حتى يلحظ القارئ في خطابه حضورها بشكل دائم ، وما ذلك ألا لأشعار علماء الأمة الإسلامية بمجمل المسؤولية الملقاة على عواتقهم بجعل قضية فلسطين والقدس حاضرة في فكر ووجدان الأمة وتربية الأجيال على ذلك . تأسيساً على ما ذكر ، عمل السيد الخميني (رضوان الله تعالى عليه ) على وضع رؤية واضحة وصریحة أمام علماء الأمة الإسلامية لغرض ترسيخها في عقول الأجيال الإسلامية وتربيتهم على ذلك ، وتفضي هذه الرؤية إلى أن صراع هذه الأمة مع الكيان الصهيوني هو صراع مصير لا بد من تدمير أحد طرفية ، وأنه صراع ديني بين المسلمين واليهود ، كما أنه صراع متعدد الأطراف أي ليس مع الكيان الصهيوني بل مع أمريكا والغرب<sup>(١٥)</sup> .

ومما لاشك فيه أن رؤية السيد الخميني (رضوان الله تعالى عليه ) المشار لها آنفاً ، فأن الأخذ بها يمثل الأسلوب الأمثل في مواجهة هذا العدو بعد أن يتم تطبيقه إلى فعل على أرض الواقع وليس على مستوى الدعاء على المنابر فقط ، خاصة إذا جعلوا الحكومات الإسلامية والعربية على نحو الخصوص تدرك بأن القضاء على جهاد الفلسطينيين فأن سائر البلدان العربية لن تتنسم ریح الأمن والأمان من شر هذا العدو كما يرى السيد (رضوان الله تعالى عليه ) ، فما لإسرائيل إلا وليدة التواطؤ والاتفاق بين الدول الاستعمارية في الشرق والغرب ، خلقت لقمع الدول الإسلامية واستعمارها ، وهي اليوم تحت حماية كل المستعمرين ومجال

تأييدهم ، وليس هدف الدول الاستعمارية الكبرى خلق إسرائيل هو احتلال فلسطين فحسب ، لكن لو أعطيت لهم الفرصة فسوف تكون كل الدول العربية نفس مصير فلسطين<sup>(١٦)</sup> ، والمتأمل في رؤية وطروحات السيد الخميني (رضوان الله تعالى عليه ) يلحظ وبشكل جلي مصداقيتها وخاصة مع التطورات الأخيرة التي تشهدها الساحة العربية والإسلامية ، والمتمثلة بأحداث غزة وقتل الشعب الفلسطيني وارتكاب المجازر بحقهم بعيداً عن الأعراف الإنسانية والدولية ، ومحاولات الولايات المتحدة الأمريكية والدول المتحالفة معها بسط نفوذها على العراق وسوريا وغيرها من البلدان العربية.

#### الخلاصة

نخلص مما تم عرض في هذا البحث المتواضع أن السيد الخميني (رضوان الله تعالى عليه ) حدد مشكلة الأمة الإسلامية بالهيمنة الاستعمارية ، والعلاج الوحيد لهذه المشكلة هي العودة إلى روح الإسلامي القائمة على الجهاد ، وإلى ذلك نحتاج إلى قيادة سياسية قادرة على أن تعي هذه المشكلة والحل عندما تملك شجاعة في اتخاذ القرار بروح مستقلة ، وأن تكون مندمجة مع شعوبها الطامحة إلى تحقيق ذلك ، وفي إطار كل هذه الحثيات وضع السيد الخميني (رضوان الله تعالى عليه ) دور فاعل لعلماء المسلمين كقيادة روحية لها تأثير كبير على وسلطة نافذة في وعي الشعوب وقادتها خاصة إذا وضعوا هؤلاء العلماء الإسلام وخدمته نصب اعينهم وغلبوا ذلك على مصالحهم الشخصية والدنيوية ، وما نشهدوا اليوم من تطورات وأحداث خطيرة تشهدها الساحة الإسلامية بشكل عام والعربية بشكل خاص وتغول الهيمنة الاستعمارية في فلسطين الا شاهد صدق على رؤيته (رضوان الله تعالى عليه ) التي ينبغي الوقوف عندها بكل جدية وأهتمام.

الهوامش

(١) سورة الأنفال ، الآية ٢٤ .

(٢) حديث الإمام الخميني للشعب الإيراني في ٩ أيلول ١٩٦٤ ، صحيفة النور ، ٩٥/١ .

(٣) حديث الإمام الخميني للشعب الإيراني في ٧ نيسان ١٩٦٤ ، صحيفة النور ، ٦٣/١ .

(٤) بيان الإمام الخميني للشعب الإيراني في ٩ شباط ١٩٧٠ ، صحيفة النور ، ١٥٧/١-١٥٨ .

(٥) عمارة ، محمد : الفكر القائد للثورة الإيرانية ، ( دار ثابت ، القاهرة ، ١٩٨٥ م ) ، ص ٢٨ .

(٦) السيد الخميني : الحكومة الإسلامية ، ترجمة حسن حنفي ، ( القاهرة ، ١٩٨٣ م ) ، ص ٨ .

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، (العدد ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحريك الاتجاهات المعرفية في سؤالية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- 
- (٧) حديث الإمام الخميني إلى الشعب الإيراني في ١٠ تشرين الثاني ١٩٧٢م ، صحيفة النور ، ١/١٩٣ .
- (٨) عبد العزيز ، فتحي : الخميني الحل الإسلامي والبديل ، (دار المختار ، القاهرة ، ١٩٧٩م) ، ص ١٠ .
- (٩) المهري ، محمد جواد : جوانب من أفكار الإمام الخميني ، (طهران ، وزارة الإرشاد الإسلامي ، ١٤٠٣هـ) ، ص ١٠٧ .
- (١٠) أحمد ، رفعت سيد : الإمام الخميني والنهضة ، مجلة المنهاج ، العدد الرابع عشر ، لسنة ١٩٩٠م) ، ص ١٨٩ .
- (١١) أحمد : الإمام الخميني والنهضة ، ص ١٩٠ .
- (١٢) شتا ، إبراهيم الدسوقي : الثورة الإيرانية - الجذور والأيديولوجية (الزهاء للإعلام العربي ، القاهرة ، ١٩٨٧م) ، ص ٢٨٢ .
- (١٣) شتا ، إبراهيم الدسوقي : الثورة الإيرانية - الجذور والأيديولوجية (الزهاء للإعلام العربي ، القاهرة ، ١٩٨٧م) ، ص ٢٨٢ .
- (١٤) المهري : توجيهات الإمام الخميني إلى المسلمين ، (طهران ، وزارة الإرشاد الإسلامي ، ١٤٠٣هـ) ، ص ٥٧ .
- (١٥) أحمد : الإمام الخميني والنهضة ، ص ١٩٠ .
- (١٦) شتا ، إبراهيم الدسوقي : الثورة الإيرانية - الجذور والأيديولوجية ، ص ٢٨٣ .

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، (العدد ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحريك الاتجاهات المعرفية في سؤالية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

التاريخ : فلسفته واهدافه بين الفكر الاسلامي والنظريات الحديثة

أ.د. محسن مشكل فهد الحجاج

جامعة البصرة - مركز دراسات البصرة والخليج العربي

#### المقدمة

تحتّم دول العالم بتاريخها لأنه هويتها التي تفخر بها وتجاربها التي تستنير بها لمستقبل افضل ، وهو يوثق نشاطاتها واعمالها العسكرية والعمرائية للحفاظ على مكتسباتها ولتوثرها للأجيال القادمة ليهدتوا سبيلها . وهناك اهداف أكثر عمقا للتاريخ واسمى من كونه تجربة حدثت في الماضي بل من خلاله يستخرج السنن او القوانين المتحكّمة بأحداث التاريخ كما قال تعالى ( ولن تجد لسنة الله تبديلا ) وهذا يدل هناك علاقة شرطية بين المقدمات ( احداث الماضي ) والنتائج ( الحاضر والمستقبل ) وبالتالي فأن حركة التاريخ حسب التفسير الاسلامي تسير وفق نظام لا يخطأ .

وقد وضع فلاسفة التاريخ بالعصر الحديث نظريات متباينة لمعرفة اسباب حركة التاريخ سواء حركة نهوض أم سقوط ، فالبعض يرى ان الجبرية المكانية هي السبب الرئيس لحركة التاريخ والبعض يعتقد بالجبرية الزمانية والبعض يؤكد على التناقضات كأسباب لحركة التاريخ أي صراع الطبقات والبعض . والبعض يؤكد على الحافز او نظرية التحدي والاستجابة .

ويرى البعض ان الحدث التاريخي قدر او مصير محتوم يأتي فجأة ليقصم ظهر البشرية وليس للإنسان ارادة في ذلك ، وهذا يناقض الفكر الاسلامي الذي منح الانسان حرية الارادة ثم جعله مسؤولا عن افعاله .

قسم الدراسة الى مباحث عدة وهي : مفهوم فلسفة التاريخ والفارق بينه وبين علم التاريخ ، ثم يعرج البحث بذكر رواد فلسفة التاريخ بالعصر الحديث والنظريات التي تفسر التاريخ مثل التفسير الدوري للتاريخ ونظرية البطل ونظرية التحدي والاستجابة وغيرها . ثم تطرق البحث الى التفسير الاسلامي للتاريخ معتمدا على آيات القران الكريم وكتب التفسير ثم يتناول حركة التاريخ في فكر الامام علي عليه السلام وهو فكر أدق واشمل من كل نظريات فلاسفة التاريخ الحديث . والمبحث الاخير تطرق الى اهداف التاريخ الشرعية منها والدينيوية وانعكاساتها على الفرد والمجتمع .

اعتمد البحث على مصادر عدة أهمها كتب التفسير وتراث امير المؤمنين الامام علي عليه السلام ومصادر التراث الفكري الاسلامي مثل مقدمة ابن خلدون ( ت ٨٠٨ هـ ) وكتاب الاعلان بالتبويخ لمن ذم التاريخ للسخاوي ( ت ٩٠٢ هـ ) وغيرها وكذلك لم يستغن البحث عن المصادر الحديثة مثل مؤلفات السيد محمد باقر الصدر والشيخ المطهري فضلا عن مصادر فلاسفة التاريخ الغربيين مثل هيغل وهوك وميكافيلي وغيرها من المصادر التي فصلنها بقائمة المصادر

#### مفهوم فلسفة التاريخ

فلسفه التاريخ هو العلم بالتحويلات والتطورات التي تنقل المجتمع من مرحلة إلى أخرى ، والقوانين المتحكمة في هذه التطورات والتحويلات وبعبارة أخرى العلم بصيرورة المجتمعات لا بكيونيتها لان الصيرورة حركة والكيوننة سكون ، وبالتالي أن فلسفه التاريخ علم كلي لا جزئي وعقلي لا نقلي لكنه خلافا للتاريخ العلمي علم بصيرورة المجتمعات ، ومفهوم التاريخ في منظور ( فلسفه التاريخ لا يعني ارتباط هذا العلم بالماضي فحسب بل يعني تفهم تيار انطلق منذ أقدم العصور ولا زال مستمرا وسيواصل مسيره في المستقبل وليس الزمن لهذا التيار مجرد (ظرف) بل انه يُعد من أبعاده )<sup>(١)</sup>

والتاريخ عند العامة هو رمز للزمن ، الأزمان الغابرة سحرها وأثره عند هؤلاء وهم يعيشون حاضرهم ، وربما هم أسرى لذلك الماضي ويستحضرونه بكل وقت بصور شتى منها الأسطوري والخرافي ومنها الحكايات التي يمتزج بها الواقع والأسطورة ، وكان لها التأثير الساحر على عقول السامعين .<sup>(٢)</sup>

مصطلح علم التاريخ يختلف عن مفهوم العامة والذي يرمز للزمن الماضي يقول كروتشه الفيلسوف الايطالي (١٨٦٦-١٩٥٢م): أن كل من يحمل لقب مؤرخ هو فيلسوف سواء أراد ذلك أم لم يرد ، ويقصد كروتشه أن على المؤرخ أن يملك القدرة العقلية المماثلة لقدرة الفيلسوف على النظرة الشاملة للأمر<sup>(٣)</sup>

وبالتالي يظهر الفرق بين المؤرخ وفيلسوف التاريخ ، فالمؤرخ ذلك العالم الذي يتقصى أحوال الظاهرة ويحاول أن يصل إلى تفسير هذا الحدث من خلال معرفة عله الحدث وتفسيره ، إما فيلسوف التاريخ فهو لا يتوقف عند هذه الأهداف التاريخية الجزئية بل محاولاً الوصول إلى علتها الكلية الشاملة ، والمؤرخ يحاول تسجيل الحدث والتحقق من صحته بينما هدف فيلسوف التاريخ هو تفسير مجمل أحداث التاريخ واستخراج القواعد العامة التي يسير بمقتضاها التاريخ ، فالمؤرخ عليه أن يرتفع قليلاً فوق رواية الحدث وسيجد نفسه

يتفلسف دون أن يعلم ومن الأفضل أن يتفلسف وهو يعلم ، ونفس الشيء يمكن أن يقال لفيلسوف التاريخ فهو بحاجة إلى عمل المؤرخ ، إذ لا بد أن يستند في رؤيته الفلسفية الشاملة للتاريخ إلى مادة تاريخيه وأمثله كافية<sup>(٤)</sup>

والهدف من فلسفه التاريخ تزويد الإنسان بأحكام تمكنه أن يفهم معنى الأحداث الحاضرة والمستقبلية في ضوء خبرته في الماضي لذلك يمكن استمداد المستقبل من الماضي والحاضر لان الحضارات تشبه بعضها بعضاً بحسب ما نستفيد من القياس أو الاستقراء من الجهات المتشابهة سواء كانت الحضارات صحيحة أو باطله<sup>(٥)</sup>

فعندما يعي الإنسان ذاته فهو بالتالي يعي التاريخ ، وهو يعين النظر بحماس في الفجر الذي أتى منه أملاً في أن تضيء إشعاعاته الخاصة الظلمة التي يتجه إليها ، وبالعكس فان مطامحه وقلقه بصدد الطريق المنبسط أمامه يشحذ نفاذه إلى ما سبق ، ومن هذا وذاك سيدرك أن الماضي والحاضر والمستقبل رابطه معاً في السلسلة التاريخية المتواصلة<sup>(٦)</sup>

التاريخ عند فلاسفة الغرب

١- ميكافيلي ١٤٦٩-١٥٢٧م

وهو صاحب المبدأ الشهير ( الغاية تبرر الوسيلة ) وقد نظر إلى التاريخ في إطار السياسة المنفصلة عن الأخلاق ، وفي هذا الإطار سيمجد التاريخ كل عمل سياسي لا أخلاقي نجح في تحقيق أهدافه ، وتفسير حركه التاريخ ونشوء الحضارات عنده يقوم على عامل واحد ( الدوافع الأنانية للأفراد )<sup>(٧)</sup>

فهو يقول ( على الأمير أن لا يستهدف شيئاً غير الحرب وتنظيمها وطرقها وان لا يفكر أو يدرس شيئاً سواها ، إذ أن الحرب هي الفن الوحيد الذي يحتاج إليه كل من يتولى القيادة ... وكثيراً ما يرى الإنسان أن الأمير الذي يفكر بالترف أو الرخاء أكثر من تفكيره بالسلاح كثيراً ما يفقد أماراته ، ولا ريب أن ازدياد فن الحرب هو السبب الرئيسي في ضياع الدول )<sup>(٨)</sup>

ومن يساند هذه الأفكار من الفلاسفة ( نيتشه ) الألماني ( ١٨٤٤ - ١٩٠٠ م ) فهو يرى ( أن طبيعة التاريخ هي هكذا تقتضي سيادة القوي ، فان الحضارات الكبرى في التاريخ قد نشأت عن هذا الطريق لا غير ، إذ قامت طائفة من الارستقراطيين الممتازين على شكل حيوانات مفترسه تجوب الأرض في آسيا

وأوروبا وجزر المحيط الهندي مغیره على كل الأراضي التي تعترض سيرها فارضه أرادتها على كل الشعوب التي تمر بها ، هكذا نشأت الحضارات اليونانية والرومانية والجرمانية (٩)

إلا أن ميكافيلي ونيشيه غضا الطرف عن الجوانب الحضارية لليونان والرومان من فن وأدب وفلسفه واقتصاد أنتجت فكراً كبيراً دعم الدولة ، فهما قد جعلتا هاتين الحضارتين حضارة وحوش ليس إلا.

٢- فولتير ١٦٩٤-١٧٧٨

هو أول من استخدم اصطلاح ( فلسفه التاريخ ) ، وقد ظهر فولتير بعصر التنوير حيث عاش الفرد بعقلة الحر غير خائف من سلطه الكنيسة ، وقد كان فولتير المدافع الأول عن الإنسانية في نظر الأوربيين حيث يعتقد أن الله منح الناس مبدأ العقل الشامل ولا بد لهم أن ينوطوا به أيمانهم ، فهو يرى أن الله قد خلق العالم وفق قوانين ثابتة لا علاقة لها بأفعال الإنسان من خير أو شر ، ومن ثم فان التاريخ لا يسير وفقاً لمفهوم العناية الإلهية وإنما بمقتضى العقل البشري ، وقد شارك جان جاك روسو ١٧١٢-١٧٧٩ فولتير في آراءه ، ويرى أن الطبيعة الإنسانية خيره ولكن التنظيمات الاجتماعية هي التي وضعت الأغلال بيد الإنسان (١٠)

٣- جامبا فيكو ١٦٦٨-١٧٤٤

أراد فيكو أن يحيل من العلم الجديد ( فلسفه التاريخ ) علماً بشرياً على نمط العلوم الطبيعية ، فأراد أن يؤكد فكرتين ، الأولى : أن معرفتنا لعالم الظواهر البشرية يمكن أن تكون دقيقة وعلميه تماماً كمعرفتنا للعالم الطبيعي ، والثانية : انه علم بشري يقوم على المعرفة التجريبية السابقة لما هو بشري (١١)

وبالتالي فان فيكو يرى أن التاريخ ذو بعدين تجريبي الذي يتضمن نظام العلاقات الاجتماعية ، وبعده نظري الذي يتضمن نظريه القوانين التاريخية الذي يقوم عليها تطور ذلك المضمون التجريبي ، وبهذا لا يفصل فيكو الجانب التجريبي عن الجانب التاريخي

نظريات فلسفه التاريخ

١- الجدلية المثالية لهيجل ١٧٧٠-١٨٣١

التاريخ الكلي هو ميدان البحث عند هيجل وبما أن العقل يسيطر على العالم فان تاريخ العالم يتمثل أمامنا بوصفه مساراً عقلياً ، لذا فان التاريخ الكلي ينتمي إلى مملكة الروح ، ولما كان جوهر الروح هي الحرية لذا فان تاريخ العالم ليس إلا تقدم الوعي بالحرية (١٢)

في نظر هيجل أن التاريخ لا ينتهي بالمستقبل وإنما ينتهي في الحاضر ، وقد وجهت له انتقادات عنيفة لان فلسفه التاريخ تتبع سياق الحياة الإنسانية من بدايتها إلى نهايتها أي نهاية العالم الى يوم الحساب ، وفي نظره لا يختتم التاريخ ليوم الحساب بل بيومنا هذا ، ولذلك دعا إلى تمجيد الحاضر ، وانه هو الوضع المثالي وبالتالي أنكر أي تقدم تحززه البشرية<sup>(١٣)</sup>

ونظريه هيجل الجدليه ترى أن مبدأ التطور يتضمن وجود بذره كامنة ، أي وجود بالقوة يكافح لكي يتحقق ، والتقدم في الوجود الفعلي يبدو انه سير من شيء ناقص إلى شيء أكثر كمالاً ، ولكن هذا الناقص أما هو شيء يتضمن نقيضه الصريح "الكامل" بوصفه بذره أو دافعاً ، ولكن هذا التناقض ينحل ويتلاشى باستمرار ، ومعنى هذا أن انجاز الروح ما هو مقدر لها أن تنجزه ، أما هو في الوقت نفسه انحلالها ، وظهور روح أخرى وشعب آخر من شعوب تاريخ العالم وحقبه أخرى من التاريخ الكلي ، أذن فالتاريخ بصفه عامه هو تطور الروح في الزمان<sup>(١٤)</sup>

يرد الدكتور عماد الدين خليل على هيجل بالقول ( أننا إذا اعتقدنا بان النقيض يتولد من باطنه النظرية نفسها أدى بنا ذلك إلى أن نعتقد بان النقيضين هو ضد الفرضية في كل ناحية وهذا يعني انه لا يوجد شيء مشترك بين النظامين ، فإذا فرضنا انه يوجد حقاً بعض العوامل المشتركة بينهما لم يمكن حينئذ أن نسميها بالنقيضين)<sup>(١٥)</sup>

يقول السيد محمد باقر الصدر ( أن مفهوم الجدلية القائم على التناقض الذي يشرحه انجلز وهو لا يعلم أن درجتين من الحركة لو كانتا موجودتين بالفعل في مرحله معينه لما أمكن التطور وبالتالي لجمدت الحركة لان الحركة انتقال للموجود من درجه إلى درجه ، فمن الضروري أن لا تفسر الحركة إلا على ضوء مبدأ عدم التناقض )<sup>(١٦)</sup>

## ٢- التفسير الدوري للتاريخ

هناك فئة أخرى من المؤرخين وفي مقدمتهم من القدامى ابن خلدون ومن المعاصرين اشبنجلر الألماني حيث يعتقدون أن مجرى التاريخ يسير وفق نظام خاص واتجاه معين لا يجيد عنه ، والتاريخ بنظرهم يمر أثناء سيره بسلسلة من المراحل والتغيرات يأتي بعضها في أعقاب بعض آخر يقول ابن خلدون ( ت ٨٠٨ هـ ) ( وأما أعمار الدول لا تعدو أعمار ثلاثة أجيال والجيل هو عمر شخص واحد من العمر الوسط فيكون

أربعين الذي انتهاء النمو والنشوء إلى غايته ، وان المقصود بالأربعين فيه فناء الجيل الأحياء ونشأه جيل آخر لم يعهدوا الذل ولا عرفوه (١٧)

فالتاريخ عند ابن خلدون عبارة عن دول تظهر وتنمو ثم تنتهي والفناء عنده هو النهاية المحتومة دائماً وشيء واحد هو الذي يفلت من الفناء هو التطور (١٨)

ولقد ذهب شأن ابن خلدون حتى أن جعل - المقدمة - منبعاً لأفكار مهمة لدى ميكافيلي وفيكو وحتى ماركس ، والاهتمام المتزايد بابن خلدون بين السنوات (١٨١٠-١٨٣١) كان متزامناً مع ظهور هيجل الفيلسوف ومواكبا في أدوار الأخيرة لأعداد دروسه في فلسفه التاريخ مع قرائن أخرى يثيرها مما اكتشف من أوجه الشبه في كثير من الرؤى لدى الاثنين ابن خلدون وهجيل (١٩)

وتطرق ابن خلدون إلى تأثير البيئة على العمران أو سلوك المجتمع وبالتالي على الحضارة أو ما يسمى (التفسير الجغرافي للتاريخ) من ناحية الاعتدال والتطرف ، فبعض الأقاليم ذات الطبيعة الجغرافية المعتدلة تميزت بالعلوم والصناعات والمباني والألبسة والأقوات والفواكه وحتى سكانها من البشر اعدل أجساماً وألواناً وأخلاقاً واديانا ، حتى التنبؤات فإنما توجد في الأكثر فيها (٢٠)

إما العالم اشبنجلر (١٨٨٠-١٩٣٦ م) فيلسوف ألماني وضع تفسيراً جديداً للتاريخ وجعل الحضارة محور الدراسة فوصف الحضارات بالدوائر المغلقة على نفسها والتي تمر بدوره حياه واحده مطابقة لدوره حياه الإنسان في مولده وشبابه وشيخوخته ثم موته ، ولما كان خصائص كل حضارة أنها مغلقة على نفسها بخصائصها المميزة لها والنابعة من روحها الخاصة فلا قيمة أذن للتأثر بانتقال خصائص حضارة إلى حضارة ثانية ، فليس في التاريخ ما يسمى استمرارية فلا مكان أذن لنظريه التقدم في التاريخ (٢١)

٣- نظرية توينبي ١٨٨٩-١٩٧٥ (التحدي والاستجابة)

يرى توينبي ان بين الحضارات (المجتمعات الحية) وبعض علاقات أبوه وبنوة ، فليست كل حضارة هي دائرة مغلقة على نفسها كما ذهب اشبنجلر وليست هي كائنات عضوية مثل الحيوان والنبات يحكمها المصير المحتوم (٢٢)

وتوينبي يعتبر الحضارة أو المدنية هي الوحدة الموضوعية لدراسة التاريخ ، أي أنه يعتقد أن التاريخ لا يمكن أن يدرس دراسة علمية أو أن يتوصل الباحثون إلى معرفة اتجاه سيرة وعوامل تغييره إلا إذا درست كل

حضارة على حدة بغض النظر عن جنسية الشعوب المساهمة فيها أو مواقعهم الجغرافية أو لغاتهم أو ألوانهم  
(٢٣)

أن قوام الانقلاب من مجتمعات بدائية إلى حضارات هو في الانتقال من حالة الركود إلى حالة الحركة والنشاط  
وهذا لا يأتي إلا من حافر ممثلاً بجملة قضايا ومشاكل تعترضه في سير حياته يواجهها بالحلول المناسبة ، هذه  
الحوافر أو المشاكل تمثل ( التحدي ) وحلول المجتمع لها هو ( الاستجابة ) والتفاعل المستمر بين التحدي  
والاستجابة هو الذي يمثل حركة المجتمع نحو الأمام<sup>(٢٤)</sup>

وتدهور الحضارة في نظر تويني بسبب أمور ثلاثة ، انعدام ملكة الإبداع عند الأقلية المسيطرة وانعدام  
مقابل للمحاكاة من جانب الأكثرية إذا نفذت الأقلية مؤهلاتها ثم فقدان الوحدة الاجتماعية بظهور النزعة  
الانفصالية عند ( البروليتاريا) الأكثرية ، وهنا ما يسميه تويني ( زمن الشدائد)<sup>(٢٥)</sup>

#### ٤ - نظرية توماس كارليل ( نظرية البطل في التاريخ )

هناك تساؤل يطرحه الفلاسفة من له الدور الأعظم والأهم في صناعة التاريخ ، هل الأفراد وخاصة  
العلماء منهم أي الزعماء والقادة العسكريون الأفاضال الذين امتلكوا القوة والقدرة على تغيير مجرى الأحداث  
في عصورهم ، أم أن الشعوب عامة هي التي تصنع تاريخها ، أي هل إنجازات الكتلة البشرية لأي أمة مجتمعة  
أم إنجازات الأفراد العظام ؟

يرى كارليل أن البطل هو الذي يصنع التاريخ لامته ، ويرى أن التاريخ العام وتاريخ ما أحدثه  
الإنسان في هذا العالم إنما هو تاريخ من ظهر في الدنيا من العظماء فهم الأئمة وهم المكيفون للأمور وهم  
الأسوة والقدوة وهم المبدعون لكل ما وفق إليه أهل الدنيا ، وأن كل ما بلغة العالم وكل ما تراه قائما في هذا  
الوجود كاملا متقنا فاعلم انه نتيجة أفكار هؤلاء العظماء الذين اصطفاهم الله وأرسلهم إلى الناس ليؤدوا كل  
ما ناطته القدرة الإلهية من الخير ، فروح تاريخ العالم هو تاريخ أولئك الفحول<sup>(٢٦)</sup>

تعرضت هذه النظرية لانتقادات منها انتقادات الفيلسوف الأمريكي سديني هوك (١٩٠٢-١٩٨٩) الذي  
يقول إذا كانت صناعة الزعامة مترتبة على انه هو القادر على حل الأزمة فإنه سرعان ما يمكن لأي حاكم أو  
قائد أن يصور لشعبه عن طريق أجهزة دعاية أنهم يعيشون عصراً متأزماً ، وان هذه الأزمات سواء أكانت  
اقتصادية أو اجتماعية إنما تحتاج لشجاعة ومن ثم تظل عيون الناس مترقبة لافعال هذا الزعيم الملهم ، وما هو

كذلك ، لان كل عصر وفي كل الأوقات فتجد أن الناس تعيش الأزمات وربما يكون هؤلاء الزعماء أو من صوروا أنفسهم هكذا هم أسباب هذه الأزمات (٢٧)

ويرى مرتضى مطهري أن جميع الأفراد مزودون بقدرة الابتكار والإبداع بدرجة وأخرى ، من هنا فجميع الأفراد أو أكثرهم قادرون على المشاركة في الإنتاج وان كانت مشاركتهم ضعيلة بالنسبة إلى النوابغ (٢٨)

#### حركة التاريخ في التفسير الاسلامي

إن النتائج المتمخضة عن دراسة حركة التاريخ في القرآن الكريم تظهر انه يطرح علينا لأول مرة مسألة (السنن أو النواميس) التي تسير حركة التاريخ وفق منعطف لا يخطئ ، حتى أن آيات القرآن الكريم تلفت أنظارنا إلى أننا نستطيع أن نرتب على مجموعة من الوقائع التاريخية ، سلفاً ، نتائجها التي تكاد تكون محتومة لارتباطها بمقدماتها اعتماداً على استمرارية السنن التاريخية ودوامها ، وان أي اهتزاز في نفاذ هذه السنن سيؤدي إلى موقف نقبض لمفاهيم الحق والعدل ، ومن اجل أن نظمنا بين لنا القرآن الكريم في أكثر من موضع ثبات هذه السنن وعدم تبدلها وتحولها ( وَلَنْ يَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ) (٢٩) ، وقوله تعالى ( وَلَنْ يَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ) (٣٠) أي ان هذه السنن موجودة أساساً في صميم التركيب الكوني ولم يفعل القرآن الكريم سوى أن اوما إليها وابان مدى اهميتها في حركة التاريخ (٣١)

إن عملية التغيير التي مارسها القرآن ومارسها النبي ( ص ) لها جانبان من حيث صلتها بالشرعية والوحي فهي ربانية ولكن من حيث كونها عملاً قائماً على الساحة التاريخية فهي جهداً بشرياً تحكمه سنن التاريخ ، فحينما أراد أن يتحدث عن انكسار المسلمين في معركة أحد في السنة الثالثة للهجرة بعد أن أحرزوا ذلك الانتصار الحاسم في معركة بدر ( ٢ هـ ) تحدث القرآن عن هذه الخسارة ، فلم يقل بان رسالة السماء خسرت المعركة ذلك لأن رسالة السماء فوق مقاييس النصر والهزيمة، ولكن الذي يهزم هو الإنسان، الإنسان حتى لو كان مجسداً لرسالة السماء لان هذا الإنسان تتحكم فيه سنن التاريخ فقال تعالى (وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيِّنَ النَّاسِ) (٣٢)

وبالتالي منح الله عز وجل الحرية للإنسان ابتداءً لكي يصنع تاريخه الفردي والجماعي لكي يشكل مصيره معاً ، اعتماداً على ما ركب في وجوده من قوى العقل والإرادة والحسن والحركة ، فالإنسان يمتلك حريته الكاملة في التخطيط والتنفيذ ، عكس ما توهم فلاسفة الغرب من أن القدر في تصورهم ضربة مفاجئة

تجيء على حين غفلة لكي تقصم ظهر الإنسان ، فالصور القرآنية تصحح هذا التصور لكي تعيد صيغته  
العلاقة بين الناس وأقدارهم إلى موقعها الإنساني ، المنطقي والعاقل (٣٣)

حركة التاريخ في فكر الامام علي عليه السلام

اعتنى الامام علي عليه السلام عناية قصوى بالتاريخ لاهميته في حياة الشعوب والدول

كقوله عليه السلام ( إني وإن لم أكن عمرت عمر من كان قبلي فقد نظرت في أعمالهم وفكرت في أخبارهم  
وسرت في آثارتهم حتى عدت كأحدكم بل كأني بما انتهى إلي من أمورهم قد عمرت مع أولهم إلى آخرهم  
فعرفت صفو ذلك من كدره ونفعه من ضرره ) (٣٤)

من خلال تحليل كلمات هذا النص مثل ( نظرت في أعمالهم ) ، وهنا المقصود النظر العقلي  
المصاحب التعليل والتحليل ، ( وفكرت في أخبارهم ) أي التفكير بالروايات التاريخية ( وسرت في آثارتهم )  
أي الاطلاع الميداني على الآثار وأطلال الأمم القديمة ، ( حتى عدت كأحدكم ) هنا يضع الإمام علي منهج  
دقيق للوصول للحقيقة بين العمل الميداني والنظري حتى يصبح الباحث جزء من القوم المراد دراستهم وبالتالي  
يستخرج أسباب السقوط .

وقوله ( واغرض عليه أخبار الماضين .. وسر في ديارهم وآثارهم فانظر فيما فعلوا وعمّا انتقلوا ، وأين حلوا  
ونزلوا ... وكأنك عن قريب قد صرت كأحدهم ) (٣٥)

أذن الوعي بالماضي يمنح المعرفة بسنن السقوط وكذلك عوامل النهوض وبالتالي هو ضوء نحو المستقبل  
ويستخدم الإمام علي ( ع ) مصطلح مصارع القرون للإشارة لسقوط الدول أو الحضارات بقوله (واعتبروا  
بما قد رأيتم من مصارع القرون قبلكم ) (٣٦)

ولا يعيد الإمام ( ع ) أسباب السقوط لأسباب غيبية وإنما يعرض أسباباً موضوعية لهذا الانحطاط  
منها الصراع الداخلي بقوله ( قد اصطلحت على الغل فيما بينكم ونبت المرعى على دفنكم وتصافيتم على  
حب الآمال وتعاديتم في كسب الأموال ، لقد استهان بكم الخبيث وتاه بكم الغرور ) (٣٧)

ويطرح الإمام ( ع ) كأحد أسباب السقوط هو طاعة الحاكم الظالم عكس ما نظّر له ميكافيلي وهيكل  
وماركس الذين سوغوا فسوة الحكام وبطشهم بالشعوب حيث قال الإمام ( ع ) : ( ألا فالحذر الحذر من  
طاعة ساداتكم وكبرائكم الذين تكبروا عن حسبهم وترفعوا فوق نسبهم ... فإنهم قواعد أساس العصبية  
ودعائم أركان الفتنة ) (٣٨)

وهو يرى أن الإنسان والمجتمع قادران أن يغيرا مسار التاريخ ويدفعان به نحو الأمام بإرادتهما ، وبما أن لهما الخيار فهما بالطبع مسؤولان عن انحداره من خلال الجهل والفساد بقوله ( إلى الله أشكو معشراً يعيشون جهالاً ، ويموتون ضلالاً ، ليس فيهم سلعة أبور من الكتاب إذا تلي حق تلاوته ولا سلعة أنفق بيعاً ولا أعلى ثمناً من الكتاب إذا حُرّف عن مواضعه ، ولا عندهم أنكر من المعروف ولا أعرف من المنكر ) (٢٩)

والمرحلة الأخرى لمعاناة البشرية تأتي بعد أن يتسع سلطان الفتنة ويزداد بطشها يحاول الناس التغيير أو الثورة لأن حركة التاريخ تعمل على تجميع هذه القوى من جديد وفقاً لصيغ سياسة جديدة ، ويكون ذلك إيذاناً بنهاية نظام الفتنة حيث يقول الإمام ( ع ) : ( ثم يفرجها الله عنكم كتفريج الأديم بمن يسومهم خسفاً ويسوقهم عنفاً ويسقيهم بكأس مصيره ) (٤٠)

وهذا الأمل في الفرج في نطاق الدافع هو حقيقة كيانه في الإنسان قال تعالى عن لسان نبي الله يعقوب (ع) ( يَا بَنِيَّ أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيَأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ) (٤١)

والأمل الجماعي بمستقبل أكثر إشراقاً مترع بفرح خال من المنغصات يستند إلى وعد الهي مشروط بالعمل المخلص وعمارة الأرض وإصلاح المجتمع والصبر والصدق وبالتالي فهو يسير نحو المستقبل على بصيره .

اهداف التاريخ

للتاريخ اهداف ومنافع مهمة تعود على الدولة والمجتمع والفرد ولعل أهمها :

١- كشف السنن التاريخية او القوانين المحركة للأحداث والتي طالما أكد عليها القران الكريم بقوله تعالى (وَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا) (٤٢) وهذه السنن تزود الانسان بحكام تمكنه من فهم الحاضر والمستقبل في ضوء خبرته بالماضي، وهذا المعنى واضح في الآية الكريمة (قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِّبِينَ) (٤٣) فالنظر هنا هو التحليل العقلي لما الت اليه الامم والأسباب التي أدت لذلك.

وفي كلام الامام علي عليه السلام ما يشير الى قوة التاريخ في التأثير على الحاضر والمستقبل بقوله (أَحْيِي قَلْبَكَ بِالْمَوْعِظَةِ، وَأَمْتُهُ بِالزَّهَادَةِ، وَقَوِّهِ بِالْيَقِينِ، وَنَوِّزُهُ بِالْحِكْمَةِ، وَذَلِّلْهُ بِذِكْرِ الْمَوْتِ، وَقَرِّزُهُ بِالْفَنَاءِ وَبَصِّرْهُ فَجَائِعِ الدُّنْيَا، وَحَدِّرْهُ صَوْلَةَ الدَّهْرِ وَفُحْشِ

تَقْلُبِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامَ، وَأَعْرِضْ عَلَيْهِ أَحْبَارَ الْمَاضِينَ، وَذَكِّرْهُ بِمَا أَصَابَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنَ  
الْأَوْلِينَ، وَسِرِّ فِي دِيَارِهِمْ وَأَثَارِهِمْ، فَانظُرْ مَا فَعَلُوا وَعَمَّا انْتَقَلُوا، وَأَيْنَ خَلُّوا وَنَزَلُوا<sup>(٤٤)</sup>  
وبالتالي فان أفعال الانسال هي التي تقود الى النهوض او السقوط .

ومنهما قول الفيلسوف ليدل هارت ان تجارب التاريخ تجعلنا اذكى واحكم في المواجهة  
المستمرة في جميع التجارب المختلفة والمتعددة الى الابد<sup>(٤٥)</sup>.

٢- كشفت حقيقة الاقوام القديمة التي ذكرها القران الكريم ووجب دراستها والاطلاع على  
احوالهم للعبرة والعظة كقوله ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾.<sup>(٤٦)</sup> . وبالتالي  
فان القران الكريم يعتبر التاريخ ليس شيئا ميتا بل هو وجود حي له امتداد مع الزمن<sup>(٤٧)</sup>.  
لان من خلال التاريخ يعلم تقلب الدول وسرعة انتقالها وتعرف الأحوال بانقضائها وزوالها  
لان فيها ما يبعث على اجتلاب الفضائل واجتناب الرذائل<sup>(٤٨)</sup> ،

٣- معرفة السيرة النبوية الشريفة وذلك لكونها احد اركان التشريع الإسلامي واستنادا لقوله  
تعالى « وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا »<sup>(٤٩)</sup> لان المعرفة الصحيحة  
للسيرة النبوية تؤدي الى سعادة الدارين من خلال اتباعنا للأوامر وتجنبنا النواهي . وبالتالي  
فان بعض العلماء يعتبر دراسة التاريخ من الواجبات الشرعية فقد ذكر السخاوي (لا شك  
في جلاله علم التاريخ وعظم موقعه في الدين وشدة الحاجة الشرعية اليه لان الاحكام  
الاعتقادية والمسائل الفقهية مأخوذة من كلام الهادي، والنقلة هم الواسطة بيننا وبينه  
فوجب البحث عنهم والفحص عن احوالهم والعلم المتكفل بذلك هو علم التاريخ ، ولهذا  
قيل انه من فروض الكفاية)<sup>(٥٠)</sup>.

٤- يسعفنا التاريخ بالتوصل الى قانون لحركة المجتمعات الذي يسمى قانون العلية أي ان هناك  
علاقة شرطية بين الشرط والجزاء، وبالتالي فان حركة التاريخ مرتبطة بقانون وليست  
فوضوية، وما يشير لذلك قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا  
بِأَنْفُسِهِمْ﴾<sup>(٥١)</sup> أي ان التاريخ يسعفنا في ادراك الروابط العلية والعلاقات السببية بين  
الوقائع وهذا انذار سبق بالخطر وتحذيرا مبكرا من الخطأ<sup>(٥٢)</sup>.

- ٥- يعيننا التاريخ في كشف الكذب فقد روى سفيان الثوري<sup>(٥٣)</sup> (لما استعمل الرواة الكذب استعملنا لهم التاريخ) ويقصد الزمن وما يشير لذلك لما اظهر مجموعة من اليهود كتابا للخليفة العباسي القائم (ت ٤٦٧ هـ) ادعو فيه ان الرسول (ص) اسقط عنهم الجزية يوم خيبر وفيها شهادة بعض الصحابة وعليه خط الامام علي عليه السلام فلما عرض الوثيقة على الحافظ أبو بكر الخطيب وتأملها قال : هذا مزور وقيل له : من اين لك هذا ؟ قال ان فيه شهادة معاوية - ومعاوية انما اسلم عام الفتح بالسنة ١٠ للهجرة وان فتح خيبر كان في السنة (٧) للهجرة<sup>(٥٤)</sup>. ايضا ما رواه سهيل بن ذكوان أبو السندي انه التقى بعائشة بمدينة واسط , ونسى ان عائشة ماتت قبل ان تحتط واسط اذن مما تقدم نستنتج ان التاريخ أحد الطرق التي يعلم بها النسخ في أحد الخبرين المتعارضين المتعذر الجمع بينهما<sup>(٥٥)</sup>.
- ٦- تضيف قراءة التاريخ وتجارب الأمم عمرا جديدا للإنسان يوازي عمر البشرية، قال امير المؤمنين علي عليه السلام بوصيته للأمام الحسن عليه السلام (اني وَإِنْ لَمْ أَكُنْ عُمِّرْتُ عُمِّرَ مَنْ كَانَ قَبْلِي، فَقَدْ نَظَرْتُ فِي أَعْمَالِهِمْ، وَفَكَّرْتُ فِي أَحْبَابِهِمْ، وَسِرْتُ فِي آثَارِهِمْ، حَتَّى عُدْتُ كَأَحَدِهِمْ، بَلْ كَأَيِّ بِمَا انْتَهَى إِلَيَّ مِنْ أُمُورِهِمْ قَدْ عُمِّرْتُ مَعَ أَوْلِيهِمْ إِلَى آخِرِهِمْ، فَعَرَفْتُ صَفْوَ ذَلِكَ مِنْ كَدْرِهِ، وَنَفَعَهُ مِنْ ضَرَرِهِ)<sup>(٥٦)</sup>. وفي هذا النص يعلمنا الامام منهج دقيق في كتابة التاريخ بان يجعل المؤرخ نفسه كأحد اشخاص الحادثة بقوله (حتى عدت كأحدهم) في إشارة الى عرض النصوص بدقة متناهية ، وتركيز الامام أيضا على الاطلاع الميداني لمسرح الحدث بقوله (وسرت في اثارهم) وهو أحد مصادر البحث التاريخي..
- ٧- ترسيخ قيم القدوة الصالحة واستحضارها من الماضي لتسير على ضوئها الأجيال القادمة كقول الرسول (ص) : ( من ورخ مؤمناً فكأنما أحياه ومن قرأ تاريخه فكأنما زاره، ومن زاره استوجب رضوان الله وحق على المزور أن يكرم زائره)<sup>(٥٧)</sup>. وبالتالي من اهداف التاريخ حفظ اعمال العظماء والصالحين والاولياء والانبياء.
- ٨- يعيننا التاريخ في التأكد من صحة الحديث النبوي عن طريق منهج البحث التاريخي والذي خرج من ضلع علم الحديث في بداية أمره حتى ليروي مالك ابن انس (ت ٣٧٩ هـ) (بان

العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم لقد أدركت سبعين ممن يقول قال رسول الله (ص)  
فما اخذت عنهم شيئاً<sup>(٥٨)</sup> وهذا يأتي من خلال أحد حقول التاريخ وهو علم الرجال  
وبالخصوص كتب الجرح والتعديل.

٩- للتاريخ قوة تسهم بتعزيز الثبات على الحق وما يشير الى ذلك قوله تعالى (منهم من  
قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك كلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به  
فؤادك)<sup>(٥٩)</sup>. وبالتالي فان تجارب التاريخ تساعدنا على التحلي بحدوء النفس وصفاء العقل  
وثبات الجأش في أوقات الضيق وتغنيينا بالاحتفاظ بشعاع من النور يتحدى الظلام ,  
لاعون ولامعين في هذا العالم اعظم واحكم من التاريخ لأنه السجل الحقيقي للأخطاء التي  
ارتكبتها البشرية على تعاقب للأجيال<sup>(٦٠)</sup>.

١٠- يقول ابن خلدون (ت٨٠٨هـ) ان التاريخ فن عزيز المذهب جم الفوائد شريف  
الغاية , اذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في اخلاقهم والانباء في سيرهم  
والملوك في دولهم وسياساتهم حتى تعم الفائدة والاقتداء في ذلك لمن يرويه في أحوال الدين  
والدنيا<sup>(٦١)</sup>.

١١- يعزز التاريخ رغبة الخلود والبقاء من خلال الاعمال الصالحة يقول ابن الاثير ان  
الانسان يحب البقاء ويؤثر ان يكون في زمرة الاحياء - فياليت شعري أي فرق بين ماراه  
أمس وسمعه وبين ما قرأه في الكتب المتضمنة اخبار الماضين وحوادث المتقدمين فاذا  
طالعها فكأنه عاصرهم واذا علمها فكأنه حاضرهم ... وان الملوك ومن اليهم الامر والنهي  
اذا وقفوا على ما فيها من سيرة اهل الجور والعدوان ورأوها مدونة في الكتب يتناقلها الناس  
, ونظروا الى ما أعقبت من سوء الذكر وقبح الاحدوثة وخراب البلاد وهلاك العباد  
وذهاب الأموال وفساد الأحوال استقبحوها واعرضوا عنها . وإذا رأوا سيرة الولاة العارفين  
وحسنها وما يتبعهم من الذكر الجميل بعد ذهابهم وان بلادهم وممالكهم عمرت واموالهم  
درت استحسنا ذلك رغبة فيه وثابروا عليه<sup>(٦٢)</sup>.

- ١٢- للتاريخ فضل في حفظ التطور التاريخي للاختصاصات الأخرى عبر الزمن مثل تاريخ الطب وتاريخ الفلك وتاريخ الفقه وتاريخ الادب وتاريخ الاقتصاد وغيرها. حتى قيل ان التاريخ هو أب لكل العلوم او مفتاحها للمعرفة<sup>(٦٣)</sup>.
- ١٣- يعيننا التاريخ على معرفة الانساب بعد تشابك الارحام ولولا معرفة التاريخ ما اتصل احد من الخلف بشيء من اخبار السلف<sup>(٦٤)</sup>.
- ١٤- التاريخ يروض القوى العقلية ويوسع الفكر بعرضه نظماً متباينة ومجتمعات متفاوتة يؤدي لنبذ التعصب الاعمى وتربية قابلية النقد<sup>(٦٥)</sup>.
- ١٥- يكشف لنا التاريخ مبدء الأشياء وكيفياتها فهو علم مبادئ الكائنات والكيفيات والوقائع ويقول ابن خلدون : وهو فن تتداوله الأمم والاجيال وتشد اليه الركائب والرحال وتسمو الى معرفته السوقة والاعمال وتتنافس فيه الملوك والاقبال في ظاهرة اخبار وفي باطنه نظر وتحقيق وتعليل للكائنات وكيفيات الوقائع<sup>(٦٦)</sup>.
- ١٦- يعيننا التاريخ على تنقية التاريخ الإسلامي من الإسرائيليات التي تمد يجذروها في التاريخ القديم وصولاً للتاريخ الحديث الذي يحاول من خلالها الكيان الصهيوني ترسخ وجوده في فلسطين.
- ١٧- فضح السياسات الماكرة التي استخدمها الغرب بعد الحرب العالمية الأولى مثل اتفاقية سايكس بيكوا ١٩١٦ ووعد بلفور ١٩١٧ المشؤوم. تلك السياسات التي حاول فيها الغرب تمزيق البلدان الإسلامية وجعلها دويلات متناحرة.
- ١٨- التاريخ يعزز الروح الوطنية لأفراد المجتمع من خلال العادات المشتركة واللغة والدين والثقافة الواحدة، وكل هذه القيم تتبلور في الماضي وتشكل في وعاء التاريخ.

#### الخاتمة

إن الرؤية الوضعية لدى الفلاسفة الغرب تدرس الماضي لتقتبس منه أو تختار ما يعزز وجهات نظرها المسبقة ، إما الرؤية القرآنية فإنها تحيط بالماضي لتكشفه في قواعد و سنن ترسم طرائق حياة الحاضر والمستقبل باعتبار أن الأزمان الثلاثة إنما هي وحدة حيوية تحكمها قوانين واحدة .

- أن حركة التاريخ التي تؤدي الى السقوط لا تأتي إلا بعد أن تكون الجماعة قد استنفدت كافة مبررات بقاءها ، ومن ثم فإن أي ضربة توجه إليها تكون كافية لإزاحتها من الوجود وفسح الطريق أمام الجماعات الأكثر فاعلية وفق مفهوم المداولة القرآني وقد تكون هذه الطريقة على شكل غزو خارجي أو عصيان داخلي أو تمزق طبقي .
- لقد وقع كثير من الباحثين وفلاسفة التاريخ المغامرين سواء الغرب أو العرب في خطأ القول أن ابن خلدون هو أول من مارس هذا المنهج وأنه لا توجد قبله أي محاولة في هذا السبيل ، ومن المؤسف أن ابن خلدون يقول انه لم يعثر على أية محاولة في هذا المجال ، وكان أخرى به أن يبين ما يتضمنه القرآن الكريم وفكر الامام علي عليه السلام من إشارات مهمة تدل على الطريق .
- إن من أكثر أئمة الإسلام ومفكره الذين تطرقوا إلى أهمية هذا الموضوع وفلسفة السقوط أو النهوض هو الإمام علي ( عليه السلام ) حيث وردت إشارات مهمة في خطبه وكتبه وأقواله تدل على ذلك فهو تعامل مع التاريخ باعتباره حركة تكون شخصية الإنسان الحاضرة والمستقبلية ، وهي على درجة كبيرة من الخطورة في عملية التربية والتحريك السياسي ، من خلال التذكير بأسباب سقوط الأمم القديمة ودراسة ذلك بدقة ميدانياً ونظرياً . ومن هذه الاسباب سوء الافعال المتمثلة في الجاهلية والتميز العنصري وسيادة الجهل والتمزق الاجتماعي وتسلط الظلمة على العباد ، وقد وصف ملامح السقوط من خلال اقواله في ( الفتنة الشاملة )
- يحقق التاريخ اهدافا دينية واخرى دنيوية ، فالدينية انه يدرس اسباب نزول الآيات الكريمة فضلا عن دراسته للسيرة النبوية الشريفة وبالتالي فإن التاريخ يقوم بحفظ الاحكام الدينية والتشريع الالهي . اما الدنيوية فأنه يروض القوى العقلية ويوسع نطاق الفكر بعرضه نظما متباينة ومجتمعات متفاوتة ما يؤدي لنبد التعصب الاعمى وتربية قابلية النقد .
- من اهداف التاريخ انه يسعفنا بالتوصل لقانون حركة المجتمعات الذي يسمى قانون العلية ، اي انه يعيننا في ادراك الروابط والعلاقات السببية بين الوقائع وهو انذار سبق بالخطر وتحذيرا مبكرا من الخطأ .

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، (العدد ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحريك الاتجاهات المعرفية في سواحية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الهوامش

- ١- مطهري : المجتمع والتاريخ ، ص ٦٦ .
- ٢- النشار : فلسفة التاريخ ، معناها ونشأتها ، ص ٢٣ .
- ٣- الدليمي ، حامد : فلسفة التاريخ والحضارة ، ص ٣٥ .
- ٤- النشار : فلسفة التاريخ ، معناها ونشأتها ، ص ٣٣ .
- ٥- النجار ، جميل : دراسات في فلسفة التاريخ ، ص ٦ .
- ٦- ادواردكار : ما هو التاريخ ، ص ١٢٨ .
- ٧- الجابري : فلسفة التاريخ في الفكر العربي المعاصر ، ص ٢٣٦ .
- ٨- ميكافيلي : الأمير ، ص ١٠٢ .
- ٩- صبحي : في فلسفة التاريخ ، ص ١٠٠ .
- ١٠- النشار : فلسفة التاريخ ، معناها ونشأتها ، ص ١٨٧ .
- ١١- أبو السعود : فلسفة التاريخ ، ص ١٦٩ .
- ١٢- هيجل : محاضرات في فلسفة التاريخ ، ص ٨٨ .
- ١٣- كولنجود : في فكرة التاريخ ، ص ٢٢٠ .
- ١٤- هيجل : محاضرات في فلسفة التاريخ ، ص ١٤٦ .
- ١٥- التفسير الإسلامي للتاريخ ، ص ٣٠ .
- ١٦- فلسفتنا ، ص ٢١٥ .
- ١٧- ابن خلدون : المقدمة ، ص ١١٨ .
- ١٨- النشار : فلسفة التاريخ ، ص ١٥٠ .
- ١٩- هنداي : التاريخ والدولة ، ص ١١٧ .
- ٢٠- ابن خلدون : المقدمة ، ص ٦٠ - ٦١ .
- ٢١- عبد الحميد : فلسفة التاريخ ، ص ١١٨ ، جعفر : التاريخ مجاله وفلسفته ، ص ١٠٢ .
- ٢٢- سمرفل : بحث في التاريخ لتويني ، ج ١ ، ص ٣٦٢ .
- ٢٣- جعفر : التاريخ مجاله وفلسفته ، ص ١٠٤ .
- ٢٤- عبد الحميد : فلسفة التاريخ ، ص ١٢٦ .
- ٢٥- سمرفل : بحث في التاريخ لتويني ، ج ١ ، ص ٣٥٦ .
- ٢٦- كارليل : الأبطال وعبادة البطولة ، ص ٣ .
- ٢٧- هوك : البطل في التاريخ ، ص ٢٧ .

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، (العدد ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحريك الاتجاهات المعرفية في سؤالية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- ٢٨- مطهري : المجتمع والتاريخ ، ص ٢٠٨ .
- ٢٩- سورة فاطر آية ٤٣ ، الطبري : تفسير جامع البيان ، ج٢٥ ، ص ٦٠
- ٣٠- سورة فاطر ، آية ٤٣ ، الراغب الاصفهاني : مفردات غريب القرآن ، ص ٢٤٥
- ٣١- خليل : التفسير الإسلامي للتاريخ ، ص ١٠٩ .
- ٣٢- سورة آل عمران ، آية ١٤٠ ، النحاس : معاني القرآن ، ج ١ ، ص ٤٨٢ .
- ٣٣- خليل ، التفسير الإسلامي ، ص ١٤٩ .
- ٣٤- نهج البلاغة ، ج ٣ ، ص ٤١ .
- ٣٥- نهج البلاغة ، ج ٣ ، ص ٣٩ .
- ٣٦- نهج البلاغة ، ج ٢ ، ص ٦٢ .
- ٣٧- نهج البلاغة ، ج ٢ ، ص ١٧ .
- ٣٨- نهج البلاغة ، ج ١٣ ، ص ١٤٦ .
- ٣٩- نهج البلاغة ، ج ١ ، ص ٥٤ .
- ٤٠- نهج البلاغة ، ج ١ ، ص ١٨٤ .
- ٤١- سورة يوسف ، آية ٨٧ ، العياشي : تفسير العياشي ، ج ٢ ، ص ١٨٩ .
- ٤٢- سورة الأحزاب، اية ٦٢ .
- ٤٣- سورة الانعام، اية ١١ .
- ٤٤- الشريف الرضي: نهج البلاغة، ج٣ ، ص٣٩ .
- ٤٥- التاريخ فكررا استراتيجيا، ص٦٦ .
- ٤٦- سورة يوسف، اية ١١١ .
- ٤٧- صائب عبد الحميد، فلسفة التاريخ في الفكر الإسلامي ، ص٦٥ .
- ٤٨ ، السخاوي: الإعلان بالتوبيخ، ص٣٦ .
- ٤٩- سورة الحشر، اية ٧ .
- ٥٠ ، السخاوي: الإعلان بالتوبيخ، ص٩٩ .
- ٥١- سورة الرعد، اية (١١) .
- ٥٢- ليدل هارت : التاريخ فكريا ، استراتيجيا ، ٧٣ .
- ٥٣- هو سفيان بن سعيد بن مسروق يعود نسبه الى الياس بن مضر بن نزار ولد سنة سبع وتسعين كثير الحديث توفي بالبصرة وهو مستخف في شعبان سنة احدى وستين ومائة في حكم المهدي العباسي . ابن سعد : الطبقات ج٦ ، ص٣٧١ .

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، (العدد ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحريك الاتجاهات المعرفية في سؤالية التطورات الاستراتيجية الدولية  
للراهننة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- ٥٤- الباجي: الجرح والتعديل، ج ١، ص ٢١١. الذهبي: سير الاعلام، ج ٨، ص ٢٨٠.  
٥٥- السخاوي: الإعلان بالتوبيخ، ص ١٧.  
٥٦- الشريف الرضي: نصح البلاغة، ج ٣، ص ٤١.  
٥٧- السخاوي: الإعلان بالتوبيخ، ص ٥٤، حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ١، ص ٣٠.  
٥٨- مالك بن انس: الموطأ، ج ١، ص ٢٦؛ السيوطي اسعاف الموطأ، ص ١٠.  
٥٩- سورة غافر، آية ٧٨.  
٦٠- ليدل هارت: التاريخ فكريا استراتيجيا، ص ٦٧-٦٨.  
٦١- ابن خلدون: مقدمته، ص ١٧.  
٦٢- ابن الاثير: الكامل في التاريخ، ج ١، ص ٩-١٠.  
٦٣- النبروي: علم التاريخ.  
٦٤- السخاوي: الإعلان بالتوبيخ، ص ١٢.  
٦٥- عبد الفتاح إبراهيم: اهداف التاريخ، ص ١٨٥.  
٦٦- ابن خلدون: تاريخه، ج ١، ص ٤.

### المصادر والمراجع

#### ١- المصادر الاسلامية

- ابن الاثير، عز الدين ابي الحسن علي (ت ٦٣٠ هـ): الكامل في التاريخ، تحقيق عبدالله القاضي، دار  
الكتب العلمية، ط ٢ (بيروت / ١٩٩٥)  
- الباجي ابو الوليد سليمان بن خلف (ت ٤٧٤ هـ): التعداد والتجريح، تحقيق احمد البزاز (مراكش/ بدون  
سنه)  
- حاجي خليفة، شهاب الدين الحسيني المرعشي (ت ١٠٦٧ هـ): كشف الظنون عن اسامي الكتب  
والفنون، دار احياء التراث العربي (بيروت / بدون سنة)  
- ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد بن خلدون (ت ٨٠٨ هـ): مقدمة ابن خلدون، تحقيق حجر عاصي  
، منشورات مكتبة الهلال (بيروت / ١٩٨٨)  
- الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد (ت ٧٤٨ هـ): سير اعلام النبلاء، تحقيق شعيب الارناؤوط، مؤسسة  
الرسالة، ط ٩ (بيروت / ١٤٢٣ هـ)

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، (العرو ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحريك الاتجاهات المعرفية في سؤالية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- الراغب الأصفهاني ، أبي القاسم مُجَّد ( ت ٥٠٢ هـ ) : المفردات في غريب القرآن ، دفتر نشر كتاب ، ط ١ ، ١٤٠٤ هـ
- السخاوي ، شمس الدين ابو الخير مُجَّد الشافعي ( ٩٠٢ هـ ) : الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، تحقيق فرانزوثنال ، ترجمة صالح العلي ، مطبعة العاني ، ١٩٦٣
- ابن سعد ، مُجَّد بن سعد بن منيع البصري الزهيري ( ت ٢٣٠ هـ ) : الطبقات الكبرى ، دار صادر بيروت ، بدون سنة .
- السيوطي ، عبد الرحمن بن ابي بكر عثمان الخضير ( ٩٠١١ هـ ) : اسعاف المبطل برجال المطأ ، تحقيق موفق فوزي ، ط ١ ( بيروت / ١٤١٠ هـ )
- الشريف الرضي ، السيد مُجَّد بن الحسين بن موسى ( ت ٤٠٦ هـ ) : نهج البلاغة ، شرح الشيخ مُجَّد عبده ، نشر دار المعرفة ( بيروت / دون سنة )
- الطبري - أبي جعفر مُجَّد بن جرير ( ت ٣١٠ هـ ) : جامع البيان عن تأويل أي القران ، ضبط صدقي جميل العطار ، دار الفكر ، ( بيروت / ١٤١٥ هـ )
- العياشي ، النظر مُجَّد بن مسعود بن عياش السلمي ( ت ٣٢٠ هـ ) : التفسير العياشي ، تحقيق السيد هاشم المحلاقي ، المكتبة العلمية ، طهران ، بدون سنة
- مالك بن انس ، ابو عبدالله بن انس بن مالك بن ابي عامر الاصبحي ( ت ١٧٩ هـ ) : الموطأ ، تحقيق مُجَّد فؤاد عبد الباقي ، ط ١ ( بيروت / ١٤٠٦ هـ )
- ٢ - المراجع الحديثة
- الجابري، علي حسين: مفكرو الإسلام والعمران البشري دراسة في فلسفة الحضارة والاجتماع، دار البصائر، ط ١، (بيروت/٢٠١١).
- جعفر ، نوري : التاريخ مجاله وفلسفته ، دار الشؤون الثقافية ، ط ٢ ، ( بغداد / ٢٠٠٧ )
- خليل، عماد الدين: التفسير الإسلامي للتاريخ، مطبعة اوفسيت الميناء، ط ٢، (بغداد/ ١٩٧٨)
- الدليمي ، حامد : فلسفة التاريخ والحضارة ، دار الطيف للطباعة ( واسط / ٢٠٠٤ )
- أبو السعود، عطيات مُجَّد: فلسفة التاريخ عند جامبا فيكو، مؤسسة مصطفى قانصو (بيروت/٢٠٠٦)

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات. (العرو ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحريك الاتجاهات المعرفية في سؤالية التطورات الاستراتيجية الدولية  
للراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- سمرفل، دي. سي: بحث في التاريخ، مختصر المجلدات الستة لتوبيني، ترجمة فؤاد مُجّد ، بلا سنة
- الصدر ، السيد مُجّد باقر : فلسفتنا ، دار التعارف ، ط ٢ ، ( لبنان / ١٩٩٨ ) .
- عبد الحميد، صائب: فلسفة التاريخ في الفكر الإسلامي، دار الهادي، ط (بيروت/ ٢٠٠٧) .
- عبد الفتاح ، ابراهيم : اهداف التاريخ ، مجلة المعلم الجديد ، حزيران ، ١٩٣٨
- كارليل ، توماس : الترجمة العربية لمحمد السباعي ، نشرة كتاب الهلال ، ١٩٧٨
- كولنجود : فكرة التاريخ ، ترجمة مُجّد بكير ، ( مصر / ١٩٦٨ ) .
- مطهري ، مرتضى : المجتمع والتاريخ مُجّد علي اذر حسين ، ط ١ ، ( قم / ٢٠٠٨ ) .
- ميكافيلي نيقولا : الأمير ، ترجمة خيرى حماد ، ( العراق / ٢٠١٣ ) .
- النجار ، جميل : دراسات في فلسفة التاريخ ، ط ١ ( بغداد / ٢٠٠٤ )
- النبراوي ، فتحية عبد الفتاح : علم التاريخ ، دار الافاق العربية ، ط ٢ ( القاهرة / ١٩٩٦ )
- النشار، مصطفى حسن: فلسفة التاريخ معناها ونشأتها، دار المسيرة، ط (عمان/ ٢٠١٢) .
- هارت ، ليدل : التاريخ فكر استراتيجي ، ، ط ١ ( بغداد / ١٩٨٨ )
- هنداوي، حسين: التاريخ والدولة ما بين ابن خلدون وهيجل، دار الساقى، ط ١، (بيروت/ ١٩٩٦) .
- هوك، سدني: البطل في التاريخ، ترجمة مروان الجابري، المؤسسة الأهلية للطباعة، (بيروت / ١٩٥٩) .
- هيجل ، جوزف فردريل : محاضرات في فلسفة التاريخ ، ترجمة إمام عبد الفتاح ، دار التنوير للطباعة ، ط ٣ ، (بيروت / ١٩٨٣) .

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، (العرو ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحريك الاتجاهات المعرفية في سؤالية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

مراكز النشاط الفكري والثقافي للعلماء البصريين ببغداد من ١٤٩ هـ الى ٣٣٤ هـ

د. محمد حسن عربي

قسم التاريخ - كلية الاداب - جامعة ذي قار

الملخص:

يهتم هذا البحث بموضوع مراكز نشاط العلماء البصريين في بغداد ودورها في الاصلاح الفكري و الثقافي من سنة ١٤٩ هـ الى ٣٣٤ هـ . شهدت هذه الفترة ازدهاراً ملحوظاً في حركة علمية كانتشار المراكز التعليمية، ظهور الكثير من العلماء الذين ساهموا في تطوير العلوم دراسة وتديساً وتالياً. بفضلهم ازدهرت كل اصناف العلوم الدنيا كالتفسير والحديث و الفقه و العقيدة و العلوم اللغوية و الادبية ، وكذلك الاجتماعية و العقلية و يظهر ذلك جلياً في المصنفات الكثيرة من هذه العلوم التي كان لها تاثير ايجابي على ازدهار الحركة الفكرية في بغداد بالعهد العباسي من خلال اسهامات علماء البصرة في مختلف جوانب الحياة الفكرية و العلمية في بغداد فيما بعد.

#### Abstract

This studying is highlight of centers of activity of Basra scientists in Baghdad and the intellectual life and cultural reform from the year 149 AH to 334 AH. This period has witnessed a great intellectual life through the different sciences fields as well as the considerable number of scientists who contributed to the sciences fields as science of Recitation, science of Interpretation, Hadith studies and anther sciences. It's appear in the many books of different sciences, which had a positive impact on the prosperity of the intellectual movement in Baghdad during the Abbasid ear through, the contributions of the scientists of Basra.

## أولاً: مراكز نشاطهم

### أ - المسجد

المسجد من أهم الأبنية في المدن الإسلامية لما يتمتع به من مكانة مقدسة في نفوس المسلمين<sup>(١)</sup>. وفيه تعقد حلقات الدرس في القرآن الكريم والحديث الشريف وعلم الكلام، والنحو، والأدب، والشعر وغيرها من العلوم و المعارف.

من هم الدروس و الحلقات التي كانت تعقد في جامع المنصور الذي شيد في مدينة بغداد في عهد الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور بجانب قصره حلقة أبي محمد يحيى بن المبارك بن مغيرة المعروف باليزيدي القارئ البصري. وكذلك حلقة علي بن حمزة الكسائي المقرئ الكوفي كانت له حلقات درس في المسجد نفسه أيام الخليفة العباسي هارون الرشيد<sup>(٢)</sup>. وبعدهم من الحلقات العلمية التي كانت تعقد في المساجد وكان يقدمها علماء البصرة، حلقة عبد الأعلى بن حماد ابو يحيى الباهلي البصري المعروف بالنرسي (٢٣٧ هـ)، و النرسي لقب جدة قدم بغداد وحدث بها في جامع المنصور عن مالك بن انس وحماد بن سلمه<sup>(٣)</sup> وغيرهم، ومن العالم ابو زيد عبد الرحي بن زيد بن الحوراي الأعمى البصري قدم بغداد وحدث في جامع الرصافة<sup>(٤)</sup>

إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة أبي موسى الأشعري المتكلم بصري سكن بغداد (ت ٣٣٠ هـ) وكان يجلس أيام المجمعات حلقة أبي إسحاق المروزي الفقيه في جامع المنصور. وكانت له خمسة وخمسون مصنفا في الأصول<sup>(٥)</sup>. و ابو أيوب التمار يحيى بن ميمون بن عطاء المتكلم البصري سكن بغداد سنة (١٩٠ هـ)<sup>(٦)</sup> وحدث عن عاصم الأحوال وعلي بن زيد بن جدعان وغيرهم في مسجد ابن رغبان<sup>(٧)</sup> وقد كان ابو الأشعث احمد بن المقدم بن سليمان العجلي البصري قدم بغداد وحدث بها في قطيعة الربيع في المسجد السلولي في شهر رمضان (سنة ٢٤٩ هـ)<sup>(٨)</sup>. ومن هذا يتضح انشراح العلماء البصريين في مختلف جوامع بغداد في ذلك الحين وبثهم فيها العلوم الدينية و العقلية .

### ب: قصور الخلفاء والوزراء و الأمراء

تعد قصور الخلفاء من المراكز العلمية المهمة التي ضمت كثيرا من المفكرين والأدباء والادباء و الشعراء و الفقهاء<sup>(٩)</sup>، إذ شهدت هذه القصور واورقتها المناظرات العلمية والفقهاء، فضلا عن المجالس

الشعرية والأدبية والموسيقية، إذ حرص الخلفاء العباسيون على رعاية هذه المجالس، وبذل العطاء لروادها من علماء ومفكرين وأدباء و شعراء. لذلك كانت قصور الخلفاء مركزاً تشع منه الثقافة، والمعرفة. وقد ارتبطت هذه المجالس العلمية بتاريخ القصور لاسيما قصور الخلفاء العباسيين<sup>(١٠)</sup>. إذ حرص الخلفاء والأمراء على تأييد مجالسهم بالأثاث المناسب مع توافر أسباب الراحة فيها، فقد زخرف الخليفة الرشيد مجلسه وبالغ في بنائه<sup>(١١)</sup>. وكان المأمون إذا حضر الفقهاء والعلماء أدخلهم حجرة مفروشة ونصب الولايم المحملة بالطعام والشراب<sup>(١٢)</sup> ولعله في ذلك يسعى إلى تحقيق قوله: (اذ أصلح الملك مجلسه واختار من يجالسها صلح ملكه كله)<sup>(١٣)</sup>.

وكان لعلماء البصرة حضور متميز في هذه المجالس العلمية التي كانت تعقد في قصور الخلفاء العباسيين، ومن العلماء الذين ارتادوا هذه المنتديات الأدبية والعلمية، العالم سعيد بن أوس بن ثابت بن بشير بن قيس بن زيد بن نعمان بن مالك بن ثعلبة بن كعب الخزرجي الأنصاري البصري (ت ٢٢٥هـ)<sup>(١٤)</sup>. اذ قدم بغداد وحضر مجالس الخليفة المهدي وكان عالماً بالنحو، و اللغة، والأدب، له كثير من التصانيف منها: كتاب الابل والشاء وكتاب إيمان عثمان<sup>(١٥)</sup>. وكان الأصمعي كذلك من رواد تلك المجالس و المنتديات العلمية و الأدبية وهو ممن حضر مجالس الخليفة هارون الرشيد و أصبح احد ندمائه وله مناظرات في تلك المجالس، ومن تلك المناظرات التي حدثت أمام الخليفة هارون الرشيد ما جرى بين الأصمعي والكسائي عندما سأل الأصمعي الكسائي وهما في مجلس الخليفة<sup>(١٦)</sup> عن معنى قول الشاعر:

قتلوا ابن عفان الخليفة محرماً ودعا فلم أر مثله مخذولاً

فقال : الكسائي كان محرماً بالحج.

وقال : الأصمعي فقوله:

قتلوا كسرى بليل محرماً فتولى لم يمتع بكفن

فقال: الأصمعي قوله محرماً الأول كانت حرمة الإسلام وقوله محرماً الثانية في كسرى يعني حرمة العهد الذي كان له في عنق أصحابه.

فقال : الخليفة هارون للكسائي يا أبا علي إذا جاء الشعر فإياك و الأصمعي<sup>(١٧)</sup>.

وكانت مجالس الخلفاء مجالس علمية مهمة يتباحث فيها العلماء والأدباء و الفقهاء في مختلف الأحكام الشرعية الإسلامية واللغة و الأدب. ومن شعراء البصرة الذين حضروا مجالس الخلفاء وكان لهم دور

مجلة (أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات)، (العرو ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحريك الاتجاهات المعرفية في سولمية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

بارز الشاعر العباسي الكبير الحسن بن هاني قدم بغداد وحضر مجالس الرشيد والأمين وكان متصلاً بالرشيد ومجالسه وبعده اتصل بالخليفة الأمين وأصبح من خواصه وقربه وأنعم عليه<sup>(١٨)</sup>. والشاعر الحسين بن الضحاك بن ياسر الشاعر البصري المعروف بالخليع (ت ٢٥٠هـ)<sup>(١٩)</sup>. وصل إلى ما لم يصل إليه إلا إسحاق بن إبراهيم النديم الموصلية وقد كان يحضر مجالس الرشيد والأمين ولم يزل مع الخلفاء بعده إلى أيام الخليفة المستعين<sup>(٢٠)</sup>. وهكذا كانت مجالس الخلفاء واحدة من أهم المراكز الحضارية التي مارس فيها علماء البصرة نشر رسالتهم العلمية و الأدبية في مختلف جوانب الحياة.

### ج- بيوت العلماء.

من الأماكن الشائعة التي لها دوراً كبيراً في نشر العلوم والمعارف الدينية والأدبية و الفكرية هي بيوت العلماء فقد كان طلاب العلم يرتادون إليها بعد إن استأذنوا في الدخول من العالم صاحب الدار يأخذون العلم منه، فضلاً عن ذلك فقد كانت هذه البيوت عبارة عن مجالس تجري فيها المناظرات بين العلماء والأدباء والشعراء وغيرهم من أهل العلم و المعرفة<sup>(٢١)</sup>. ومن العلماء البصريين الذين قدموا بغداد واتخذوا بيوتهم محلاً لإلقاء العلوم والمناظرات العلمية القيمة ابو سعيد عبد الرحمن بن مهدي بن حسان بن عبد العنبري (ت ١٩٨ هـ) عن ايوب بن المتوكل القارئ قال كنا: ( إذا أردنا إن ننظر إلى الدين والدنيا ذهبنا إلى دار عبد الرحمن بن المهدي)<sup>(٢٢)</sup>. وكان عالماً بالحديث ثقة واحد المذكورين بالحفظ ممن برع في معرفة الأثر وطرق الروايات<sup>(٢٣)</sup>. والعالم ابو أيوب سليمان بن أيوب (ت ٢٣٥ هـ)<sup>(٢٤)</sup> بصري سكن بغداد وحدث فيها اذ أتخذ بيته مقراً يلقي فيه الدروس العلمية فكتب عنه ابراهيم بن عبد الله بن الجنيد قائلًا: (قال لي يحيى بن معين هذا البصري ابو ايوب ثقة صدوق حافظ المعروف اكتب عنه فكتبت)<sup>(٢٥)</sup> وكان العالم ابو أيوب سليمان بن داود بن بشير بن زياد، المنقري البصري المعروف بالشاذكوني (ت ٢٣٤ هـ)<sup>(٢٦)</sup>. ينزل مؤقتاً في دار احد أصحابه من رجال العلم، وكان طلبة العلم يقدمون إلى الدار التي نزل فيها لأخذ العلم عنه. وقال :عمر الناقد: قدم سليمان الشاذكوني بغداد فقال لي احمد بن حنبل : أذهب بنا إلى سليمان الشاذكوني نتعلم منه نقد الرجال<sup>(٢٧)</sup>.

#### د- دكاكين الوراقين

الوراقون هم الذين يقصد بهم أصحاب نسخ الكتب وتصحيحها وتجليدها<sup>(٢٨)</sup>، وقد انتشرت في العصر المذكور دكاكين خاصة بالوراقين، ذكر احمد أمين: (كان في بغداد في منتصف القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي أكثر من مائة وراق وكان منهم علماء مجدون)<sup>(٢٩)</sup>. واختصت دكاكين الوراقين ببيع الكتب، والورق، وأدوات الكتابة التي بدأت تنتشر منذ أواخر القرن الثاني ومطلع القرن الثالث الهجري نتيجة التطور الحضاري الذي مر به المجتمع الإسلامي في العصر العباسي فضلا عن تيسر استعمال الورق من قبل الوراقين في ذلك العصر فقد كانوا قبل ذلك يكتبون على الجلود والقراطيس المصنوعة في مصر من ورق البردي<sup>(٣٠)</sup>. ولم يلبث الفضل بن يحيى البرمكي إن انشأ في عهد الخليفة هارون الرشيد مصنعا للورق، فانتشرت الكتابة على الورق لخفته وغلبت على كتابة الجلود، والقراطيس وكان الإملاء حينئذ أعلما مراتب التعليم وقد مضى العلماء يستفيدون منها، فاتخذوا لأنفسهم مهنة الوراقين ينقلون عن كتبهم ويذيعونها في الناس وقد أسهم ذلك في رواج الورقة فتنافس الكثيرون على اقتناء الكتب و اتخذ المكتبات<sup>(٣١)</sup>.

إما علماء البصرة الذين امتهنوا مهنة الوراقين في بغداد فمنهم الوراق البصري ابو عبد الله حماد ابن الحسن بن عنبسه النهشلي (ت ٢٦٦هـ)<sup>(٣٢)</sup> قدم بغداد وحدث فيها وهو ثقة أمين. وابو الحسن علي بن المغيرة الاثرم البصري (ت ٢٣٢هـ)<sup>(٣٣)</sup> قدم بغداد أيام الرشيد من البصرة وعمل وراقاً في سوق الوراقين في بغداد<sup>(٣٤)</sup>.

#### ه- الأماكن العامة

لم يقتصر نشاط علماء البصرة على الأماكن المتعارف عليها بوصفها مراكز للحركة الفكرية والثقافية والأدبية التي سبق ذكرها فيما مضى من الدراسة. إن لعلماء البصرة إسهامات في مناطق أخرى ببغداد في الطرقات او المدينة او البساتين او غيرها من المناطق العامة. فقد كان العالم ربحان بن سعيد بن المثنى بن ليث بن معدان بن زيد بن كرمان بن حارث بن عصمة الناجي البصري (ت ٢٠٤هـ) قدم بغداد وحدث بما: ( قال مجاهد بن موسى كتبنا عن ربحان بن سعيد ببغداد في مدينة الواضح<sup>(٣٥)</sup>. قلت : (اردت في قصر الواضح وهو القصر المقابل لمسجد الشرقية)<sup>(٣٦)</sup>. والعالم ابو سعيد يحيى بن سعيد بن فروخ القطان الأحول

(ت ٢٩٨هـ)<sup>(٣٧)</sup> قدم بغداد وحدّث بها وكان إماما في الحديث وثقه و قال بشير بن الحارث البغدادي التقيت  
يحيى بن سعيد بن فروخ ببغداد -أي في الطريق- فقال معك ألواح فقلت نعم فقال ناولني فناولته و كتب لي  
عشرة أحاديث وقرأها<sup>(٣٨)</sup>.

### ثانيا : إشكال النشاط الفكري والثقافي

#### أ- المؤدبون او المعلمون

إن اشتقاق كلمة المؤدب بكسر الدال المشددة من الفعل أدب والأدب الذي يتأدب به الأديب في  
الناس وسمي أدبا لأنه يؤدب إلى الأمور الحميدة وينهى عن الأمور القبيحة<sup>(٣٩)</sup>.  
واشتق اسم المؤدب من الأدب إما خلق وإما رواية وقد أطلقوا له اسم المؤدب على العموم<sup>(٤٠)</sup>. وكان الخلفاء  
والأمراء والخاصة يتحرون جهدهم في اختيار من يتولى تعليم أبنائهم فلا يختارون لهذه المهنة إلا من تتوافر فيه  
بعض الشروط والصفات الخاصة التي كانوا يضعونها نصب أعينهم في اختيار المرابي لأولادهم والتي تتفق  
والمهمة التي أوكلوا إلى المؤدب، من إعداد أولادهم إعدادا يتناسب والأعباء التي سينهض بها هؤلاء في  
المستقبل فلا يختار لهذه المهمة إلا من كان على درجة عالية من العلم والثقافة<sup>(٤١)</sup>.

ومن علماء البصرة الذين أسهموا في هذا المجال بتربية الخلفاء والأمراء وغيرهم من أبناء الخاصة، مُجّد بن  
يحيى بن المغيرة المعروف باليزيدي (ت ٢٣٨هـ)<sup>(٤٢)</sup> وعرف باليزيدي لأنه صاحب يزيد بن المنصور خال  
المهدي، وكان يؤدب ولده فنسب إليه وقد قام كذلك بتأديب المأمون وأبيه الرشيد<sup>(٤٣)</sup>. وقد أمر الرشيد  
الكسائي مؤدب الأمين إن يحضر أبا نواس ينشد الأمين الشعر النادر ويعلمه العربية فألزمه شاعرا ولم  
يفارقه<sup>(٤٤)</sup>. والعالم ابراهيم بن سعدان بن حمزة الشيباني المؤدب البصري قدم بغداد وكان مؤدب المؤيد بن  
المتوكل على الله العباسي<sup>(٤٥)</sup>. ويحيى بن مُجّد بن قيس الحاربي ، ابو زكريا البصري قدم بغداد وكان  
مؤدب ولد جعفر بن سليمان الهاشمي. وسعيد بن مسعدة الجاشمي المعروف بالاخفش بصري (ت ٢١٥هـ)  
وكان معلما ومؤدبا لولد الكسائي<sup>(٤٦)</sup>. وقرأ على الكسائي كتاب سيبويه وهبه سبعين دينارا.

## ب - المناظرات الفكرية

وقف المسلمون على أهمية المناظرات فأولوها عناية كبيرة بوصفها واحدة من أوجه النشاط الفكري والثقافي والعلمي لما لها من أهمية في شحذ الذهن وتقوية الحجة و تربية العقل على التفكير السليم و تنمية روح الاجتهاد و القياس، وتقوية اللسان على التعبير الشفوي السليم<sup>(٤٧)</sup> وكان لعلماء البصرة إسهامات مهمة في هذا الجانب الحضاري ومن أهم المناظرات التي عقدت بين العلماء البصريين و العلماء الكوفيين. هي تلك المناظرة التي عقدت بين زعيم النحو في المدرسة البصرية أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بسيبويه (ت ١٨٣ هـ) وبين زعيم النحو في المدرسة الكوفية الكسائي<sup>(٤٨)</sup>. المعروفة بالمناظرة الزنبورية وهي قولهم (كنت أظن إن العقرب اشد لسعا من الزنبور قال هو هو هي ، فإذا هو إياها)<sup>(٤٩)</sup>. ومن يطلع على مجريات هذه المناظرة التي جمعت بين قطبي النحو، يدرك حجم التنافس بينهما على نيل الحظوة عند الخلفاء والأمراء في بغداد، لا سيما إن مثل هذه المناظرات كانت تجري برعايتهم و إشرافهم فهذه المناظرة جرت برعاية يحيى بن خالد البرمكي والذي كان متعاطفا مع الكسائي مؤدب الأمين بن الرشيد<sup>(٥٠)</sup>. فقال يحيى للكسائي حين أحس بالخطر من فوز سيبويه في هذه المناظرة فقال (احتط لنفسك، فبدأ الكسائي بالتعاون مع تلاميذه، يحيى بن زياد الفراء وعلي بن المبارك الأحمر في وضع خطة لتخطئة سيبويه وان كان صائبا من خلال تهيئة الإعراب الذين أوقفهم على الباب للشهادة مع الكسائي وهم من إعراب الحطمة الذين كانوا بسواد العراق ولم يأخذ عنهم إلا الكوفيون)<sup>(٥١)</sup>. وبعد هذه المناظرة التي فاز بها الكسائي رجع سيبويه الى البصرة وقال الاخفش ابو الحسن سعيد بن مسعدة (ت ٢١٥ هـ) (فلما دخل الى شاطئ البصرة وجه إلى فجئته لمعرفتي خبره من بغداديين وودعني ومضى إلى الأهواز)<sup>(٥٢)</sup>. ثم اتجه الاخفش نفسه إلى بغداد ليثأر لأستاذه والمدرسة البصرية فجاء جامع الكسائي وصلى خلفه الظهر، فلما انفض من الصلاة وقعد في محرابه وبين يده الفراء والاحمر وهشام و ابن سعدان سأله عن مئة مسألة فأجاب عنها بإجابات خطأه في جميعها ، وأراد أصحابه الوثوب عليه فمنعهم الكسائي من ذلك ، فلما فرغت من المسئلة قال الكسائي: بالله أنت ابو الحسن سعيد بن مسعدة الاخفش ، قال: نعم فقام إلي وعانقني وأجلسني إلى جانبه ثم قال له : أولادي أحب إن يتأدبوا بك ، ويتخرجون على يدك ، فلما اتصلت أيام بالاجتماع سألتني إن ألف كتابا في معاني القرآن، فألفت كتابي المعاني ، فجعله إماما لنفسه وعمل عليه كتابا في المعاني وكذلك عمل الفراء كتابا في المعاني عليه<sup>(٥٣)</sup>. ومن المناظرات التي جرت بين الكسائي والأصمعي حول شعر الراعي<sup>(٥٤)</sup>. ومن المناظرات التي جرت بين

الكوفيين والبصريين المناظرة التي جرت بين الأصمعي اللغوي البصري وبين أبي الأعرابي اللغوي الكوفي<sup>(٥٥)</sup>، في معاني الشعر<sup>(٥٦)</sup>. المناظرة التي جرت بين أبي عمر صالح بن أسحق الجرمي البصري والفراء في النحو<sup>(٥٧)</sup>. وأبو إسحاق ابراهيم بن قشم البصري الاسدي (٢١٨ هـ) قدم بغداد وناظر فيها أبا عبد الله محمد بن إدريس الشافعي في الفقه<sup>(٥٨)</sup>. ولما قدم المازني إلى بغداد قال: حضرت يوم أجمع جماعة نحويين الكوفة، قال الواثق يا مازني هات مسألة قلت ما تقول في قول الله تبارك وتعالى (وما كانت أمك بغياً)<sup>(٥٩)</sup> لم يقل (بغية) وهي صفة مؤنثة؟ قال اجابوا بإجابات غير مرضية فقال لي هات ، فقلت لو كان بغى على تقدير (فعل) بمعنى فاعله لحقته الهاء مثل كريمه ووظيفه إنما تحذف الهاء إذا كانت في معنى مفعول في نحو امرأة قتيل ، وكف خضيب (ويعني) هاهنا ليس بفعل إنما (فعل) لالتحاق الهاء وصف الثاني (بغوي) ثم أدغمت الواو والياء فصارت ياء ثقيلة نحو سيد و ميت فاستحسن الجواب<sup>(٦٠)</sup>. أما ابو عباس المبرد (ت ٢٨٥ هـ) قال الزنجاج : لما قدم المبرد بغداد وجئت لمناظرته وكننت اقرأ على أبي العباس ثعلب ، فعزمت على أعانته ، فلما فاتتته أجمني بالحجة ، وطالني بالعلة ، والزمني الزامات لم اهتد أليها ، فأنتقت فضائله ، واسترحت عقله وأخذت ملازمته<sup>(٦١)</sup>.

### ج - مجالس العلماء

كانت مجالس النبي (ﷺ) والخلفاء الراشدين تعقد في المسجد ففيها كانوا يتباحثون في أمور الدين والدنيا، وبه يستقبل وفود القبائل العربية ويستمع إلى خطبائهم. وأتخذ الأمويون من مجالسهم مكاناً لعلم و الادب و استمرت حتى الدولة العباسية<sup>(٦٢)</sup>. ومن علماء البصرة الذين قدموا بغداد وعقدوا المجالس . العالم صالح بن بشير القارئ المعروف المروى من أهل البصرة قدم بغداد وسمع منه البغداديون، وكان من علماء البصرة بالفقه<sup>(٦٣)</sup>. و مجالس أبي عبيده والأصمعي<sup>(٦٤)</sup>. وقال الباهلي صاحب كتاب المعاني ان طلبة العلم كانوا إذا أتوا مجلس الأصمعي أشتروا البعر في سوق الدر وإذا أتوا مجلس أبي عبيده اشتروا الدر في سوق البعر المعنى إن الأصمعي كان حسن الإنشاد والزخرفة لرواية الاخبار والأشعار حتى يحسن عنده القبيح<sup>(٦٥)</sup>، وان الفائدة عنده مع ذلك قليلة، وان أبا عبيده كان مع سوء عبارة مع فوائد كثيرة وعلم جم<sup>(٦٦)</sup>. وكذلك كان هناك مجلس أبو مسلم الكجي وهو إبراهيم بن عبد الله بن مسلم بن ماغر البصري صاحب كتاب السنن (ت ٢٩٢ هـ)<sup>(٦٧)</sup>. وقال: احمد بن جعفر المختلى لما قدم الكجي بغداد املى في رحبة غسان فكان في مجلسه سبعة متصلين يبلغ كل واحد منهم الآخر ويكتبون الناس عنهم قياما ثم مسحت المحابر وحسب من حضر

مجلة (أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات). (العرو ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحريك الاتجاهات المعرفية في سولالية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

بمحيرة فبلغ ذلك نيفا وأربعين ألف محبرة ، ومات في بغداد ثم حمل إلى البصرة وقد قارب المائة وقيل لما حدث  
تصدق بعشرة آلاف درهم<sup>(٦٨)</sup>.

من هذا تتضح إسهامات علماء البصرة في رقد الحركة الفكرية في بغداد ودفعها نحو الإمام على  
طريق التقدم والازدهار الحضاري الذي حدث في ذلك الحين لما كان لهم من الانشطة والمشاركة في الحياة  
اليومية الى البغداديين من خلال هذه الانشطة الثقافية مثل: المناظرات وغيرها من تأديب بعض ابناء الخلفاء  
الدين اصبحوا فيما بعد خلفاء قادة المجتمع، او المجالس العلمية التي كانوا يعقدونها في بغداد ينتفع بها الناس  
والعلماء من العلم الذي حملوه من البصرة إلى بغداد.

#### الخاتمة

تعد اسهامات العلماء عبر مختلف العصور مصدرا اساسيا في حياة الامم ونهضتها في مختلف  
مجالات الحياة. ويتضح من هذا البحث اهم الانشطة و الفعاليات الثقافية التي ساهما بها علماء البصرة في  
رقد عاصمة الخلافة الاسلامية بغداد منذو اكتمال بناها سنة ١٤٩ هـ الى تسلط البوهيين سنة ٣٣٤. فكان  
علماء البصرة سباقين في المشاركة في النهوض الحضاري الذي حصل في بغداد في تلك الفترة. وكذلك يساعد  
هذا البحث الى فتح الباحثين في الكتابة عن مختلف اسهامات علماء البصره سوى كان في العلوم النقلية او  
العقلية.

الهوامش:

(١) العلي: صالح أحمد، معالم بغداد الادارية و العمرانية، دهر المهظة، ١٩٨٩، ص٤٢؛ J، Waarden ، bury. of Maslim Hgher education and Relation to ISLAM (Normal،someln stitutional 1965 ) va 12p-98

(٢) الخطيب البغدادي: ابو بكر احمد بن علي (ت٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد، تاريخ بغداد او مدينة السلام، تحقيق مصطفى عبد  
القادر عطا، ط١، دار الكتاب العلمية، بيروت (١٩٩٧م)، ج١٤، ص١٤٧؛ الانباري: ابو بركات كمال الدين عبد الرحمن  
(ت٥٧٧هـ)، نزهة الالباب في طبقات الادباء، نزهة الالباب في طبقات الادباء، تحقيق د. ابراهيم السامرائي، مطبعة المعارف،  
بغداد (١٩٥٩م)، ص٤٥.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، (العرو ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحريك الاتجاهات المعرفية في سواحية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- (٣) الخطيب البغدادي: المصدر نفسه، ج ١١، ص ٧٥-٧٦.
- (٤) المصدر نفسه، ص ٨٣.
- (٥) السمعاني: ابو سعيد بن محمد بن منظور التميمي (ت ٥٢٦٢هـ)، الأنساب، تحقيق عبد الله عمر البارودي، دار الجنان، ط ١، بيروت (١٩٨٨م) ج ١، ص ١٦٧.
- (٦) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج ١٤، ص ١٣٤.
- (٧) المصدر نفسه، ص ١٣٥.
- (٨) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٢٧٩.
- (٩) فوزي: فاروق عمر، الخليفة المجاهد، هارون الرشيد، ط ١، عمان، دار مجدلاوي، ١٩٩٠، ص ٣٢.
- (١٠) الاطرقجي: رمزية، الحياة الاجتماعية في بغداد منذ نشأتها حتى نهاية العصر العباسي (١٣٢٢هـ - ٢٣٢٢هـ)، ط ١، القاهرة، ص ٥١.
- (١١) ابن الطقطي: محمد بن علي بن الطباطبائي (ت ٩٠٧هـ)، الفخري بالآداب السلطانية والدول الاسلامية، مكتبة ومطبعة محمد علي وأولاده (د، ت) ص ١٩٤.
- (١٢) المسعودي: ابي الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط ٥، دار الفكر، بيروت (١٩٨٤م)، ج ٣، ص ٤٣٢.
- (١٣) ابن سعد: نثر الدر، تحقيق محمد علي قرنه وآخرون، مراجعة محمد علي البيجاوي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٩٧٣)، ص ١٠٥.
- (١٤) الحموي: شهاب الدين بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ)، معجم الأديباء، منقح ومصحح وفيه زيادات، ط ٣، دار الفكر، بيروت (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م)، ج ١١، ص ٢١٤-١١٧.
- (١٥) ابن خلكان: ابو عباس شمس الدين احمد بن محمد (ت ٦٨١هـ)، وفيات الأعيان في انباء الزمان، تحقيق احسان عباس، ط ٢، دار الصادر، بيروت (١٩٦٧م)، مج ١، ص ٢٣٧.
- (١٦) ابن النديم: محمد بن اسحاق النديم (ت ٤٣٨هـ)، الفهرست، تحقيق ناهد عباس عثمان، دار قطري بن فضاء، بيروت، (د، ت) ص ٢٣١؛ الزبيدي: ابو بكر محمد بن حسن (ت ٣٧٩هـ)، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، مطبعة الخانجي، القاهرة (١٩٦٥هـ)، ص ١٨٣.
- (١٧) السيرافي: أبي سعيد الحسن بن عبد الله (ت ٣٦٨هـ)، اخبار النحويين البصريين، واعتنى بنشرة وتهديب، فريتس كرونكو، المطبعة الكاثوليكية (١٩٣٦)، ص ٥٨؛ ابن خلكان: وفيات الاعيان مج ١، ص ٢٨٨.
- (١٨) البستاني: بطرس، أدباء العرب في العصر العباسي، دار مروان عبود، القاهرة (١٩٨٩)، ص ٦٢.
- (١٩) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج ٨، ص ٤٥.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، (العرو ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحرير الاتجاهات المعرفية في سؤالية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- (٢٠) السمعاني: الانساب، ج٢، ص٣٩٣؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج١٤، ص٧٢.
- (٢١) ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي (٥٧١هـ)، تاريخ دمشق، تحقيق عمرو غرامه العموري، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، ج١٤، ص٧٣.
- (٢٢) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج١٠، ص٢٣٩.
- (٢٣) السمعاني: الانساب، ج٥، ص١٤٥.
- (٢٤) المزني: جمال الدين ابو حجاج يوسف (ت٧٤٢هـ)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق بشارة عودة معروف، مؤسسة الرسالة (١٩٨٠م)، ج١١، ص٣٦٩.
- (٢٥) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج٩، ص٤٩.
- (٢٦) الجرجاني: ابو احمد بن عبد الله بن عدي (ت٣٦٥هـ) الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق د. سهيل قراها وحققها يحي مختار غزاوي، ط٢، دار الفكر بيروت (١٩٨٩) ج١، ص٢٩٨-٣٠٠؛ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج١٠، ص٤٢.
- (٢٧) الذهبي: سير الإعلام، ج١٠، ص٦٧٩.
- (٢٨) ابن منظور: ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي البصري (ت٧١١هـ)، لسان العرب، دار الفكر، بيروت(د)، (ت)، مع٥، ص٦٧.
- (٢٩) امين: احمد ضحى الاسلام، ط٢، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة (١٩٦٢) ج٢، ص٦٤.
- (٣٠) الدينيات: عوض كريم، إسهامات علماء الكوفة بالحركة الفكرية في بغداد من ١٤٩ - ٣٣٤هـ، اطرحه دكتوراه في التاريخ الاسلامي غير منشورة مقدمه الى مجلس كلية الآداب جامعه بغداد (٢٠٠١م). ص٧٢.
- (٣١) ضيف: شوقي، العصر العباسي، ص١٠٣.
- (٣٢) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج٨، ص١٤٥؛ سمعاني: الانساب، ج٥، ص٥٤٦.
- (٣٣) ابن النديم: الفهرست، ص٥٦.
- (٣٤) الانباري: نزهة الألباب، ص١١٠.
- (٣٥) مدينة الواضح: وهو القصر الذي بناه الخليفة المهدي في الرصافة ببغداد وقد تولى أمر الاتفاق عليه رجل من أهل الانبار يقال له الواضح فنسب إليه. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٣٦٤.
- (٣٦) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج١٤، ص١٩٧.
- (٣٧) ابن: حبان الثقفات، ج٧، ص٦١١.
- (٣٨) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج١٤، ص١٤٠.
- (٣٩) ابن منظور: لسان العرب، ج١، ص٥٥.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، (العرو ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحرير الاتجاهات المعرفية في سولالية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- (٤٠) الجاحظ: رسائل الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط١، مكتب الخانجي، بالقاهرة، (١٩٧٩) ج٣، ص٣٢٥؛ ابن النديم، الفهرست، ص١٠٢؛ ابن الانباري: نزهة الألباب، ص٢٨؛ المسعودي: مروج الذهب، ج٣، ص٣٢١.
- (٤١) الزبيدي: طبقات النحويين، ص٧٨؛ ابن الانباري: نزهة الألباب في طبقات الأدباء، ص٥٣؛ المزني: تهذيب الكمال، ج٣، ص١١.
- (٤٢) الزبيدي: طبقات النحويين، ص٧٠.
- (٤٣) البستاني: بطرس، ادباء العصر العباسي، ص٦٤.
- (٤٤) الحموي: معجم الادباء، ج١، ص٥٢.
- (٤٥) المزني: تهذيب الكمال، ج١٣، ص٥٢٤؛ السمعي: الانساب، ج٥، ص٤٠٣.
- (٤٦) الزبيدي: طبقات النحويين، ص٧٤.
- (٤٧) يوسف: عبد الرؤوف، اخلاق العالم و المتعلم عند ابي بكر الاجري، ط١، دار الجبل بيروت ١٩٩١، ص١٥٣؛ ذبيبات: اسهامات علماء الكوفة، ص٥٣.
- (٤٨) الكسائي: هو ابو الحسن علي بن حمزة عبد الله بن عثمان وقيل البهران بن فيروز مولى ابي اسد (ت١١٨٩هـ). ينظر الانباري، نزهة الالباب، ص٧.
- (٤٩) الزبيدي: طبقات النحويين، ص٤٢-٤٥؛ الحموي: معجم الأدباء، ج١٣، ص١٨١-١٨٨.
- (٥٠) السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن (ت٩١١هـ)، بغية الرعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه (١٩٦٤م)، ج٢، ص١٨٢؛ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج١٢، ص١٠٤-١٠٥.
- (٥١) الحموي: معجم الأدباء، ج١٣، ص١٨١؛ السيوطي: بغية الوعاة، ج٥، ص١٣٦.
- (٥٢) الزبيدي: طبقات النحويين، ص٧٢.
- (٥٣) الزبيدي: طبقات النحويين، ص٧١؛ ابن الانباري: نزهة الألباب، ص٩٣.
- (٥٤) الراعي: هو عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل (ت٩٠هـ) شاعراً من فحول المحدثين ولقب بالراعي لكثرة وصفه الإبل. الاصفهاني: الاغانى، ج١٩، ص١٤.
- (٥٥) الاعرابي: ويكنى بابي محمد وأسمه عبد الوهاب بن حريش. ابن النديم: الفهرست، ص٩٦.
- (٥٦) الزبيدي: طبقات النحويين، ص١٩٦.
- (٥٧) ابن خلكان: وفيات الاعيان، ج٢، ص٤٨٥.
- (٥٨) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج٦، ص٢٠.
- (٥٩) سورة مريم: اية ٢٨.
- (٦٠) الزبيدي: طبقات النحويين، ص٩٥؛ ابن الانباري: نزهة الألباب، ص١٢٨؛ ابن النديم: الفهرست، ص١١٦.

- (٦١) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج٣، ص٣٨١؛ ابن النباري: نزهة اللباب، ص١٥٥.
- (٦٢) ذنبيات: إسهامات علماء الكوفة، ص٨٧.
- (٦٣) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج٩، ص٣١٥.
- (٦٤) المجلسي: محمد باقر، بحار الانوار، مؤسسة الوفاء بيروت (١٩٨٣)، ج٥، ص٤٠١.
- (٦٥) الخطيب البغدادي، ج١٣، ص٢٥٦.
- (٦٦) اليافعي: ابو محمد عبدالله بن سعد بن علي بن سليمان الملكي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يتعبر من حوادث الزمان، مؤسسة الاعلمي بيروت، (د، ت)، ج٢، ص٤٦.
- (٦٧) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج١، ص٦٢٠.
- (٦٨) المصدر نفسه، ص٦٢٠؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٦، ص٢٩.

#### المصادر:

- 1- الخطيب البغدادي: ابو بكر احمد بن علي (ت463هـ)  
تاريخ بغداد، تاريخ بغداد او مدينة السلام، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتاب العلمية، بيروت (1997م).
- 2- الانباري: ابو بركات كمال الدين عبد الرحمن (ت577هـ)  
نزهة اللباب في طبقات الادباء، نزهة اللباب في طبقات الادباء، تحقيق د. ابراهيم السامرائي، مطبعة المعارف، بغداد (1959م).
- 3- السمعاني: ابو سعيد بن محمد بن منظور التميمي (ت262هـ)  
الأنساب، تحقيق عبد الله عمر البارودي، دار الجنان، ط1، بيروت (1988م).
- ٤- ابن الطقطي: محمد بن علي بن الطباطبا (ت٩٠٧هـ)  
الفخري بالآداب السلطانية والدول الاسلامية، مكتبة ومطبعة محمد علي وأولاده (د، ت)  
ص١٩٤.
- ٥- المسعودي: ابي الحسن علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ)

- مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط ٥، دار الفكر، بيروت  
(١٩٨٤م).
- ٦- ابن سعد: نثر الدر  
تحقيق محمد علي قرنه وآخرون، مراجعة محمد علي البيجاوي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب  
(١٩٧٣).
- ٧- الحموي: شهاب الدين بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ)  
معجم الأدباء، منقح ومصحح وفيه زيادات، ط ٣، دار الفكر، بيروت (١٤٠٠هـ ١٩٨٠م).
- ٨- ابن خلكان: ابو عباس شمس الدين احمد بن محمد (ت ٦٨١هـ)  
وفيات الأعيان في انباء الزمان، تحقيق احسان عباس، ط ٢، دار الصادر، بيروت (١٩٦٧م).
- ٩- ابن النديم: محمد بن اسحاق النديم (ت ٤٣٨هـ)، الفهرست، تحقيق ناهد عباس عثمان، دار قطري  
بن فحاء، بيروت، (د، ت).
- ١٠- الزبيدي: ابو بكر محمد بن حسن (ت ٣٧٩هـ)  
طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، مطبعة الخانجي، القاهرة (١٩٦٥هـ).
- ١١- السيرافي: أبي سعيد الحسن بن عبد الله (ت ٣٦٨هـ)  
اخبار النحويين البصريين، واعتنى بنشرة وتهذيب، فريتس كرنوكو، المطبعة الكاثوليكية (١٩٣٦).
- 12- ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي (٥٧١هـ)  
تاريخ دمشق، تحقيق عمرو غرامه العموري، دار الفكر، بيروت، 1415هـ-1995م.
- ١٣- المزني: جمال الدين ابو حجاج يوسف (ت ٧٤٢هـ)  
تهذيب الكمال في اسماء الرجال، تحقيق بشارة عودة معروف، مؤسسة الرسالة (١٩٨٠م).
- ١٤- الجرجاني: ابو احمد بن عبد الله بن عدي (ت ٣٦٥هـ)  
الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق د. سهيل قراها وحققها يحيى مختار غزاوي، ط ٢، دار الفكر  
بيروت (١٩٨٩).
- ١٥- الذهبي: : ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان (ت ٨٤٨هـ)

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، (العرو ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحرير الاتجاهات المعرفية في سؤالية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- 
- سير الإعلام النبلاء، تحقيق شعيب الارنؤوطي وحسين الاسدي، ط٩، مؤسسة الرسالة، بيروت  
(١٩٩٣م).
- ١٦- ابن منظور: ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي البصري (ت ٧١١هـ)، لسان العرب،  
دار الفكر، بيروت (د، ت).
- 17- الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب بن فزارة الليثي الكتاني البصري  
(255هـ)، رسائل الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط1، مكتب الخانجي، بالقاهرة،  
(1979).
- 18- السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن (ت 911هـ)  
بغية الرعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، مطبعة عيسى البايي الحلبي  
وشركاه (1964م).
- 19- اليافعي: ابو محمد عبدالله بن سعد بن علي بن سليمان الملكي (768هـ)  
مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يتعبر من حوادث الزمان، مؤسسة الاعلمي بيروت، (د، ت).
- 20- المجلسي: محمد باقر (1111)  
بحار الانوار، مؤسسة الوفاء بيروت (1983).
- المراجع:
- 21- فوزي: فاروق عمر  
ال خليفة المجاهد، هارون الرشيد، ط1، عمان، دار مجدلاوي، (1990).
- ٢٢- الاطرقجي: رمزية  
الحياة الاجتماعية في بغداد منذ نشأتها حتى نهاية العصر العباسي (١٣٢٢هـ - ٢٣٢٢هـ)، القاهرة.
- ٢٢- البستاني: بطرس

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، (العرو ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحريك الاتجاهات المعرفية في سؤالية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- 
- أدباء العرب في العصر العباسي، دار مروان عبود، القاهرة (١٩٨٩).
- ٢٣- امين: احمد ضحى الاسلام، ط٢، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة (١٩٦٢).
- ٢٤- الذينبات: عوض كريم
- إسهامات علماء الكوفة بالحركة الفكرية في بغداد من ١٤٩ - ٣٣٤هـ، اطرحه دكتوراه في التاريخ  
الاسلامي غير منشورة مقدمه الى مجلس كلية الآداب جامعه بغداد (٢٠٠١م).
- ٢٦- يوسف: عبد الرؤوف
- اخلاق العالم و المتعلم عند ابي بكر الاجري، دار الجبل بيروت 1991.

السيدة الزهراء (عليها السلام) من خلال كتاب العقد الفريد  
أ.م. د مها عبدالله نجم الشرقي  
جامعة البصرة- كلية التربية للعلوم الانسانية- قسم التاريخ

#### المقدمة

يعد كتاب العقد الفريد لأبن عبد ربه الاندلسي (ت ٣٢٨هـ/ ٩٣٩م) من الكتب المهمة، فهو كتاب موسوعي، لأنه شامل لمواضيع متعددة منها في الأدب، والتاريخ، والشعر، والنثر، والزهد، والمواظع، والأمثال، والحديث، والتراجم الى غيرها .

فقد تناول ابن عبد ربه ذكر السيدة الزهراء (عليها السلام) في مواضع عديدة من كتابه، وقد ذكر أكثر رواية تبين منزلة السيدة الزهراء (عليها السلام) والتي جعلت حتى المعاندين لها ولذريتها لا ينكرون منزلتها عند الله تعالى ورسوله الكريم (صلى الله عليه واله) وأنها (عليها السلام) أفضل النساء وولداها سيدا شباب أهل الجنة.

وفي موضع اخر من كتاب العقد الفريد ذكرت روايات عن مصادرة حقوق الزهراء (عليها السلام) بعد وفاته (صلى الله عليه واله)، وهذه المصادرة تمثلت بالمصادرة السياسية والاقتصادية متمثلة باغتصاب حق الخلافة من زوجها الإمام علي (عليه السلام) وقد ذكر رواية حرق بيت الزهراء (عليها السلام) عندما أمتنع الإمام علي (عليه السلام) عن مبايعة ابي بكر، أما الحق الاقتصادي الذي صدر منها (عليها السلام) فهو حقها بملكية أرض فدك وكيف أعيدت لذريتها في زمن عمر بن عبد العزيز .

وبحسب المادة المتوفرة لدينا ستكون خطة البحث متضمنة ثلاثة مباحث الاول بعنوان مقام السيدة الزهراء (عليها السلام) ومنزلتها ، أما المبحث الثاني بعنوان انتهاك الحق السياسي للزهراء (عليها السلام) ، والمبحث الثالث سيكون في مصادرة ميراث الزهراء (عليها السلام) والمتمثل بفدك وسنفضل في كيفية امتلاكها فدك ؟ وكيف كانت تنفق من مواردها ؟ وكيف سلبت منها بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه واله)؟ وما هو موقف ابو بكر وعمر وعثمان عند استلامهم الخلافة؟ ثم موقف أمير المؤمنين (عليه السلام) عند توليه الخلافة؟ وسنحاول ان نبين ما آلت اليه فدك بعد استشهاد (عليه السلام)، ونبين موقف الخلفاء الامويين قبل عمر بن عبد العزيز وبعده، ومن ثم الخلفاء العباسيين وبشيء من الإيجاز كون الروايات متعددة والاحداث متسلسلة . واخيراً نسأل الله السداد والتوفيق في انجاز هذا البحث.

### المبحث الأول: مقام الزهراء (عليها السلام) ومنزلتها

كان للسيدة الزهراء (عليها السلام) مكانة عظيمة عند والدها رسول الله (ﷺ) ، وذلك منذ كانت في بطن أمها فقد روي انه (صلى الله عليه وآله) قال عنها وهي لا تزال في بطن أمها : " وإن الله تبارك وتعالى سيجعل نسلي منها ، وسيجعل من نسلها أئمة ، ويجعلهم خلفاء في أرضه بعد انقضاء وحيه" (١) ، وقد دلت اقواله (صلى الله عليه وآله) على مكانتها ، ومن ذلك قوله: " ألا إن فاطمة بضعة مني ، فمن آذاها فقد آذاني ، ومن سرها فقد سرني ، ومن غاظها فقد غاظني؟" (٢) ، وقوله: " ان فاطمة بضعة مني وهي نور عيني وثمره فؤادي يسوءني ما ساءها ويسرني ما سرها ... " (٣) ، وايضاً ما ذكره ابن عبدربه بقوله : "... فاطمة سيدة نساء أهل الجنة ، ولدت الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة صلوات الله عليهم ... " (٤) .

فقد كان (ﷺ) يحبها حباً ليس له شبيهه، وفي ذلك يذكر ابن عبد ربه صورة من صور الحب والاحترام المتبادل بينها (عليها السلام) وبينه (ﷺ) بروايته التي يذكر فيها : " عن السيدة عائشة أنها قالت : " ما رأيت أحداً من خلق الله أشبه حديثاً وكلاماً برسول الله (ﷺ) من فاطمة ، وكانت اذا دخلت عليه أخذ بيدها فقبلها ورحب بها وأجلسها في مجلسه ، وكان إذا دخل عليها قامت إليه ورحبت به وأخذت بيده فقبلتها" (٥) ، فقد لازمت (عليها السلام) أبيها (ﷺ) في كثير من المواقف نذكر منها مثلاً وليس على سبيل الحصر خوفها عليه من قريش عندما اجتمعوا على قتله حيث يذكر أنه : " دخلت فاطمة على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهي تبكي فقال يا بنية ما يبكيك قالت يا أبت مالي لا أبكي وهؤلاء الملا من قريش في الحجر يتعاقدون باللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى لو قد رأوك لقاموا إليك فيقتلونك وليس منهم رجل الا وقد عرف نصيبه من دمك فقال يا بنية ائتني بوضوء فتوضأ رسول الله (ﷺ) ثم خرج إلى المسجد فلما رأوه قالوا ها هو ذا فطأطأوا رؤوسهم وسقطت أذقانهم بين يديهم فلم يرفعوا ابصارهم فناول رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليه وآله) قبضة من تراب فحصبهم بها وقال شامت الوجوه فما أصاب رجلا منهم حصاة من حصاته الا قتل يوم بدر كافراً" (٦) ، حتى انه (ﷺ) لم يفارقها فعندما هاجر الى المدينة وبقيت (عليها السلام) في مكة ، وبعد ان وصل الى المدينة ارسل في طلبها وقد سافر بها الإمام علي (عليها السلام) حيث يذكر : " وخرج علي ( عليه السلام) بفاطمة بنت رسول الله ( صلى الله عليه وآله) وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم ، وفاطمة بنت الزبير بن عبد المطلب - وقد قيل هي ضباعة - وتبعهم أيمن بن أم أيمن مولى رسول الله ( صلى الله عليه وآله) وأبو واقد رسول رسول الله ( صلى الله عليه وآله) ، فجعل يسوق بالرواحل فأعنف بهم

، فقال علي ( صلوات الله عليه ): ارفق بالنسوة يا أبا واقد ، إنهن من الضعائف . قال : إني أخاف أن يدركنا الطالب - أو قال :الطلب - فقال علي ( عليه السلام ) : أربع عليك ، فإن رسول الله ( صلى الله عليه وآله ) قال لي : يا علي ، إنهم لن يصلوا من الآن إليك بما تكرهه . ثم جعل - يعني عليا ( عليه السلام ) - يسرق بمن سرقا رفيقا وهو يرتجز ويقول :

ليس إلا الله فارفع ظنكا \* يكفيك رب الناس ما أهمكا<sup>(٧)</sup>

وهكذا بقيت السيدة الزهراء (عليها السلام) ملازمة لأبيها (صلى الله عليه وآله) طيلة حياته ، حتى في فترة مرضه ، فكان إذا افتقدها ارسل في طلبها، فروي ان : " قال أبو ذر الغفاري رحمة الله عليه : دخلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله) في مرضه الذي توفي فيه فقال : يا أبا ذر إيتني بابنتي فاطمة قال فقمت ودخلت عليها وقلت : يا سيدة النسوان أجيبي أبك ، قال : فلبست جلبابها وخرجت حتى دخلت على رسول الله عليه وآله ، فلما رأت رسول الله صلى الله عليه وآله انكبت عليه وبكت وبكى رسول الله صلى الله عليه وآله لبكائها ، وضمها إليه ثم قال : يا فاطمة لا تبكي فذاك أبوك"<sup>(٨)</sup> ، وكانت لا تفارقه برغم من وجود ازواجه فعندما سئلت السيدة عائشة عن حال رسول الله (ﷺ) قالت : " هذه ابنته فاطمة ، فاسألها فإنها لم تنزل إلى جانبه"<sup>(٩)</sup> .

ويطالعنا ابن عبد ربه برواية تبين ملازمتها (عليها السلام) اياه في احتضاره (صلى الله عليه وآله) بقوله: " كانت فاطمة جالسة عند رسول الله (ﷺ) فتراكبت عليه كرب الموت، فرفع رأسه وقال: واكرباه فبكت فاطمة وقالت : واكرباه لكربك يا ابتاه قال : لا كرب على ابيك بعد اليوم"<sup>(١٠)</sup> ، وايضاً يذكر لنا رواية اخرى ينقلها عن السيدة عائشة انها قالت: " دخلت عليه في مرضه الذي توفي فيه، فأسر إليها فبكت ، ثم أسر إليها فضحكت . فقلت: كنت أحسب لهذه المرأة فضلاً على النساء ، فإذا هي واحدو منهن ، بينما هي تبكي إذا هي تضحك . فلما توفي رسول الله (ﷺ) سألتها ، فقالت: أسر إلي فأخبرني أنه ميت فبكيت ، ثم أسر إلي أي أول أهل بيته لحوقاً به فضحكت"<sup>(١١)</sup> . ومع شدة مرضه (ﷺ) فإنه كان يوصي فيها (عليها السلام) فقد روي أنه: " دعا علياً وفاطمة والحسن والحسين ( عليهم السلام ) وقال لمن في بيته : اخرجوا عني ، وقال لأم سلمة : كوني على الباب فلا يقربه أحد ، ففعلت ، ثم قال : يا علي ادن مني فدنا منه فأخذ بيد فاطمة فوضعها على صدره طويلاً ، وأخذ بيد علي بيده الأخرى فلما أراد رسول الله ( صلى الله عليه وآله وسلم ) الكلام غلبته عبرته ، فلم يقدر على الكلام ، فبكت فاطمة بكاء شديداً وعلي والحسن

والحسين (عليهم السلام) لبكاء رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فقالت فاطمة : يا رسول الله قد قطعت قلبي ، وأحرقت كبدي لبكائك يا سيد النبيين من الأولين والآخرين ، ويا أمين ربه ورسوله ويا حبيبته ونبيه ، من لولدي بعدك ؟ ولذل ينزل بي بعدك من لعلني أخيك ، وناصر الدين ؟ من لوجي الله وأمره ؟ ثم بكت وأكبت على وجهه فقبلته ، وأكب عليه علي والحسن والحسين صلوات الله عليهم فرفع رأسه (صلى الله عليه وآله) إليهم ويدها في يده فوضعها في يد علي وقال له : يا أبا الحسن هذه وديعة الله ووديعة رسوله محمد عندك فاحفظ الله واحفظني فيها ، وإنك لفاعله يا علي هذه والله سيدة نساء أهل الجنة من الأولين والآخرين ، هذه والله مريم الكبرى أما والله ما بلغت نفسي هذا الموضع حتى سألت الله لها ولكم ، فأعطاني ما سألته يا علي انفذ لما أمرتك به فاطمة فقد أمرتها بأشياء أمر بها جبرئيل (عليه السلام) ، واعلم يا علي إني راض عن رضيت عنه ابنتي فاطمة ، وكذلك ربي وملائكته ، يا علي ويل لمن ظلمها وويل لمن ابتزها حقها ، وويل لمن هتك حرمتها ، وويل لمن أحرق بابها ، وويل لمن آذى خليلها ، وويل لمن شاقها وبارزها ، اللهم إني منهم برئ" (١٢).

وبعد وفاته (ﷺ) يذكر لنا ابن عبد ربه رواية جاء فيها : "وقفت فاطمة (عليها السلام) على قبر أبيها (ﷺ) فقالت :

إنا فقدناك فقد الأرض وابلها \* وغاب مذ غب عنا الوحي والكتب

فليت قبلك كان الموت صادفنا \* لما نعتت وحالت دونك الكتب (١٣)

ويذكر ابن عبد ربه رواية أخرى تبين حزن السيدة الزهراء (عليها السلام) على أبيها (ﷺ) وكيف لم يهن عليها ان يرمى التراب على وجهه الشريف بقوله : "عن أنس بن مالك قال : " لما فرغنا من دفن رسول الله (ﷺ) أقبلت علي فاطمة فقالت : يا أنس ، كيف طابت أنفسكم أن تحثوا على وجه رسول الله (ﷺ) التراب ، ثم بكت ونادت : يا ابتاه أجب رباً دعاه ، يا ابتاه من ربه ما أدناه ، يا ابتاه إلى جبريل نعا ، يا ابتاه جنة الفردوس مأواه . قال : ثم سكنت ، فما زادت شيئاً" (١٤).

#### المبحث الثاني : - انتهاك الحق السياسي للزهراء (عليها السلام)

يذكر لنا ابن عبد ربه رواية في ذكر الذين تخلفوا عن بيعة ابي بكر بالخلافة وهم الامام علي (عليه السلام) والعباس عم النبي (صلى الله عليه واله وسلم) والزيبر بن العوام وسعد بن عباد ، وجلسهم في بيت السيدة فاطمة (عليها السلام) ويكمل الرواية بذكر محاولة عمر بن الخطاب أخذ البيعة منهم واستخدام العنف بذلك

من خلال أحرق دار السيدة الزهراء (عليها السلام) حيث قال: " فأما علي والعباس والزبير، ففقدوا في بيت فاطمة حتى بعث إليهم ابو بكر عمر بن الخطاب ليخرجهم من بيت فاطمة ، وقال له: إن أبوا فقاتلهم . فأقبل بقبس من نار على أن يضرم عليهم الدار ، فلقبته فاطمة، فقالت: يا ابن الخطاب ، أجمت لتحرق دارنا؟ قال : نعم ، أو تدخلوا فيما دخلت فيه الأمة..."<sup>(١٥)</sup>.

ولكي نعرف سبب امتناع الإمام علي (عليه السلام) ومن معه من المبايعه ومحاوله استخدام القوة والعنف وجب علينا معرفة الاحداث التي سبقت هذه الرواية ، وجميع ما حدث كان مصادرة لحق السياسي لأهل البيت(عليهم السلام) وبالخصوص الإمام علي (عليه السلام) لحقه في الخلافة حيث ان النبي(صلى الله عليه واله وسلم) أوصى له بالخلافة أمام جميع المسلمين وذلك عندما حج رسول الله حجة الوداع سنة (١٠هـ / ٦٣١م) حيث انه عندما " صار إلى موضع بالقرب من الجحفة يقال له : غدیر خم ، لثمانى عشرة ليلة خلت من ذي الحجة ، وقام خطيبا وأخذ بيد علي بن أبي طالب فقال : أأنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ! قال : فمن كنت مولاه ، فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه . ثم قال : أيها الناس أئني فرطكم وأنتم وادي على الحوض ، وإني سائلكم ، حين تردون علي ، عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما . وقالوا : وما الثقلان يا رسول الله ؟ قال : الثقل الأكبر كتاب الله سبب طرفه بيد الله وطرف بأيديكم ، فاستمسكوا به ولا تضلوا ، ولا تبدلوا ، وعترتي أهل بيتي " <sup>(١٦)</sup> حيث " لم يكن يوم الغدير أول يوم نوه فيه النبي الأكرم(صلى الله عليه واله وسلم) بمقام علي (عليه السلام) وفضله ومنقبته ، ولا آخره بل كانت النبوة والإمامة منذ فجر الدعوة الإلهية صنوين . فقد أصرح النبي (صلى الله عليه واله وسلم) بإمامة وصيه ووزاره وزيره يوم جهر بدعوته بين قومه وأسرته في السنة الثالثة من بعثته ، يوم أمره سبحانه بإنذار الأقربين من عشيرته . فدعى الأقربين إلى داره فخطبهم بقوله : " والله الذي لا إله إلا هو إني رسول الله إليكم خاصة وإلى الناس عامة . . . فإيكم يؤازرني على هذا الامر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم فأحجم القوم عنها جميعا وقلت واني لأحدثهم سنا ، وأرمصهم عينا . . انا يا نبي الله . . فاخذ برقبتي ثم قال : ان هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم " <sup>(١٧)</sup> . فقد كان النبي الأعظم (صلى الله عليه واله وسلم) واقفا على خطورة الموقف وعظم مقام القيادة فكان يعرف زعيم الأمة والقائم بعده بأعباء الخلافة حيناً " بعد حين ، بأساليب مختلفة فتارة يشبهه بمارون حيث قال ( صلى الله عليه وآله ) : " أنت منى بمنزلة هارون من موسى الا أنه لا نبي بعدي " <sup>(١٨)</sup> وأخرى بأنه وأولاده أحد الثقلين بقوله ( صلى الله عليه وآله ) :

" أني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر : كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي فإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض" (١٩) . إني تارك فيكم خليفتي كتاب الله وعترتي أهل بيتي فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض . وثالثة بأنهم كسفينة نوح بقوله ( صلى الله عليه وآله ) " أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجي ومن تخلف عنها غرق " (٢٠) إلى غير ذلك من نصوصه المباركة حول امام المتقين وأولاده المعصومين كل ذلك يعرب عن أن النبي لم يترك مسألة الوصاية سدى ولم يفوضه إلى شورى الأمة ومفوضاتها أو منافساتها أو إلى بيعة رجل أو رجلين أو بيعة عدة من المهاجرين والأنصار بل عاجل مسألة الخلافة في حياته بأحسن الوجوه والأساليب وعرف الأمة زعيمها وقائدها من بعده في أخريات أيامه الشريفة في محتشد عظيم لم يكن له نظير في تاريخ الرسالة حتى ينقله الحاضرون - عند وصولهم إلى أوطانهم - إلى الغائبين وينتشر خبر الولاية بين الأمة جمعاء حتى لا يبقى لمريب ريب (٢١) .

ومع كل ذلك بمجرد وفاة النبي (ﷺ) وبينما الإمام علي (عليه السلام) منشغل بتجهيز النبي (ﷺ) اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة " فأجلست سعد بن عباد الخزرجي ، وعصيته بعصابة ، وثنت له وسادة . وبلغ أبا بكر وعمر والمهاجرين ، فأتوا مسرعين ، فنحوا الناس عن سعد ، وأقبل أبو بكر وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح فقالوا : يا معاشر الأنصار ! منا رسول الله ، فنحن أحق بمقامه . وقالت الأنصار : منا أمير ومنكم أمير ! فقال أبو بكر : منا الامراء وأنتم الوزراء . فقام ثابت بن قيس ابن شماس ، وهو خطيب الأنصار ، فتكلم وذكر فضلهم . فقال أبو بكر : ما ندفعهم عن الفضل ، وما ذكرتم من الفضل فأنتم له أهل ، ولكن قريش أولى بمحمد منكم ، وهذا عمر بن الخطاب الذي قال رسول الله : اللهم أعز الدين به ! وهذا أبو عبيدة بن الجراح الذي قال رسول الله : أمير هذه الأمة ، فبايعوا أيهما شئتم ! فأبى عليه وقالوا : والله ما كنا لتتقدمك ، وأنت صاحب رسول الله وثاني اثنين . فضرب أبو عبيدة على يد أبي بكر ، وثني عمر ، ثم بايع من كان معه من قريش... " (٢٢) . وكان نتيجة الاجتماع في سقيفة بني ساعدة مبايعة ابي بكر بالخلافة دون الإمام علي (عليه السلام) ، فكان من الطبيعي ان يعارض الإمام (عليه السلام) ذلك ، لكونه صاحب حق لذلك اتخذ جانب الصلابة والثبات على الرفض والمعارضة لحكومة ابي بكر وهذا ما دفعهم الى استخدام اساليب شتى للحصول على مبايعته لأبي بكر ، وهناك من كان معارض لحكومة ابي بكر فتجمع المعارضون حول الإمام (عليه السلام) يريدون استنهاضه لطلب حقه في الخلافة ، فكان موقفه (عليه السلام) واضح بقوله : " شقوا أمواج الفتن بسفن النجاة ، وعرجوا عن طريق المنافرة ، وضعوا تيجان

المفاخرة . أفلح من نهض بجناح ، أو استسلم فأراح . هذا ماء آجن ، ولقمة يغص بها أكلها . ومجني الثمرة لغير وقت إيناعها كالزراع بغير أرضه ، فإن أقل يقولوا حرص على الملك ، وإن أسكت يقولوا جزع من الموت . هيهات بعد اللتيا والتي ! والله لابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي أمه ، بل اندمجت على مكنون علم لو بحث به لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطوى البعيدة " (٢٣) . وهذا إشارة إلى الوصية التي خص بها (عليه السلام) ، أنه قد كان من جملة الأمر بترك النزاع في مبدأ الاختلاف عليه (٢٤) . ومع ذلك فقد تجمع المعارضون لحكومة أبي بكر في بيت الإمام (عليه السلام) حتى ان معاوية ذكر ذلك في كتاب ارسله للأمير المؤمنين (عليه السلام) قائلاً: " لقد حسدت أبا بكر ، والتويت عليه ، ورمت إفساد أمره ، وقعت في بيتك ، واستغويت عصابة من الناس حتى تأخروا عن بيعته " (٢٥) ، وعندما تجمع بنو هاشم في بيت الإمام (عليه السلام) ذكر أنه : " ذهب إليهم عمر في جماعة ممن بايع ... فألفوهم مجتمعين ، فقالوا لهم : بايعوا أبا بكر فقد بايعه الناس ، فوثب الزبير إلى سيفه فقال عمر : عليكم بالكلب العقور فاكفونا شره ، ... فانتزع السيف من يده فأخذه عمر فضرب به الأرض فكسره ، وأحدقوا بمن كان هناك من بني هاشم ومضوا بجماعتهم إلى أبي بكر ، فلما حضروا قالوا : بايعوا أبا بكر فقد بايعه الناس ، وأيم الله لئن أبيتم ذلك لنحاكمنكم بالسيف " (٢٦) وكان نتيجة ذلك ان بني هاشم اخذوا يبايعون ابي بكر تبعاً وكان هذا الاسلوب الأول الذي اتخذته حكومة ابي بكر بأن تفرغ المناصرين لعلي (عليه السلام) وتبعدهم عنه ، وحينها طلب عمر بن الخطاب من الإمام (عليه السلام) المبايعه ، فقال (عليه السلام): " أنا أحق بهذا الأمر منه وأنتم أولى بالبيعة لي ، أخذتم هذا الأمر من الأنصار واحتججتم عليهم بالقرابة من الرسول وتأخذونه منا أهل البيت غصبا ، أستمتم زعمتمم للأنصار إنكم أولى بهذا الأمر منهم لمكانكم من رسول الله صلى الله عليه وآله فأعطوكم المقادة وسلموا لكم الإمارة ، وأنا احتج عليكم بمثل ما احتججتم على الأنصار ، أنا أولى برسول الله حيا وميتا ، وأنا وصيه ووزيره ومستودع سره وعلمه ، وأنا الصديق الأكبر والفاروق الأعظم أول من آمن به وصدقه ، ... ، فعلام تنازعونا هذا الأمر ؟ أنصفونا إن كنتم تخافون الله من أنفسكم ، واعرفوا لنا الأمر مثل ما عرفته لكم الأنصار ، وإلا فبوؤا بالظلم والعدوان وأنتم تعلمون... فقال عمر : إنك لست متروكا حتى تباع طوعا أو كرها . فقال علي عليه السلام احلب احلبا لك شطره ، اشدد له اليوم ليرد عليك غدا ، إذا والله لا أقبل قولك ولا أحفل بمقامك ولا أبايع " (٢٧) . ومن الرواية نعرف ان الإمام (عليه السلام) القى الحجج على القوم ومنها بأنه أولى بالنبي (ﷺ) حتى اصبح عمر غير قادر على مواجهة تلك الحجج فبدأ

باستخدام التهديد للإمام (عليه السلام) وبقائه (عليه السلام) على الوقف ذاته من الثبات وعدم المبايعة لأبي بكر .

وكان من نتيجة استخدام التهديد ان جردت حكومة ابي بكر الإمام (عليه السلام) من انصاره ومؤيديه ، واستخدمت اسلوب القمع والقسوة وهذا واضحاً من خلال الهجوم على بيت الإمام (عليه السلام) والذي تناولته العديد من المصادر نذكر البعض من تلك الروايات الدالة على ذلك الهجوم ، حيث جاءت الرواية : " وغضب علي والزبير ، ودخلا بيت فاطمة ، وتخلفا عن البيعة ، فجاءهم عمر في عصابة ، فيهم أسيد بن حضير وسلمة بن أسلم بن جريش الأشهلي ، فصاح عمر : أخرجوا أو لنحرقنها عليكم ! ، فأبوا أن يخرجوا ، فصاحت بهم فاطمة وناشدتهم الله ، فأمر عمر سلمة بن أسلم ، فدخل عليهما ، وأخذ سيف أحدهما فضرب به الجدار حتى كسره ، ثم أخرجهما ما يسوقهما حتى بايعا " (٢٨) . وفي رواية اخرى : " وإن أبا بكر رضي الله عنه تفقد قوما تخلفوا عن بيعته عند علي كرم الله وجهه ، فبعث إليهم عمر ، فجاء فناداهم وهم في دار علي ، فأبوا أن يخرجوا فدعا بالحطب وقال : والذي نفسه عمر بيده . لتخرجن أو لأحرقنها علي من فيها ، فقيل له : يا أبا حفص ، إن فيها فاطمة ؟ فقال : وإن ، فخرجوا فبايعوا إلا عليا فإنه زعم أنه قال : حلفت أن لا أخرج ولا أضع ثوبي على عاتقي حتى أجمع القرآن ، فوقفت فاطمة عليها السلام على بابها ، فقالت : لا عهد لي بقوم حضروا أسوأ محضر منكم ، تركتم رسول الله صلى الله عليه وسلم جنازة بين أيدينا ، وقطعتم أمركم بينكم ، لم تستأمرونا ، ولم تردوا لنا حقاً... " (٢٩) ورواية ثالثة تقول : " وبلغ أبا بكر وعمر أن جماعة من المهاجرين والأنصار قد اجتمعوا مع علي بن أبي طالب في منزل فاطمة بنت رسول الله ، فأتوا في جماعة حتى هجموا الدار ، وخرج علي ومعه السيف ، فلقى عمر ، فصارعه عمر فصرعه ، وكسر سيفه ، ودخلوا الدار فخرجت فاطمة فقالت : والله لتخرجن أو لأكشفن شعري ولا عجن إلى الله ! فخرجوا وخرج من كان في الدار وأقام القوم أياما . ثم جعل الواحد بعد الواحد يبايع ، ولم يبايع علي إلا بعد ستة أشهر وقيل أربعين يوماً " (٣٠) . وهذه الرواية ذاتها التي ذكرها ابن عبد ربه الاندلسي اعلاه ولكن باختلاف في الالفاظ والتي كانت تدل على اسلوب القسوة والقمع الذي اتخذته حكومة ابي بكر لتحصل على مبايعة أمير المؤمنين (عليه السلام) ولتؤكد مصادرتها لحقه في خلافة النبي صلى الله عليه وسلم .

المبحث الثالث: - مصادرة ميراث الزهراء (عليها السلام)

يذكر لنا ابن عبد ربه رواية مفادها إعادة ملكية أرض فذك لأبناء السيدة فاطمة (عليها السلام) عند تولي عمر بن عبدالعزيز الحكم (٩٩-١٠١هـ/٧١٧-٧٢٠م) بقوله: "ولما ولي عمر بن عبدالعزيز قال: إن فذك كانت مما أفاء الله على رسوله، فسألته فاطمة رسول الله . فقال لها: ما لك أن تسأليني ولا لي أن أعطيك. فكان رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) يصنع فيها حيث أمره الله . ثم ولي أبو بكر وعمر وعثمان فكانوا يضعونها المواضع التي وضعها رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم). ثم ولي معاوية فأقطعها مروان ، ووهبها مروان لعبد الملك وعبد العزيز ، فقسناها بيننا أثلاثاً أنا والوليد وسليمان فلما ولي الوليد سألته نصيبه فوهبه لي، وما كان لي مال أحب الي منها، وأنا أشهدكم أي قد رددتها إلى ما كانت عليه على عهد رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)"<sup>(٣١)</sup>. وهذه الرواية تحتاج الى تفصيل في بيان ماهي فذك؟ وكيف صارت للسيدة الزهراء (عليها السلام) وبعد وفاتها أصبحت لذريتها؟ وكيف صودرت بعد وفاة النبي (صلى الله عليه واله وسلم)؟ وما موقف أمير المؤمنين (عليه السلام) منها عند توليه الخلافة؟ وما مصير فذك بعد استشهادها (عليه السلام).

فذك لغة: فَذَكَ الْقَطْنَ تَفْدِيكاً: نفسه، وهي لغة أزدية<sup>(٣٢)</sup>، أما اصطلاحاً: فهي قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان، وقيل ثلاثة،<sup>(٣٣)</sup>، وقيل بين فذك والمدينة ست ليال<sup>(٣٤)</sup> وقد كانت من قرى اليهود<sup>(٣٥)</sup>. وقد فتحها رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) دون قتال وذلك "ولما فرغ رسول الله ﷺ من خيبر قذف الله الرعب في قلوب أهل فذك حين بلغهم ما أوقع الله بأهل خيبر فبعثوا إلى رسول الله يصالحونه على النصف من فذك فقدمت عليه رسلهم بخيبر أو بالطريق وإما بعد ما قدم المدينة فقبل ذلك منهم فكانت فذك لرسول الله ﷺ خاصة لأنه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب"<sup>(٣٦)</sup> وفي رواية أخرى: "فذك... أفاءها الله على رسوله ﷺ، في سنة سبع صلحا، وذلك أن النبي ﷺ، لما نزل خيبر وفتح حصونها ولم يبق إلا ثلث واشتد بهم الحصار راسلوا رسول الله ﷺ، يسألونه أن ينزلهم على الجلاء وفعل، وبلغ ذلك أهل فذك فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ، صلى الله عليه وسلم، أن يصالحهم على النصف من ثمارهم وأموالهم فأجابهم إلى ذلك، فهي مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب فكانت خالصة لرسول الله ﷺ"<sup>(٣٧)</sup>، وبذلك تكون فذك فتحت صلحاً فهي خالصة للنبي (صلى الله عليه واله وسلم)<sup>(٣٨)</sup> وفقاً لقوله تعالى: "وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أُوجِفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَا كَيْفٍ اللَّهُ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" (٦) مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ..."<sup>(٣٩)</sup>، وبعد ذلك

اعطاها رسول الله (ﷺ) بأمر من الله تعالى وذلك "عندما أنزل الله تعالى على نبيه (صلى الله عليه وآله) : " وَأَتِ دَا الْقُرْبَى حَقَّهُ" (٤٠) ، فلم يدر رسول الله (صلى الله عليه وآله) من هم ، فراجع في ذلك جبرئيل عليه السلام ، فسأل الله تعالى عن ذلك ، فأوحى إليه أن ادفع فذك إلى فاطمة صلوات الله عليها ، فدعاها رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال لها : يا فاطمة إن الله سبحانه أمرني أن أدفع إليك فذك ، فقالت : قد قبلت يا رسول الله من الله ومنك" (٤١) وفي رواية أخرى عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : " لما أنزل الله (وَأَتِ دَا الْقُرْبَى حَقَّهُ والمسكين ) قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : يا جبرئيل قد عرفت المسكين فمن ذوي القربى ؟ قال : هم أقاربك ، فدعى حسنا وحسينا وفاطمة ، فقال : ان ربي امرني ان أعطيتكم مما أفاء على ، قال : أعطيتكم فذك" (٤٢) وبذلك أصبحت فذك ملكاً للسيدة الزهراء (عليها السلام) ، فلم يزل وكلاءها ، فيها حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، ولكن بعد وفاته (صلى الله عليه وآله) وتسلم ابو بكر الحكم تمت مصادرة فذك من السيدة الزهراء (عليها السلام) واخرج وكلاءها وهذا ما أكدته (عليها السلام) بقولها : " ... وأن أبا بكر قد غصبي على فذك وأخرج وكيلي... " (٤٤) وفي رواية ثانية: " عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما بويع أبو بكر واستقام له الأمر على جميع المهاجرين والأنصار بعث إلى فذك من أخرج وكيل فاطمة عليها السلام بنت رسول الله منها ، فجاءت فاطمة الزهراء عليها السلام إلى أبي بكر ثم قالت لم تمنعني ميراثي من أبي رسول الله صلى الله عليه وآله وأخرجت وكيلي من فذك وقد جعلها لي رسول الله صلى الله عليه وآله بأمير المؤمنين ؟ ... " (٤٥) ، وكذلك رواية أخرى يذكر فيها: " لما ولي أبو بكر أخرج عنها وكلاءها ، فأنته ، فسألته أن يردها عليها ، فقال لها : إيتيني بأسود أو أحمر يشهد لك بذلك ، فجاءت بأمير المؤمنين (عليه السلام) والحسن والحسين (عليهما السلام) وأم أيمن ، فشهدوا لها ، فكتب لها بترك التعرض لها ، فخرجت -والكتاب معها - فلقيها عمر بن الخطاب فقال لها . ما هذا معك يا بنت محمد ؟ فقالت : كتاب كتبه لي ابن أبي قحافة . قال : أرنيته ، فأبت ، فانتزعه من يدها ، ونظر فيه ، وتفل فيه ، ومحاه ، وخرقه" (٤٦) وبذلك صودرت فذك في حكم أبي بكر والحال ذاته عندما تولى الحكم عمر بن الخطاب حيث تشير الروايات الى ذلك ، فقد روي ان: " ... فأما صدقته بالمدينة فدفعها عمر إلى علي وعباس فغلبه عليها على واما خبير فذك فأمسكهما عمر وقال هما صدقة رسول الله ﷺ كانتا لحقوقه التي تعروه ونوابه وأمرهما إلى من ولي الامر... " (٤٧) ، أما في حكم عثمان بن عفان فقد اعطى الحق لنفسه في اقطاع الاراضي وعندها اقطع فذك لمروان بن الحكم بن ابي العاص الأموي (٤٨) ، ولكن عندما تولى أمير المؤمنين (عليه السلام) الخلافة

رفض سياسة عثمان في اقطاع الأراضي وأعلن (عليه السلام) سياسته قائلاً: " ألا ، وكل قطعة أقطعها عثمان أو مال أعطاه من مال الله فهو رد على المسلمين في بيت مالهم ، فإن الحق لا يذهب الباطل ، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ، لو وجدته قد تزوج به النساء وتفرق في البلدان لرددته على أهله ، فإن في الحق والعدل لكم سعة ، ومن ضاق به العدل فالجور به أضيّق " (٤٩) .

وقد أكد (عليه السلام) ملكية الزهراء (عليها السلام) لفدك بقوله: " بلى كانت في أيدينا فدك من كل ما أظلمت السماء ، فشحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين . ونعم الحكم الله . وما أصنع بفدك وغير فدك والنفس مظانها في غد حدث تنقطع في ظلمته آثارها ، وتغيب أخبارها ، وحفرة لو زيد في فسحتها وأوسعت يدا حافرها لاضغطها الحجر والمدر ، وسد فرجها التراب المتراكم ، وإنما هي نفسي أروضها بالتقوى لتأتي أمنة يوم الخوف الأكبر ، وتثبت على جوانب المزلق " (٥٠) ، ولكنه لم يثبت أنه (عليه السلام) استرجع فدك بحسب الروايات المتوفرة لدينا فقد روي ان الإمام الصادق (عليه السلام) عندما سأل: " ... لم يأخذ أمير المؤمنين " عليه السلام " فدك لما ولى الناس ولأبي علة تركها ؟ فقال : لان الظالم والمظلوم كانا قدما على الله عز وجل ، وأثاب الله المظلوم ، وعاقب الظالم فكره ان يسترجع شيئاً قد عاقب الله عليه غاصبه وأثاب عليه المغصوب " (٥١) . وفي رواية اخرى سئل: " لأبي علة ترك علي بن أبي طالب " ع " فدك لما ولى الناس فقال : للاقتداء برسول الله صلى الله عليه وآله لما فتح مكة وقد باع عقيل بن أبي طالب داره فقيل له يا رسول الله ألا ترجع إلى دارك ؟ فقال صلى الله عليه وآله وهل ترك عقيل لنا داراً إنا أهل بيت لا نسترجع شيئاً يؤخذ منا ظلماً . فلذلك لم يسترجع فدك لما ولى " (٥٢) ، وكذلك عندما سئل ابي الحسن (عليه السلام) : " عن أمير المؤمنين لم يسترجع فدكاً لما ولى الناس ؟ فقال : لأننا أهل بيت لا نأخذ حقوقنا ممن ظلمنا الا هو ونحن أولياء المؤمنين إنما نحكم لهم ونأخذ حقوقهم ممن ظلمهم ولا نأخذ لأنفسنا " (٥٣) . وهذه الروايات تؤكد ان فدك لم يسترجعها الإمام علي (عليه السلام) .

اما فدك في العصر الاموي فان معاوية اقطعها لمروان بن الحكم بحسب ما ذكره ابن سعد: " فلما كانت الجماعة على معاوية سنة أربعين ولى معاوية مروان بن الحكم المدينة فكتب إلى معاوية يطلب إليه فدك فأعطاه إياها فكانت بيد مروان يبيع ثمرها بعشرة آلاف دينار كل سنة " (٥٤) ثم غضب عليه معاوية فقبضها منه وذلك سنة ثمان واربعين (٥٥) ، فكانت بيد وكيله بالمدينة " وطلبها الوليد بن عتبة بن أبي سفيان من معاوية فأبى معاوية أن يعطيه وطلبها سعيد بن العاص (٢-٥٩هـ / ٦٢٣-٦٧٨م) فأبى معاوية أن يعطيه

فلما ولي معاوية مروان المدينة المرة الآخرة ردها عليه بغير طلب من مروان ورد عليه غلتها فيما مضى فكانت بيد مروان فأعطى عبد الملك نصفها وأعطى عبد العزيز بن مروان نصفها فوهب عبد العزيز نصفها الذي كان بيده لعمر بن عبد العزيز قال فلما توفي عبد الملك (ت ٨٦هـ / ٧٠٥م) طلب عمر بن عبد العزيز إلى الوليد حقه فوهبه له وطلب إلى سليمان حقه فوهبه له ثم بقي من أعيان بني عبد الملك حتى خلصت لعمر بن عبد العزيز<sup>(٥٦)</sup> ، وعندما أصبحت الحكم لعمر بن عبد العزيز أعادها إلى ابنة فاطمة (عليها السلام) وهذا الخير الذي ذكره ابن عبد ربه الاندلسي<sup>(٥٧)</sup> وكانت بيد أولاد فاطمة (عليها السلام) ، مدة ولاية عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ / ٧١٧-٧٢٠م)، فلما ولي يزيد بن عبد الملك ( ١٠١-١٠٥هـ / ٧٢٠-٧٢٤م) قبضها منهم ، فصارت في أيدي بني مروان كما كانت يتداولونها ، حتى انتقلت الخلافة عنهم ، فلما ولي أبو العباس السفاح ( ١٣٢-١٣٦هـ / ٧٥٠-٧٥٤م) ، ردها على عبد الله بن الحسن بن الحسن ، ثم قبضها أبو جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ / ٧٥٤-٧٧٥م) ، ثم ردها المهدي ابنه ( ١٥٨-١٦٩هـ / ٧٧٥-٧٨٥م)، على ولد فاطمة (عليها السلام) ، ثم قبضها موسى بن المهدي (١٦٩-١٧٠هـ / ٧٨٥-٧٨٦م) وهارون أخوه (١٧٠-١٩٣هـ / ٧٨٦-٨٠٩م) ، فلم تزل في أيديهم حتى ولي المأمون ( ١٩٨-٢١٨هـ / ٨١٣-٨٣٣م)، فردها على الفاطميين<sup>(٥٨)</sup> ، حيث ذكر انه : "رفع جماعة من ولد الحسن والحسين إلى المأمون يذكرون أن فدك كان وهبها رسول الله لفاطمة ، وأنها سألت أبا بكر دفعها إليها بعد وفاة رسول الله ، فسألها أن تحضر على ما ادعت شهودا ، فأحضرت عليا والحسن والحسين وأم أيمن ، فأحضر المأمون الفقهاء ، فسألهم ... فقال لهم المأمون : ما تقولون في أم أيمن ؟ قالوا : امرأة شهد لها رسول الله بالجنة ، فتكلم المأمون بهذا بكلام كثير ، ونصهم إلى أن قالوا : إن عليا والحسن والحسين لم يشهدوا إلا بحق ، فلما أجمعوا على هذا ، ردها على ولد فاطمة ، وكتب بذلك ، وسلمت إلى محمد بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، ومحمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب<sup>(٥٩)</sup> ، وبعد المأمون استمر العلويون يمتلكون فدك طيلة حكم المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ / ٨٣٣-٨٤٢م) والواثق (٢٢٧-٢٣٢هـ / ٨٤٢-٨٤٧م)، حيث قالوا : "كان المأمون أعلم منا به فنحن نمضي على ما مضى هو عليه"<sup>(٦٠)</sup> ، فلما ولي المتوكل (٢٣٢-٢٤٧هـ / ٨٤٧-٨٦١م) قبضها وأقطعها لغير الفاطميين<sup>(٦١)</sup> ولم تذكر المصادر ملكية فدك في زمن المنتصر بالله (٢٤٧-٢٤٨هـ / ٨٦١-٨٦٢م) وفي زمن المستعين بالله (٢٤٨-٢٥٢هـ / ٨٦٢-٨٦٦م) والمعتز بالله (٢٥٢-٢٥٥هـ / ٨٦٦-٨٦٦م) والمهتدي بالله (٢٥٥-٢٥٦هـ / ٨٦٦-٨٦٦م)

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، (العرو ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحريك الاتجاهات المعرفية في سوادلية التطورات الاستراتيجية الروائية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

١٨٦٩-٨٧٠م) والمعتمد بالله(٢٥٦-٢٧٩هـ / ٨٧٠-٨٩٢م)، اما في عهد المعتضد بالله(٢٧٩-٢٨٩هـ /  
٨٩٢-٩٠١م) فإنه قد ردها للفاطميين<sup>(٦٢)</sup>، ولكن في عهد المكتفي بالله نقل حيازتها من الفاطميين  
(٢٨٩-٢٩٥هـ / ٩٠٢-٩٠٨م) ، وقيل ان المقتدر بالله (٢٩٥-٣٢٠هـ / ٩٠٨-٩٣٢م) ردها عليهم<sup>(٦٣)</sup> .  
ولم تذكر المصادر ما آلت اليه فذك بعد هذا التاريخ ، لكنها تبقى ظلماة من ظلامات السيدة  
الزهراء(عليها السلام) وآل محمد من بعدها ، وقد ظلت هذه الظلماة عالقة في عقول ومؤلة لنفوس المحبين  
لفاطمة (عليها السلام) وذريتها لتؤكد حقوقهم المسلوبة بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم).

#### الخاتمة

بعد اكمالنا هذا البحث المتواضع في ضوء الروايات المتضمنة لأخبار عديدة عن السيدة الزهراء (عليها  
السلام) والتي اوردها ابن عبد ربه الاندلسي في كتابه العقد الفريد توضح لنا منزلتها (عليها السلام) ومقامها  
عند أبيها رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، ووصيته للمسلمين بالإحسان اليها، وتأكيده بأنها سيدة  
النساء وانه يغضب لغضبها ويرضى لرضاها ، ولكن هذه الوصية لم تنفذ فمجرد موته (صلى الله عليه واله  
وسلم) سلبت منها حقوقها بما فيها الحقوق السياسية حيث سلبت الخلافة من زوجها (عليه السلام) ،  
بالإضافة الى سلب حقها في ميراثها من أبيها ، لا بل وطلب منها المحيي بالشهود لتثبت حقها في ميراثها ،  
وهذه المظلومية انتقلت الى ذريتها (عليهم السلام) متمثلة بظلم الامويين والعباسيين من بعدهم لآل الرسول  
(صلى الله عليه واله وسلم) .

#### الهوامش

- ١ - الصدوق ، الامالي ، ٦٩١ .
- ٢ - الصدوق ، الامالي ، ١٦٥ .
- ٣ - الفتال النيسابوري، روضة الواعظين، ١٥٠ .
- ٤ - العقد الفريد: ٧٩/٥
- ٥ - العقد الفريد: ٢٢٩/٣ .
- ٦ - الحاكم النيسابوري، المستدرک: ١٦٣/١ .

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، (العدد ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحريك الاتجاهات المعرفية في سواحية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- ٧ - الطوسي ، الامالي ، ٤٧٠-٤٧١ .
- ٨ - المجلسي، بحار الانوار :٢٨٨/٣٦ .
- ٩ - المرعشي ، شرح احقاق الحق : ٤٣٧/١٠ .
- ١٠ - العقد الفريد: ٢٢٩/٣ .
- ١١ - العقد الفريد: ٢٢٩/٣ .
- ١٢ - المجلسي ، بحار الانوار: ٤٨٤/٢٢-٤٨٥ .
- ١٣ - العقد الفريد: ٢٣٦/٣ .
- ١٤ - العقد الفريد: ٢٣٧/٣ .
- ١٥ - العقد الفريد: ٢٤٢/٤ .
- ١٦ - اليعقوبي ، تاريخ: ١٠٩/٢-١١٢ .
- ١٧ - الخوارزمي ، المناقب، ٨ .
- ١٨ - البرقي ، المحاسن، ١٥٩ .
- ١٩ - الصدوق ، كمال الدين، ٢٤٠ .
- ٢٠ - البحراني ، الحدائق الناظرة: ٣٦٠/٩ .
- ٢١ - الخوارزمي ، المناقب، ٨ .
- ٢٢ - اليعقوبي ، التاريخ ، ١٢٣ .
- ٢٣ - ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة : ٢١٣/١؛ الشيرازي، الدرجات الرفيعة، ٨٦ .
- ٢٤ - ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة : ٢١٥/١ .
- ٢٥ - ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة : ١٨٦/١٥؛ المجلسي، بحار الانوار: ٦٢/٣٣ .
- ٢٦ - الطبرسي ، الاحتجاج : ٩٥/١ .
- ٢٧ - الطبرسي ، الاحتجاج : ٩٥-٩٦؛ المجلسي، بحار الانوار : ١٨٤/٢٨-١٨٥ .
- ٢٨ - الجوهري ، السقيفة وفدك، ٤٦؛ الطبري ، المسترشد، ٣٧٨-٣٧٩ .
- ٢٩ - ابن قتيبة الدينوري، الامامة والسياسة : ٣٠ / ١ .
- ٣٠ - اليعقوبي ، التاريخ : ١٦/٢ .

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، (العدد ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحريك الاتجاهات المعرفية في سواحية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- ٣١- العقد الفريد: ٣٩٦/٤.
- ٣٢- ابن منظور ، لسان العرب : ٤٧٣/١٠؛ الفيروز ابادي، القاموس المحيط: ٣١٥/٣
- ٣٣- ياقوت الحموي، معجم البلدان: ٤/٢٣٨.
- ٣٤- ابن سعد، غزوات الرسول وسراياه، ٩٠
- ٣٥- الطبري، مجمع البحرين: ٥/٢٨٣.
- ٣٦- الطبري، التاريخ: ٢/ ٣٠٦ .
- ٣٧- ياقوت الحموي، معجم البلدان: ٤/٢٣٨.
- ٣٨- ابن سلام، الاموال، ٢٥،
- ٣٩- سورة الحشر / الآية ٦-٧.
- ٤٠- سورة الاسراء/ الآية ٢٦.
- ٤١- الكليني ، الكافي : ١/٥٤٣؛ المفيد، المقنعة، ٢٨٩؛ الطوسي، تهذيب الاحكام: ٤/١٤٨-١٤٩.
- ٤٢- العياشي، التفسير : ٢/٢٨٧.
- ٤٣- المفيد، المقنعة، ٢٨٩.
- ٤٤- المفيد، الاختصاص، ١٨٤.
- ٤٥- الطبرسي ، الاحتجاج: ١/١١٩-١٢٠.
- ٤٦- المفيد، المقنعة، ٢٨٩-٢٩٠.
- ٤٧- مسلم النيسابوري، صحيح مسلم: ٥/١٥٥-١٥٦؛ ابن حنبل، المسند: ١/٧-٦.
- ٤٨- ابن قتيبة، المعارف، ١٩٥؛ البكري ، معجم ما استعجم: ٤/١٢٧٥.
- ٤٩- القاضي النعمان ، دعائم الاسلام: ١/٣٩٦؛ المجلسي، بحار الانوار: ٣٢/١٦.
- ٥٠- نصح البلاغة : ٣/ ٧١.
- ٥١- الصدوق، علل الشرائع: ١/١٥٤-١٥٥.
- ٥٢- الصدوق، علل الشرائع: ١/١٥٥.
- ٥٣- الصدوق، علل الشرائع: ١/١٥٥؛ عيون اخبار الرضا(ع): ٢/٩٢؛ المجلسي، بحار الانوار: ٢٩/٣٩٦.
- ٥٤- الطبقات الطبري: ٥/٣٨٨

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، (العدد ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحريك الاتجاهات المعرفية في سواحية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- ٥٥- الحميري ، الروض المعطار، ٤٣٨.
- ٥٦- ابن سعد ، الطبقات الكبرى: ٣٨٨/٥.
- ٥٧- العقد الفريد : ٣٩٦/٤.
- ٥٨- الجوهري ، السقيفة وفدك ، ١٠٦.
- ٥٩- البيهقي ، التاريخ: ٤٦٩/٢.
- ٦٠- المجلسي، بحار الانوار: ٢٩/٢٠٩.
- ٦١- الاربلي، كشف الغمة: ١١٧/٢؛ الشاهرودي، مستدرك سفينة البحار: ١٥٣/٨.
- ٦٢- الاربلي، كشف الغمة: ١١٧/٢؛ المجلسي، بحار الانوار: ٢٩/٢١٠.
- ٦٣- المجلسي، بحار الانوار: ٢٩/٢١٠؛ الشاهرودي، مستدرك سفينة البحار: ١٥٣/٨.

#### المصادر

\*القران الكريم

\*الاربلي: علي بن عيسى (ت ٦٩٣هـ / ١٢٩٣م)

١- كشف الغمة في معرفة الائمة ، ط٢، بيروت، ١٩٨٥.

\*البرقي: احمد بن محمد (ت ٢٧٤هـ / ٨٨٧م)

٢- المحاسن، تح: جلال الدين الحسيني ، طهران، ١٣٧٠هـ .

\*البحراني: يوسف (ت ١١٨٦هـ / ١٧٧١م)

٣- الحدائق الناضرة ، تح: محمد تقي، قم.

\*البكري: عبدالله بن عبدالعزيز (ت ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م)

٤- معجم ما استعجم ، تح: مصطفى السقا، ط٣، بيروت، ١٩٨٣م

\*الجوهري: احمد بن عبد العزيز البصري (ت ٣٢٣هـ / ٩٣٤م)

٥- السقيفة وفدك ، تح: محمد الاميني ، ط٢، بيروت ، ١٩٩٣م

\*الحاكم النيسابوري: محمد بن عبدالله (ت ٤٠٥هـ / ١٠١٤م)

٦- المستدرك على الصحيحين ، تح: يوسف المرعشلي، بيروت، ١٤٠٦هـ

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، (العرو ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحرير الاتجاهات المعرفية في سؤالية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- \* ابن ابي الحديد : عز الدين عبد الحميد (ت ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م)  
٧- شرح نصح البلاغة، تح: مُجَّد ابو الفضل، ط١، بيروت، ١٩٨٧م  
\* الحميري : مُجَّد بن عبد المنعم (ت ٧٢٧هـ / ١٣٢٦م)  
٨- الروض المعطار في خبر الاقطار ، تح: احسان عباس ، بيروت، ١٩٧٥م  
\* ابن حنبل: احمد بن مُجَّد (ت ٢٤١هـ / ٨٥٥هـ)  
٩- المسند، بيروت .  
\* الخوارزمي: مُجَّد بن احمد (ت ٣٨٧هـ / ١١٧٢م)  
١٠- المناقب، تح: مالك المحمودي ، ط٤، قم ، ١٤٢١هـ.  
\* ابن سعد: مُجَّد (ت ٢٣٠هـ / ٨٨٤م)  
١١- غزوات الرسول وسراياه، تح: احمد عبد الغفور، بيروت ، ١٤٠١هـ.  
١٢- الطبقات الكبرى ، بيروت .  
\* ابن سلام: ابو عبيدالله الهروي (ت ٢٢٤هـ / ٨٣٨م)  
١٣- الاموال ، تح: خليل مُجَّد، ط١، القاهرة ، ١٩٦٨.  
\* الشاهرودي : علي النمازي(ت ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م)  
١٤- مستدرک سفينة البحار ، تحقيق : حسين بن علي النمازي ، بدون طبعة ، قم ، ١٤١٨هـ .  
\* الشيرازي: علي خان (ت ١١٢٠هـ / ١٧٠٨م)  
١٥- الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، تح: مُجَّد صادق بحر العلوم، قم، ١٣٩٧هـ  
\* الصدوق: مُجَّد بن علي (ت ٣٨١هـ / ٩٩١م) .  
١٦- الامالي، ط١، قم، ١٤١٧هـ  
١٧- علل الشرائع، ط١، قم، ١٤٢١هـ  
١٨- عيون اخبار الرضا (ع) ، ط١، قم، ١٤٢٥هـ  
١٩- كمال الدين وتمام النعمة ، تح : علي أكبر غفاري ، قم ، ١٤٠٥هـ .  
\* الطبرسي: احمد بن علي(ت ٥٦٠هـ / ١١٦٥م)  
٢٠- الاحتجاج، بيروت .

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، (العدد ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحريك الاتجاهات المعرفية في سواحية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- \* الطبري: مُجَّد بن جرير (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م)  
٢١- تاريخ الرسل والملوك، ط ٢، بيروت، ٢٠٠٢م.  
\* الطبري الصغير : مُجَّد بن جرير بن رستم (ق ١١/هـ / ١١م)  
٢٢- المسترشد في امامة أمير المؤمنين (ع)، تح: احمد الحمودي، ط ١، قم .  
\* الطبري: فخر الدين (ت ١٠٨٥هـ / ١٦٧٤م)  
٢٣- مجمع البحرين ، تح: احمد الحسيني، ط ٢، ١٤٠٨هـ  
\* الطوسي: مُجَّد بن الحسن (١٠٦٧هـ / ١٠٦٧م)  
٢٤- الامالي، قم، ١٤١٤هـ .  
٢٥- تهذيب الأحكام، تح: حسن الخراسان ، ط ٣، طهران، ١٣٦٤هـ .  
\* ابن عبد ربه الاندلسي : احمد بن مُجَّد (ت ٣٢٨هـ / ٩٣٩م)  
٢٦- العقد الفريد، قدم له: عمر عبدالسلام تدمري ، بيروت .  
\* الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام): (ت ٤٠هـ / ٦٦٠م)  
٢٧- نهج البلاغة، جمعه: الشريف الرضي، شرح: مُجَّد عبده، ط ١ ، بيروت، ١٤١٢هـ .  
\* العياشي: مُجَّد بن مسعود (ت ٣٢٠هـ / ٩٣٢م)  
٢٨- التفسير، تح: السيد هاشم الرسولي، طهران .  
\* الفتال النيسابوري: مُجَّد بن الحسن (ت ٥٠٨هـ / ١١١٤م)  
٢٩- روضة الواعظين، ط ٢، قم، ١٣٧٥هـ .  
\* الفيروز ابادي: مجد الدين مُجَّد (ت ٨١٧هـ / ١٤١٤م)  
٣٠- القاموس المحيط ، ب.ط ، ب.ت.  
\* القاضي النعمان: مُجَّد بن منصور (ت ٣٦٣هـ / ٩٧٣م)  
٣١- دعائم الاسلام ، تح: اصف بن علي، مصر ، ١٩٦٣م.  
\* ابن قتيبة: عبدالله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩م)  
٣٢- الامامة والسياسة ، تح: علي شيري، ط ١، قم ، ١٤١٣هـ  
٣٣- المعارف ، ط ٢، بيروت، ٢٠٠٣م

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، (العدد ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحرير الاتجاهات المعرفية في سؤالية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- \*الكليبي : مُجَد بن يعقوب (ت ٣٢٨هـ/٩٤٠م)  
٣٤-الكافي، تح: علي أكبر غفاري، ط٣، طهران، ١٣٨٨هـ  
\*الجلسي : مُجَد باقر (ت ١١١١هـ/١٦٩٩م)  
٣٥-بحار الانوار، ط٢، بيروت، ١٩٨٣م  
\*المرعشي : نور الله الحسيني (ت ١٤١١هـ/١٩٩٠م)  
٣٦-شرح إحقاق الحق ، تح : السيد شهاب الدين المرعشي ، قم ، بدون تاريخ .  
\*مسلم النيسابوري: (ت ٢٦١هـ/٨٧٤م)  
٣٧-الجامع الصحيح ، بيروت.  
\*المفيد: مُجَد بن مُجَد بن النعمان (ت ٤١٣هـ/١٠٢٢م)  
٣٨-الاختصاص ، تح: علي أكبر غفاري.  
٣٩-المقنعة ، ط٢، قم ، ١٤١٠هـ  
\*ابن منظور : جمال الدين مُجَد (ت ٧١١هـ/١٣١١م)  
٤٠-لسان العرب ، قم ، ١٤٠٥هـ  
\*ياقوت الحموي: ابو عبدالله (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)  
٤١-معجم البلدان ، بيروت، ١٩٧٩م  
\*اليقوي : احمد بن اسحاق (ت ٢٩٢هـ/٩٠٤م)  
٤٢- تاريخ اليعقوبي ، دار صادر ، بيروت .

مجلة (أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والأولاب واللغات) (العدد ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحريك الاتجاهات المعرفية في سواحية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) (العدد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤)

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الانقلاب الفكري لأبو الحسن الأشعري على المعتزلة

د. مهدي صالح لفته

جامعة ذي قار كلية التربية للعلوم الإنسانية - قسم التاريخ

المقدمة :

فهذه مقدمة التي تناولت فيها موضع البحث ، الذي كتبه تحت عنوان (الانقلاب الفكري لأبو الحسن الأشعري على المعتزلة ) ، بينت فيه حياته الشخصية ، وحياته العلمية ، والعصر الذي عاش فيه ، ومصنفاته العلمية ، وآرائه الاعتقادية ، وردة على ما سبق وما كان عليه من أفكار اعتزالية ، واقتفائه مذهب اهل السنة والجماعة في اتباعه السلف الصالح في المنهج الاعتقاد ، وهدفي من هذا البحث توضيح الصورة الحقيقية لشخصية هذا العالم وما كان يحمل من فكرٍ وما آل إليه من فيما بعد ، وتكمن أهمية هذا البحث في شدة الحاجة إليه في توضيح الرؤيا الخاصة في المذهب الأشعري من خلال شخصية ابو الحسن الاشعري .

فأبو الحسن الأشعري هذا العالم الذي كان رأساً في علم الكلام ، فقد تضاربت الآراء في شخصيته العلمية ، فأهل الكلام يعتبرونه حُججتهم فيما يحملون من أفكار ، وما مدى موقفه من المعتزلة ، وذلك لأن ابو الحسن الأشعري تحول عن الاعتزال في ظروف غامضة ثم كان موقفه منهم معارضاً ، لأثبت تخليه عن فكر الاعتزال واقتفائه للسلف الصالح منهجاً واعتقاداً .

وقد اعتمدت في هذا البحث على النصوص التاريخية التي نحاول من خلالها تقريب الصورة قدر الامكان الذي يقوم على وصف الظاهرة وجمع ما حولها ، وتحليله وتعليقه واستنباطه .

وقد قسّمت البحث إلى مبحثين : الأول : احتوى ثلاثة مطالب تضمنت منشأه وحياته الشخصية والعلمية ومصنفاته ، والمبحث الثاني : احتوى ثلاثة مطالب تضمنت آرائه وعقائده ورجوعه عن فكر الاعتزال والخاتمة .

لفظ الأشاعرة يطلق على من سلك مسلك أبي الحسن الأشعري في الاعتقاد ، لا تقليداً بل اهتداءً ، فمثل أبي الحسن كمن عقد على طريق اهل السنة والجماعة لواءً ليهتدي به من يراه ، فالانتساب إليه بمنزلة الانتساب إلى أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد في الفروع الفقهية ، إذ مع كونهم مختلفين في طرق الاستنباط واستخراج الأحكام ، إلا أنهم متفقون على المصادر التي يصدرون عنها والموارد التي يردونها، وكذلك أبو الحسن الأشعري في أبواب أصول الدين ، إنما هو آخذ من القرآن الكريم والسنة الشريفة ، وسائر على طريق

اهل السنة والجماعة ، والانتساب إليه إنما هو من حيث كونه أضاء تلك الطريق ونصب عليها نطاقاً وشهرها في الأمة بعد أن حاول طمسها أصحاب البدع والأهواء .

يذكر تاج الدين السبكي : " اعلم أن أبا الحسن لم يبدع رأياً ولم ينشئ مذهباً ، وإنما هو مقرر لمذاهب السلف، مناضل عما كانت عليه صحابة رسول الله ، فالانتساب إليه إنما هو باعتبار أنه عقد على طريق السلف نطاقاً وتمسك به وأقام الحجج والبراهين عليه فصار المقتدي به في ذلك السالك سبيله في الدلائل يسمى أشعرياً " (١) . ، وقال الحافظ أبو بكر البيهقي : " وهو من الطبقة الثالثة من أتباع الإمام الأشعري " (٢) ، والأشاعرة فرقة إسلامية تنتسب إلى أبي الحسن الأشعري وتنتهج أسلوب أهل الكلام في تقرير العقائد والرد على المخالفين .

#### المبحث الاول: حياة أبي الحسن الأشعري

##### ١- اسمه وكنيته ولقبه :

هو أبو الحسن بن إسماعيل بن أبي بشر بن إسحاق بن سالم ، بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة، بن صاحب رسول الله أبي موسى عبد الله بن قيس بن حضار الأشعري اليماني البصري (١) ، ويكنى الأشعري لأنه من ولد صاحب الرسول الله أبي موسى الأشعري . وقد لقب الأشعري بعد مماته بناصر الدين، جاء في كتاب ابن عساکر " ... ونودي علي جنازة ناصر الدين " (٢) .

##### ٢- مسكنه ومولده :

تجمع المصادر المترجمة للأشعري على أن مولده كان بالبصرة ، وأنه نشأ بها وظل بها فترة طويلة من حياته ثم غادرها وسكن بغداد الى أن توفي بها ولهذا يقولون عنه: بصري سكن بغداد (٣) ، ولا تذكر المصادر متى غادر الأشعري البصرة إلى بغداد إلا تصريحها أن ذلك كان بعد تحوله عن الاعتزال. يرجع عبد الرحمن البدوي أن ذلك كان بعد وفاة الجبائي سنة ثلاثة وثلاثمائة للهجرة (٤) ، أما عن سنة مولده فقد اختلفت المصادر في تحديدها : يقول الذهبي : مولده سنة مئتان وستون وقيل بل ولد سنة مئتان وسبعون " ، وذهب بن خلكان إلا أنه ولد سنة مئتان وسبعون (٥) ، بينما أكثر المصادر المترجمة (٦) ، للأشعري ذهبت إلى أن ذلك كان سنة مئتان وستون ، يقول ابن عساکر بعدما ذكر زمن ولادته رواية عن أبي بكر الوزان، ولد ابن أبي بشر سنة مئتان وستون وهذا الاختلاف في تحديد سنة ولادة أبي الحسن الأشعري (١) ، وهناك قول ثالث قاله المقرئ أن ذلك كان سنة مئتان وست وستون ، ونرجح الرواية القائلة بان ولده سنة مئتان وسبعون .

٣- وفاته<sup>(٢)</sup>: اختلفت المصادر المترجمة للأشعري في تحديد سنة وفاته ، يجمل لنا ابن عساكر أقوالهم بقوله: وكانت وفاته سنة أربع وعشرين وثلاثمائة للهجرة ببغداد وقيل سنة نيف وثلاثين وثلاثمائة وقيل سنة ثلاثين وثلاثمائة والأصح أنه مات أربع وعشرين وثلاثمائة وكذلك قال ابن فورك : " ودفن في مشرعة الزوايا في تربة إلى جانبها مسجد وبالقرب منها حمام وهو عن يسار المار من السوق إلى دجلة "

٤- شيوخه وتلاميذه وأتباعه:

<sup>أ-</sup> شيوخه: لا توجد فترة معينة تحدد فترة نشأته الأولى وبداية أخذه للعلم وشيوخه في المرحلة الأولى إلا ما ذكر أنه نشأ على الاعتزال وكان ولائه للاعتزال ولكن ماذا عن الفترة التي تسبق انتمائه للمعتزلة فهذا لا تذكر عنه المصادر أي شيء عنه . وفي هذا الصدد ، يذكر محمد أبو زهرة : " درس في نشأته علوم الإسلام الأولى حفظ القرآن وطائفة من الأحاديث، ومقداراً من الأحكام الفقهية يتعرف منها أوامر دينه وكان من الممكن أن يسلك مسلك الفقهاء والمحدثين وكان علم هؤلاء علم رواية وتفريع الأحكام وتخرجها علي أصولها من الكتاب أو السنة أو القياس الفقهي .. وكان في نفسه ميل إلى الدراسات العقلية في ظل المبادئ الإسلامية ولم يجد هذا إلا عند المعتزلة.."<sup>(3)</sup> ، وقد ذهب محمد السيد الجليلند إلي أن نبوغ الأشعري كان على يد الفقهاء والمحدثين قبل ان تربطه علاقة الجبائي فبعدهما ذكر خبر وفاة أبيه ووصيته بابنه إلى الساجي قال: " فإذا كان المر كذلك قلنا يمكن أن نتوقع نبوغ الأشعري على يد الفقهاء والمحدثين قبل زواج الجبائي بأمه " <sup>(1)</sup> ، وقد ذهب محمد السيد الجليلند إلي أن نبوغ الأشعري كان على يد الفقهاء والمحدثين قبل ان تربطه علاقة الجبائي فبعدهما ذكر خبر وفاة أبيه ووصيته بابنه إلى الساجي قال: " فإذا كان المر كذلك قلنا يمكن أن نتوقع نبوغ الأشعري على يد الفقهاء والمحدثين قبل زواج الجبائي بأمه "<sup>(2)</sup> ، هذا عن بداية أخذه العلم ، أما بعد هذه الفترة فالأشعري تتلمذ علي يد الجبائي من كبار علماء وأئمة في زمانه ، عرفوا بالعلم والفضل ومن بين الشيوخ الذين أخذ عنهم الأشعري هناك:

1- أبو علي الجبائي<sup>(3)</sup> : وهو محمد بن عبد الوهاب بن سلام المتوفى سنة ثلاث وثلاثمائة، وكان شيخاً للمعتزلة في عصره في البصرة ، وكان صاحب تصنيف وقلم إلا أنه لم يكن قويا في المناظرة.. وأبو علي الجبائي كان شيخاً للأشعري أخذ عنه علم الجدل والنظر والكلام وله معه مناظرات في الثلاثة الأخوة وغيرها دونها الناس.

مجلة (أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، العدد ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحريك الاتجاهات المعرفية في سواحية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٢- أبو إسحاق المروزي<sup>(٤)</sup> : وهو الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد المروزي، المتوفى ثلاثمائة وأربعون شيخ الشافعية وفقهه بغداد صاحب أبي العباس بن سريج وأكبر تلامذته، اشتغل ببغداد دهراً وصنف التصانيف وشرح مذهب الشافعي ولخصه ، وانتهت إليه رئاسة المذهب. ويروى البغدادي عن الأشعري انه كان يجلس أيام الجمع في حلقة أبي إسحاق المروزي الفقيه من جامع البصرة<sup>(٥)</sup> ، كما ينقل عبد الرحمن بدوي عن السبكي قوله : " ذكر غير واحد من الإثبات أن الشيخ أبا الحسن الأشعري كان يأخذ مذهب الشافعي عن أبي إسحاق المروزي، وأبو إسحاق المروزي يأخذ عنه علم الكلام لذلك كان يجلس في حلقة" <sup>(١)</sup>.

٣- ابن سريج<sup>(٦)</sup> : وهو الإمام شيخ الإسلام فقيه العراقيين أبو العباس أحمد بن عمر سريج البغدادي ، القاضي الشافعي صاحب المصنفات المتوفى سنة ست وثلاثمائة للهجرة.. قال عنه الشيخ أبو إسحاق كان ابن سريج يفضل على جميع أصحاب الشافعي حتى على المزني.

٤- أبو خليفة الجمحي<sup>(٧)</sup> : وهو أبو خليفة بن الفصل بن الحب حاب عمرو بن محمد بن شعيب الجمحي البصري الأعمى، وهو الإمام العلامة المحدث الأديب الإخباري شيخ الوقت .. وعنى بهذا الشأن وهو مرهق.. ولقي الإعلام وكتب علماً جمان وكان صادقاً مأموناً أديباً فصيحاً مفوها رحل إليه من الآفاق حدث عنه أبو عوانه في صحيحة وأبو حاتم بن حبان وأبو بكر الإسماعيلي وخلق كثير توفي سنة خمس وثلاثمائة ، يذكر ابن عساکر : " وأمام علم الحديث فقد سمع منه قدر ما تدعوه الحاجة إليه وحصل منه ما يسمع الاعتماد في الاستدلال عليه وقد روى في التفسير حديثاً كثيراً عن سهل بن نوح البصري .. وأبي خليفة الجمحي وأبي يحيى زكريا بن يحيى الساجي.."<sup>(٨)</sup>.

٥- زكريا الساجي<sup>(٩)</sup> : هو الإمام الثبت الحافظ محدث البصرة وشيخها ومفتيها أبو يحيى زكريا بن يحيى عبد الرحمن البصري وكان من أئمة الحديث .. وعنه أخذ الأشعري في الصفات واعتمد عليها أبو الحسن في عدة تأليف ، يتضح لنا من هذا أن الأشعري أخذ في البصرة علم الكلام على طريقة الاعتزال وعلم الحديث كما أخذ الفقه الشافعي فيها أما في بغداد فقد درس الفقه الشافعي مما يدل على أنه كان معتزلياً شافعيًا في البصرة .

ب- تلاميذه: ذكرهم ابن عساکر<sup>(١٠)</sup> : في كتابه وبين فضلهم وسأذكرهم إن شاء الله على ترتيبه وهؤلاء هم أصحاب الذين أخذوا عنه ومن أدركه ممن قال بقوله:

١- أبو عبد بن مجاهد البصري : المتكلم صاحب أبي الحسن الأشعري وهو من أهل البصرة سكن ببغداد.

٢- أبو الحسن الباهلي : تلميذ الشيخ أبي الحسن الأشعري.

ج- أتباعه : لقد اتبع ابو الحسن الأشعري مجموعة من الإتياع العلماء أجلاء عرفوا بشرف المنزلة وبالتقوى ، واعتراف لهم بالعلم منهم الإمام أبو بكر بن الطيب الباقلاني المالكي، وأبو بكر مُحَمَّد بن الحسن بن فورك والشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن مُحَمَّد بن مهران الاسفراييني وأبو إسحاق الشيرازي وأبو حامد الغزالي والشهرستاني و فخر الدين الرازي وغيرهم ، ونصروا مذهبه وناظروا عليه ، وجادلوا فيه ، واستدلوا له في مصنفات لا تكاد تحصر فانتشر مذهب أبي الحسن الأشعري في العراق من نحو سنة ثمانين وثلاثمائة وانتقل منه إلى الشام ، أصبح للأشعري أتباع في كل نواحي العالم الإسلامي من الشرق إلى أقصى المغرب. كما انتسب إلى مذهبهم المذاهب الفقهية ، من شافعية إذا كان هو شافعيًا والمالكية بواسطة القاضي أبي بكر بن الطيب الباقلاني، كما تبني مذهبه الحنابلة إذا كانوا يعولون على حججه وأدلته للرد على أهل البدع .

٥- مؤلفاته: يذكر أن ابو الحسن الأشعري كان مناظرًا فطنًا في المناظرة والجدل وله مؤلفات عدة والواقع أن الأشعري خلف مؤلفات كثيرة أوصلها بعضهم إلى أكثر من مائتين وثلاثمائة مصنف وفي ذلك ما يدل على سعة علمه وينبئ الجاهل به عن غزارة فهمه<sup>(١)</sup> ، لقد وضع الأشعري نفسه موقع تصد لكل الآراء التي تخالف السنة وجاءت تصانيفه توفي لهذا الغرض، فقد ألف الأشعري كتبًا ردا على المعتزلة وهذه الردود أخذت أتجاهين:

الأول : نقوضا على بعض كبار المعتزلة كالجبائي والبلخي والإسكافي والعلاف .

الثاني : نقد لآراء المعتزلة في خلق الأفعال والصفات وفي الاستطاعة وفي القدرة والتولد ورؤية الله والأسماء والأحكام وفي الجسم، هذا إلى جانب تفسيره الذي يرد فيه على تأويلات الجبائي والبلخي لبعض الآيات<sup>(١)</sup> .

كما ألف الأشعري في الرد على الفلاسفة وقولهم بقديم العالم وما ورد في كتاب ارسطو أو ابرقلس، ثم رد على الطبائعيين والدهريين والبراهمة والمجوس واليهود والنصارى الشيعة في إنكار النص وإثبات إمامة أبي بكر ، وكتب الأشعري كتبًا بين فيها مجمل عقائد الفلاسفة والإسلاميين وأهل السنة بموضوعية إضافة إلى كتب في علوم الشريعة كالقياس والاجتهاد وخير الواحد... علي أن المعروف من كتبه وأظنها هي التي وصلت إليها أو على الأقل هي التي عنيت بالطبع والنشر .

٦- عبادته وزهده : الاشتغال بالعلم لم يكن مانعا قط من الاجتهاد في العبادة والحرص على الطاعات لعلها الميزة التي يمتاز بها العلماء السابقون ، وابو الحسن الأشعري مما يروى عنه أنه كان كثير التعبد حتى قيل : " أنه

ظل قريباً من عشرين سنة يصلى الصبح بوضوء العتمة ولا يحكى عن اجتهاده شيئاً إلى أحد " (٢) ، وفي هذا دلالة على عبادته وزهده والتزامه الديني .

كما يروى عن مناقبه أحمد بن علي الفقيه ويقول : " خدمت أبا الحسن بالبصرة سنتين وعاشرته ببغداد إلى أن توفي فلم أجد أروع منه ولا أغض طرفاً ولم أرى شيخاً أكثر حياءً منه في أمور الدنيا ولا أنشط منه في أمور الآخرة" (١) ، ويروي ابن النديم أنه كان فيه دعابة ومزح كبير (٢) ، وقال عنه ابن خلكان : وكان يأكل من غلة ضيعة أوقفها جده بلال بن أبي بردة بن أبي موسى وكانت في كل يوم سبعة عشر درهماً هكذا ذكر الخطيب البغدادي (٣) .

٧- منزلته العلمية وأقوال العلماء فيه: اخذ ابو الحسن الأشعري علومه من كبار شيوخ المعتزلة ، واشتغاله بالكلام يدافع ، أكسبه ملكة قوية في المناظرة والبحث والاستدلال وقريحة في المناظرة والمعارضة جعلته يفوق أقرانه ومعاصريه ، ذكر الخطيب البغدادي في تاريخ مدينة بغداد (٤) ، أبو الحسن الأشعري المتكلم صاحب التصانيف في الرد على الملاحدة وغيرهم من المعتزلة والجهمية والخوارج وسائر أصناف المبتدعة ، وذكر الذهبي في سير أعلام النبلاء (٥) ، العلامة كبير المتكلمين أبو الحسن .. وكان اعجوبة في الذكاء وقوة الفهم ولما برع في معرفة الاعتزال كرهه وتبرأ منه وصعد للناس فتاب إلى الله تعالى منه ثم أخذ يرد على المعتزلة ويهتك عواورهم " ، وذهب ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب (٦) ، ومما بيض به وجوه أهل السنة النبوية وسود به رايات أهل الاعتزال والجهمية فأبان به وجه الحق الأبلج ولصدور أهل الإيمان والعرفان أثلج مناظرته مع شيخه الجبائي التي بما قصم ظهر كل مبتدع مرائي .

#### المبحث الثاني : الأطوار الفكرية في حياة ابو الحسن علي الحسن الأشعري :

لا شك أن الإنسان يتأثر بالبيئة المحيطة به ، إذ هي التي تتولى تكوينه ثم توجيهه فكرياً وعقيدياً ، وأول من يتأثر بهم الإنسان هم أبواه وأسرته فلا يكاد ينفك من اعتناق أي فكر أو رأي أو عقيدة تتبناها أسرته وإلى هذا يشير قول رسول الله : كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه (١) ، وبعد ذلك يخرج الإنسان عن محيطه الصغير يحمل فكراً وعقيدة إلى محيط أكبر الذي يحمل عدة ترسبات فكرية وعقدية مما خلق نوعاً من التصادم والصراع بين فكره وفكر محيطه فيتحمس لفكره في فترة أولية ثم بعد ذلك يحاول أو يوازن ويعدل ليتمكنه التعايش مع مجتمعه الكبير . فكيف تأثر الأشعري ببيئته الصغرى ؟ وكيف تطور فكر الأشعري؟ نقرر أولاً أن الأشعري معتزلاً ثم تحول ومن هنا يمكن أن نتكلم عن طورين فكريين في

حياة الأشعري ، ولهذا سيكون موضوعاً في هذا المبحث يشمل النقاط التالية: الضغط العباسي علي المعتزلة، الأشعري : مرحلة الاعتزال ثم تحول الأشعري وبعد ذلك أسباب هذا التحول . ثم المرحلة الثانية بعد الاعتزال.

### أولاً: الضغط العباسي علي المعتزلة

إنّ الخلفاء العباسيين من عصر المأمون إلي المعتصم، إلي الواثق بالله كانوا يروّجون لأهل التعقل والتفكير، فكان للاعتزال في تلك العصور رقيّ وازدهار. فلما توفّي الواثق بالله عام ٢٣٢ هـ وأخذ المتوكل بزمام السلطة بيده، انقلب الأمر وصارت القوة لأصحاب الحديث، ولم تزل السيرة علي ذلك حتي هلك المتوكل وقام المنتصر بالله مقامه، فالمستعين بالله، فالمعتز بالله، فالمهتدي، فالمعتمد، فالمعتضد، فالمكتفي، فالمقتدر، وقد أخذ المقتدر زمام الحكم من عام ٢٩٥ هـ إلي ٣٢٠ هـ و في تلك الفترة أظهر أبو الحسن الأشعري التوبة والإنابة عن الاعتزال، والانخراط في سلك أهل الحديث. وقد ضيق أصحاب السلطة في عصر المتوكل إلي عهد المقتدر الأمر علي منهج التعقل، فالضغط والضيق كانا يتزايدان ولا يتناقصان أبداً، وفي تلك الفترة، لا عتب علي الشيخ ولا عجب منه أن يخرج من الضغط والضيق بإعلان الرجوع عن الاعتزال، والانخراط في سلك أهل الحديث، الذين كانت السلطة تؤيدهم كما كانوا يؤيدونها. لا أقول: إنّ فكرة الخروج عن الضغط كانت العامل الوحيد لعدوله عن منهج الاعتزال، بل أقول: قد أوجدت تلك الفكرة، أرضية صالحة للانسلاخ في مسلك أهل الحديث، والثورة علي المعتزلة، فإنّ تأثير البيئة وحماية السلطة ممّا لا يمكن إنكاره

### أولاً : عمن أخذ الأشعري العلم والكلام:

دخل هذا الامام بغداد وأخذ الحديث عن زكريا بن يحيى الساجي أحد أئمة الحديث والفقهاء وعن أبي خليفة الجمحي وسهل بن سرح ومُجد بن يعقوب المقي وعبد الرحمن ابن خلف البصريين ، وروى عنهم كثيراً في تفسيره ((المختزن)) وأخذ علم الكلام عن شبيخة زوج أمه أبي علي الجبائي شيخ المعتزلة ، ولما تبهر في كلام الاعتزال وبلغ فيه الغاية كان يورد الأسئلة علي استاذه في الدرس ولا يجد فيها جواباً شافياً فتحرير في ذلك فحكى عنه أنه قال: وقع في صدري في بعض الليالي شيء مما كنت فيه من العقائد فقامت وصلبت ركعتين وسألت الله تعالى أن يهديني الطريق المستقيم وتمت فرأيت رسول الله ﷺ في المنام فشكوت إليه بعض ما بي من الأمر ، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ((عليك بسنتي)) فانتبهت !! ، وعارضت مسائل الكلام بما وجدت في القرآن والأخبار ، فأثبته ونبذت ما سواه وراء ظهري ، قال الخطيب البغدادي : " أبو

الحسن الأشعري المتكلم صاحب الكتب والتصانيف في الرد على الملحدة وغيرهم من المعتزلة والجهمية ،  
والخوارج وسائر أصناف المبتدعة... إلى أن قال : وكانت المعتزلة قد رفعوا رؤوسهم حتى أظهر الله تعالى  
الأشعري فجزهم في أقماع السمسم"<sup>(١)</sup>.

ثانياً : أبو الحسن الأشعري يعارض شيخه الجبائي المعتزلي :

قال ابن فرحون في الديباج: " أثني على أبي الحسن الأشعري أبو نُجْد بن أبي زيد القيرواني وغيره من  
أئمة المسلمين " وقال ابن العماد الحنبلي<sup>(٢)</sup>: " ومما يبيض به أبو الحسن الأشعري وجوه أهل السنة النبوية  
وسود به رايات أهل الاعتزال والجهمية ، فأبان به وجه الحق الأبلج ولصذور أهل الايمان والعرفان أثلج مناظرة  
كما قال ابن خلكان: " سأل أبو الحسن الأشعري أستاذه أبا علي الجبائي عن ثلاثة إخوة ؛ كان أحدهم  
مؤمناً برأ تقبيل والثاني كان كافراً فاسقاً شقيماً ، والثالث كان صغيراً ، فماتوا فكيف حالهم؟ ، فقال الجبائي :  
أما الزاهد ففي الدرجات أما الكافر ففي الدرجات ، وأما الصغير فمن أهل السلامة فقال الأشعري: إن أراد  
الصغير أن يذهب إلى درجات الزاهد هل يؤذن له؟ ، فقال الجبائي: لا ... لأنه يقال له : أخوك إنما وصل  
إلى هذه الدرجات بعطائه الكثير وليس لك تلك الطاعات ، فقال الأشعري : فان قال ذلك التقصير ليس  
مني ، فإنك ما أبقتني ولا أقدرتني على الطاعة ، فقال الجبائي : يقول البارئ جل وعلا: كنت أعلم لو بقيت  
لعصيت وصرت مستحقاً للعذاب الأليم فراعيت مصلحتك ، فقال الأشعري: فلو قال الأخ الأكبر يا إله  
العالمي كما علمت حاله فقد علمت حالي ، فلم راعيت مصلحته دوني فانقطع الجبائي !!! وقال ابن العماد  
: " وفي هذه المناظرة دلالة على أن الله تعالى خص من شاء برحمته واختص آخر بعذابه "<sup>(١)</sup> .

ثالثاً : الفترة التي قضاها ف الاعتزال:

تروى المصادر المترجمة للأشعري أنه نشأ على الاعتزال وظل عليها أربعين سنة يدافع عليه وينوب عن  
أستاذه أبي علي الجبائي حتى ظن أن سيخلف زوج أمه. وقد حاولت المصادر بذلك أن تربط بين زواج أمه  
وولادته ((إذ ولد سنة ستين ومائتين وخرج على الاعتزال سنة ثلاث مائه)) ، بل هناك من ذهب إلى أنه  
كان يتعبد على المذهب الحنفي لأن الجبائي كان حنيفاً ولا شك أن هذا مردود إذا نجد أكثر شيوخه بل  
كلهم شافعية اللهم إلا شيخه الجبائي الذي كان إماماً في الاعتزال والعلوم العقلية بينما الآخرون كانوا أئمة في  
الفقه والحديث والعلوم النقلية. كما أن هذا الرقم مبالغ فيه كان يظن الباحثون والمحققون ومما يردده رواية ابن

عساكر الذي يقول فيها الأشعري عندما أمره الرسول في منامه بترك الاعتزال : كيف أدع مذهبا تصورت مسائلة وعرفت أدلته منذ ثلاثين سنة<sup>(٢)</sup> ، على أي حال فلا يمكن تحديد الفترة التي قضها في الاعتزال لأننا لا نعرف متى تم زواج أمه ومتى توفي أبوه وحتى لا ننع في أخطاء نقول إنه ظل علي الاعتزال دهرا من الدهر ليس بالقصير ، في مقدمة الأسباب التي ذكر ابن عساكر في تحول الأشعري يذكر رواية عن أحمد بن الحسين المتكلم قال : سمعت بعض أصحابنا يقول : أن الشيخ أبا الحسن رحمة الله لما تبحر في كلام الاعتزال كان يورد الأسئلة علي أستاذه في الدرس ولا يجد فيها جواباً شافي تحير في ذلك فحكى عنه أنه قال : وقع في صدري في بعض الليالي شيء مما كنت فيه من العقائد فقممت وصليت ركعتين وسألت الله تعالى أن يهديني الطريق المستقيم ونمت فرأيت رسول الله في المنام فشكوت إليه بعض ما بي من الأمر فقال رسول الله ، عليك بسنتي فانتبهت وعارضت مسائل الكلام بما وجدت في القرآن والأخبار ، فأثبته ونبذت ما سواه ورأيي ظهرياً<sup>(١)</sup> .

قد روى ابن عساكر حكاية الرؤيا بطرق مختلفة وجاء فيها أنه رأى رسول الله ص ثلاث مرات في رمضان يأمره بنصره المذاهب المروية عنه وأنه الحق وأنه رآه في المرة الثالثة ليلة القدر يسأله: ما صنع فيما أمره فرد عليه أنه قد ترك الكلام ولزم كتاب الله وسنة رسوله I فاستنكر ذلك منه رسول الله فقال: أنا أمرتك بترك الكلام؟ إنما أمرتك بنصره المذاهب المروية عنى فإنها الحق فقلت: يا رسول الله ، كيف أدع مذهباً تصورت مسائلة وعرفت أدلته منذ ثلاثين سنة لرؤيا ؟ فقال لي: لولا أني أعلم أن الله بمدك بمدد من عنده لما قمت عنك حتى أبيت لك وجوهها، وكأنه تعد أتياي إليك هنا رؤيا أو رؤيا جبريل كانت رؤيا؟ إنك لا تراني في هذا المعنى بعدها فجد فيه فإن الله سيمدك بمدد من عنده<sup>(٢)</sup> ، ويبدو أن أحمد أمين لم يقتنع بهذا كما ذهب الأستاذ جلا محمد عبد الحميد إلى أن هذه الروايات هي من تلفيق ابن عساكر وأتباع الأشعري . كما يرى الكوثري أن لا يؤخذ على كتاب ابن عساكر سوى إكثاره من ذكر رؤيا الصالحين في الموضوعات العلمية<sup>(٣)</sup> ، كما تلك عدد من الباحثين والمحققين في هذه المسألة خصوصا وأنها أتت من إتباع الأشعري الذي يهمهم أن يضيفوا علي المذهب الأشعري قداسة دينية وأنه المذهب المروي عن الرسول، إذا رؤيته حق ولكن لا يمكن أن تستبعد هذا أو نرفضه على أساس أن المسلم إذا تحير أو شك في أمر بتسخير الله ويتلمس الهداية من الله وقد تأتبه تلك الهداية في المنام ، علي أن يمكن أن نلتمس من قصة الرؤيا حسب رأي أحمد محمود صبحي أنها

كانت هداية من الله وأن المذهب الأشعري أقواله هي من توفيق الله عز وجل كما تقدمه علي أساس أنه الدين الحق وكل ما خالفه فهو كفر كما أنها تشجع علم الكلام والخوض فيه<sup>(١)</sup>.

#### رابعاً : اعتكافه في بيته وإعلانه الخروج على الاعتزال :

يروى ابن عساكر ، أن الأشعري تغيب عن الناس في بيته خمسة عشر يوماً وبعد ذلك خرج إلى الجامع فصعد المنبر وقال : معاشر الناس إني إنما تقيت عنكم في هذه المدة لأني نظرت فتكافأت عندي الأدلة ولم يترجح عندي حق على باطل ولا باطل على حق فاستهديت الله تبارك وتعالى فهداني إلى اعتقاد ما أودعته في كتيبي هذه وانخلعت من جميع ما كنت اعتقده كما انخلعت من ثوبي هذا وانخلع من ثوب كان عليه ورمى به ودفع الكتب إلي الناس فمنهما اللمع وكتاب أظهر فيه عوار المعتزلة سماه بكتاب كشف الأسرار وشك الأسرار وغيرها<sup>(٢)</sup>.

كما يروى ابن النديم أن الأشعري يدخل المسجد الجامع بالبصرة في يوم الجمعة ٠٠٠ كرسياً ونادى بأعلى صوته من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسي أنا فلان بن فلان كنت أقول بخلق القرآن وأن الله لا يرى بالأبصار وأن أفعال النشر أنا أفعالها وأنا نائب مقلع معتقد للرد على المعتزلة مخرج لفضائحهم ومعاييرهم<sup>(٣)</sup> ، إذن كان هذا أول إعلانه عن خروجه عن الاعتزال وكان مفاجئ على ما يبدو إلا أنه سبقته حيرة وشك كانا يعتلمان في نفس الأشعر لا يتجليان في رواية الرؤيا حين كان يورد الأسئلة على شيخه ولا يجد جواباً شافياً ، وقد عد الباحثون<sup>(٤)</sup> ، أن هذه الأسباب غير مقنعة وغير موضوعية مما جعلهم يبحثون عن أسباب حقيقة لتحول الأشعري فيلما ماذا توصلوا ؟ هذا ما سنحاول أن نبينه في النقطة التالية .

#### رجوعه عن الاعتزال :

فق المترجمون له علي أنه أعلن البراءة من الاعتزال في جامع البصرة، وأقدم مصدر يذكر ذلك هو ابن النديم في (فهرسته) حيث يقول: أبو الحسن الأشعري من أهل البصرة، كان معتزلياً ثم تاب من القول بالعدل وخلق القرآن، في المسجد الجامع بالبصرة، في يوم الجمعة رقي كرسياً، ونادي بأعلي صوته: من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا أعرفه نفسي، أنا فلان بن فلان، كنت قلت بخلق القرآن، وإن الله لا يرى بالأبصار، وإن

أفعال الشر أنا أفعلها. وأنا تائب مقلع معتقد للرد علي المعتزلة، وخرج بفضائحهم ومعاييرهم. وكان فيه دعاية ومزج كبير<sup>(١)</sup>.

وقد أوعز إلي إنابة الأشعري عن منهج الاعتزال كثير من علماء التراجم، غير أنهم لم يشيروا إلي الحوافز التي دعت الشيخ إلي هذا الانسلاخ، ولم يخطر ببالهم سبب له سوي انكشاف الخلاف عليه في المذهب الذي كان يتمذهب به من شبابه إلي أوائل كهولته، ولأجل ذلك يجب التوقف هنا إجمالاً، حتي نقف علي بعض الحوافز الداعية له إلي الإنابة عن الاعتزال.

### المبحث الثالث : أسباب تحول الأشعري:

#### سبب رجوعه عن الاعتزال

إنّ رجوع الأشعري عن منهج الاعتزال كان ظاهرة روحية تطلب لنفسها علة وسبباً، ولا يقف عليها مؤرخ العقائد إلاّ بالغور في حياته، وما كان يحيط به من عوامل اجتماعية أو سياسية أو خلقية.

إلاّ أنّ قلم الخيال والوهم، أو قلم العاطفة، أعطي للموضوع مسرحية خاصة أقرب إلي الجعل والوضع منها إلي الحقيقة، فنقلوا منامات كثيرة أمر فيها رسول الله صلّي الله عليه وآله وسلّم أبا الحسن أن ينصر سنّته، ويرجع عمّا كان فيه. غير أنّ أذن بوقت القارئ أن أنقل كلّ ما جاء به ابن عسّاكر في «تبيينه» في ذلك المجال، وإمّا أكتفي بنموذج بل نموذجين منه . نقل بسنده عن أحمد بن الحسين المتكلم قال: سمعت بعض أصحابنا يقول: إنّ الشيخ أبا الحسن لما تبخّر في كلام الاعتزال فبلغ غايته، كان يورد الأسئلة علي أستاذه في الدرس ولا يجد لها جواباً شافياً، فيتحير في ذلك، فحكى أنّه قال : " وقع في صدري في بعض الليالي شيء ممّا كنت فيه من العقائد، فقمّت وصليت ركعتين، وسألّت الله تعالي أن يهديني الطريق المستقيم، ونمت فرأيت رسول الله صلّي الله عليه وآله وسلّم بالمنام فشكوت إليه بعض ما بي من الأمر، فقال رسول الله صلّي الله عليه وآله وسلّم : عليك بسنّي، فانتبهت وعارضت مسائل الكلام بما وجدت في القرآن والأخبار فأثبتته، ونبتت ما سواه ورائي ظهرياً."<sup>(١)</sup>.

أولاً : التحول عن الاعتزال وعدوله : يجمع المؤرخون لحياة أبي الحسن على التحول الأول في حياته ، وهو خروجه من مذهب الاعتزال ونبذه له ، ذهب الباحثون والمحققون إلى أن انتماء الأشعري مذهب الشافعي واشتمال مذهب الشافعي على بعض نقاط لا تتفق ورأى المعتزلة ربما كان ذلك سبباً مهد للأشعري دراسة مذهب أهل السنة دراسة واعية لا تعصب فيها ولا انحياز<sup>(١)</sup> ، وذهب إلى هذا الرأي عدد من الباحثين إذ أنه

لا بد أن يتسق الموقف الكلامي مع المذهب الفقهي لذلك ندر أن يكون بين المعتزلة مالكي أو شافعي وربما استحال أن يكون بينهم حنبلي فالأغلبية الساحقة أحناف أصحاب الرأي والقياس ويقول: على أن التحول المذهبي إنما يرجع إلى عاملين متناقضين يتصارعان في النفس ولا يمكن لهما أن يتعاشيا معا: لقد ظل الأشعري على مذهب الاعتزال أربعين سنة أو على الأصح إلى سنة الأربعين فضلا عن أباه كان من رجال الحديث. لقد تفقه على يد أبي إسحاق المروزي ، وروى الحديث عن تلميذ والده زكريا الساجي ، ولقد كان الاتجاهات متنافران سواء بين الاعتزال وشافعية المذهب أو بين المعتزلة ورجال الحديث فلقد ذم الشافعي علم الكلام وكان يعنى بذلك المعتزلة ، وقد هاجمهم في بعض كتبه ولم يقبل شهادتهم ومن ثم فقد كان من المتعذر أن يظل معتزلياً .. لقد ترجحت لديه آراء الشافعي الكلامية على تعاليم الاعتزال ولا شك أن مكانة الشافعي الدينية تفوق مكانة أي شيخ من شيوخ المعتزلة<sup>(٢)</sup> ، وقد ذهب إلى أبعد من هذا هاشم معروف الحسني ، وجعل مسألة تنافر المذهب المعتزلي والمذهب الشافعي وعدم اتفاقهما تدفعه ليقول أنه ليس من المستبعد أن يكون الأشعري منذ بدأ دراسة الاعتزال واتصل بشيوخ معتزلة حتى المرحلة الأخيرة لم يكن يؤمن بنظرياتهم ولا بمنهجهم التي سلكوها في مقام البحث والاستدلال وإنما اتصل بهم وتعمق في دراسة آرائهم ومنهجهم التي سلكوها في مقام البحث والاستدلال والمناظرة لعرض الرد عليها والانتصار للمحدثين الذين كانوا هدفاً لنقمة المعتزلة وأعوانهم<sup>(١)</sup>.

كما يورد روضان سببا آخر يفسر به تحول الأشعري حيث يقول : لا يمكن إغفال العصر فقد كانت تسود العصر حاجة فكرية ملحة إلى الحلول الوسطي والآراء المعتدلة وليس أدل علي ذلك من ظهور ثلاثة معاصرين متفقيين في نزعة التوسط بين العقل والنقل متقاربين في آراءهم الكلامية ، أبو الحسن الأشعري في العراق وأبو جعفر الطحاوي في مصر وأبو منصور الماتريدي في بلاد واختلف الباحثون كذلك حول المذهب الذي تحول إليه أبو الحسن ، فقيل تحول إلى مذهب الكلاية وعنه إلى مذهب السلف وهذا قول جمع من العلماء، وقيل تحول إلى مذهب الكلاية وبقي عليه، وكانت له آراء مستقلة توسط فيها بين المعتزلة والمثبتة نشأ عنها المذهب الأشعري وهو قول الأشعرية . ما وراء النهر<sup>(٢)</sup> .

كما اختلف الباحثون كذلك حول المذهب الذي تحول إليه أبو الحسن ، فقيل تحول إلى مذهب الكلاية وعنه إلى مذهب اهل السنة والجماعة وهذا قول جمع من العلماء، وقيل تحول إلى مذهب الكلاية

وبقي عليه، وكانت له آراء مستقلة توسط فيها بين المعتزلة والمثبتة نشأ عنها المذهب الأشعري وهو قول الأشعرية<sup>(٣)</sup>.

ولا يصحّ هذا النقل من وجوه: عدة أمّا أولاً: فلأنّ ظاهر كلامه ذاك أنّه قام بتأليف هذه الكتب في أيام قلائل، وهو في غاية البعد، وأمّا ثانياً: فلأن الناظر في كتابيه: الإبانة واللمع يجد الفرق الجوهرية بينهما في عرض العقائد، فالأول منهما هو الذي ألفه بعد انخراطه في مسلّك أهل الحديث. ولأجل ذلك أتى في مقدمة الكتاب بلب عقائد إمام الحنابلة، بتغيير يسير. وأمّا كتاب اللمع فهو كتاب كلامي لا يشبه كتب أهل الحديث، ولا يستحسنه طلابه وأتباعه. وسبوافيك الكلام في ذلك عند عرض مذهب الأشعري من خلال كتبه. , وأمّا ثالثاً: فكيف يمكن أن يقال إنّه أقام علي مذهب أستاذه أربعين سنة؟ فلو دخل منهج الأستاذ في أوّان التكليف للزم أن يكون عام الخروج موافقاً لكونه ابن خمس وخمسين سنة، وبما أنّه من مواليد عام (٢٦٠هـ)، فيجب أن يكون عام الإنابة موافقاً لسنة (٣١٥هـ). هذا من جانب، ومن جانب آخر فإنّه تبرأ من منهج الأستاذ وهو حي، وقد توفي أستاذه الجبائي عام (٣٠٣هـ)، وعندئذ كيف يمكن تصديق ذلك النقل؟!!

#### ثانياً : ما بعد التحول :

لقد تميزت هذه المرحلة من حياة الأشعري بكثرة التصانيف التي تشمل ردوداً علي المعتزلة وأهل البدع المخالفين للمذهب السني ، والكتب الخمسة التي بين أيدينا كلها من مصنفات هذا الطور ، وهناك سؤال يطرح ما الفرق بين عقيدة الاشاعرة والشيعة في التوحيد ما بعد التحول من الاعتزال ؟ والجواب هناك كثير من الاختلافات يمكنك الاطلاع على بعضها من خلال الاختلافات التي تذكر بين الاشاعرة والإمامية ان الاشاعرة تأخذ بظواهر الآيات والأحاديث المتعلقة بالصفات ورفضوا التأويل مطلقا ، وكانت نتيجة هذا المنهج في معرفة صفاته تعالى التورط في التشبيه والتجسيم ، ربما يقرر هذا المسلك اعني الأخذ بالظواهر من غير تأويل وان له عينين بلا كيف كما قال تجري بأعيننا وان له وجهها كما قال (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) ، قال الشنقيطي : " وأن تأويل الصفات كتأويل الاستواء بالاستيلاء لا يجوز ولا يصح. هو معتقد أبي الحسن الأشعري ، وهو معتقد عامة السلف... فمن ادعى على أبي الحسن الأشعري ، أنه يؤول صفة من الصفات، كالوجه واليد والاستواء، ونحو ذلك فقد افتزى عليه افتراءً عظيماً"<sup>(١)</sup>، بل الأشعري مصرح في كتبه التي صنفها بعد رجوعه عن الاعتزال، (كالموجز)، (ومقالات الإسلاميين واختلاف المصلين)،

(والإبانة عن أصول الديانة) أن معتقده الذي يدين الله به هو ما كان عليه السلف الصالح من الإيمان بكل ما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله صلى الله عليه واله وسلم، وإثبات ذلك كله من غير كيف ولا تشبيه ولا تعطيل ، وأن ذلك لا يصح تأويله ولا القول بالمجاز فيه ، وأن تأويل الاستواء بالاستيلاء هو مذهب المعتزلة ومن ضاهاهم ، وهو أعلم الناس بأقوال المعتزلة لأنه كان إمام في مذهبهم ، قبل أن يتحول .  
أما الحوافز الدافعة إلي ترك الاعتزال إنّ الأشعري قد مارس علم الكلام علي مذهب الاعتزال مدّة مديدة وبرع فيه إلي أوائل العقد الخامس من عمره، وعند ذلك تكون عقيدة الاعتزال صورة راسخة وملكة متأصلة في نفسه، فمن المشكل جداً أن ينخلع الرجل دفعة واحدة عن كلّ ما تعلم وعلم، وناظر وعُلب أو عُلب، وينخرط في مسلك يضاد ذلك ويغيّره بالكلية. نعم، نتيجة بروز الشك والتردد هو عدوله عن بعض المسائل وبقاؤه علي مسائل أخرى، وأما العدول دفعة واحدة عن جميع ما مارسه وبرع فيه، والبراءة من كلّ ما يمت إلي منهج الاعتزال بصلّة، فلا يمكن أن يكون أمراً حقيقياً جدّياً من جميع الجهات.  
ولأجل ذلك لا بدّ لمؤرخ العقائد من السعي في تصحيح وتفسير هذه البراءة الكاملة من منهج الاعتزال من مثله. فنقول: أمّا السبب الحقيقي فالله سبحانه هو العالم. ولكن يمكن أن يقال إنّ الضغط الذي مورس علي بيئة الاعتزال من جانب السلطة العباسية أوجد أرضية لفكرة العدول في ذهن الشيخ ونفسه.

#### الخاتمة :

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير الخلق، وبعد .  
ما من أحد اطلع على تراث الإمام الأشعري وتبين تلك الوحدة الموضوعية في ذلك التراث الذي مثّلت فيه قاعدة التصحيح والتفريع منطلقاً محورياً ، وأنتج في شأن التعبير عن العقائد الإيمانية طريقة جديدة في التأليف والتعاطي مع هذا المجال الحيوي الذي يمثل جماع الرؤية الكلية التي يصدر عنها المتدينين بدين الإسلام ، ومن ثم استيعاب الكسب العلمي الذي وقع للإنسانية في إطار تلك الرؤية الكونية الإسلامية ، وهو كذلك قد ربط تلك الرؤية بمجال أصول الأخلاق المرتبطة بالعقائد الإيمانية المتمثلة في الصلة بين الفعل الإنساني والإرادة الإلهية.

ولما كانت القضايا المتعلقة بالتصورات الميتافيزيقيا لها حظ من الثبات ، وكان لب ما أنجز الإمام الأشعري يتعلق بهذا المجال ، وكيفية الربط بينه وبين مجال أصول الأخلاق ، وفي مجال بناء الرؤية الكلية

الإسلامية في مواجهة التحديات الفلسفية الإسلامية التي أوجدها المعتزلة سواء المتصلة بالأفكار الخارجية الوافدة ومسألة خلق القرآن التي اشغلت الفكر الإسلامي ، أو ما بعد فضح المعتزلة والخلاف الذي بدأ بين أبو الحسن الأشعري والمعتزلة ، فعليه إمعان النظر في تراث الإمام الأشعري ، وبالكيفية التي بيّناها . ومن خلال هذا البحث توصلنا إلى أهم النتائج وهي كما يلي :

- ١- علم الكلام بحر عميق يصعب الخوض في لجته لكن أبو الحسن الأشعري برز في هذا المجال .
  - ٢- إن مساندة العقل الصريح للنقل الصحيح موجبةً للهدى والفلاح ، وأبو الحسن الأشعري كان يوصف بالعقل والحكمة وحسن التدبير .
  - ٣- البحث الموضوعي عطانا صورة عن موقف الأشعري من المعتزلة الذين اثبت أبو الحسن الأشعري ضلالتهم من خلال كتبه .
  - ٤- الموقف الصريح لأبو الحسن الأشعري جعل المعتزلة يحتظرون ويتلاشون .
  - ٥- فهم السلف الصالح ومنهجهم أسلم وأحكم ، فهم وُزّات النبي صلى الله عليه اله وسلم ، وهم انصار المذهب الأشعري كما زعموا .
- وهنا اتضح الموقف أبو الحسن الأشعري من المعتزلة التي اقل نجمها وأبو الحسن احد اسباب نهايتهم .

## الهوامش

(١) الطبقات ، ج٣/ص٣٦٥ .

(٢) ابن عساکر ، تبیین کذب المفتری ، ص١٠٣ ؛ التاج السبکی ، الطبقات الكبرى ، ج٣/ص٣٩٧ .

(١) ابن الندیم ، الفهرست ، ص ٢٥٧ ؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١١/ص٣٤٦ ؛ ابن خلكان ، وفيات العيان ، ج١١/ص٤٤٦ ؛ لابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١١/ص١٨٧ .

(٢) ابن عساکر، تبیین کذب المفتری ، ص١٤٧ .

(٣) ابن عساکر، تبیین کذب المفتری ، ص٣٥ .

(٤) بدوي ، عبد الرحمن ، مذاهب الإسلاميين ، ج١/ص٤٩١ .

(٥) ابن خلكان، وفيات للأعيان ، ج١١/ص١٤٦ .

(٦) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١١/ص٣٤٦ .

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، (العدد ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحريك الاتجاهات المعرفية في سولالية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- (١) ابن عساکر، تبیین کذب المفتی، ص ١٤٦.
- (٢) ابن عساکر، تبیین کذب المفتی، ص ٥٦.
- (٣) محمد أبو زهرة، عنوان المقال "أبو الحسن الأشعري" الواقع مجلة العربي، العدد ٤٦، ص ٢٥، ٢٦.
- (١) أبي الحسن الأشعري، رسالة أهل الثغر، ص ٧.
- (٢) أبي الحسن الأشعري، رسالة أهل الثغر، ص ٧.
- (٣) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٥/ ص ٨٦؛ ابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب ج ١١/ ص ٢٤١.
- (٤) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٤/ ص ١٩٧؛ شذرات الذهب، ج ١١/ ص ٢٥٠.
- (٥) ابن عساکر، تبیین کذب المفتی، ص ٣٥.
- (١) مذاهب الإسلاميين، ص ١٤٢٩.
- (٢) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٤/ ص ٢٠١؛ ابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب ج ٢/ ص ٢٤٧.
- (٣) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٧/ ص ١٩٧؛ ابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج ١١/ ص ٢٥٠.
- (٤) ابن عساکر، تبیین کذب المفتی، ص ٤٠٠؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٤/ ص ٨.
- (٥) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٧/ ص ١٩٧؛ ابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج ١١/ ص ٢٥٠.
- (١) ابن عساکر، تبیین کذب المفتی، ص ١٧٧-٢٠٧.
- (٢) ابن النديم، الفهرست، ص ٢٠٣.
- (١) ابن النديم، الفهرست، ص ٢٠٣.
- (٢) ابن عساکر، تبیین کذب المفتی، ص ١٤١.
- (١) ابن النديم، الفهرست، ص ٢٠٣.
- (٢) ابن النديم، الفهرست، ص ٢٠٣.
- (٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ١/ ص ٤١٢.
- (٤) ج ١١/ ص ٣٤٦.
- (٥) ج ١٥/ ص ٨٥.
- (٦) ج ٢/ ص ٣٠٧.
- (١) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجنائز: باب ما قيل في أولاد المشركين رقم الحديث، ١٣٩، ص ٢٠٨.
- (١) تاريخ بغداد، ج ١١/ ص ٣٤٦.
- (٢) الشذرات، ج ٢/ ص ٣٠٣.
- (١) ابن عماد الحنبلي، الشذرات، ج ٢/ ص ٣٠٣.

- (٢) ابن عساکر، تبیین کذب المفتری، ص ٤١ .  
(١) ابن عساکر، تبیین کذب المفتری، ص ٣٩ .  
(٢) ابن عساکر، تبیین کذب المفتری، ص ٤٠-٤١ .  
(٣) الکوثري، التبیین، ص ٢١ .  
(١) ابن عساکر، تبیین کذب المفتری، ص ٣٩ .  
(٢) ابن الندیم، الفهرست، ص ٢٥٧ .  
(٣) أمين، احمد، ظهر الإسلام، ص ٦٦ .  
(٤) ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج ٢/ص ٥٥٧ .  
(١) فهرست ابن الندیم: ٢٧١؛ ووفيات الأعيان: ٢٨٥/٣ .  
(١) الکوثري، التبیین: ٣٨، ٤١ .  
(١) وات، مونتکمری، الفلسفة وعلم الکلام الاسلامي، ص ١٣٢ .  
(٢) النصراوي، ثائر عباس، المناظرات العقائدية عند متکلمي الامامية، ص ٤٤٧ .  
(١) وات، مونتکمری، الفلسفة وعلم الکلام، ١٤٠، ١٥٠ .  
(٢) روضان، رياض سحيب، علم الکلام عند صدر الدين الشيرازي، ص ١٩١ .  
(٣) النجار، عامر، علم الکلام، ص ١٠٧، ٩٧ .  
(١) أضواء البيان، ج ٧/ص ٢٨٠ .

#### المصادر :

- (١) البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري أبو عبد الله (١٩٤-٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، ط ١، دار ابن كثير - دمشق بيروت، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م .  
(٢) أبي الحسن الأشعري (٣٢٤هـ)، رسالة الى أهل الثغر، تحقيق، عبد الله شاکر، ١٣١٤ هـ .  
(٣) الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي أبو بكر (٣٩٢-٤٦٣هـ)، تاريخ مدينة السلام، ط ١، المحقق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .  
(٤) ابن خلکان، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلکان (٦٠٨-٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المحقق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، ١٩٧٢ م .

- (٥) السبكي، تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي (٧٢٧-٧٧١هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق، محمود مُجَّد الطناحي، عبد الفتاح الحلو، ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤ م .
- (٦) ابن عماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن مُجَّد ابن العماد العكري الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، المحقق: عبد القادر الأرنؤوط - محمود الأرنؤوط، دار ابن كثير، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
- (٧) ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي (٤٩٩-٥٧١هـ)، تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الأشعري، ط ١، القدس، التوفيق، دمشق الشام، ١٣٤٧ هـ .
- (٨) ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير (٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، عبد القادر الأرنؤوط، مكتبة المعارف بيروت، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .
- (٩) الذهبي، مُجَّد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي شمس الدين أبو عبد الله (٦٧٣-٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، المحقق: مُجَّد اليمن الشبراوي، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م .
- (١٠) ابن النديم، ابي الفرج مُجَّد بن اسحاق النديم (٣٧٨هـ)، الفهرست، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت لبنان .
- (١١) ياقوت الحموي، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، المحقق: إحسان عباس، ط ١، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ١٩٩٣ م .

#### المراجع :

- (١) أمين، احمد، ظهر الإسلام، مؤسسة هنداوي، مصر، ٢٠١٢ م .
- (٢) بدوي، عبد الرحمن، مذاهب الإسلاميين للدكتور مُجَّد عبد الرحمن بدوي، نشر دار القلم للملايين .
- (٣) روضان، رياض سحيب، علم الكلام عند صدر الدين الشيرازي، دار الحكمة، بغداد، ٢٠١٢م .
- (٤) أبو زهرة، مُجَّد، عنوان المقال "أبو الحسن الأشعري" الواقع مجلة العربي، العدد ٤٦ .
- (٥) الشنقيطي، مُجَّد الأمين بن مُجَّد المختار الجكني الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، اشراف، بكر بن عبد الله بن زيد، دار علم الفؤاد، جدة، السعودية، ٢٠١٤ .
- (٦) الكوثري، مُجَّد الزاهد (١٢٢٦-١٣٧١هـ)، مقدمة التبيين، المكتبة الازهرية للتراث .

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، (العدد ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحريك الاتجاهات المعرفية في سؤالية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- 
- (٧) وات، مونتكيري، الفلسفة وعلم الكلام الاسلامي، ترجمة كاظم سعد، دار الحكمة، بغداد،  
٢٠١٠ م .
- (٨) النجار ، عامر ، علم الكلام عرض ونقد ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ٢٠٠٣ م .
- (٩) النصراوي، نائر عباس، المناظرات العقائدية عند متكلمي الامامية، سلسلة عالم الحكمة، بغداد،  
٢٠١٤ م .

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، (العدد ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحريك الاتجاهات المعرفية في مولودية التطورات الاستراتيجية الدولية  
للرهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أصحاب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) بين بيعة الغدير وصفقة السقيفة

أ.د. مهند عبد الرضا حمدان الكنزاوي

أ. خلود حامد كامل الياسري

جامعة ذي قار / كلية الآداب / قسم التاريخ

### الملخص

بعد الدور السياسي من صميم رسالة اصحاب امير المؤمنين الامام علي عليه السلام سيما وان مصاحبتهم له عليه السلام كانت تعبيرا عن رأي سياسي وديني وفكري في نفس الوقت ، كما وانهم عبروا عن ذلك الدور بمختلف المراحل السياسية التي مرت بها الامة الاسلامية ابان الفترة (موضوع البحث) والتي سيأتي ذكرها، وكذلك الجانب العسكري اذا ما اخذنا بنظر الاعتبار ان الجانب العسكري هو جزء من الجانب السياسي او نتيجة له لكون الأحداث العسكرية في مجملها هي تطورات لاحداث سياسية تعذر الوصول الى حلول سلمية لها ، اذ اصبح السلاح حلاً للمعضلة السياسية .

— السقيفة

لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع ونزل غدير خم ، خطب في قرابة مائة الف من المسلمين فقال : ( كأي قد دعيت فأجبت ، واني تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي فأنظروا كيف تخلفوني فيهما فأخما لن يفترقا حتى يرثي الحوض ) ثم قال : ( ان الله مولاي وانا مولى كل مؤمن ثم اخذ بيد علي عليه السلام فقال : من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأنصر من نصره وأخذل من خذله ) ( ١ ) . فقال عمر بن الخطاب لعلي عليه السلام بخ يخ لك يابن ابي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مسلم ( ٢ ) ونزل قوله : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ ﴾ ( ٣ ) وما ان توفي الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم حتى جاءت حادثة السقيفة لتشير ذاتها الى انها قد نقضت ما جاء في حجة الوداع وخطبة غدير خم ، ويفسر ذلك انعقادها (السقيفة) في وقت مبكر بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم عند انشغال الامام علي عليه السلام وصحبه بتجهيز النبي وقبل مواراته الثرى ، فقد كان سعد بن عباد ( ٤ ) يخطب بالناس في سقيفة بني ساعدة متناسياً حجة الوداع وخطبة الرسول صلى الله عليه وسلم في حين كان المؤمنون منشغلين بتحديد مثنى النبي صلى الله عليه وسلم وسعد ينشد بفضائل الانصار في السقيفة ويقول

( يامعشر الانصار ان لكم سابقة في الدين وفضيلة في الاسلام ليست لقبيلة من العرب ، أن مُحَمَّدًا ﴿ ﷺ ﴾ لبث بضعة عشر سنة في قومه يدعوهم الى عبادة الرحمن وخلع الانداد والاثان فما آمن به من قومه الا رجال قليل ما كانوا يقدرون على ان يمنعوهم رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ ولا يعزوا دينه ولا ان يدفعوا عن انفسهم ضيما عموا به حتى اذا اراد بكم فضيلة ساق اليكم الكرامة وخصكم بالنعمة فرزقكم الله الايمان برسوله والمنع له ولاصحابه والاعزاز له ولدينه والجهاد لاعدائه فكنتم اشد الناس على عدوه من غيركم حتى استقامت العرب لامر الله طوعاً وكرهاً واعطى البعيد المقادة صاغراً داخراً حتى اتخن الله تعالى لرسوله ﴿ ﷺ ﴾ بكم الارض ، ودانت باسيافكم العرب له ، فتوفاه الله وهو عنكم راض ، بكم قير العين استبدوا بهذا الامر دون الناس ) ، فوصل خير ذلك الى أبي بكر وعمر وكانا فيمن عند جثمان النبي ﴿ ﷺ ﴾ فتركوا الناس وانصرفوا الى سقيفة بني ساعدة برفقة ابي عبيدة ( ٥ ) وأراد عمر ان يتكلم فنهاه ابو بكر وتكلم قائلاً : ( نحن المهاجرون اول الناس اسلاماً وكرمهم أحساناً وأوسطهم داراً وأحسنهم وجوهاً وأمسهم برسول الله ﴿ ﷺ ﴾ رحماً وأنتم أخواننا في الاسلام وشركاؤنا في الدين نصرتم وواسيتم فجزاكم الله خيراً فنحن الامراء وانتم الوزراء ) ( ٦ ) ، وكان بشير بن سعد ابن عم سعد بن عبادة بينه وبين سعد خلاف ورأى ميل البعض الى سعد حين قالوا : منا امير ومنكم امير ، ورد سعد قائلاً : هذا اول الوهن ، ( ٧ ) فخطب بشير بالناس لصالح قريش وطلب من الانصار التخلي عن دعواهم في الخلافة ، فقال : ان مُحَمَّدًا من قريش وقومه أحق به هو أولى فاتقوا الله ولا تحالفوهم ولا تنازعوهم ، ثم بايع أبا بكر ( ٨ ) ثم قام رئيس الاوس أسيد بن حضير وبايع ابا بكر وتبعه قومه واحداً تلو الاخر وخرجوا من السقيفة قاصدين المسجد يأخذون البيعة من كل من رأوه في طريقهم الى ان وصلوا المسجد ( ٩ ) .

وروى الطبرسي وابن كثيرانه بعد أن وارى الامام علي ﴿ ﷺ ﴾ وال بيته وصحبه جثمان الرسول ﴿ ﷺ ﴾ الثرى ، علم بيعة المسلمين لأبي بكر وعدم مشاورته فخطب بالناس قائلاً : ( أنشد بالله رجلاً سمع رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ يوم غدير خم يقول من كنت مولاه فأنا مولاه وال من والاه وعاد من عاداه وأحب من أحبه وأبغض من أبغضه وأنصر من نصره وأخذل من خذله ) ، فقام أناس فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ قد قال ذلك ( ١٠ ) . وذكر اليعقوبي أنه تخلف عن البيعة جماعة من المهاجرين والانصار وبعض صحابة الامام علي ﴿ ﷺ ﴾ وال بيته كالعباس بن عبد المطلب ﴿ ﷺ ﴾ وأبنة الفضل ، والزبير بن



: بل أسكت يابن الخطاب فأنك والله لتتطق بغير لسانك وتعصم بغير أركانك وإنك لجبان في الحروب لئيم  
العنصر مالك في قريش من مفخر ( ١٧ ) .

ثم قام سلمان الفارسي وقال : (كريد ونكريد) أي فعلتم ولم تفعلوا ، وقد كان امتنع عن البيعة قبل  
ذلك ، ثم قال : يا ابا بكر إلى من تسند أمرك إذ نزل بك ما لا تعرفه وإلى من تفرع إذا سئلت عما لا تعلمه  
وما عندك في تقدمك على من هو اعلم منك وأقرب إلى رسول الله ﷺ وأعلم بتأويل كتاب الله عزوجل  
وسنة نبيه ومن قدمة النبي ﷺ في حياته وأوصاكم به عند وفاته فبذتم قوله وتناسيتم وصيته وأخلفتم  
الوعد ونقضتم العهد وأحلتم العقد الذي كان عقده عليكم من النفوذ تحت راية أسامه بن زيد حذراً من مثل  
ما اتيموه وتنبهوا للأمة على عظيم ما أجتزتموه ومن مخالفة أمره فعن قليل يصفو لك الأمر وقد أثقلك الوزر  
ونقلت إلى قبرك وحملت معك ما كسبت يداك فلو راجعت الحق من قريب وتلافت نفسك وتبت إلى الله  
من عظيم ما اجترمت كان ذلك أقرب إلى نجاتك فقد سمعت كما سمعنا ورأيت كما رأينا ، فلم يردك ذلك  
عما أنت متشبث به هذا الامر الذي لا عذر لك في تقلده ولا حظ للدين والمسلمين في قيامك به فالله الله  
في نفسك فقد أعذر من أنذر ولا تكن كمن من أدبر وأستنكر ( ١٨ ) ، ثم قام ابو ذر وقال : يا معشر  
قريش أصبتم قياحة وتركتم قرابة والله ليرتدن جماعة من العرب ولتشكن في هذا الدين، ولو جعلتم الأمر في  
أهل بيت نبيكم ﷺ ما اختلف عليكم سيفان ، والله لقد صارت لمن غلب، ولتطمحن اليها عين من  
ليس من أهلها ، وليسفكن في طلبها دماء كثيرة ، لقد علمت وعلم خياركم أن رسول الله ﷺ : قال:  
ان الامر بعدي لعلي ﷺ ثم لأبني الحسن والحسين ﷺ ثم للطاهرين من ذريتي، فأطرحتم قول نبيكم  
وتناسيتم ما عهد به إليكم فأطعتم الدنيا الفانية ونسيتم الآخرة الباقية فكذلك الامم من قبلكم كفره بعد  
أنبيائها ونكصت على أعقابها وغيرت وبدلت فساويتموهم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة وعما قليل  
تذوقون وبال أمركم وتحزون بما قدمت أيديكم وما الله بظلام للعبيد ( ١٩ ) .

ثم قام المقداد فقال : يا ابا بكر أرجع إلى ربك وتب عن ظلمك وتب إلى ربك والزم بيتك وأبك على  
خطيئتك ، وسلم الامر لصاحبه الذي هو اولى به منك ، فقد علمت ما عقد رسول الله ﷺ في  
عنقك من بيعته ونبه على بطلان وجوب هذا الامر لك ولمن عضدك عليه ، فأثق الله وبادر بالاستقالة قبل  
فوتها فإن ذلك أسلم لك في حياتك وبعد وفاتك ولا تترك إلى دنياك ولا تغرنك قريش ولا غيرها ولقد علمت  
وتيقنت أن علياً هو صاحب الامر بعد رسول الله ﷺ فسلمه إليه بما جعل الله له فإنه أتم لتبرئتك

وأخف لوزرك، فلقد والله نصحت لك أن قبلت نصحي والى الله ترجع الامور. ( ٢٠ ) ثم قام بريده  
الاسلمي فقال : أنا لله وإنا إليه راجعون ، ماذا لقي الحق من الباطل ، يا ابا بكر أنسييت أم تناسيت  
وخذعت أم خدعتك نفسك أم سولت لك الاباطيل ، أولم تذكر ما امرنا به رسول الله ﷺ من تسمية  
علي بأمرة المؤمنين ، والنبي بين أظهرنا ، وقوله له في عدة أوقات هذا علي أمير المؤمنين وقاتل القاسطين ،  
أتق الله وتدارك نفسك قبل ان لاتدركها وأنقذها مما يهلكها وأردد الامر إلى من هو أحق به منك ولا تتمادى  
في اغتصابه ، وتراجع وانت تستطيع ان تتراجع فقد محضتكم النصح ودلتك على طريق النجاة فلا تكونن  
ظهراً للمجرمين ( ٢١ ) كما انه وصف البيعه لأبي بكر بقوله ( ٢٢ )

يابيعة هدموا بها	.	أسا وجثوا دعائم	.
أتكون بيعتهم هدأ	.	وتغيب عنها هاشم	.
ويكون رائد أهلها	.	مولى حذيفة سالم	.
أمر النبي معاشرأ	.	هم أسوة ولهازم	.
أن يدخلوا أو يسلمو	.	تسليم من هو عالم	.
ان الوصي له الامامة	.	بعده في الناس فيها قائم	.
والعهد لا مخلوق	.	منه ولا متقادم	.

وقد بقي بريدة على موقفه حتى بعد أن آل الامر لأبي بكر ودخل عامة الناس تحت لوائه قائلاً . لا ابايع  
حتى يبايع علي عليه السلام ، فقال له الامام علي عليه السلام : يا بريدة ادخل فيما دخل فيه الناس ، فأن  
اجتماعهم أحب إلي من اختلافهم ( ٢٣ ) أما عمار فقال : يامعشر قريش ويا معشر المسلمين إن كنتم  
علمتم والا فأعلموا أن أهل بيت نبيكم أولى به وأحق بأرثه وأقوم بأمر الدين وآمن على المؤمنين وأحفظ  
لأمتهم فمروا صاحبكم فليرد الحق إلى أهله قبل ان يضطرب حبلكم ويضعف أمركم ويظهر شتاتكم وتعظم  
الفتنة بكم وتختلفون فيما بينكم ويطمع فيكم عدوكم فقد علمتم أن بني هاشم أولى بهذا الامر منكم وعلي  
أقرب إلى نبيكم منكم... الخ ( ٢٤ )

ثم نهض خزيمه بن ثابت فقال: أيها الناس أستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قبل شهادتي وحدي ولم يرد معي غيري؟ قالوا: بلى. قال: فأشهد أي سمعت رسول الله ﷺ يقول: (اهل بيتي يفرقون بين الحق والباطل وهم الاثمة الذين يقتدى بهم) وقد علمت ما علمت وما على الرسول إلى البلاغ المبين. (٢٥) وبعده قام مالك بن التيهان فقال : وأنا اشهد على نبينا ﷺ انه أقام علياً إماماً ، فقالت الانصار ما اقامه للخلافة ، فقال جماعة : ما اقامه إلا ليعلم الناس أنه مولى من كان رسول الله ﷺ موله ، وكثر الخوض في ذلك ، فبعثنا رجالاً منا إلى رسول الله ﷺ فسألوه عن ذلك ، فقال ﷺ : قولوا لهم علي ولي المؤمنين بعدي وأنصح الناس لأمتي ، وقد شهدت بما حضرنى ومن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إن يوم الفصل كان ميقاتاً. ( ٢٦ )

ثم قام سهل بن حنيف فحمد الله وقال يا معشر قريش أشهدوا علي إني اشهد على رسول الله وقد رأيته أخذ بيد علي عليه السلام وهو يقول ايها الناس هذا علي امامكم من بعدي ووصيي في حياتي وبعد وفاتي وقاضي ديني ومنجز وعدي واول من يضافحني على حوضي ، فطوبى لمن اتبعه ونصره والويل لمن تخلف عنه وخذله ، وقام أخوه عثمان بن حنيف فقال ، واشهد أن رسول الله ﷺ قال : اهل بيتي نجوم الارض فلا تتقدموهم فهم الولاة، فقام إليه رجل فقال : يا رسول الله وأي اهل بيتك؟ قال ﷺ : علي عليه السلام والطاهرين من ولده ، فلا تكن يا ابا بكر اول كافر به ولا تحون الله والرسول وتحونوا امانتكم وانتم تعلمون . ( ٢٧ )

فلم يكثرثوا لقوله ، فقام ابو ايوب الانصاري : فقال : أتقوا الله عباد الله في اهل بيت رسول الله ﷺ ورددوا إليهم حقهم الذي جعله الله لهم ، فقد سمعتم مثلما سمع اخواننا في مقام بعد مقام لنبينا ﷺ ومجلس بعد مجلس يقول: (اهل بيتي أئمتكم بعدي، ثم يومي إلى علي عليه السلام ويقول: هذا امير البرة وقاتل الكفرة، مخذول من خذله، منصور من نصره فتوبوا إلى الله من ظلمكم أياه ان الله تواب رحيم. ( ٢٨ ) ولم تقتصر تصريحات أصحاب الامام علي عليه السلام واتباعه على الخطاب المباشر لأبي بكر بأحقية الإمام علي عليه السلام بالخلافة وانما كانت موجهة لعموم المسلمين في مختلف المناسبات ، فقد كان سلمان الفارسي يصرح بحق الامام علي بالخلافة مستنداً إلى ماسمع من رسول الله ﷺ من احاديث في ذلك ، كما انه نظم في ذلك شعراً ، منه قوله: ( ٢٩ )

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، (العدد ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحريك الاتجاهات المعرفية في سؤالية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ما كنت احسب إن الامر منصرفاً  
عن هاشم ثم منهم عن ابي الحسن  
أوليس أول من صلى لقبلة  
وأعلم بالقول بالاحكام والسنن

وقد قيل ان هذا الشعر لحزيمة بن ثابت ( ذو الشهادتين ) وهذا لا يفقده ( الشعر ) شيئاً معناه كونه نسب  
إلى شخص اخر لكون ذلك الشخص من نفس اتجاه الاول كما أن ذلك الشعر انشد في نفس المعنى ولا يقبل  
الانصراف عنه إلى سواه ، ( ٣٠ )

كما كان ابا ذر الغفاري يعبر عن موقفه تجاه الخلافة المسلمة كلما سنحت له الفرصة ، وخصوصاً في  
موسم الحج حيث كان يروي للحجيج أحاديث الرسول التي حث فيها على ولاية الامام علي عليه السلام من  
بعده . ( ٣١ )

أما قيس بن سعد فكان من الممتنعين عن بيعه ابي بكر والمعارضين لها حتى ان ابا بكر عتب عليه في  
ذلك، فقال له: والله ان بايعتك يدي لم يبايعك قلبي ولا لساني ، ولا حجة لي في علي عليه السلام بعد يوم  
الغدير ولا كانت بيعتي لك الا كالتى نقظت غزلها بعد قوة انكاثاً، ( ٣٢ )  
وانشد قائلاً ( ٣٣ ) :

أيا صارفاً عن مطلب الحق رأيه  
بأي سبيل ماسوى الحق تطلب  
ألا كيف بالامر الذي انت تبتغي  
وأنت خليل والطريقة انكب  
فأن كنت بالقربى تناولت فصلها  
فأن ذوي القرى أحق واقرب  
وإن كنت بالشورى حججت خصيمهم  
فكيف أسدت والمشيرون غيب  
وإن كنت بالتقوى وبالفضل نلتها  
فأن علياً منك أزكى واطيب  
ولا يستوي من اصبح الرجس فيهم  
ومن عنهم الرحمن للرجس يذهب

كما كان عبد الله بن العباس ، كأبيه العباس بن عبد المطلب من المدافعين عن خلافة الامام علي  
عليه السلام والمقرين بفضله ، الرافضين تولي الامر غيره . ( ٣٤ )  
وخاطب عدي بن حاتم حاثاً الامام علي على الصبر مبيناً رأيه تجاه حادثة السقيفة وتولي ابو بكر الخلافة  
قائلاً ( ٣٥ ) :

ابا حسن صبراً وفي الصبر عصمة  
ألم تر ان الصبر احجى بذى الحجى  
ولقد لقي الاخير قبلك مالقوا  
وفيه نجات المرء في السر والجهر  
وان ابتدار الامر شين على الامر  
واوذوا عباد الله في سالف الدهر  
أما فروة بن عمرو الانصاري فقد خطب بالقرشيين قائلاً: يامعشر قريش أخبروني هل فيكم رجل تحل له  
الخلافة وفيه ما في علي؟ فقال قيس بن مخزومة الزهري (٣٦): ليس فينا من فيه ما في علي، فقال:  
صدقت فهل في علي ما ليس في احد منكم؟ فقال نعم. قال فما صدكم عنه؟ قال اجتماع الناس على  
ابي بكر، قال: اما والله لئن أصبتم سنتكم لقد أخطأتم سنة نبيكم ولو جعلتموها في أهل نبيكم لأكلتم مما  
فوقكم ومما تحتكم (٣٧)

وحق ان من لم يدل برأيه في بيعة ابي بكر أو يعلن معارضته لها من صحابة الأمام علي بن ابي طالب  
﴿عَلِيٌّ﴾ لم يكن من المبايعين لأبي بكر لمعرفتهم بأحقية الامام علي ﴿عَلِيٌّ﴾ دون غيره.  
وعندما آلت الخلافة الى ابي بكر ومن ثم عمر ومن بعده عثمان لم يقف صحابة الأمام علي ﴿عَلِيٌّ﴾  
مكتوفي الأيدي والألسن وإنما دأبوا على مناظرة معارضيه والتعريف بحقه فيها وكانت لهم محاورات وآراء سواء  
مع الخلفاء أو العامة وكثيراً ما كانوا يستندون في نقاشهم الى القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والعقل.  
(٣٨)

الهوامش:

- (١) البخاري، التاريخ الكبير، ١ / ٣٧٥؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ١٤ / ٢٣٩؛ الصدوق:  
الامالي، قم، مؤسسة البعثة (ط١-١٩٩٦)، ٥٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٥ / ٢٢٨؛ الاميني،  
الغدِير، ١ / ١٧؛ مُجَدِّد رضا المظفر، السقيفة، تحقيق محمود المظفر، قم، مجمن (ط٢ - ١٩٨٤)، ٦٥.  
(٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٨ / ٢٨٤.  
(٣) سورة المائدة / آية ٣.  
(٤) الطبري، تاريخ الطبري، ٢ / ٤٥٥-٤٥٦.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات. (العدد ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحرير الاتجاهات المعرفية في سواحية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- (٥) ينظر: ابن سعد، الطبقات، ٢/ ٢٦٩؛ يعقوبي، تاريخ يعقوبي، ٢/ ٢٣؛ الطبري، تاريخ الطبري، ٢/ ٤٥٧؛ ابن عبد ربه، أبو عمر أحمد بن محمد (ت ٣٨٢هـ/ ٩٩٣م): العقد الفريد، تح: محمد سعيد، القاهرة (١٩٤٠)، ٤/ ٨٦؛ الطبرسي، الاحتجاج، ٩١؛ ابن الاثير، الكامل، ٢/ ٣٢٩؛ ابن حجر، فتح الباري، ٢٤/ ٧ .
- (٦) ابن حجر ، فتح الباري ، ٧ / ٣٠ .
- (٧) الطبري ، تاريخ الطبري ، ٢ / ٤٥٨ .
- (٨) م . ن ، ٢ ، ٤٥٩ .
- (٩) الطبرسي ، الاحتجاج ، ٩٦-٩٧ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٥ / ٣٢٩-٣٣٠ .
- (١٠) ينظر : يعقوبي ، تاريخ يعقوبي ، ٢ / ١٠٣ .
- (١١) الطبري ، تاريخ الطبري ، ٣ / ٢٠٢ .
- (١٢) يعقوبي ، تاريخ يعقوبي ، ٢ / ١٠٥ .
- (١٣) البلاذري ، انساب الاشراف ، ١ / ٥٩١ .
- (١٤) سورة التوبة / اية ١١٧ .
- (١٥) الطبرسي ، الاحتجاج ، ٩٥ ؛ ابن جبر (ت ق ٥٧هـ) : نهج الإيمان ، تحقيق أحمد الحسيني ، ط ١ - ١٩٩٨ ، قم ، ٥٨١ .
- (١٦) الصدوق : الخصال ، تحقيق علي أكبر الغفاري، قم-الحوزة العلمية (١٩٨٣)، ٤٦٣ ؛ ابن حاتم العاملي ، جمال الدين بن يوسف بن حاتم (ت ٦٦٤هـ/ ١٢٦٥م) الدر النظيم، قم-مؤسسة النشر الاسلامي (دت) ، ٤٤٣ ؛ علي خان المدني ، الدرجات الرفيعة ، ٣٩٤ .
- (١٧) ينظر : ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٣٩/١٨ ؛ الطبرسي ، الاحتجاج ، ١٠٠ ؛ المرندي ، ابو الحسن علي النجفي: مجمع النورين وملتقى البحرين ، بيروت - طبعه حجريه (دت) ، ٨٦ ؛ علي الاحمدي الميانجي : مواقف الشيعة، قم-مؤسسة النشر الاسلامي (١٩٩٦-١) ، ٤٢٦/١ ؛ المجلسي ، محمد باقر (ت ١١١١هـ/ ١٦٩٩م) بحار الانوار، تحقيق عبد الرحيم الرباني، بيروت-مؤسسة الوفاء (ط ٢- ١٩٨٣)، ٢٨/ ١٩٥ .

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات. (العدد ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحرير الاتجاهات المعرفية في سببية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- (١٨) الصدوق، الاعتقادات في دين الاماميه، تحقيق عصام عبد السيد، بيروت- دار المفيد (ط ٢-  
١٩٩٣)، ٦٢؛ الاشتياني، ميرزا أحمد، لواع الحقائق في اصول العقائد ، بيروت- دار التعارف (١٩٧٩)  
٢٥/٢ ،  
(١٩) الطبرسي ، الاحتجاج ، ١٠١ .  
(٢٠) ابن طاووس ، رضي الدين علي (ت ٦٦٤ هـ / ١٢٦٥ م) اليقين ، الجزائر ، دار الكتاب (ط ١ -  
١٩٩٣) ، ٣٤٠ - ٣٤١ ؛ الطبرسي ، الاحتجاج ، ٩٥ .  
(٢١) ابو الصلاح الحلي ، (ت ٤٤٧ هـ / ١٠٥٤ م) : تقريب المعارف ، قم ( ط ١-١٩٩٧ ) ، ١٩٤ - ١٩٥ ؛  
القمي ، مُجَدِّد بن الحسن (ت ق ٧ هـ) : العقد النضيد والدر الفريد ، تحقيق علي اوسط ، دار الحديث (ط  
١-٢٠٠٣) ، ١٦٠ - ١٦١ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ٣٧ / ٣٠٨ .  
(٢٢) المرتضى ، الشافي في الامامة - مؤسسة اسماعيليان (ط ٢- ١٩٩٠) ، ٢٤٣/٣ ، ابو الصلاح الحلي  
، تقريب المعارف ، ١٩٤ .  
(٢٣) ابن طاووس ، اليقين ، ٣٤١  
(٢٤) الصدوق ، الخصال ، ٤٦٤ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ٢٨ / ٢١٣ .  
(٢٥) الطبرسي ، الاحتجاج ، ٩٥ ؛ علي خان المدني ، الدرجات الرفيعة ، ٣٢١ ؛ فارس حسون ، الروض  
النظير في معنى حديث الغدير، ١٨٦ .  
(٢٦) ابن جبر ، نصح الايمان ، ٥٨٤ ؛ الشيرازي القمي ، مُجَدِّد طاهر (ت ١٠٩٨ هـ / ١٦٦٨ م) : كتاب  
الاربعةين، تحقيق مهدي رجائي ، ايران - ( مكتبة الامير - ١٩٩٨ ) ، ٢٤١ ؛ بحر العلوم، مُجَدِّد مهدي  
: الفوائد الرجالية ، طهران - مكتبة الصادق ( د ت ) ، ٣٥/٣  
(٢٧) الطبرسي ، الاحتجاج ، ٩٦ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ٢٨ / ٢٠٠ .  
(٢٨) هاشم البحراني (ت ١١٠٧ هـ / ١٦٠٥ م) : غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الامام ، تحقيق علي  
عاشور ، (دت) ، ١٢٤/٦ . ١- ينظر : ابن حاتم العاملي ، الدر النظيم ، ٤٠١ - ٤٠٢ .  
(٢٩) ينظر : الطبراني ، ابي القاسم سلمان بن احمد (ت ٣٦٠ هـ / ٩٧٢ م) : المعجم الاوسط ، تحقيق  
طارق بن عوض ، المدينة المنورة \_ دار الحرمين للطباعة والنشر ( ١٩٩٥ ) ، ٣٥٤/٥ ؛ القاضي النعمان  
، شرح الاخيار : ٤٩٩/٢ ؛ ابن طاووس ، اليقين ، ٣٣٦ - ٣٣٨ .

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، (العرو ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحرير الاتجاهات المعرفية في سؤالية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- (٣٠) ابن قتيبة ، الامامة والسياسة ، ٩١؛ الطبرسي، الاحتجاج : ٨٠/١؛ القاضي النعمان ، شرح الاختيار،  
٢٧/٢ - ٢٨؛ علي عاشور ، النص على امير المؤمنين ، ( قم - د ت ) ، ٣٣٣ .  
(٣١) محمد بن الحسن القمي ، العقد النضيد والدر الفريد، ١٢٦ .  
(٣٢) الاحمدي الميانجي ، موافق الشيعة ، ٣ / ١٦٠ - ١٦١ .  
(٣٣) محمد بن الحسن القمي ، العقد النضيد : ١٦٢ .  
(٣٤) الطبري ، ابي جعفر : المسترشد، ١١٣ ؛ ابن طاووس : كشف الحجة لثمرة المهجة ، النجف الاشرف  
، المطبعة الحيدرية ( د ت ) : ١٧٧ ؛ الميرجهاني ، مصباح البلاغة ، ٤ / ٧٥ ؛ نخبة من الباحثين: حياة  
امير المؤمنين علي عليه السلام ، قم- مؤسسة النشر الاسلامي ( ط ١ - ١٩٩٩ ) ، ٢ / ٢٣٤ .  
( ٣٥ ) قيس بن محزمة بن المطلب بن عبد مناف ولد في عام الفيل (أي في نفس العام الذي ولد فيه  
الرسول صلى الله عليه وآله وسلم) كان صحابياً حسن الأسلام . ومن البديريين، قتل مع الامام علي عليه السلام بصفين.  
( خليفة، تأريخ خليفة، ٢٦ ؛ ابن حبان، الثقات، ٣ / ٣٣٨؛ مشاهير علماء الامصار ، ٦٣ ؛ ابن عبد البر  
، الاستيعاب ، ٣ / ١٢٩٩ )  
(٣٦) ينظر اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ٢ / ١٤٧؛ الطوسي: الامالي، قم- دار الثقافة للطباعة والنشر(ط ١ -  
١٩٩٤ )  
(٣٧) ؛ المحب الطبري ، ابو جعفر احمد(ت ٦٩٤هـ / ١٢٩٤م): الرياض النضرة، بيروت - دار الكتب  
العلمية(د ت) ، ١٦٣ ؛ الطبرسي ، الاحتجاج ، ١٨٥ - ١٨٨  
(٣٨) القاضي النعمان، شرح الاخبار، ٢ / ١٩٧ - ١٩٩ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ٣١ / ٤٧٥ - ٤٧٦ .

المصادر والمراجع :

\* القرآن الكريم

المصادر الاولية :

- أبن الأثير ، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني ( ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)  
- الكامل في التاريخ ، تحقيق علي شيري ، بيروت ، دار أحياء التراث العربي، ( ط ١ . ٢٠٠٤ ) .  
الاشتياي ، ميرزا أحمد ،

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، (العدد ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحرير الاتجاهات المعرفية في سؤالية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- لوامع الحقائق في اصول العقائد ، بيروت - دار التعارف (١٩٧٩) .  
البحراني ، هاشم (ت١١٠٧هـ / ١٦٠٥ م )
- غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الامام ، تحقيق علي عاشور ، (دت)  
البخاري ، مُجَّد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي (ت٢٥٦هـ / ٨٦٩ م )
- التاريخ الكبير ، الهند ، حيدر آباد الدكن (١٩٤٢) .  
البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر ( ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢ م )
- أنساب الإشراف ، بيروت - دار الكتب العلمية ( ط ١ - ١٩٨٢ ) .  
ابن جبر ، زين الدين علي بن يوسف ( ت ق ٧هـ )
- نهج الإيمان ، تحقيق احمد الحسن ، مشهد ( ط ١ - ١٩٩٨ ) .  
ابن حاتم العاملي ، جمال الدين بن يوسف بن حاتم (ت٦٦٤هـ/١٢٦٥م)
- الدر النظيم، قم-مؤسسة النشر الاسلامي (دت) ، ٤٤٣ ؛ علي خان المدني ، الدرجات الرفيعة ، .  
أبن حجر ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ( ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م )
- - الإصابة في معرفة الصحابة ، تحقيق مُجَّد البيجاوي ، بيروت ، ( ط ١ - ٢٠٠٥ ) .
- - فتح الباري شرح صحيح البخاري ، بيروت - دار المعرفة ( ط ٢ - ١٩٨٨ ) .  
أبن أبي الحديد المعتزلي ، عبد الحميد بن هبة الله ( ت ٦٥٥هـ / ١٢٥٧م )
- - شرح نهج البلاغة ، تحقيق مُجَّد أبو الفضل إبراهيم ، بيروت ، دار الساقية ، ( ط ١ - ٢٠٠١ ) .  
الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت ( ٤٦٣هـ / ١٠٧٢ م )
- تاريخ بغداد ، بيروت ، دار الكتب العلمية ( د ت ) .  
أبن سعد ، مُجَّد بن سعد بن منيع الزهري البصري ( ت ٢٣٠هـ / ٨٤٤ م )
- الطبقات الكبرى ، بيروت ، دار صادر ( د ت ) .  
الشيرازي القمي ، مُجَّد طاهر ( ت ١٠٩٨هـ / ١٦٦٨ م )
- كتاب الاربعين، تحقيق مهدي رجائي ، ايران - ( مكتبة الامير - ١٩٩٨ )  
ابو الصلاح الحلبي ، (ت ٤٤٧هـ / ١٠٥٤م )
- تقريب المعارف ، قم ( ط ١ - ١٩٩٧ )

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، (العرو ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحرير الاتجاهات المعرفية في سواحية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- الصدوق ، ابي جعفر مُجَّد بن علي بن الحسين ( ت ٣٨١ هـ / ٩٩١ م )
- الاعتقادات في دين الاماميه ، تحقيق عصام عبد السيد ، بيروت- دار المفيد ، (ط٢- ١٩٩٣) ، ٦٢ ،
  - الخصال ، تحقيق علي اكبر الغفاري، قم-الحوزة العلمية(١٩٨٣)
  - الامالي ، قم، مؤسسة البعثة (ط١-١٩٩٦)
  - الطبراني ، ابي القاسم سلمان بن احمد ( ت ٣٦٠ هـ / ٩٧٢ م )
  - المعجم الاوسط ، تحقيق طارق بن عوض ، المدينة المنورة \_ دار الحرمين للطباعة والنشر ( ١٩٩٥ )
  - الطبرسي ، أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب ( ت ٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م )
  - ألاجتجاج ، تحقيق مُجَّد باقر الخراسان ، النجف الاشرف ، دار النعمان ١٩٦٦ .
  - الطبري ، أبو جعفر مُجَّد بن جرير ( ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م )
  - تاريخ الرسل والملوك ، بيروت ، دار الكتب العلمية ( ط١ - ١٩٩٧ ) .
  - المسترشد ، تحقيق أحمد المحمودي ، مؤسسة الثقافة الإسلامية ، لكوشنباور (ط- ١٩٩٥ ) .
  - ابن طاووس ، رضي الدين علي(ت ٦٦٤ هـ / ١٢٦٥ م )
  - اليقين ، الجزائر ، دار الكتاب (ط1 - 1993)
  - كشف الحجة لثمرة المهجة ، النجف الاشرف ، المطبعة الحيدرية ( د ت )
  - ابن كثير ، إسماعيل بن عمر الدمشقي أبو الفدا ( ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م )
  - البداية والنهاية ، مصر ، مكتبة المعارف ( د ت ) .
  - ابن عبد ربه ، أبو عمر أحمد بن مُجَّد(ت٣٨٢هـ/٩٩٣م):
  - العقد الفريد، تحقيق مُجَّد سعيد، القاهرة(١٩٤٠)
  - القمي ، مُجَّد بن الحسن ( ت ق ٧٧ هـ )
  - العقد النضيد والدر الفريد ، تحقيق علي اوسط ، دار الحديث ( ط١-٢٠٠٣ )،
  - المرندي ، ابو الحسن علي النجفي
  - مجمع النورين وملتقى البحرين ، بيروت - طبعه حجريه (دت) ،
  - المجلسي ، مُجَّد باقر(ت١١١١هـ/١٦٩٩م)

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية واللغويات (العدد ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحرير الاتجاهات المعرفية في سؤالية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- بحار الانوار، تحقيق عبد الرحيم الرباني، بيروت-مؤسسة الوفاء (ط٢-١٩٨٣)
- المرتضى ، علي بن الحسين بن موسى بن مُجَد ( ت ٤٣٦ هـ / ١٠٤٤ م )
- الشافي في الامامة - مؤسسة اسماعيليان (ط٢- ١٩٩٠) .
- اليعقوبي ، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن مصعب بن واضح ( ت ٢٩٢ هـ / ٩٠٤ م )
- تاريخ اليعقوبي ، تحقيق خليل المنصور ، بيروت ، دار الكتب العلمية ( ط ٢ - ٢٠٠٢ ) .

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، (العرو ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحريك الاتجاهات المعرفية في سؤالية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الدور الإيراني في تشكيل منظمة التعاون الاقتصادي "ايكو" ١٩٩٦-١٩٩٢

م. د وجدان كارون فريخ

مركز دراسات البصرة والخليج العربي - جامعة البصرة

### الملخص

تُعد المبادرة الإيرانية بتبني منظمة التعاون الاقتصادي احد توجهات السياسة الإيرانية منذ عام ١٩٨٩ لتعزيز المجالات الاقتصادية، لاسيما ان البلاد واجهت ظروف داخلية صعبة نتيجة الحرب العراقية-الإيرانية (١٩٨٠-١٩٨٨)، وما تلاها من تغير في الاوضاع الدولية. ومع انهيار الاتحاد السوفيتي السابق عام ١٩٩١ وجدت الحكومة الإيرانية نفسها في وضع اقليمي يستدعي استغلاله لصالحها، اذ ان ظهور جمهوريات حديثة الاستقلال في شمال وشرق البلاد فرصة ليس بالإمكان تعويضها، ساعدها في ذلك موقعها الاستراتيجي المنفرد. فحاولت ابراز موقعها السياسي والجيولوجي، ودعمت المنظمة والدول الاعضاء الجدد بإشكال شتى، وكانت إيران تعتقد انها بذلك اسست بناء اقتصادي اقليمي قوي، من اهم اهدافه التكامل الاقتصادي، والتكامل السياسي.

الكلمات المفتاحية: الجمهورية الاسلامية الإيرانية، هاشمي رفسنجاني، ايكو، منظمة التعاون الاقتصادي، جمهوريات آسيا الوسطى.

### **The Iranian Role in Forming the Economic Cooperation Organization (ECO) 1992-1996**

**Lecturer Dr. Wijdan Karoon Freeh**

**Basra and Arab Gulf Studies center – University of Basra**

#### **Abstract**

One of Iran's policies since 1989 has been to embrace the Economic Cooperation Organization to strengthen economic fields, especially as it faced difficult internal circumstances as a result of the Iraq-Iran war (1980-1988), and because of the change in international situations after that war. With the collapse of the former Soviet Union in 1991, the Iranian government found itself in a regional position that qualified it to exploit it to its advantage; the emergence of newly independent republics in northern and eastern Iran is considered an

irreplaceable opportunity, its unique strategic location helped it in this. It tried to highlight its geopolitical position, and supported the organization and its new member states in many ways. Iran believed that it had thus established a strong regional economic structure, the most important goals of which were economic integration and political bloc.

Keywords: Islamic Republic of Iran, Hashemi Rafsanjani, ECO, Economic Cooperation Organization, Central Asian Republics

#### المقدمة

تعد منظمة التعاون الاقتصادي منذ تشكيلها الجديد عام ١٩٩٢، واحدة من المنظمات الاقتصادية التي لها صدى اقليمي ودولي واسع، واستطاعت خلال مدة قصيرة -مدة الدراسة- من مساعدة الجمهوريات المستقلة حديثاً، وتلبية حاجاتها الضرورية بعد خروجها من الاتحاد السوفيتي السابق منهكة اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً وثقافياً، فوجد الاعضاء المؤسسون للمنظمة ضالتهم المنشودة في الجمهوريات الحديثة لتوسعة المنظمة، فضلاً عن ظروف افغانستان التي لا تقل سوءاً عن جمهوريات آسيا الوسطى والقوقاز.

ترجع اهمية الدراسة الى المرحلة الجديدة التي عاشتها الجمهورية الاسلامية الإيرانية منذ عام ١٩٨٩، التي عرفت بمرحلة اعادة البناء، كما ان بداية التسعينيات من القرن العشرين كانت مرحلة تغيير لجمهوريات آسيا الوسطى والقوقاز، وافغانستان سياسياً واقليمياً. فضلاً عن اهمية منظمة التعاون الاقتصادي التي كانت بداية لإعادة طريق الحرير، كما انها لم تلاق الاهتمام المناسب لها من خلال الدراسات الاكاديمية.

اما هدف الدراسة فانه محاولة لبيان حقيقة الدور الإيراني التاريخي السياسي في تشكيل منظمة التعاون الاقتصادي خلال المدة ١٩٩٢-١٩٩٦، والاستفادة من السياسات التي اتبعتها الجمهورية الاسلامية الإيرانية لإنجاح او افسال دورها في تشكيل منظمة التعاون الاقتصادي.

حددت الدراسة نطاقها الزمني بالمدة سالفة الذكر، فعام ١٩٩٢ كان تاريخ انضمام جمهوريات جديدة لعضوية منظمة التعاون الاقتصادي وتوسيعها، وعام ١٩٩٦ التوقيع على معاهدة ازمير الجديدة

لإعادة هيكلة المنظمة التي بدأت بعد عام ١٩٩٦ في شكل جديد، وتتخذ الدراسة من الدول الاعضاء للمنظمة نطاقاً مكانياً لها، بالتركيز على دور الجمهورية الاسلامية الإيرانية.

تحاول الدراسة الاجابة عن الاشكالية البحثية للموضوع المتمثلة بالأسئلة التالية: هل كان لإيران دور في تشكيل منظمة التعاون الاقتصادي؟ وما هي الاهداف والغايات التي وجهت إيران الى مبادراتها تجاه المنظمة؟ وهل استطاعت الوصول الى اهدافها؟ وما هو رأي الدول الاعضاء الجدد في التوجهات الإيرانية الجديدة؟ وهل للدور الإيراني انعكاسات مستقبلية على المنظمة والجوار الاقليمي؟.

وفي ضوء ذلك قسمت الدراسة الى مقدمة وستة محاور، بين المحور الأول تشكيل منظمة التعاون الاقتصادي، وناقش المحور الثاني القمة الأولى لمنظمة التعاون الاقتصادي "قمة طهران" ١٩٩٢، وبمبحث المحور الثالث في اهمية منظمة التعاون الاقتصادي لإيران، وتطرق المحور الرابع الى مشاركات إيران في اجتماعات منظمة التعاون الاقتصادي، وتناول المحور الخامس اهم منجزات منظمة التعاون الاقتصادي، وسلط المحور السادس الضوء على معاهدة إزمير الجديدة وتقييم لمنظمة التعاون الاقتصادي ١٩٩٢-١٩٩٦، فضلاً عن الملاحق التوضيحية وقائمي الهوامش والمصادر.

وعلى الرغم من تنوع المصادر التي اعتمدها الدراسة، من كتب ودراسات وبحوث عربية واجنبية وإيرانية، وموسوعات ومواقع الكترونية اسندت الدراسة بمعلومات قيمة، فإنها عانت من قلة الدراسات الاكاديمية العلمية في هذا المجال لاسيما العربية، فكانت احد اسباب اختيار موضوع الدراسة، التي ركزت على الصحف الإيرانية التي وضحت الكثير من الملابسات بشكل مفصل واعطت التاريخ الحقيقي للحوادث التاريخية، فضلاً عن الموقع الرسمي لمنظمة التعاون الاقتصادي الذي امد الدراسة بمعلومات غاية في الاهمية لاسيما الوثائق.

### أولاً: تشكيل منظمة التعاون الاقتصادي

أسست باكستان وإيران وتركيا عام ١٩٦٤ منظمة التعاون الإقليمي للتنمية (Regional Cooperation Organization)، وكان الغرض من انشائها تعزيز التعاون الاقليمي الذي يهدف الى تهيئة الظروف للنمو الاجتماعي والاقتصادي<sup>(١)</sup>، اما هدفها الخفي فكان خلق حاجز ضد تأثير الشيوعية<sup>(٢)</sup>، ووقع الاعضاء الثلاثة على معاهدة ازمير -الميثاق الاساس- في تركيا في ١٢ اذار ١٩٧٧<sup>(٣)</sup>. لكن غياب رؤية مؤسسية واستراتيجية للتعاون طويل الأمد، وسيادة المصالح السياسية والأمنية للأعضاء على

أهداف التعاون الاقتصادي، والنطاق الطموح والواسع للتعاون المحدد، وانتصار الاتحاد الأوروبي، أدى إلى فشل المنظمة، فضلاً عن ان الثورة الإسلامية في إيران عام ١٩٧٩ عُدت من عوامل الفشل وعدم النجاح<sup>(٤)</sup>، ما أدى إلى حل المنظمة في العام نفسه حينما أنهت الثورة الإسلامية التعاون بين مؤسسيها، وحل العداء محل الصداقة في علاقات إيران الثنائية مع تركيا وباكستان المجاورتين<sup>(٥)</sup>.

اقتُرحت إيران احياء المنظمة بشكل جديد، وقد استجابتا تركيا وباكستان للمقترح الإيراني بشكل ايجابي<sup>(٦)</sup>، فأُنشأت الدول المجاورة الثلاث عام ١٩٨٥ منظمة التعاون الاقتصادي، محل المنظمة السابقة، وجعلت مقرها الدائم في طهران<sup>(٧)</sup>، إذ استعادتها إيران لحاجتها إلى الخروج من العزلة السياسية التي سببتها الحرب العراقية-الإيرانية (١٩٨٠-١٩٨٨)، ولإنشاء منتدى للتعبير عن وجهات نظرها الإقليمية، ورغبة الدولتين الاخرتين في ملء فراغ التعاون الإقليمي السابق، لإحياء التجمع الدستوري الديمقراطي في المنطقة<sup>(٨)</sup>، فضلاً عن الدليل على التغيير في العلاقات بينهما، ولتنمية الدول الثلاث الاقتصادية بهدف تشجيع التعاون الاقليمي، وكان للمنظمة الجديدة الاهداف والغايات نفسها لسابقتها؛ التجمع الدستوري الديمقراطي، والتأكيد على تعزيز التعاون الاقتصادي والفني والثقافي بين اعضائها<sup>(٩)</sup>.

ظلت المنظمة خلال المدة ١٩٨٥-١٩٩٢ ليست بذات فاعلية<sup>(١٠)</sup>، ولم تنم عضويتها نظراً لعدم وجود اعضاء جدد تربطهم علاقات جيدة مع الاعضاء المؤسسين<sup>(١١)</sup>، لكن التغيرات التي طرأت على البيئة الدولية، والظروف التي نشأت نظراً لانهيار الاتحاد السوفيتي التي ادت الى استقلال جمهوريات آسيا الوسطى (قيرغيزستان، أوزبكستان، طاجيكستان، تركمانستان، وكازاخستان) والقوقاز (جورجيا، أرمينيا، وأذربيجان)، اعطت الفرصة للدول المؤسسة للمنظمة على توسيعها<sup>(١٢)</sup>. ثم إسقاط الحكومة الأفغانية الموالية لموسكو عام ١٩٩٢<sup>(١٣)</sup>، فكانت تلك العوامل بمثابة الأساس لنمو المنظمة. إذ مكنت تلك التطورات منظمة التعاون الاقتصادي من التوسع في مناطق معينة لها روابط تاريخية وثقافية ولغوية ودينية وسياسية واقتصادية طبيعية مع أعضائها المؤسسين، كما إن الدول المستقلة حديثاً، والدول المؤسسة، رأت ميزة واضحة في التعاون، إن لم يكن ضرورة، في التعامل مع مشاكلها الاقتصادية والاجتماعية المختلفة، في محاولة منهم للانفتاح على العالم الخارجي وكتعبير عن اهتمامهم باستعادة علاقاتهم التاريخية مع إيران وباكستان وتركيا، الامر الذي أدى إلى سعي تلك الجمهوريات للحصول على عضوية منظمة التعاون الاقتصادي بتقديم طلبات للحصول على العضوية<sup>(١٤)</sup>.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، (العدد ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحريك الاتجاهات المعرفية في مولدات التطورات الاستراتيجية الدولية)  
(الراهنه) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وبمبادرة إيرانية لانضمام الدول المستقلة حديثاً<sup>(١٥)</sup>، قدمت تركمانستان وأذربيجان طلبهما الى مجلس الوزراء الثاني<sup>(١٦)</sup> لمنظمة التعاون الاقتصادي المنعقد في انقرة يومي ٥-٦ شباط ١٩٩٢، للحصول على العضوية، وجاءت الموافقة على الطلب، كما رفعت طاجيكستان طلبها الى اعلى سلطة لاتخاذ القرار<sup>(١٧)</sup>، فضلاً عن أوزبكستان، وقرر مجلس الوزراء قبول الدول الثلاث - تركمانستان، أذربيجان، وأوزبكستان- في المنظمة، وكلف مجلس النواب بمساعدة الأمين العام لمنظمة التعاون الاقتصادي علي رضا سالاري (١٩٨٨-١٩٩٢) وخبراء قانونيين بوضع نصوص الاتفاقيات التي ستوقع مع الأعضاء الجدد وفقاً للمادة السادسة والثلاثين من معاهدة أزمير<sup>(١٨)</sup>. وباتخاذ النظام الموالي للاتحاد السوفييتي في كابول عام ١٩٩٢، أصبحت أفغانستان عضواً في المنظمة الموسعة، التي استطاعت توسيع نسيج شراكتها التعاونية بالترحيب بجمهورية افغانستان واذربيجان، فضلاً عن جمهوريات آسيا الوسطى كأعضاء<sup>(١٩)</sup>.

ثانياً: القمة الأولى لمنظمة التعاون الاقتصادي "قمة طهران"

استأنفت المنظمة نشاطها من جديد<sup>(٢٠)</sup>، وعقدت اجتماع القمة الأول في طهران يوم ١٦ شباط ١٩٩٢، بدعوة من إيران، وحضر الاجتماع رؤساء كلا من: إيران، تركيا، تركمانستان واذربيجان -الدولة الأولى التي طلبت الانضمام الى المنظمة-، ورئيسي وزراء باكستان واذربيجان، ونائب رئيس قيرغيزستان، والنائب الأول لرئيس وزراء كازاخستان، فضلاً عن وفود رفيعة المستوى من طاجيكستان ورئيس برلمان أوزبكستان، واشتركت جمهوريات طاجيكستان وكازاخستان وقيرغيزستان بصفة مراقب<sup>(٢١)</sup>.  
عقدت القمة الأولى بشكل استثنائي، اذ انه امر غير متوقع في الهيكل الطبيعي للمنظمة، لان من له حق اتخاذ القرار هو مجلس الوزراء، ونظراً لأهمية الوضع الراهن اتفقت الدول الثلاث على عقد قمة في طهران<sup>(٢٢)</sup>.

ومن الجدير بالذكر، ان الجمهوريات المشاركة في القمة ابدت حماسها للانضمام الى منظمة التعاون الاقتصادي، لحاجتها الماسة للمساعدة الاقتصادية، والاستعانة بالخبرات الواسعة للمنظمة، لاسيما من إيران التي كان بإمكانها تقديم مساعدتها وخبراتها وتجاربها في المجالات المختلفة؛ السياسية والتجارية والصحية والتعليمية والثقافية، وتوقيع معاهدات صداقة وتعاون بذلك، كما أملت الجمهوريات المستقلة حديثاً من إيران المساعدة في حل مشاكلها في انهاء الصراعات في منطقتي آسيا الوسطى والقوقاز، لاسيما ان إيران تحركت بشكل سريع من اجل انضمام تلك الدول الى المنظمة<sup>(٢٣)</sup>.

وهو الامر الذي صرح به الرئيس الإيراني هاشمي رفسنجاني (١٩٨٩-١٩٩٧)<sup>(٢٤)</sup> للصحفيين، اذ اعلن ان الدول المستقلة حديثاً تتوقع المساعدة منا، جيراننا، ومن الدول الاسلامية، حل مشاكلها، وان سرعة تحركنا لعضويتها في المنظمة اظهرت اننا مهتمون بعدم تركها بمفردها والاهتمام اكثر بمشاكلها. كما اشار الرئيس الإيراني الى ان مجموعة اعضاء منظمة التعاون الاقتصادي، ودول حوض بحر قزوين، بإمكانها ان تشكل وحدة اقتصادية وسياسية قوية في المنطقة، وبمكثها القيام بدور في العالم، ويعد اجتماع منظمة التعاون الاقتصادي في طهران نقطة الانطلاق "لجهودنا"<sup>(٢٥)</sup>.

ويتضح من التحرك السريع لإيران، اهتمامها بعدم خروج الجمهوريات المستقلة حديثاً سياسياً واقتصادياً من سيطرتها، اذ يبدو ان الحكومة الإيرانية كانت تأمل بالسيطرة والزعامة الاقليمية. ان سعي الاعضاء الجدد للانضمام الى منظمة التعاون الاقتصادي كان أولاً للحد من اعتمادهم على روسيا، وثانياً استخدام المنظمة للاستفادة من آلية تسهيل التحول من اقتصاد الدولة المركزي الى الاقتصاد الحر، وثالثاً عاملاً لتطوير هويتهم الدولية المستقلة<sup>(٢٦)</sup>.

اعلن الامين العام للمنظمة علي رضا سالاري ان اجتماع القمة في طهران غير مسبوق تاريخياً واقليمياً، لاتخاذ قرارات مهمة وحاسمة بشأن المنطقة، وان مشاركة جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق المستقلة حديثاً، فانه حدث سياسي واقتصادي للغاية، فمن الناحية الاقتصادية ستكون مساعدة جيدة لتلك الجمهوريات المنشغلة في اعادة هيكلة اقتصادها، لتتمكن بسرعة من ربط نفسها اقتصادياً مع الدول الاخرى، لاسيما ان الدول الاعضاء الاوائل في المنظمة اعلنوا عن استعدادهم لمساعدة تلك الجمهوريات، كما انها فرصة جيدة للدول المؤسسة لإحداث تحول في اقتصادها والمنطقة من خلال توسيع السوق الاقليمية. اما من الناحية السياسية فرأى علي رضا سالاري انها خطوة تظهر ان جمهوريات آسيا الوسطى اتخذت قرارها اخيراً، مع الاخذ في الاعتبار الجوانب المشتركة العديدة الموجودة في المجالات الثقافية، والتاريخية والعرقية والدينية بين الاعضاء جميعهم<sup>(٢٧)</sup>.

ويبدو ان أمين منظمة التعاون الاقتصادي ومن خلفه إيران، قد حسم توجه تلك الجمهوريات السياسي لصالح إيران التي تعد صاحبة الدور الريادي في منظمة التعاون الاقتصادي.

قال الرئيس الإيراني هاشمي رفسنجاني في مطلع كلمته ان الجمهورية الاسلامية الإيرانية تفتخر بان القمة الأولى لمنظمة التعاون الاقتصادي عُقدت في طهران، التي تعد جغرافياً حلقة الوصل بينها، وان المنظمة

مثال واضح على الارادة القائمة في هذه المنطقة الحساسة، ورحب بانضمام الاعضاء الجدد الى اسرة منظمة التعاون الاقتصادي<sup>(٢٨)</sup>.

ومما يجدر ذكره ان القمة الأولى للمنظمة تضمنت اجتماعات هامشية لتعميق العلاقات الإيرانية والاعضاء الجدد، واتخذتها الحكومة الإيرانية فرصة مناسبة لتوثيق العلاقات لاسيما الدبلوماسية، وفي السياق نفسه، فان وفود جمهوريات آسيا الوسطى وأذربيجان طالبت صراحة من الرئيس الإيراني مساعدة دولهم للانتقال بشكل سليم الى حياة الاستقلال والديمقراطية<sup>(٢٩)</sup>.

أتمت القمة الأولى لمنظمة التعاون الاقتصادي اعمالها يوم ١٧ شباط ١٩٩٢، واعلن رؤساء الدول المؤسسين قبول اذربيجان وتركمانستان وأوزبكستان وطاجيكستان وقيرغيزستان كأعضاء جدد في المنظمة، اما كازاخستان فأتمت طلبت البقاء بصفة مراقب، كما كررت افغانستان طلبها الانضمام الى المنظمة وبين موفدها ان الموقع المركزي لأفغانستان سيساعد على تعزيز اهداف هذه المجموعة. وفي ختام اجتماعاتهم اصدر الدول الاعضاء "بيان طهران" الذي أكدوا فيه على ان السلام والامن في المنطقة ضروريان للتنمية الاقتصادية<sup>(٣٠)</sup>.

وقعت الدول الأعضاء في اليوم الثاني لقمة طهران على بروتوكول التعريفات التفضيلية، من اجل تحرير التجارة بين الدول الأعضاء، وتخفيض التعريفات الجمركية بنسبة ١٠٪<sup>(٣١)</sup>، كما اتفق على مواصلة الجهود لإلغاء الحواجز الجمركية وغير الجمركية جميعها، وشدد الاعضاء في بيان طهران على أهمية تطوير التعاون في المجالات المختلفة: الطاقة، والاتصالات، والنقل، والصناعة، والزراعة. وتوقع المجتمعون إنشاء بنية تحتية حديثة وفعالة، ليس للتواصل بين الدول الأعضاء في المنظمة فحسب، بل توفر لهم كذلك إمكانية الوصول إلى مناطق أخرى من العالم<sup>(٣٢)</sup>. وبذلك الطريقة، ستمكن المنظمة من التواصل مع العالم الخارجي، فضلاً عن انشاء علاقات اقتصادية وتجارية اقوى بين الدول الاعضاء وفي الوقت نفسه مع العالم الخارجي بشكل متناغم ومن اجل المنفعة المتبادلة<sup>(٣٣)</sup>.

وعلى هامش قمة منظمة التعاون الاقتصادي، وبقترح إيراني، اجتمع خمس دول ساحلية على بحر قزوين في طهران يوم ١٧ شباط ١٩٩٢ برئاسة الرئيس الإيراني هاشمي رفسنجاني وحضور رئيسي تركمانستان واذربيجان، ونائب رئيس وزراء كازاخستان، وسفير روسيا في إيران، لبحث ومناقشة ضرورة زيادة التعاون بين هذه الدول، ولتحديد الوضع القانوني لبحر قزوين أكبر مياه داخلية في العالم، وتحديد سبل استغلال الثروات الموجودة فيه، واقترحت إيران في الاجتماع انشاء هيئة دولية متعددة الأطراف تسمى منظمة الدول المطلة على

بحر قزوين، وعدت الاجتماع القمة الأولى للمنظمة المقترحة، التي لاقت قبولاً وترحيباً من الدول اخرى، كما وقع الحاضرون على وثيقة بشأن تشكيل منظمة التعاون لدول بحر قزوين<sup>(٢٤)</sup>، وعلى الرغم من ذلك، فإن المحاولة الإيرانية عام ١٩٩٢ وما تبعها من مبادرات في الاعوام اللاحقة بائت بالفشل ولم تتشكل تلك المنظمة المقترحة<sup>(٢٥)</sup>.

عرضت طهران بعد شهر من انعقاد قمة منظمة التعاون الاقتصادي مبلغ ٥٠ مليون دولار على تركمانستان لتمكينها من شراء المواد الغذائية الإيرانية، كما وعدت بالمساعدة في بناء خط أنابيب غاز لنقل الغاز التركمانستاني عبر إيران الى تركيا وأوروبا الغربية، لكن فكرة إنشاء خط أنابيب كهذا، بتكلفة ثلاثة مليارات دولار، أزججت واشنطن التي حاولت تخريبه، وأثبتت قوتها الاقتصادية فعاليتها حينما أعلن عن تعليق الخطة نظراً لعدم رغبة المصرفيين الدوليين في تمويل مشروع يشمل إيران، الذي قد يؤدي، لأسباب سياسية، الى قطع إمدادات الطاقة عن تركيا وأوروبا<sup>(٢٦)</sup>، لاسيما ان الولايات المتحدة الامريكية كانت تعارض نمو منظمة إقليمية تقوم إيران فيها بدور محوري<sup>(٢٧)</sup>.

يتضح مما تقدم أهمية انعقاد القمة الأولى للمنظمة في طهران، اذ عدت البداية الحقيقية لمنظمة التعاون الاقتصادي، وكانت الاساس لعدد من المعاهدات واتفاقيات التعاون، واستطاعت إيران من خلالها اظهار دورها الاقليمي على المستويين السياسي والاقتصادي، كما اعادت لإيران دورها التاريخي كجسر وصل، الامر الذي يعني النجاح الإيراني كمرحلة أولى للوصول الى الاهداف المرجوة.

#### ثالثاً: أهمية منظمة التعاون الاقتصادي لإيران

أدت العديد من القضايا الى جعل التنمية الاقتصادية هي الخطاب السائد على السياسة الخارجية الإيرانية خلال المرحلة الممتدة بين الاعوام ١٩٨٩-١٩٩٧ التي عُرفت في التاريخ الإيراني بمرحلة التنمية الاقتصادية أو-إعادة البناء-؛ اذ كانت نهاية الحرب العراقية-الإيرانية، ووفاء آية الله العظمى الامام الخميني (١٩٧٩-١٩٨٩)<sup>(٢٨)</sup>، وتعديل الدستور عام ١٩٨٩، وانتخاب آية الله هاشمي رفسنجاني لرئاسة الجمهورية، والاضطراب الاقتصادي الداخلي نتيجة للدمار الذي خلفته الحرب، فضلاً عن الحصار الاقتصادي الخارجي، واختيار الاتحاد السوفيتي السابق، والانفتاح الناتج عن انتهاء الحرب الباردة على المستوى الدولي، الامر الذي تطلب وضع سياسة تطبيع العلاقات مع الدول الأخرى ضمن أولويات التنمية الاقتصادية الإيرانية، بهدف توفير جزء من رأس المال اللازم لإعادة اعمار ما دمرته الحرب من خلال جذب الاستثمار الأجنبي. وتأسيساً

على ما تقدم حاول الرئيس الإيراني تهيئة الظروف الملائمة لتطبيع العلاقات بين بلاده والدول الإقليمية باستثناء الكيان الصهيوني، ومع القوى الدولية باستثناء الولايات المتحدة الأمريكية. فكان احد اهم مبادئ السياسة الخارجية الإيرانية خلال حكم الرئيس الإيراني هاشمي رفسنجاني في مرحلة التنمية ذات التوجه الاقتصادي؛ عضوية فاعلة ونشطة في المنظمات الإقليمية والدولية، والمرونة والتوجهات الملائمة لإخراج إيران من العزلة السياسية المفروضة نتيجة للحرب مع العراق<sup>(٣٩)</sup>.

برز الموقع الجيوستراتيجي القوي لإيران بعد الانهيار السوفيتي، اذ كانت جمهوريات آسيا الوسطى وجمهوريات القوقاز، غير ساحلية، في حين كان الخط الساحلي الإيراني لا يغطي طول الخليج العربي البالغ طوله ١٤٥٠ كيلومتراً (٩٠٠ ميل) فحسب، بل وكذلك ٤٨٠ كيلومتراً (٣٠٠ ميل) من بحر العرب، فامتلكت إيران طريق الوصول إلى الموانئ البحرية ذات الطقس الدافئ لتلك الجمهوريات غير الساحلية. وفي الوقت نفسه أرادت إيران مساعدتهم جزئياً بسبب الشعور بالتضامن الإسلامي، وجزئياً لإحباط ما عدته الطموحات الجشعة للشركات الغربية المتعددة الجنسيات لاستغلال مواردهم الطبيعية مع حرمانهم من التكنولوجيا المتقدمة. وقال الرئيس الإيراني هاشمي رفسنجاني في كلمته أمام الدورة السابعة عشرة للبنك الإسلامي للتنمية في طهران، إن آسيا الوسطى وأذربيجان يمكن أن تتحولاً إلى مخزن للمواد الخام للغرب، ولتمكين تلك الجمهوريات من تجنب الفخ الغربي، يجب أن تحصل على مساعدات اقتصادية واسعة النطاق، فتبنت حكومة رفسنجاني تلك السياسة في حقبة ما بعد الاتحاد السوفيتي<sup>(٤٠)</sup>.

وبدأت إيران بتقديم الدعم والمساندة للجمهوريات المستقلة حديثاً حال اعلان سيادتها، املاً في توسيع نفوذها دينياً وسياسياً واقتصادياً، وعدت الحكومة الإيرانية ظهور جمهوريات مسلمة جديدة فرصة تاريخية لتقوية تأثير إيران على هذه المنطقة الجيوسياسية المهمة، وعلى الرغم من ان خطط تصدير الثورة الإسلامية اصطدمت بالموانع السياسية والثقافية، فضلاً عن اللغوية، فان إيران لم تتخل عن محاولات توسيع نفوذها في المنطقة، فشملت الخطة الإيرانية تعزيز التعاون الاقتصادي، وبذلت جهوداً استثنائية لجذب الجمهوريات والحاقها بمنظمة التعاون الاقتصادي، لاسيما ان إيران كانت تقوم بدور حيوي في اعمال المنظمة، فأعلنت بعد انضمام الجمهوريات انها تسعى لتحويل المنظمة الى التكامل الاقتصادي والتكامل السياسي، تحت شعار "حماية الامن الاقليمي"<sup>(٤١)</sup>. بعد ان ادركت في الاطار الأمني مدى اهمية التنمية في حفظ

الاستقرار على حدودها الشمالية، الامر الذي ادى الى ان عملت بثبات على اقامة روابط اقتصادية متينة<sup>(٤٢)</sup>.

ومن الاهمية بمكان القول ان التعاون الاقتصادي يعزز الحفاظ على السلم والامن في المنطقة، وان المنظمات الاقليمية وسيلة لتسهيل المفاوضات المباشرة بين الحكومات، لذلك فان منظمة التعاون الاقتصادي تعد خطوة ايجابية لتحقيق هذه الاهداف.

تعد منظمة التعاون الاقتصادي أداة مهمة لتحقيق المصالح الاقتصادية الإيرانية، اذ انها هيئة إقليمية جديدة لتعزيز التجارة والاستثمار، فضلاً عن تعزيز روابط النقل والاتصالات داخل المجموعة ومكافحة تهريب المخدرات والجريمة المنظمة. ويبدو المستقبل واعداً اذا أمكن التوصل إلى تسوية سلمية في أفغانستان وتحسنت العلاقات الإيرانية-الأمريكية، فإن العديد من مشاريع خطوط الأنابيب التي تنقل النفط والغاز من آسيا الوسطى إلى المحيط الهندي والخليج العربي تصبح ممكنة<sup>(٤٣)</sup>.

بلغ عدد سكان منطقة منظمة التعاون الاقتصادي قرابة ٣٠٠ مليون نسمة، موزعة على مساحة تزيد على ٧ ملايين كيلومتر مربع<sup>(٤٤)</sup>، وتضم عدداً متزايداً من السكان المتعلمين، الامر الذي يعني تمتع منطقة المنظمة بسوق داخلية ضخمة ومتوسعة، لاسيما ان المنظمة عملت في منطقة غنية بالمعادن والطاقة والموارد البشرية<sup>(٤٥)</sup>، كما أن لديها إمكانية الوصول إلى البحار المفتوحة من خلال البحر المتوسط، الخليج العربي، بحر عمان، وبحر العرب، ووصلة برية عابرة للقارات تربط آسيا بأوروبا عبر القوقاز، كما لديها وصلة مائية-برية عابرة للقارات عبر تركيا. وباستثناء أفغانستان، التي عانت من التخلف الحاد في التنمية، فإن كل بلدان منظمة التعاون الاقتصادي لديها قواعد صناعية، اذ تتمتع إيران وتركيا وباكستان وكازاخستان وأوزبكستان بصناعات واسعة النطاق، لاسيما الصناعات الثقيلة. وإلى حد متفاوت، تتمتع الولايات الثلاث الأولى بقاعدة زراعية كبيرة ومتنوعة؛ أما القطاعات الزراعية في الولايتين الأخريين فهي أقل تقدماً وأقل تنوعاً بشكل ملحوظ. وقد قامت بقية دول منظمة التعاون الاقتصادي، باستثناء أفغانستان، بتحسين زراعتها منذ عام ١٩٩١، وهو ما ينطوي على إمكانية تحقيق نمو كبير، وفي ظل الظروف المناسبة، تشكل تلك العناصر مكونات للنمو الاقتصادي المستدام وتنامي التجارة المحلية والدولية لدول منظمة التعاون الاقتصادي<sup>(٤٦)</sup>.

وكانت المنافسة بين إيران وتركيا احد اهم العوامل التي ادت الى الاهتمام الإيراني بالمنظمات الاقليمية لاسيما في عام ١٩٩٢ عندما اطلقت العديد من المبادرات الإقليمية الجديدة، لكن المنافسة

تضاءلت بحلول أوائل عام ١٩٩٣، فضلاً عن ان اهتمام إيران باستخدام المنظمات الإقليمية كان تحدياً للولايات المتحدة الأمريكية، الا ان ذلك التنافس والتحدي لم يجذباً معظم جمهوريات آسيا الوسطى والقوقاز، اذ ان مآزق إيران الاستراتيجية لا يشاركه أي من جيرانها الإقليميين. كما تطلعت الحكومة الإيرانية من خلال الأنشطة والتحركات التي قامت بها على المستوى الإقليمي والدولي لاسيما في مجال التكتل الاقتصادي، الى ان تصبح مركزاً لتكتلات عدة نشطة في القارة الآسيوية، واطهار مكانتها ونفوذها في المنطقة المحيطة بها، وابرار دورها القيادي مع القوى الأخرى كروسيا وتركيا والصين والهند، وفي الربط بين الجنوب الآسيوي والشمال الأوروبي. فضلاً عن ان تزايد تلك الأنشطة والتحركات الاقتصادية ارتبط بالموقف الأمريكي من إيران<sup>(٤٧)</sup>.

وبناء على ذلك حددت سياسة الرئيس الإيراني هاشمي رفسنجاني التنموية الموجهة اقتصادياً، بثلاث مستويات: التماسك الوطني، والرفاه الاجتماعي، والاستقرار السياسي، فعلى الصعيد الإقليمي أدى ظهور جمهوريات آسيا الوسطى والقوقاز بالحكومة الإيرانية الى البحث عن منافع اقتصادية في شرق البلاد وشمالها، وإيجاد توازن امني في الجنوب، اما سياسة تصدير الثورة فتلاشت الى حد ما. وعلى الصعيد الدولي فشهدت إعادة دمج إيران في النظام الاقتصادي العالمي من خلال قبوله بتوجيهات صندوق النقد الدولي<sup>(٤٨)</sup>. وكانت إيران وتركيا تأملان في تعزيز روابطها التاريخية الطويلة مع الأعضاء الجدد والسيطرة على الأسواق البكر والمحتلة لهذه الدول لزيادة مكانتها في المعادلات الإقليمية<sup>(٤٩)</sup>.

وتأسيساً على ما تقدم فان إيران وجدت في جمهوريات آسيا الوسطى والقوقاز المستقلة حديثاً فرصة لابرار دورها الاقتصادي والسياسي، فضلاً عن الثقافي والديني، فوجدت في منظمة التعاون الاقتصادي تحقيق اهدافها، لاسيما ان الجمهوريات نفسها ادركت اهمية إيران للانفتاح على العالم الخارجي، والاستفادة من خبراتها في المجالات كافة.

#### رابعاً: مشاركات إيران في اجتماعات منظمة التعاون الاقتصادي

وافق مجلس الوزراء الثالث لمنظمة التعاون الاقتصادي الذي انعقد في كويتا (*Quetta*) بباكستان في ٦ شباط ١٩٩٣ على الاقتراح الإيراني بتخفيض الرسوم الجمركية من ١٠٪ الى ٢٥٪ بين الدول الاعضاء في المنظمة لإزالة الحواجز الجمركية بهدف تسهيل الامر على التجار والتجارة، واشادت الحكومة الباكستانية بالجهود الإيرانية لتحسين مستوى المنظمة، وان الحكومة الإيرانية تقوم بدور ايجابي ومهم في القضايا الإقليمية

والدولية لاسيما في منظمة التعاون الاقتصادي، وبحضورها الاجتماع، فإنه لا وجود لاية مشكلة في طريق المنظمة<sup>(٥٠)</sup>.

ويستنتج من خلال الاطلاع على مقررات اجتماع كويتا الذي استمر ليومي ٦-٧ شباط ١٩٩٣ ان الدول الاعضاء وفي مقدمتهم إيران عملوا على خطة طموحة لبلوغ منظمة التعاون الاقتصادي الى كتلة اقتصادية إقليمية مبنية على اساس الاكتفاء الذاتي بحلول عام ٢٠٠٠، ودعت الخطة -التي اغلب مشاريعها واقتراحاتها إيرانية أو بدعم إيراني- الى توسيع العلاقات بين الدول الاعضاء في القطاعات الاقتصادية جميعها، وكان ابرزها: إقامة بنى تحتية فعالة للنقل، وإلغاء القيود الجمركية، وتوسيع الطاقة من خلال مد أنابيب النفط والغاز وخطوط نقل الطاقة، والاتصالات، لاسيما التأكيد على اطلاق الاقمار الصناعية<sup>(٥١)</sup>.

شارك الرئيس الإيراني هاشمي رفسنجاني في قمة منظمة التعاون الاقتصادي الثانية في إسطنبول للمدة ٦-٧ تموز ١٩٩٣، وصرح قبل مغادرته طهران ان على بلاده حضور القمة بهدف تعزيز أسس منظمة التعاون الاقتصادي، وان تعزيزها يعد عاملاً في الحفاظ على الامن والاستقرار في المنطقة<sup>(٥٢)</sup>. واعلن في اجتماع القمة عن استعداد بلاده العمل في مجالات الاتصالات وشبكات النقل بين الدول الأعضاء جميعها نظراً لموقع إيران الجغرافي المهم في المنطقة، وان الاخيرة مستعدة لتأسيس شركة نقل بين جمهوريات آسيا الوسطى لغرض وصولها الى المياه الحرة، مع ابداء المساعدة للجمهوريات في هذا المجال، كما أكد على الوصول الى الاكتفاء الذاتي في مجالات التجارة والصناعة والزراعة وتربية الحيوانات، لكنه انتقد في المجال الثقافي تأثير الأفكار الغربية على الدول الاعضاء، وانه يجب حفظ الهوية الثقافية لشعوب المنطقة التي لها مشتركات تاريخية وثقافية مع بعضها البعض<sup>(٥٣)</sup>.

ويتضح من مقررات قمة اسطنبول<sup>(٥٤)</sup> التي أكدت على قرارات مجلس الوزراء الثالث لمنظمة التعاون الاقتصادي، ان إيران كانت الطرف الأول المستفيد من تلك النشاطات، اذ استطاعت من خلالها -ولو بشكل نسبي- اجتياز المقاطعة الدولية المفروضة عليها او تخفيفها، واتساع الأسواق للصادرات الإيرانية، والا هم من ذلك كله تعزيز الموقف الإيراني في المنطقة، وعلى صعيد العالم الإسلامي<sup>(٥٥)</sup>، الامر الذي يعني رفع مكانتها السياسية اقليمياً، لذلك اهتمت إيران بالتنفيذ الناجح للمشاريع داخل منظمة التعاون الاقتصادي، اذ انها ستؤدي في النهاية إلى علاقات طهران المتبادلة مع شركائها للوصول إلى مستوى جديد وثقة أعلى. وما لاشك فيه، ان تلك النشاطات التي ستصبح مشاريع سوف تسهم في ربط الدول الاعضاء في المنظمة

مجلة (أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، (العرو (٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي (الربع) (تحريك الاتجاهات المعرفية في سولالية التطورات الاستراتيجية الدولية  
(الراهنة) (المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤)

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

لاسيما جمهوريات آسيا الوسطى بإيران اقتصادياً وسياسياً، إذ انها مشاريع تكاملية ذات مصلحة مشتركة ومن الصعب على إيران والجمهوريات الخمس الفكك منها مهما تدهورت العلاقات السياسية بينهم<sup>(٥٦)</sup>.

استضافت إيران اجتماع مجلس الوزراء الرابع لمنظمة التعاون الاقتصادي في طهران للمدة ٢٥-٢٦ كانون الثاني ١٩٩٤، وافتتح الاجتماع بكلمة الرئيس الإيراني هاشمي رفسنجاني<sup>(٥٧)</sup>.

حضر الرئيس الإيراني هاشمي رفسنجاني اجتماع القمة الثالثة لمنظمة التعاون الاقتصادي في اسلام اباد بباكستان في ١٤ اذار ١٩٩٥، وقال في كلمته: ان بلاده مهتمة بان تتمتع الدول الاعضاء جميعها بالاستقرار السياسي والامن الداخلي، اذ ان المنظمة ستكتسب قوة اضافية في ظل السلام والاستقرار، ولن تتمكن الحكومات المتغترسة والاستعمارية من خلق حروب ظالمة وشعب سياسي، واعلن عن استعداد بلاده لإقامة المعرض الأول لمنظمة التعاون الاقتصادي، وكانت كلمته تحفيزية وتشجيعية لتقوية المنظمة، وابلغ الحاضرين بانه خلال الايام القليلة المقبلة، سيفتح خط سكة حديد بافق<sup>(٥٨)</sup>-بندر عباس، وسيكون من الممكن ربط آسيا الوسطى وما وراء القوقاز بالمياه المفتوحة عبر السكك الحديدية الإيرانية<sup>(٥٩)</sup>.

انتهدت قمة اسلام اباد في ١٥ اذار ١٩٩٥ بـ "اعلان اسلام اباد"، الذي جاء فيه الاتفاق على تطوير الاتصالات والنقل، والتجارة والاستثمار، والطاقة، والبيئة، كأربعة مجالات للتعاون الفعال والبناء، كما اشار الى ترابط السياسة والتنمية الاقتصادية، وان النمو الاقتصادي غير المتكافئ والتخلف هما السبب الرئيس للتوترات الاقليمية والدولية. الموافقة على اقامة منطقة حرة مشتركة، ومعارض حرة دولية لأعضاء المنظمة في المستقبل. وشدد الرئيس الإيراني في الاجتماع على تطوير شبكة النقل والاتصالات، وانشاء تسهيلات التأشيرات لرجال الاعمال للمساعدة في النمو والتنمية الاقتصادية المستدامة للمنطقة، وطلب في مؤتمر صحفي من اعضاء المنظمة جميعهم الوفاء بالتزاماتهم لتنفيذ المشاريع التي كان الغرض منها تطوير المنظمة، و اشار الى ان تصرفات الدول الاعضاء فيما يتعلق ببعض الاتفاقيات السابقة ليست مرضية، وانه من الضروري المتابعة بعناية من قبل امانة المنظمة<sup>(٦٠)</sup>.

انعقدت القمة الرابعة لمنظمة التعاون الاقتصادي في عشق آباد عاصمة تركمانستان خلال يومي ١٤-١٥ ايار ١٩٩٦<sup>(٦١)</sup>، وواجهت إيران خلالها ردود فعل قوية حينما هاجم الرئيس الإيراني هاشمي رفسنجاني في خطابه في اليوم الأول لعقد القمة، الولايات المتحدة والكيان الصهيوني، كما اتهم الرئيس الباكستاني فاروق لغاري (١٩٩٣-١٩٩٧) الهند باتباع سياسة إرهابية في كشمير، الامر الذي أدى الى ان

هددت أوزبكستان وطاجيكستان بمغادرة السوق المشتركة لآسيا الوسطى، نظراً لاستخدام إيران وباكستان -بحسب ما جاء في كلام الرئيس الأوزبستاني(١٩٩٠-٢٠١٦)- منظمة التعاون الاقتصادي لأغراض سياسية، وأعلن الرئيس الأوزبستاني أن بلاده ستغادر منظمة التعاون الاقتصادي، وأكد على رفضه لتحويل المنظمة إلى مجتمع ذي خصائص سياسية وعسكرية، كما أعرب عن أسفه لأن التعاون بين مؤسسات الدول التي شكلت المنظمة العالمية الثانية بعد الاتحاد الأوروبي ليس جيداً جداً. كما أعرب صفر سعيديوف المتحدث باسم الرئيس الطاجيكستاني ان بلاده تتفق مع اراء الرئيس الأوزبستاني ومصممة على الانضمام الى آرائه. وفي مؤتمر صحفي مشترك لرؤساء الدول العشر، بيّن الرئيس التركي سليمان دميريل (١٩٩٣-٢٠٠٠) بشكل قاطع أن منظمة التعاون الاقتصادي منظمة اقتصادية وستبقى كذلك، ورداً على ذلك صرح الرئيس الإيراني بأنه يجب على الدول الأعضاء الجدد في منظمة التعاون الاقتصادي أن تعلم أنه يمكننا مناقشة قضاياها جميعها<sup>(٦٢)</sup>.

وعلى الرغم من ان الدول المشاركة اشادت بدور إيران في انشاء طريق الحرير<sup>(٦٣)</sup> ومصنع الالياف الضوئية، فان تقرير القمة في ختام اعماله واجه غموضاً كبيراً بشأن طبيعته، لدرجة تهديد الرئيس الأوزبستاني خروج بلاده من المنظمة في حال تسييسها، وعد الرئيس الإيراني ان تجمع دول المنطقة حول محور التعاون هي روح سياسية بطبيعتها، لكن قرارات المنظمة اقتصادية بحتة. ورد على سؤال حول الطبيعة السياسية للقمة، قال الرئيس الإيراني ان اجتماع الرؤساء وتجمعاتهم كان دائماً موضوعاً سياسياً، لكن قراراتهم اقتصادية بالدرجة الأولى<sup>(٦٤)</sup>.

وبذلك، اعرب الأعضاء بان منظمة التعاون الاقتصادي منظمة اقتصادية فحسب، وليس بالإمكان تحويلها الى كتلة سياسي، وبإمكانيهم المغادرة ان حاولت إيران ممارسة الضغط السياسي على الاعضاء الجدد.

افاد الرئيس الإيراني ان عام ١٩٩٦ شهد حركة كبيرة في منظمة التعاون الاقتصادي، ودخلت المنظمة في هذا العام مرحلة جديدة من نشاطها، اذ حدث العديد من المناقشات حول التعاون الثنائي والمتعدد الاطراف، واعداد العديد من الوثائق التي تحتاج الى تبادل، كما نُفذت العديد من المشاريع لاسيما في مجال النقل والاتصالات في تركمانستان<sup>(٦٥)</sup>.

ومن الجدير بالذكر ان تركمانستان بوابة إيران الى آسيا الوسطى، اذ لا تربطها حدود مشتركة مع جمهوريةاها باستثناء تركمانستان.

ويبدو مما تقدم الحضور الإيراني المتواصل والداعم لاجتماعات مجلس وزراء المنظمة او قممها، والمساهمة الفعالة في انشاء وتطوير مشاريع تخدم الاعضاء جميعهم لاسيما جمهوريات آسيا الوسطى واذربيجان، ويبدو انها مشاريع كان الهدف منها طمأنة الدول الاعضاء من الحكومة الإيرانية، وليس بالإمكان الاستغناء عنها، لكن رد الدول الاعضاء على القضايا السياسية كان مفاجئاً، لم يحسب له.

#### خامساً: اهم المشاريع التي نُفذت في اطار منظمة التعاون الاقتصادي

شُيد خط سكة حديد مشهد-سرخس-تجن بناء على توقيع اتفاقية بين إيران وتركمانستان اثناء زيارة رئيس الاخيرة صفر مراد نيازوف (١٩٩٠-٢٠٠٦) الى طهران في ٢٥ آب ١٩٩٢، لربطه بالطرق البرية<sup>(٦٦)</sup>، وخلال سفر الرئيس الإيراني هاشمي رفسنجاني إلى منطقة آسيا الوسطى عام ١٩٩٣ اتخذت الخطوات الأولى لبناء السكة، التي تقرر ارتباطها مع السكك الحديدية الوطنية الإيرانية، الامر الذي يعني ارتباط جمهوريات آسيا الوسطى بمينائي الإمام الخميني وبندر عباس<sup>(٦٧)</sup>.

يمتد المشروع بين مدينتي مشهد شرق إيران وسرخس الحدودية الإيرانية وربطها بمدينة سرخس الحدودية التركمانستانية ثم الى مدينة تجن وربطها بشبكة السكك الحديدية في آسيا الوسطى، وبتكلفة ٢١٠ ملايين دولار، ولم تعتمد فيه إيران وتركمانستان على الاموال أو الخبرة الغربية<sup>(٦٨)</sup>، ويبلغ طوله ٣٠٠ كيلو متراً، منها ١٧٠ كيلو متر داخل الأراضي الإيرانية، و ١٣٠ كيلو متراً داخل أراضي تركمانستان. ودامت مراحل إنجازه ثلاثة أعوام، وتعد الأسرع في تشييد سكك الحديد<sup>(٦٩)</sup>، وباستطاعته نقل مليون مسافر، و ٨ ملايين طن من السلع سنوياً<sup>(٧٠)</sup>.

أُفتتح خط سكة حديد مشهد-سرخس-تجن، الذي كان اهم إنجازات منظمة التعاون الاقتصادي، في ١٣ ايار ١٩٩٦، واختارته احد لجان منظمة الامم المتحدة افضل محور ترانزيتي في العالم لإحياء المحور الذهبي لطريق الحرير، بحضور الرئيس الإيراني هاشمي رفسنجاني، و ١١ رئيس دولة، ومسؤولي أكثر من ٥٠ دولة<sup>(٧١)</sup>. ووصف الرئيس الإيراني انشاء خط سكة الحديد في حفل الافتتاح، بأنه نقطة تحول في تاريخ إيران والمنطقة ستظهر آثاره الإيجابية بمرور الوقت<sup>(٧٢)</sup>، كما اشار الى ان مع تطورات الاعوام الأولى من القرن العشرين وظهور ظروف جديدة في المنطقة، قررت بلاده أن تقوم بدورها في هذه المرحلة التاريخية الحرجة، وأن

تصبح أفضل جسر اتصال بين المنطقة والعالم من خلال بناء شبكة اتصالات، اذ يُعد الموقع الجغرافي لإيران منذ العصور القديمة ممراً آمناً للنقل في العالم ورمزاً للعلاقة بين الشرق والغرب وكان يُعرف بطريق الحرير، وان تدشين خط السكك الحديدية الوطنية مشهد-سرخس- تجن الذي يربط شبكة السكك الحديدية العالمية من ساحل المحيط الهادئ إلى المحيط الأطلسي بمثابة إحياء طريق الحرير التاريخي<sup>(٧٣)</sup>. ويستنتج مما تقدم ان الرئيس الإيراني هاشمي رفسنجاني أول من دعا الى مشروع إعادة احياء طريق الحرير الجديد.

افتتح الرئيس الإيراني في اليوم ذاته لافتتاح السكة منطقة سرخس التجارية الحرة والمطار الدولي فيها<sup>(٧٤)</sup>، وكانت مدينة سرخس مركز اقتصادي للطاقة، لكنها نمت وتطورت بعد تنفيذ خطط البنية التحتية لبناء السكك الحديدية<sup>(٧٥)</sup>.

تعود أهمية المشروع لربطه شمال جمهوريات آسيا الوسطى والشبكة الدولية لشمال سيبيريا بجنوب إيران عند شواطئ المياه الحرة للخليج العربي، وشرقاً من ميناء شنغهاي أقصى نقطة في شرق الصين، الى غرب قارة أوروبا وصولاً الى ميناء لشبونة في البرتغال والجزر البريطانية. أي هدفه ربط اهم قارتين في العالم، وتوسيع شتى أنواع العلاقات بين الدول، والتعاون المشترك بين شعوب العالم<sup>(٧٦)</sup>. كما رَبَطَ الخط الحديدي الذي يعد علامة فارقة في تاريخ المنطقة، نظام السكك الحديدية السوفيتي القديم الممتد على آسيا الوسطى والقوقاز مع شبكة السكك الحديدية الإيرانية، الامر الذي يعني اتاحة وصول جمهوريات المنطقة إلى موانئ إيران الجنوبية، والتقليل من اعتمادها على روسيا، فعلى سبيل المثال يمكن لأوزبكستان وتركمانستان عبر الخط الحديدي استكشاف الأسواق العالمية وتسليم السلع من دون تدخل موسكو بأي شكل من الأشكال، وبدلاً من بيع القطن لروسيا حصرياً، فأن أوزبكستان استطاعت بيع بعض من قطنها لإيران. وعلى الرغم من ترحيب القادة الإقليميون للخطط التي قدمها خط السكك الحديدية الجديد لبلدانهم، لكن الإدارة الامريكية آنذاك عدتها انتكاسة لسياستها في عزل إيران اقتصادياً، المنصوص عليها في قانون العقوبات الإيرانية<sup>(٧٧)</sup>، اذ ذكرت الإذاعة الامريكية أن خط سكة حديد مشهد-سرخس-تجن سيفتح طريقاً تجارياً حيوياً إلى آسيا الوسطى، وصرح احد الدبلوماسيين الأمريكيين المتواجدين في آسيا الوسطى - كما نقلته صحيفة الإندبندنت البريطانية (*the Independent*) - "لا نعرف ماذا نفعل بشأن معبر سرخس للسكك الحديدية، فهو سيساعد على استقرار المنطقة والتجارة وسيفتح الطريق أمام إيران"<sup>(٧٨)</sup>.

ومما لا شك فيه، ان افتتاح خط سكك حديد مشهد-سرخس-تجن يعد تحدياً للعقوبات الامريكية الاقتصادية على إيران، لاسيما ان المشروع بأكمله اعتمد على الاموال والخبرات الإيرانية بشكل كامل، وصحيح ان جمهوريات آسيا الوسطى ستتمكن من الاستفادة منه لتوسيع تبادلها التجاري مع الدول الاخرى، لكن اهمية الامر تكمن في ابراز موقع إيران الاستراتيجية لأعضاء منظمة التعاون الاقتصادي جميعهم، وانها الممر الوحيد الذي لا وجود به لمخاطر أو لصعوبات بالغة الى المياه العالمية، كما انه سيسهل التعاون بالمجالات كافة لاسيما مع جمهوريات آسيا الوسطى.

وهذا الامر وضعه وزير الخارجية الإيراني علي أكبر ولايتي (١٩٨١-١٩٩٧)، حينما ذكر ان تدشين خط السكك الحديدية مشهد-سرخس-تجن كان من الخطوات المهمة التي خطتها إيران بهدف توسيع الاتصالات والتعاون الاقتصادي والثقافي مع جمهوريات آسيا الوسطى، وأكد ان بلاده تولي أهمية خاصة لعلاقتها مع جمهوريات آسيا الوسطى، وان تعزيز العلاقات معها لاسيما الدول التي لها حدود مشتركة مع إيران يحظى بالأولوية القصوى لدى وزارة الخارجية<sup>(٧٩)</sup>.

وفي اطار تلك التوجهات فان الرئيس الإيراني هاشمي رفسنجاني عمل بجد لبناء ذلك الخط الحديدي، وتوسيع الممرات البرية والجوية، والعمل جاهدا على توسيع علاقات بلاده مع جمهوريات آسيا الوسطى والقوقاز<sup>(٨٠)</sup>. اذ ان الخط الحديدي ومعه شبكة السكك الحديدية التي تربط آسيا شكل ورقة رابحة على الصعيد السياسي لإيران التي كانت تأمل من خلالها استعادة مكانتها كمفتقر طرق بين آسيا واوروبا والشرق الاوسط، الدور الذي سبق لها القيام به في الماضي<sup>(٨١)</sup>.

وفي السياق نفسه، وصف رئيس الوزراء الصيني لي بينج (*Li Peng* ١٩٨٧-١٩٩٨) خط السكك الحديدية الذي يربط بين بكين شرقاً والبحر المتوسط غرباً بانه يكمل شبكة سكك حديد آسيا عبر إيران وآسيا الوسطى بـ "طريق الحرير للقرن الحادي والعشرين"، ومن خلاله ستصل بضائع الصين الى عالم البحر المتوسط والشرق الأوسط بشكل اسهل، ما يعني اعادة الحياة الى طريق الحرير<sup>(٨٢)</sup>.

ومن المشاريع المكتملة لسكك الحديدية مشهد-سرخس-تجن، انشاء خط بافق-بندر عباس الذي افتتح في ١٧ اذار ١٩٩٥، ويعد من اكبر المشاريع في إيران خلال الربع الأخير من القرن العشرين من حيث حجم عمليات البناء، بلغ طوله ٧٠٠ كيلو متر، وباستطاعته نقل ١٥ مليون طن من البضائع سنوياً، منها ٣

ملايين طن تُنقل من جمهوريات آسيا الوسطى، وأنشأ ٢٢٧٠ جسراً على طوله، وقرابة ١٨ كيلو متراً من الأنفاق. وكان من المخطط لنجاحه انشاء مشروع سكة حديد بافق-مشهد<sup>(٨٣)</sup>، ومع بناءه ستمتكن جمهوريات آسيا الوسطى من وصول بضائعها بشكل أسرع وارخص الى الموانئ الجنوبية لإيران مباشرة من دون الحاجة الى المرور بطهران<sup>(٨٤)</sup>.

كان تنفيذ مشروع الكيبل الضوئي الرابط بين آسيا وأوروبا، ومن الأخيرة يُربط بالشبكة العالمية، من المشاريع الأخرى التي وقعت في إطار منظمة التعاون الاقتصادي، وحصلت عليه شركة الاتصالات الإيرانية بعد تنافس دولي، واستناداً الى ذلك الاتفاق تكفلت الشركة الإيرانية بإعطاء المخطط التفصيلي، وتأمين المواد، وتنصيب الكيبل الضوئي، فضلاً عن اقامة دورات لكوادر الاتصالات التركمانستانية، ويؤمن المشروع الممتد في أراضي تركمانستان، الاتصالات لـ ٢٠ دولة عضوة في المشروع<sup>(٨٥)</sup>.

أسس بناء على الاتفاقيات التي وقعت في إطار منظمة التعاون الاقتصادي منذ عام ١٩٩٤: شركة للملاحة البحرية التي باشرت نشاطها بجهود إيرانية تمثل بشراء سفينتين في الخليج العربي، واستئجار ثلاث سفن في بحر قزوين، وشركة طيران بدأت نشاطها عبر قيام إيران بتزويد الشركة بطائرتي ركاب عام ١٩٩٦، فضلاً عن شركة تأمين لتقديم المساعدات بين الدول الاعضاء، ومؤسسة ايكو الثقافية التي باشرت اعمالها عام ١٩٩٦، والتوقيع على بروتوكول بشأن معدلات التعريف الجمركية لأعضاء المنظمة، وعقد اتفاقيات تجارية منها اتفاقية تسهيل اصدار تأشيرات الدخول للتجار ورجال الاعمال، والعمل في مجال تعزيز التعاون المشترك بين الدول الاعضاء في مجالات عديدة<sup>(٨٦)</sup>.

وصار تطوير البنى التحتية في منطقة منظمة التعاون الاقتصادي من الأولويات، كوسائل النقل الموثوقة والفعالة من: الطرق، والسكك الحديدية، والموانئ، والمطارات، وشبكات الاتصالات، ومنذ عام ١٩٩٣ وقع العديد من الاتفاقيات التي نُفذ بعضها، على سبيل المثال انشاء مشاريع الطرق البرية والسكك الحديدية بين دول المنظمة الاقتصادي وربطها بالدول الأخرى، وربط شبكات الاتصالات السلكية واللاسلكية في آسيا الوسطى وإيران وتركيا وأذربيجان بنظام الألياف البصرية الأوروبي العابر لآسيا، وجرت دراسة لربط شبكات باكستان وأفغانستان بذلك النظام. وحُدد عام ٢٠٠٧ عام تحقيق أهداف النقل والاتصالات في منظمة التعاون الاقتصادي، اذ تمثل الهدف الرئيس لمشاريع النقل والاتصالات للمنظمة -

سواء التي تحققت او لا زالت في طور الدراسة- في ضمان ربط الدول الأعضاء كافة من خلال النقل البري وشركات الطيران وأنظمة الاتصالات الحديثة<sup>(٨٧)</sup>.

ومن نافلة القول، فان منظمة التعاون الاقتصادي مرت بعملية مضطربة لكنها تطلعية، وادى تجميع الوثائق والخطط المختلفة، والتعاون في تحديد الأولويات، وانشاء الاليات واقامة اتفاقيات اقليمية مهمة، والاطر والاستعدادات اللازمة للتعاون واسع النطاق الى توفير التقارب والتكامل الاقتصادي، لكنها لم تصل اليه. وعلى الرغم من ان انضمام اعضاء جدد زاد من اهميتها ومكانتها الدولية، فان التوسع الكمي بدوره وضع صعوبات جدية امام تحقيق التكامل الاقتصادي. وظهرت المنظمة خلال المدة ١٩٩٢-١٩٩٦ مجالات وأولويات التعاون في شكل جديد من خلال عقد مؤتمرات القمة الأولى والثانية والثالثة والرابعة للرؤساء في طهران واسطنبول واسلام اباد وعشق اباد على التوالي، وقامت الدول الاعضاء خلال تلك المرحلة بإنشاء العديد من المؤسسات الإقليمية مثل مصرف التجارة والتنمية، وتطوير شركة التأمين وشركة الشحن البحري وشركة الطيران، وخطط عمل اقليمية تحت عناوين "اعلان اسطنبول" حول المنظور الاقتصادي والاجتماعي من المنطقة البيئية، و"خطة عمل كويتا" لتطوير النقل، وانشاء المعهد الثقافي وكلية مشتركة للتأمين في طهران<sup>(٨٨)</sup>.

#### سادساً: معاهدة إزمير الجديدة وتقييم لمنظمة التعاون الاقتصادي ١٩٩٢-١٩٩٦

وقعت الدول الاعضاء لمنظمة التعاون الاقتصادي على معاهدة إزمير الجديدة في ١٤ أيلول ١٩٩٦، في اجتماع مجلس الوزراء الاستثنائي الذي عقد في إزمير التركية، لإعادة هيكلة المنظمة واحيائها، بناء على الوثائق والاتفاقيات الجديدة، والتوقيع على وثيقة الوضع القانوني للمنظمة الى جانب الوثائق العشر التي وافقت عليها قمة عشق اباد كملحق للمعاهدة. ووضح مرتضى دامن باك رئيس مكتب شؤون منظمة التعاون الاقتصادي بوزارة الخارجية الإيرانية (١٩٩٥-٢٠٠٢)، ان احد اهم الاسباب الرئيسة لتغيير معاهدة إزمير، ضرورة الاستجابة لاحتياجات المنظمة والدول الاعضاء بعد زيادة عددهم الى ١٠ دول، وازداد: انه بناء على مواصفات المعاهدة المعدلة والوثائق الجديدة، فقد أُضيف الطابع المؤسسي على اجتماعات رؤساء الدول وازداد الطابع الرسمي على عقدها بشكل منظم<sup>(٨٩)</sup>. فضلاً عن تهيئة الظروف المواتية لتسريع تنفيذ اتفاقيات المنظمة الموقعة، وبناء على الخطة الجديدة تقرر انشاء مجلس الممثلين الدائمين لمنظمة التعاون

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، (العدد ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحريك الاتجاهات المعرفية في سولالية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الاقتصادي المكون من سفراء الدول الاعضاء في طهران، والمجلس الجديد بمثابة الذراع التنفيذية لمجلس الوزراء.  
وبالتوقيع على معاهدة إزمير فان أنشطة منظمة التعاون الاقتصادي دخلت مرحلة جديدة<sup>(٩٠)</sup>.

حددت معاهدة إزمير الجديدة التي سبق ان عُدت ببروتوكولي عامي ١٩٩٠ و ١٩٩٢، أهداف  
منظمة التعاون الاقتصادي، ومنها: رفع مستوى المعيشة ونوعية الحياة في الدول الأعضاء عن طريق تعبئة  
الإمكانات الاقتصادية والاجتماعية للمنطقة عبر تعزيز التعاون الاقتصادي الإقليمي وتعزيز ظروف التنمية  
الاقتصادية المستدامة، والإزالة التدريجية للحواجز التجارية داخل منطقة منظمة التعاون الاقتصادي وتوسيع  
التجارة فيما بينها وداخل الأقاليم، والسعي إلى التعاون في المجالات الاجتماعية والثقافية والعلمية<sup>(٩١)</sup>. وتمثل  
اهم اهدافها على المدى الطويل في إنشاء سوق موحدة للسلع والخدمات، وهو هدف مشابه للهدف  
الاقتصادي للاتحاد الأوروبي، لكن من دون أهداف الاخير السياسية والعسكرية والأمنية المرتبطة به<sup>(٩٢)</sup>.

وفي ظل تلك المؤشرات فان إيران بعد النصف الثاني من تسعينيات القرن العشرين استعادت دورها  
التقليدي بوصفها شريكاً تجارياً نشطاً ومحتمماً في أنحاء المنطقة بأسرها، اذ بحلول عام ١٩٩٦ ساد الشعور  
بالثقة لدى قادة الجمهوريات المستقلة حديثاً<sup>(٩٣)</sup>.

وبناءً على تقارير خبراء منظمة التعاون الاقتصادي، وبناء على الظروف الجديدة، فان المنظمة عام  
١٩٩٦ اصدرت ١١ وثيقة رئيسة واسباسية، بما في ذلك معاهدة إزمير، واستراتيجية التعاون الاقتصادي،  
واللوائح التنفيذية والمالية<sup>(٩٤)</sup>.

وهنا لابد من بيان ان المنظمة خلال الأعوام ١٩٩٢-١٩٩٦ كانت في مرحلة إعادة هيكلة  
واعداد الوثائق الأساسية للتكيف مع الظروف الجديدة، وبعد التوقيع على معاهدة إزمير الجديدة بدأت  
المنظمة في شكل جديد مع تحديد واضح للأهداف والأولويات واطر التعاون، ودخلت حقبة جديدة من  
حياتها منذ كانون الثاني عام ١٩٩٧ حينما شهد حركة أساسية في أنشطة منظمة التعاون الاقتصادي  
وبرامجها<sup>(٩٥)</sup>. الامر الذي أكد عليه وزير الخارجية الإيراني علي ولايتي في الاجتماع الاستثنائي لمجلس الوزراء  
الذي عقد في مدينة إزمير في ١٤ ايلول ١٩٩٦، اذ قال: كانت المنظمة في الاعوام السابقة في مرحلة  
التشكيل والتخطيط وقد اجتازت ذلك بنجاح<sup>(٩٦)</sup>.

وبناء على ذلك، سمي عام ١٩٩٧ وما تلاه بمرحلة صياغة الخطط والاتفاقيات وانشاء الأطر المؤسسية للتعاون. لكن المنظمة خلال توسعها الصغير في المدة سالفة الذكر فإنها عانت من صعوبات خطيرة أوقفتها عن تحقيق التقارب الإقليمي، وابطأ من تحركها نحو التكامل الاقتصادي<sup>(٩٧)</sup>. عانت منظمة التعاون الاقتصادي من مشاكل اقتصادية وسياسية رئيسة، اقتصادياً؛ ان الدول المؤسسة ليس لهم باع طويل في المنظمات الدولية، كما ليس للأعضاء الجدد أية خبرة في العلاقات الدولية، واختلاف الاتجاهات السياسية والاستراتيجية والتجارية لهذه البلدان، فضلاً عن التقلبات وعدم الاتساق في الاقتصاد والبنية التحتية، ونقص العملة، وتمثلت العوامل الأخرى التي اضعفت منظمة التعاون الاقتصادي في افتقار غالبية أعضائها الى القدرة على المشاركة في التخطيط الاقتصادي الكلي، كما واجه الأعضاء المؤسسون عدداً من الصعوبات الاقتصادية التي جعلتهم يفضلون متابعة سياستهم في القطاع الكلي بشكل مستقل الى حد ما. وسياسياً؛ فكان الاختلاف في الرأي واضحاً بين الأعضاء الجدد والمؤسسين، اذ بحث الأعضاء الجدد في المنظمة عن نتائج إيجابية لحل مشاكلهم الاقتصادية بعيداً عن محاولات الاعضاء المؤسسون بالتأثير على قرارات المنظمة سياسياً وامنياً، وادى الصراع الداخلي في أفغانستان الى تضارب المصالح لبعض الدول الأعضاء، وعلى الرغم من عدم مشاركة جادة لأفغانستان في المنظمة بسبب صراعاتها الداخلية، فانه اثر على سلوكهم السياسي في منظمة التعاون الاقتصادي. وعلى الرغم من أن إيران رعت الاعضاء الجدد في المنظمة، وكان لديها هدف رئيس تمثل في إعادة إنشاء طريق الحرير، فإنها لم تستطع تقديم الدعم الملموس الذي تحتاجه الجمهوريات المستقلة حديثاً، لضعفها الاقتصادي الذي منعها من القيام بدور رئيس في المنطقة فضلاً عن إن ثمن القيام بذلك كان يُنظر إليه بعين الريبة. وعلى الرغم من ذلك، يتضح مما سبق ان المنجزات التي تحققت في منظمة التعاون الاقتصادي ساعدت إيران لتطوير اقتصادها المتهالك الذي عانى كثيراً من جراء الحرب العراقية-الإيرانية، وكان تأسيس منظمة التعاون الاقتصادي فرصة لها لتطوير واقعها الاقتصادي على الرغم من العقوبات الاقتصادية المفروضة عليها<sup>(٩٨)</sup>.

ومن جانب اخر، أدى توسع المنظمة إلى تعزيزها من خلال توسيع سوقها المحلي، مع تأثير إيجابي واضح على التجارة الثنائية لأعضائها، كما أتاح لها فرصاً إضافية للأنشطة الاقتصادية نظراً لحاجة جمهوريات آسيا الوسطى وأذربيجان لمعالجة البنى التحتية غير الملائمة، والزراعة المتخلفة، والتصنيع المحدود، والصناعات التي عفى عليها الزمن، والاحتياجات اليومية للسلع الاستهلاكية والمواد الغذائية، ولكن على الرغم من

إمكانات الدول المؤسسة الهائلة للنمو، والحاجة إلى التعاون والتجارة بين أعضائها، فان منظمة التعاون الاقتصادي خلال مدة الدراسة كانت لا تزال في مهدها<sup>(٩٩)</sup>. وبالإمكان تقسيم المراحل الزمنية لأداء المنظمة خلال مدة الدراسة الى مرحلتين<sup>(١٠٠)</sup>:

١- مرحلة تكوين وتوسيع الأعضاء (١٩٨٥-١٩٩٢).

٢- مرحلة إعادة الهيكلة وتحديد الأولويات (١٩٩٢-١٩٩٦).

أغلقت منظمة التعاون الاقتصادي ابوابها امام الدول غير الاسلامية في المنطقة، وقد ابقت ورفضت طلبات العضوية المقدمة من جمهوريات أرمينيا وجورجيا ورومانيا وأوكرانيا<sup>(١٠١)</sup>، اذ ليس من المتوقع موافقة اذربيجان وتركيا على قبول عضوية أرمينيا، نظراً للمشاكل الحدودية والحروب بين الاخيرة واذربيجان حول إقليم ناجورنو كاراباخ المتنازع عليه والأراضي الأذرية المجاورة التي تربطها بأرمينيا، كما ان الحكومة الجورجية ارتبطت بعلاقات وثيقة مع واشنطن التي تعارض تطور منظمة إقليمية تقوم فيها إيران بدور مركزي<sup>(١٠٢)</sup>. الامر الذي يدعم نظرية انشاء سوقاً اسلامية كبيرة، وتكتل سياسي اسلامي.

وتأسيساً على ما تقدم فان الدور الإيراني كان واضحاً في تشكيل ونجاح منظمة التعاون الاقتصادي خلال الاعوام ١٩٩٢-١٩٩٦، وفي الوقت نفسه فان لإيران دور في عدم تكامل المنظمة اقتصادياً وسياسياً؛ نظراً لفكرها الاسلامي المشكوك فيه، على الرغم من ان الحكومة الإيرانية حاولت بطرق شتى ابعاد تلك الصفة عنها، لكن الدول المنافسة لها في المنطقة كان لها دور كبير في ريبة الدول الاعضاء، فضلاً عن ان الجمهوريات المستقلة حديثاً اثبتت فيما بعد ان لديها توجهات سياسية مختلفة.

## الخاتمة

توصلت الدراسة بنتيجة البحث العلمي الى:

- 1) تحولت منظمة التعاون الاقتصادي من خلال انضمام سبع دول جديدة اليها من مؤسسة إقليمية صغيرة وغير نشطة إلى منظمة واسعة ذات تطلعات وطموحات كبيرة لإنشاء كتلة اقتصادية قوية.
- 2) غيرت إيران من سياستها المتعارف عليها منذ الثورة الاسلامية عام 1979، لبدء عصر جديد مبني على البراغماتية، وكان اهم اهدافها توسعة النفوذ الإيراني إقليمياً ودولياً، وللمحاربة من اجل مصلحة شعبها وتطوره بعد الظروف السيئة التي مر بها نتيجة العديد من الازمات، والاوضاع التي

غيرت النظام العالمي، فكان على السلطات الإيرانية السعي الى الموازنة بين التكتلات السياسية الدولية.

(3) ظهر الدور الإيراني واضحاً في تشكيل منظمة التعاون الاقتصادي الجديد، باعلان مبادرات ودعوات لانضمام الجمهوريات المستقلة حديثاً للمنظمة، اذ استطاع سياسيو إيران من العمل بجد وذكاء لاستمالة شعوب تلك الجمهوريات وحكوماتها الى محيطها، لا سيما ان الاخيرة كانت متلهفة لرجوعها للعالم الاسلامي.

(4) استطاعت إيران من خلال دورها التشجيعي والتعاوني والمادي في منظمة التعاون الاقتصادي من كسب صداقات جديدة اقليمياً والتعاون في المجالات كافة، وانشاء سوق كبيرة، كما استطاعت من افتتاح اهم مشروع نقل بين الدول الاعضاء في المنظمة ساهم في تطوير الاخيرة بشكل واضح في الاعوام اللاحقة، وكان الرئيس الإيراني اول من بادر بإعادة طريق الحرير القديم الى وضعه السابق، او ما يعرف حالياً بالحزام الصيني، الامر الذي يعني إعادة إيران الى دورها كجسر بري ذو اهمية بين اوروبا واسبيا.

(5) على الرغم من المحاولات الإيرانية الهادفة الى رفع شأن منظمة التعاون الاقتصادي، فانها لم تنجح في تحقيق أهدافها كاملة، بل على العكس واجهت ردود فعل قوية وتهديد بالمغادرة من بعض الاعضاء حينما وصل الامر الى اتهام الولايات المتحدة الامريكية والكيان الصهيوني خلال قمة عشق اباد عام 1996.

(6) ان منظمة التعاون الاقتصادي هي المنظمة الدولية الوحيدة التي مقرها في الجمهورية الإسلامية الإيرانية، التي تعمل على تطوير خططها من خلال الدور المحوري والحاسم للبلاد.

(7) قامت الحكومة الإيرانية بجهود تكاد تكون استثنائية بعد عام ١٩٩١ وتحديداً بعد استقلال جمهوريات آسيا الوسطى والقوقاز، حاولت من خلالها الوصول الى قلب آسيا الوسطى وأذربيجان، وبطبيعة الحال فان السياسة الدبلوماسية والارث التاريخي والحضاري المشترك بينهما لا يساعد على نجاح الدول في مسعاها الاقليمي ان لم يوجد العامل الاقتصادي، لاسيما ان التبادل التجاري منذ اقدم العصور كان اقوى وسائل الاتصال بين الجماعات البشرية، فوجدت في منظمة التعاون الاقتصادي ضالتها.

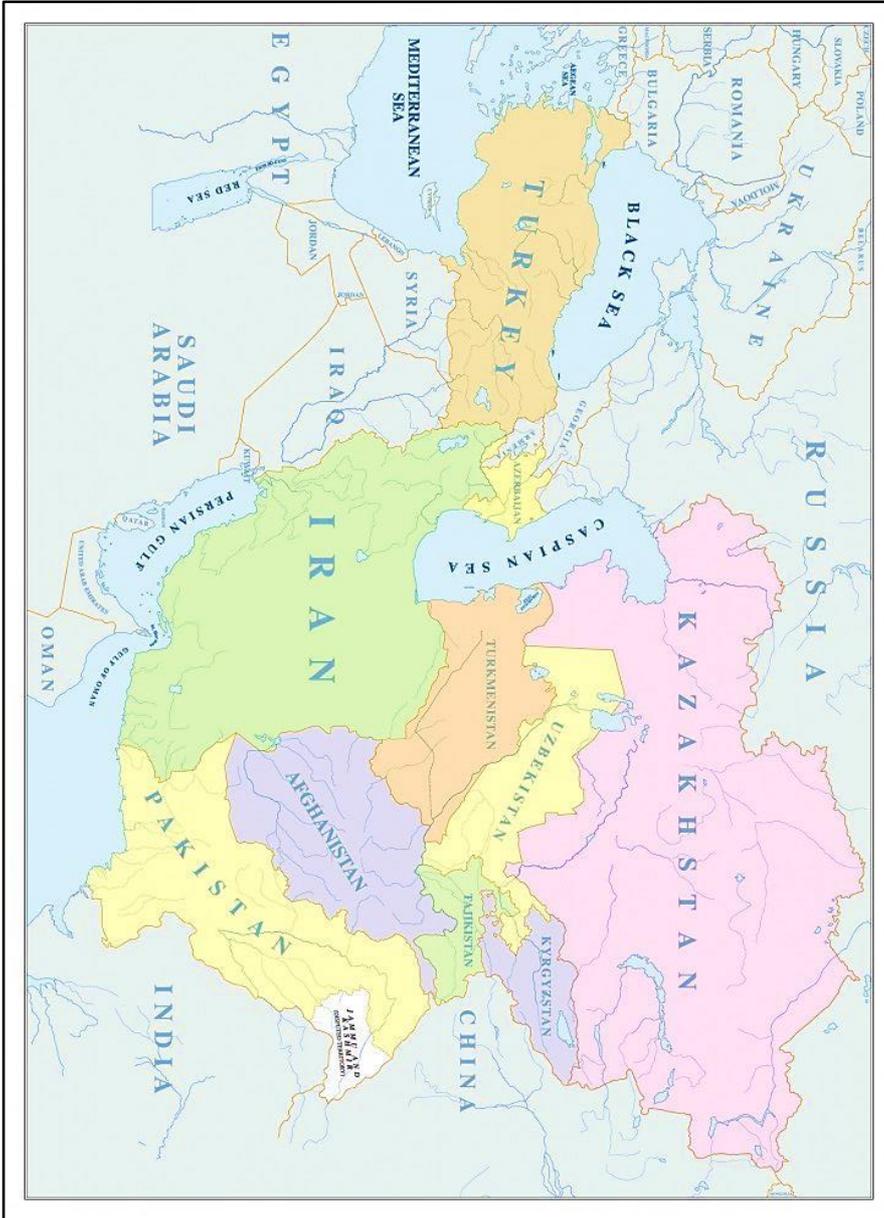
مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، (العدد ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحريك الاتجاهات المعرفية في سؤالية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

8) وعلى الرغم من نمو منظمة التعاون الاقتصادي وتطورها، لكن الحكومة الإيرانية لم تصل الى مسعاها بإنشاء تكامل اقتصادي أو تكتل سياسي اقليمي، نظراً لارتباطها بتوتر اوضاع اقليمية راهنة.

ملحق رقم (١)

خارطة دول منظمة التعاون الاقتصادي<sup>(١٠٣)</sup>



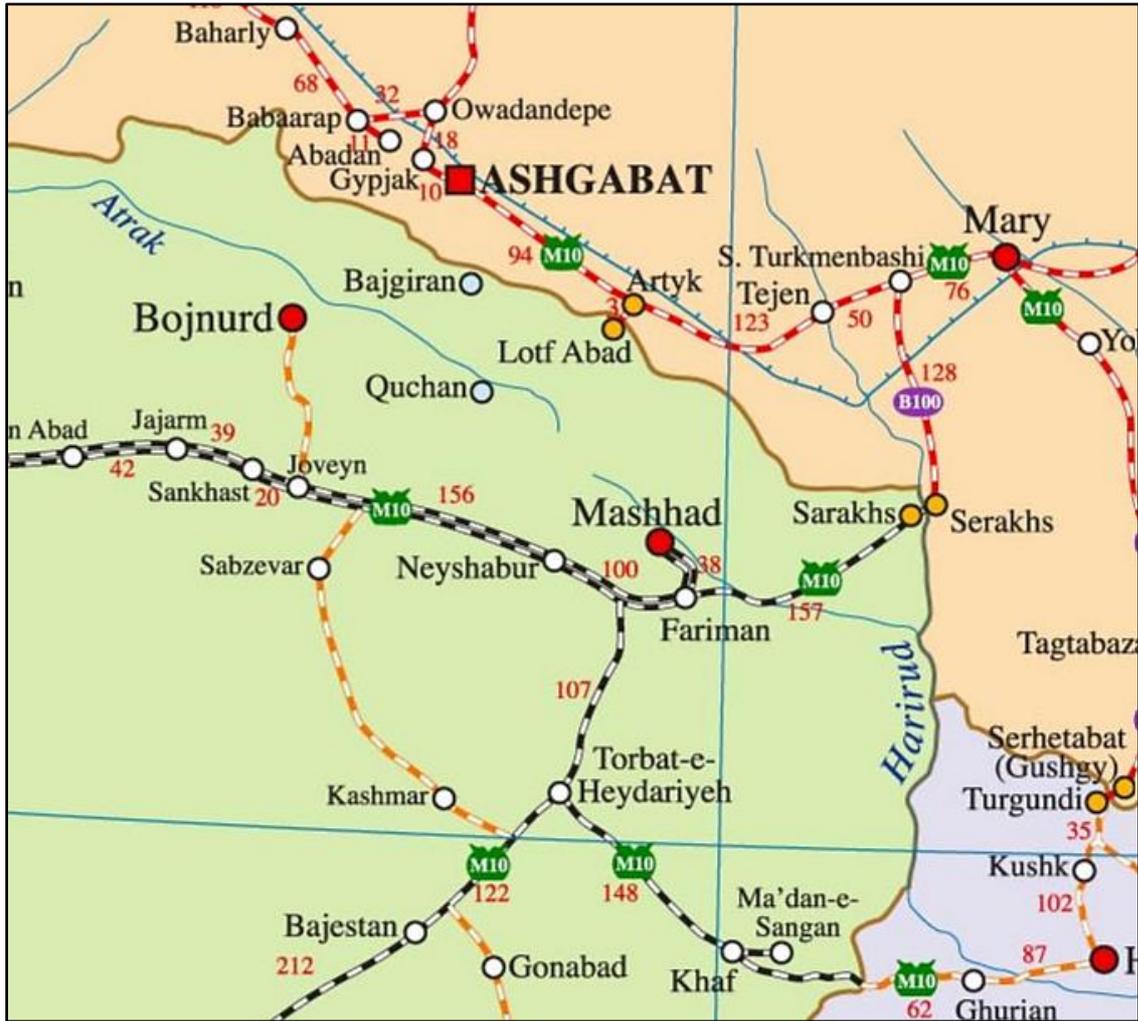
مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، (العدد ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحرير الاتجاهات المعرفية في سؤالية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) (العدد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤)

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ملحق رقم (٢)

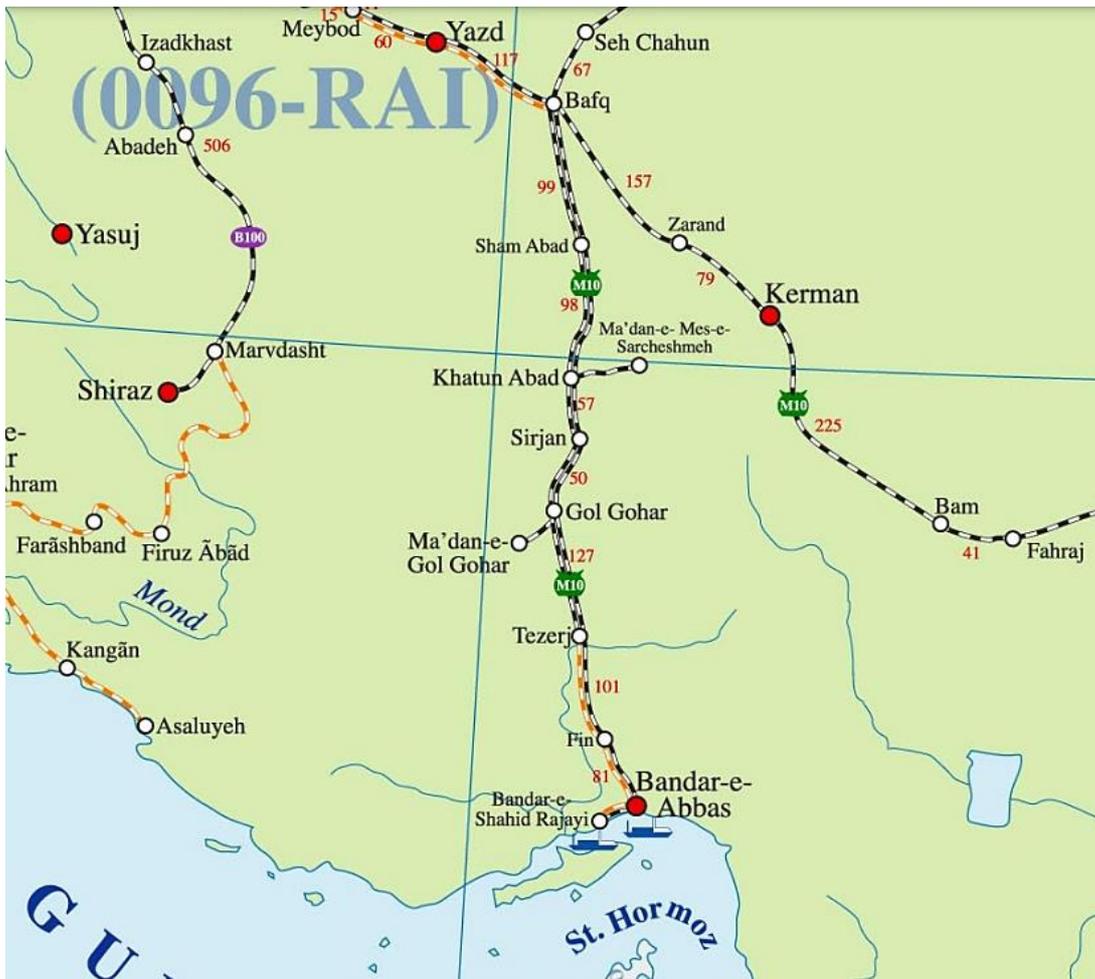
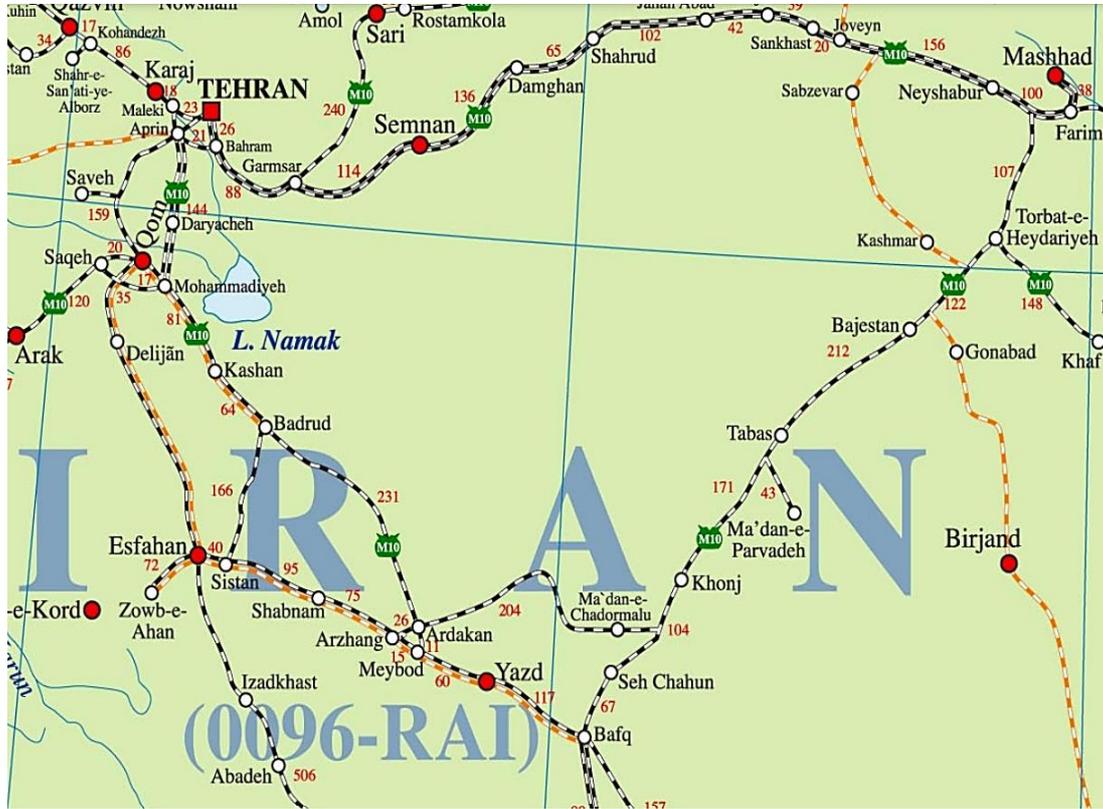
خط مشهد-سرخس-تجن

وامتداده خطي بافق-مشهد وبافق-بندر عباس<sup>(١٠٤)</sup>



مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، (العدد ٢٠)  
 الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحديث الاتجاهات المعرفية في سولالية التطورات الاستراتيجية الدولية  
 الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128



مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، (العدد ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحرير الاتجاهات المعرفية في سؤالية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

### ملحق رقم (٣)

الأمناء العامون لمنظمة التعاون الاقتصادي خلال مدة الدراسة<sup>(١٠٥)</sup>

الاسم	البلد	المدة
علي رضا سالاري	إيران	آب 1988 - تموز 1992
شمشاد أحمد	باكستان	آب 1992 - تموز 1996
أوندر أوزار	تركيا	آب 1996 - تموز 2000

### الهوامش

- (١) صحيفة كيهان العربي، العدد ٣٩٢٣، السنة السابعة عشرة، الخميس ٢٤ نيسان ١٩٩٧، ص٧.
- (٢) مجيد عباسي اشلقى و مرتضى دامن پاك جامى، جمهورى اسلامى ايران و سازمان همكارىهاى اقتصادى آكو، بيست سال پس از گسترش اين سازمان، فصلنامه مطالعات آسياى مركزى وقفقاز، شماره ٨٤، وزارت امور خارجه، تهران، زمستان ١٣٩٢، ص٧٠.
- (٣) صحيفة كيهان العربي، العدد ٣٩٢٣، المصدر السابق، ص٧.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، (العدد ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحريك الاتجاهات المعرفية في سولالية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- (٤) مجيد عباسي اشلقى و مرتضى دامن پاك جامى، منبع قبلى، ص ٧٠.
- (5) Hooman Peimani, Conflict and Security in Central Asia and the Caucasus, ABC-CLIO, LLC, California, 2009, P303.
- (٦) روزنامه اطلاعات، شماره ١٩٥٥٢، دوشنبه ٢٨ بهمن ١٣٧٠، ١٧ فوریه ١٩٩٢، ص ٢.
- (٧) صحيفة كيهان العربي، العدد ٣٩٢٣، المصدر السابق، ص ٧.
- (٨) مجيد عباسي اشلقى و مرتضى دامن پاك جامى، منبع قبلى، ص ٧٠.
- (9) Hooman Peimani, Op. Cit., P303.
- (١٠) عبد الرزاق مطلق الفهد، دول آسيا الوسطى المسلمة المستقلة [بين مطامع دول الجوار ومحاولات الهيمنة الامريكية]، (د.ن)، (د.م)، ٢٠١٠، ص ٥٠.
- (11) Hooman Peimani, Op. Cit., P303.
- (١٢) مرتضى دامن پاك جامى، دپلماسى اقتصادى جمهورى اسلامى ايران در آسياى مركزى، چاپ اول، دفتر مطالعات سياسى و بين المللى، مركز چاپ وانتشارات، وزارت امور خارجه، تهران، ١٣٨٨، ص ٢٨٤.
- (١٣) سقطت حكومة نجيب الله الشيوعية في ١٦ نيسان ١٩٩٢، ودخول قوات احمد شاه مسعود العاصمة كابل وتولت حكومة المجاهدين السلطة في أفغانستان، وفي ٢٤ نيسان وقعت اتفاقية وضعت الأطر الأولى لإقامة حكومة مؤقتة في أفغانستان برئاسة صبغة الله مجددي لمدة شهرين، وتولى بمده رئاسة الحكومة برهان الدين رباني، ومددت مدة حكمه الى عامين، ووعلى الرغم من ان الحكومة حظيت بالتأييد والدعم الشعبي، لكنها لم تحظ بدعم الأحزاب ونشبت حرب أهلية بين الفصائل الجهادية واخفقت في تشكيل حكومة وطنية. للمزيد ينظر: مُجد سرافراز، حركة طالبان من النشوء حتى السقوط، ط ١، تقديم أحمد موصلي، دار الميزان، لبنان، ٢٠٠٨، ص ٣٤-٣٩.
- (14) Hooman Peimani, Op. Cit., P303-304.
- (١٥) مرتضى دامن پاك جامى، منبع قبلى، ص ٢٨٤.
- (١٦) مجلس الوزراء (COM): اعلى هيئة للسياسة وصنع القرار في منظمة التعاون الاقتصادي، يتألف من وزراء خارجية الدول الاعضاء الذين يجتمعون في دورات عادية وغير رسمية واستثنائية. وللمجلس ان يقترح، اذا رأى ذلك ضرورياً، عقد اجتماعات للوزراء الاخرين لصياغة الخطط والمشاريع كل في مجاله من خلال اجتماعات وزارية قطاعية او مشتركة. ومجلس الوزراء مسؤول عن اتخاذ القرارات بشأن: الموافقة على السياسات والاستراتيجيات وبرامج العمل؛ تعيين الإدارة العليا (الأمين العام ونوابه والمديرين)؛ إنشاء لجان فرعية أو مخصصة؛ الموافقة على الميزانيات السنوية وتقارير التدقيق؛ تحديد الاشتراكات المقررة في ميزانية الدول الأعضاء؛ الموافقة على القواعد واللوائح المالية والإدارية والمخططات التنظيمية وغيرها. انعقد مجلس الوزراء

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات. (العدد ٢٠)  
لخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحريك الاتجاهات المعرفية في سولمية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الاول لمنظمة التعاون الاقتصادي في طهران يومي ٢٢-٢٣ ايار ١٩٩١ من الدول الاعضاء الثلاث المؤسسين والامين العام  
للمنظمة علي رضا سالاري. للمزيد ينظر:

<https://eco.int/eco-organs/council-of-ministers-com/>

(١٧) روزنامه اطلاعات، شماره ١٩٥٥٠، شنبه ٢٦ بهمن ١٣٧٠، ١٥ فوریه ١٩٩٢، ص ١.

(18) [https://eco.int/wp-](https://eco.int/wp-content/uploads/2023/04/15058829277192gohuerf0q4333nndlcmllhcvt6.pdf)

[content/uploads/2023/04/15058829277192gohuerf0q4333nndlcmllhcvt6.pdf](https://eco.int/wp-content/uploads/2023/04/15058829277192gohuerf0q4333nndlcmllhcvt6.pdf)

(19) <https://eco.int/history/>

(٢٠) عبد الرزاق مطلق الفهد، المصدر السابق، ص ٥٠.

(٢١) روزنامه اطلاعات، شماره ١٩٥٥١، يكشنبه ٢٧ بهمن ١٣٧٠، ١٦ فوریه ١٩٩٢، ص ١.

(٢٢) روزنامه اطلاعات، شماره ١٩٥٥٠، شنبه ٢٦ بهمن ١٣٧٠، ١٥ فوریه ١٩٩٢، ص ١.

(٢٣) روزنامه اطلاعات، شماره ١٩٥٥١، منبع قبلي، ص ٢.

(٢٤) آية الله اكبر هاشمي بجرماني رفسنجاني (١٩٣٤-٢٠١٧): ولد في قرية بجرمان بمدينة رفسنجان في محافظة كرمان جنوب شرقي إيران. اختير اسم "الهاشمي" لعائلته نسبة الى اسم جد والده الحاج هاشم، مع احم ليسوا من السادة. تلقى تعليمه الاولي في قريته وفي عمر الرابعة عشر واصل تعليمه الديني في حوزة قم. اعتقل مرات عدة قبل انطلاق الثورة الاسلامية، وكان احد رجالها منذ انطلاقها الاولي، كما كان عضواً مؤثراً وبارزاً في المجلس الثوري خلال انتصارها. تابع نشاطه في المجالات المختلفة، وتقلد العديد من المناصب المهمة، منها: عضو مجلس الثورة المكون من خمسة اعضاء، وعضو المجلس الفقهي واحد مؤسسي الحزب الجمهوري الاسلامي، ووزير الداخلية بالوكالة (١٩٧٩-١٩٨٠)، وقائد الدفاع المقدس منذ عام ١٩٨٣، وأول رئيس لمجلس الشورى الإسلامي الإيراني (١٩٨٠-١٩٨٩)، وعينه آية الله الخميني في ٢ حزيران ١٩٨٨ نائب القائد العام للقوات المسلحة المتمتع بصلاحيات كافة. انتخب الرئيس الرابع للجمهورية الاسلامية الإيرانية لولایتين. وشغل منصب رئيس مجمع تشخيص مصلحة النظام (١٩٩٧-٢٠١٦)، فضلاً عن العديد من المناصب الادارية والحكومية والاكاديمية. توفي على اثر ازمة قلبية عن عمر ناهز ٨٢ عاماً. للمزيد ينظر: احمد فاضل السعدي (الجادري) ونعمة خوشحالي، موسوعة اعلام الثورة الإسلامية في إيران ١٩٦٣-٢٠١٣، ط ١، رقم الإصدار ١١٤، مركز العراق للدراسات، بغداد، ٢٠١٧، ص ٣٤٢-٣٤٣؛ رفسنجاني، حياتي، ترجمة دلال عباس، ط ١، دار الساقى، لبنان، ٢٠٠٥، ص ١٧ وما بعدها؛ مركز اسناد آيت الله هاشمي رفسنجاني، خلاصه زندگي نامه آيت الله هاشمي رفسنجاني، <https://rafsanjani.ir/#landing>

(٢٥) روزنامه اطلاعات، شماره ١٩٥٥١، منبع قبلي، ص ٢.

(٢٦) مرتضى دامن پاك جامي، منبع قبلي، ص ٢٨٤.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، (العدد ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحريك الاتجاهات المعرفية في سؤالية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- (٢٧) روزنامه اطلاعات، شماره ١٩٥٥٠، منبع قبلي، ص ١.
- (٢٨) روزنامه اطلاعات، شماره ١٩٥٥٢، دوشنبه ٢٨ بهمن ١٣٧٠، ١٧ فوریه ١٩٩٢، ص ٢.
- (٢٩) همان، ص ٣.
- (٣٠) روزنامه اطلاعات، شماره ١٩٥٥٣، سه شنبه ٢٩ بهمن ١٣٧٠، ١٨ فوریه ١٩٩٢، ص ٢.
- (31) Additional Protocol on Preferential Tariffs, 1st Summit Additional Protocol, Annex-IX, Tehran, 1992, p1.  
[https://eco.int//parameters/eco/modules/cdk/upload/content/general\\_content/3440/1497169209537ujine1tfo1370fm2v3i7h9pt7.pdf](https://eco.int//parameters/eco/modules/cdk/upload/content/general_content/3440/1497169209537ujine1tfo1370fm2v3i7h9pt7.pdf)
- (32) Tehran Communiqué, 1st Summit Communiqué, Annex-X, Tehran, 1992, p1-2.  
[https://eco.int//parameters/eco/modules/cdk/upload/content/general\\_content/3440/1497169239721ujine1tfo1370fm2v3i7h9pt7.pdf](https://eco.int//parameters/eco/modules/cdk/upload/content/general_content/3440/1497169239721ujine1tfo1370fm2v3i7h9pt7.pdf)
- (٣٣) روزنامه اطلاعات، شماره ١٩٥٥٣، منبع قبلي، ص ٢.
- (٣٤) روزنامه جمهوری اسلامی، شماره ٣٨٦١، سال چهاردهم، شنبه ١١ مهر ١٣٧١، ص ٢؛ روزنامه اطلاعات، شماره ١٩٥٥٣، منبع قبلي، ص ٢.
- (٣٥) للمزيد عن المنظمة المقترحة ينظر: وجدان كارون فريح التميمي، سياسة إيران تجاه جمهوريات آسيا الوسطى ١٩٩١-١٩٩٧، ط ١، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان-الأردن، ٢٠٢٣، ص ٢٩٢-٢٩٧.
- (36) Dilip Hiro, Inside Central Asia; Apolitical and cultural history of Uzbekistan, Turkmenistan, Kazakhstan, Kyrgyzstan, Tajikistan, Turkey, and Iran, First published , Peter Mayer Publishers, New York, 2009, P379.
- (37) Hooman Peimani, Op. Cit., P304.
- (٣٨) آية الله الخميني (١٩٠٢-١٩٨٩): روح الله بن مصطفى بن احمد الموسوي الخميني، ولد بمدينة قم، والتحق بالجامعة العلمية في مدينة آراك عام ١٩٢١، وهاجر الى مدينة قم لمواصلة دراسته في حوزتها، ومزاولة التدريس فيها. بدأ دوره في قيادة الثورة ضد الحكم الشاهنشاهي عام ١٩٦١، وانطلق في نضاله العلني عام ١٩٦٣ حينما ادان الشاه لمنحه امتيازات للمستشارين العسكريين الأمريكيين. نفي الى تركيا عام ١٩٦٤، وفي عام ١٩٦٥ توجه الى منفاه الثاني في النجف، واستمرت اقامته فيها ١٣ عاماً. وأخرج من النجف الى باريس عام ١٩٧٨ وفيها شكل مجلس قيادة الثورة الإسلامية في إيران بداية عام ١٩٧٩، وعاد الى بلاده في ١ شباط ١٩٧٩، وبعد الثورة نودي به الدستور الجديد قائداً للثورة، ومؤسس الجمهورية

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات. (العدد ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحريك الاتجاهات المعرفية في سؤالية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الإسلامية، والقائد الأعلى لها، وإمام العالم الإسلامي. وهو فضلاً عن ذلك مرجع ديني شيعي، سياسي، فيلسوف، وكاتب. للمزيد ينظر: احمد فاضل السعدي (الجادري) ونعمة خوشحالي، المصدر السابق، ص ٢١-٢٦؛ ارونند ابراهيميان، تاريخ إيران الحديثة، ترجمة مجدي صبحي، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ٢٠١٤، ص ٢٦٧. (٣٩) مرتضى فيروزي، بررسى اهداف و منافع ژئوپوليتيكي إيران و تركيه در آسيای مركزي ( با تأکید بر ازبکستان)، پایان نامه کارشناسی ارشد، دانشکده ادبیات و علوم انسانی دکتر علی شریعتی، دانشکاه فردوسی، مشهد، خرداد ١٣٩٣، ص ١٠٠-١٠١.

(40) Dilip Hiro, Op. Cit., P379.

(٤١) سيرجي شاشكوف، العلاقات الروسية-الإيرانية: إلى أين، ط ١، دراسات استراتيجية، العدد ١٥٩، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، الامارات العربية المتحدة، ٢٠١٠، ص ٤٤-٤٥.

(٤٢) عمار جفال، التنافس التركي- الإيراني في آسيا الوسطى والقوقاز، ط ١، دراسات استراتيجية، العدد ١٠٦، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، ٢٠٠٥، ص ٤٦.

(43) Martin McCauley, Afghanistan and Central Asia a Modern history, Pearson Education Limited, Great Britain, London, 2002, p135.

(44) <http://eco.int//parameters/eco/modules/cdk>

للمزيد ينظر الملحق رقم (١).

(٤٥) وصفت منطقة آسيا الوسطى بالغنى الخرافي، اذ النفط والغاز موجودان في كل مكان تقريباً، لاسيما في كازاخستان وأوزبكستان، وتواجد أكثر من الف نوع من الخامات القيمة في كازاخستان وحدها، كما تمتلك طاجيكستان احد أكبر رواسب اليورانيوم في العالم، فضلاً عن القطن والفضة والذهب والنفط والغاز الطبيعي المتواجد في المنطقة. للمزيد ينظر:

Martin McCauley, Op. Cit., p61.

(46) Hooman Peimani, Op. Cit., P304-305.

(٤٧) للمزيد ينظر: وجدان كارون فريخ التميمي، المصدر السابق، ص ٢٩٧-٢٩٨.

(٤٨) مرتضى فيروزي، منبع قبلي، ص ١٠٠-١٠١.

(٤٩) مجيد عباسي اشلقى و مرتضى دامن پاك جامي، منبع قبلي، ص ٦٤.

(٥٠) روزنامه اطلاعات، شماره ١٩٨٣٦، شنبه ١٧ بهمن ١٣٧١، ٦ فوریه ١٩٩٣، ص ٤.

(٥١) روزنامه اطلاعات، چاپ دوم، شماره ١٩٨٣٧، ١٩ بهمن ١٣٧١، ٨ فوریه ١٩٩٣، ص ٤.

(٥٢) روزنامه جمهوری اسلامی، شماره ٤٠٧٩، سال پانزدهم، سه شنبه ١٥ تیر ١٣٧٢، ص ٣.

(٥٣) روزنامه جمهوری اسلامی، شماره ٤٠٨٠، سال پانزدهم، چهارشنبه ١٦ تیر ١٣٧٢، ص ٣.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات. (العدد ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحرير الاتجاهات المعرفية في سداية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(٥٤) تضمن اعلان إسطنبول: اعطاء أولوية قصوى لتطوير بني تحتية حديثة وفعالة، لاسيما في قطاع النقل بتطوير وبناء شبكات المواصلات لربط الدول الأعضاء لتزويدها بإمكانية الوصول إلى مناطق العالم الاخرى، ومشاركة القطاع الخاص في الأنشطة الاقتصادية الإقليمية، وبهدف الارتقاء الاقتصادي يجب التنسيق لتسخير الموارد البشرية والمادية الهائلة للمنطقة، والتشديد على إقامة روابط اقتصادية وتجارية أقوى من خلال إعطاء أولوية عالية لتحرير التجارة وإنشاء المؤسسات المالية لتعزيز النمو الاقتصادي المستدام في المنطقة، وخلق أسواق حدودية ومناطق تجارة وصناعة حرة وشركة نقل متعددة الوسائط، والموافقة على إنشاء مقر لشركات النقل البحري وخطوط الطيران التابعة لمنظمة التعاون الاقتصادي في إيران، وشركة إعادة التأمين في باكستان، ومصرف التجارة والتنمية التابع لمنظمة التعاون الاقتصادي في تركيا، وأكد الاعلان على تعزيز التعاون العلمي والتقني والثقافي وبشكل خاص تطوير التكنولوجيا ونقلها بين الدول الأعضاء، والافادة من مرافق إطلاق الأقمار الصناعية المتواجدة في عدد من الدول الأعضاء، وإقامة معارض مشتركة، وتشجيع السياحة، فضلاً عن عدد من القرارات الاخرى في مجالات الطاقة، والزراعة، والتعليم، والبيئة. للمزيد ينظر: روزنامه جمهوری اسلامی، شماره ٤٠٨١، سال پانزدهم، پنجشنبه ١٧ تير ١٣٧٢، ص٣.

(٥٥) سيرجي شاشكوف، المصدر السابق، ص٤٦.

(٥٦) وجدان كارون فريخ التميمي، المصدر السابق، ص٢٧٩.

(57) [https://eco.int/wp-](https://eco.int/wp-content/uploads/2023/04/15058821293872gohuerf0q4333nndlcmlhcv6.pdf)

[content/uploads/2023/04/15058821293872gohuerf0q4333nndlcmlhcv6.pdf](https://eco.int/wp-content/uploads/2023/04/15058821293872gohuerf0q4333nndlcmlhcv6.pdf)

(٥٨) تقع مدينة بافق في محافظة يزد وسط إيران.

(٥٩) روزنامه اطلاعات، شماره ٢٠٤٤٠، سه شنبه ٢٣ اسفند ١٣٧٣، ١٤ مارس ١٩٩٥، ص١-٢.

(٦٠) روزنامه اطلاعات، شماره ٢٠٤٤٢، پنجشنبه ٢٥ اسفند ١٣٧٣، ١٦ مارس ١٩٩٥، ص١-٢.

(61) <https://eco.int/4th-summit-ashgabat-14-15-may-1996/>

(٦٢) روزنامه جمهوری اسلامی، شماره ٤٩٠٦، سال هفدهم، پنجشنبه ٢٧ اردیبهشت ١٣٧٥، ص٢.

(٦٣) سیأتي ذكره لاحقاً.

(٦٤) روزنامه اطلاعات، شماره ٢٠٧٦٦، چهارشنبه ٢٦ اردیبهشت ١٣٧٥، ١٥ مه ١٩٩٦، ص٢.

(٦٥) روزنامه اطلاعات، شماره ٢٠٧٦٧، پنجشنبه ٢٧ اردیبهشت ١٣٧٥، ١٦ مه ١٩٩٦، ص٣.

(٦٦) روزنامه جمهوری اسلامی، شماره ٣٨٣٠، سال چهاردهم، چهارشنبه ٤ شهر يور ١٣٧١، ص٢.

(٦٧) شبکه خبری تحلیلی صنعت حمل و نقل (تین نیوز)، [خط ریلی که هاشمی رفسنجانی آن را نقطه عطف تاریخ منطقه](#)

[نامید، تاریخ انتشار ٩/٦/١٣٩٨](https://www.tinn.ir)، <https://www.tinn.ir>

(68) Dilip Hiro, Op. Cit., P382.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات. (العدد ٢٠)  
لخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحريك الاتجاهات المعرفية في سولالية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- (٦٩) روزنامه جمهوری اسلامی، شماره ٤٩٠٦، سال هفدهم، پنجشنبه ٢٧ اردیبهشت ١٣٧٥، ص ١٢.  
(٧٠) روزنامه جمهوری اسلامی، شماره ٤٩٠٤، سال هفدهم، سه شنبه ٢٥ اردیبهشت ١٣٧٥، ص ١٥.  
(٧١) همان، ص ١٥؛ ملحق صحیفه کیهان العربي، العدد ٣٧٩٠، السنة السابعة عشرة، الثلاثاء ٣ كانون الاول ١٩٩٦، ص ١٦.

(٧٢) شبکه خبری تحلیلی صنعت حمل و نقل (تین نیوز)، خط ریلی که هاشمی رفسنجانی آن را نقطه عطف تاریخ منطقه نامید، منبع قبلی.

(٧٣) روزنامه جمهوری اسلامی، شماره ٤٩٠٤، منبع قبلی، ص ١٥.

(٧٤) همان، ص ٢.

(٧٥) شبکه خبری تحلیلی صنعت حمل و نقل (تین نیوز)، خط ریلی که هاشمی رفسنجانی آن را نقطه عطف تاریخ منطقه نامید، منبع قبلی.

(٧٦) وجدان کارون فريح التميمي، المصدر السابق، ص ٢٨١.

(77) Dilip Hiro, Op. Cit., P382.

(٧٨) روزنامه جمهوری اسلامی، شماره ٤٩٠٥، سال هفدهم، چهارشنبه ٢٦ اردیبهشت ١٣٧٥، ص ٢.

(٧٩) ملحق صحیفه کیهان العربي، العدد ٣٧٠٢، السنة السادسة عشرة، الاحد ١٤ تموز ١٩٩٦، ص ٨.

(٨٠) گفتگوی اختصاصی آوا دیپلماتیک با آقای آواز بیک عبدالرزاق اف، سفير جمهوری فرقیستان در ایران،

١٩/٠٩/١٣٩٨، کانال تلگرام گفتگوی اختصاصی، گفتگوی دیپلماتیک، <https://avadiplomatic.com>

(٨١) ایرین فرانک و دیفید برانستون، طریق الحریر، ترجمة أحمد محمود، المجلس الاعلی للثقافة، المشروع القومي للترجمة، مطابع

الاهرام، مصر، (د.ت)، ص ٧.

(٨٢) ایرین فرانک و دیفید برانستون، المصدر السابق، ص ٧.

(٨٣) افتتح خط سكة حديد بافق-مشهد في ٣ أيار ٢٠٠٥، بطول ١٠٠٠ كيلو متر، وبكلفة ٤٠٠ مليار تومان، ومن بين ميزاته تسريع نقل

البضائع من أوزبكستان وطاجيكستان وكازاخستان وقيرغيزستان، وتقليص المسافة بين مشهد وبندر عباس الى ٨٠٠ كيلو متر، كما قلص الوقت

من سرخس الى بندر عباس من ٦ الى ٤ ايام. للمزيد ينظر: مهر خبر كزارى، با حضور ريس جمهورى راه آهن بافق-مشهد به بجره بردارى

رسيد، تاريخ انتشار ١٣ اردیبهشت ١٣٨٤، <https://www.mehrnews.com/news>

(٨٤) وجدان کارون فريح التميمي، المصدر السابق، ص ٢٨٣-٢٨٤. للمزيد عن خط السكك الحديدية ينظر الملحق رقم

(٢).

(٨٥) روزنامه جمهوری اسلامی، شماره ٤٩٠٦، منبع قبلی، ص ٢.

(٨٦) صحیفه کیهان العربي، العدد ٣٩٢٧، السنة السابعة عشرة، الاربعاء ٣٠ نيسان ١٩٩٧، ص ٦.

(87) Hooman Peimani, Op. Cit., P306.

(٨٨) مرتضى دامن پاك جامى، منبع قبلى، ص ٢٨٥.

(٨٩) روزنامه اطلاعات، شماره ٢٠٨٦٣، شنبه ٢٤ شهريور ١٣٧٥، ١٤ سپتامبر ١٩٩٦، ص ٣.

(٩٠) روزنامه اطلاعات، شماره ٢٠٨٦٤، يكشنبه ٢٥ شهر يور ١٣٧٥، ١٥ سپتامبر ١٩٩٦، ص ٢.

(٩١) للمزيد عن الأهداف ينظر:

Treaty of Izmir, 14 September 1996, P3.

[https://eco.int/parameters/eco/modules/cdk/upload/content/general\\_content/3512/1499586597300jk8s96cm6jnohhj2556coont44.pdf](https://eco.int/parameters/eco/modules/cdk/upload/content/general_content/3512/1499586597300jk8s96cm6jnohhj2556coont44.pdf)

(92) Hooman Peimani, Op. Cit., P306.

(٩٣) فريديريك ستار، المصدر السابق، ص ١٩-٢٠.

(٩٤) مرتضى دامن پاك جامى، منبع قبلى، ص ٢٨٥.

(٩٥) همان، ص ٢٨٥.

(٩٦) روزنامه اطلاعات، شماره ٢٠٨٦٤، يكشنبه ٢٥ شهر يور ١٣٧٥، ١٥ سپتامبر ١٩٩٦، ص ٢.

(٩٧) مرتضى دامن پاك جامى، منبع قبلى، ص ٢٨٥.

(٩٨) وجدان كارون فريح التميمي، المصدر السابق، ص ٢٩٠-٢٩١.

(99) Hooman Peimani, Op. Cit., P307.

(١٠٠) مجيد عباسى اشلقى و مرتضى دامن پاك جامى، منبع قبلى، ص ٧٨.

(١٠١) مرتضى دامن پاك جامى، منبع قبلى، ص ٢٩٠.

(102) Hooman Peimani, Op. Cit., P304.

(103) <https://eco.int/member-states/>

(104) [https://eco.int/book-category/transport\\_map/](https://eco.int/book-category/transport_map/)

## المصادر

أولاً: الوثائق المنشورة

١- وثائق منظمة التعاون الاقتصادي

- 1- Additional Protocol on Preferential Tariffs, 1st Summit Additional Protocol, Annex-IX, Tehran, 1992.  
[https://eco.int//parameters/eco/modules/cdk/upload/content/general\\_content/3440/1497169209537ujine1tfo1370frm2v3i7h9pt7.pdf](https://eco.int//parameters/eco/modules/cdk/upload/content/general_content/3440/1497169209537ujine1tfo1370frm2v3i7h9pt7.pdf)
- 2- Tehran Communiqué, 1st Summit Communique, Annex-X, Tehran, 1992.  
[https://eco.int//parameters/eco/modules/cdk/upload/content/general\\_content/3440/1497169239721ujine1tfo1370frm2v3i7h9pt7.pdf](https://eco.int//parameters/eco/modules/cdk/upload/content/general_content/3440/1497169239721ujine1tfo1370frm2v3i7h9pt7.pdf)
- 3- Treaty of Izmir, 14 September 1996.  
[https://eco.int/parameters/eco/modules/cdk/upload/content/general\\_content/3512/1499586597300jk8s96cm6jnohhj2556coont44.pdf](https://eco.int/parameters/eco/modules/cdk/upload/content/general_content/3512/1499586597300jk8s96cm6jnohhj2556coont44.pdf)

#### ثانياً: المذكرات

١- رفسنجاني، حياتي، ترجمة دلال عباس، ط١، دار الساقى، لبنان، ٢٠٠٥.

#### ثالثاً: الرسائل والاطرايح الجامعية

١- مرتضى فيروزي، برسى اهداف و منافع ژئوپوليتيكي ايران و تركيه در آسياء مركزى ( با تأكيد بر ازبكيستان)،  
پايان نامه كارشناسى ارشد، دانشكده ادبيات و علوم انسانى دكتور على شريعتى، دانشكاه فردوسى، مشهد،  
خرداد ١٣٩٣.

#### رابعاً: الكتب

##### ١- الكتب العربية والمعربة

- ١- ارونڊ ابراهيميان، تاريخ ايران الحديثة، ترجمة مجدي صبحي، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون  
والآداب، الكويت، ٢٠١٤.
- ٢- أيرين فرانك وديفيد برانستون، طريق الحرير، ترجمة أحمد محمود، المجلس الاعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة،  
مطابع الاهرام، مصر، (د.ت).
- ٣- سيرجي شاشكوف، العلاقات الروسية-الإيرانية: إلى أين، ط١، دراسات استراتيجية، العدد ١٥٩، مركز الامارات  
للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، الامارات العربية المتحدة، ٢٠١٠.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، (العدد ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحرير الاتجاهات المعرفية في سواحية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- ٤- عبد الرزاق مطلق الفهد، دول آسيا الوسطى المسلمة المستقلة [بين مطامع دول الجوار ومحاولات الهيمنة الأمريكية]، (د.ن)، (م.د)، ٢٠١٠.
- ٥- عمار جفال، التنافس التركي- الإيراني في آسيا الوسطى والقوقاز، ط١، دراسات استراتيجية، العدد ١٠٦، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابو ظبي، ٢٠٠٥.
- ٦- محمد سرفراز، حركة طالبان من النشوء حتى السقوط، ط١، تقديم أحمد موصلي، دار الميزان، لبنان، ٢٠٠٨.
- ٧- وجدان كارون فريح التميمي، سياسة إيران تجاه جمهوريات آسيا الوسطى ١٩٩١-١٩٩٧، ط١، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان-الأردن، ٢٠٢٣.

٢- الكتب الانكليزية

- 1- Dilip Hiro, Inside Central Asia; Apolitical and cultural history of Uzbekistan, Turkmenistan, Kazakhstan, Kyrgyzstan, Tajikistan, Turkey, and Iran, First published , Peter Mayer Publishers, New York, 2009.
- 2- Hooman Peimani, Conflict and Security in Central Asia and the Caucasus, ABC-CLIO, LLC, California, 2009.
- 3- Martin McCauley, Afghanistan and Central Asia a Modern history, Pearson Education Limited, Great Britain, London, 2002.

٣- الكتب الفارسية

- ١- مرتضى دامن پاک جامی، دیپلماسی اقتصادی جمهوری اسلامی ایران در آسیای مرکزی، چاپ اول، دفتر مطالعات سیاسی و بین المللی، مرکز چاپ و انتشارات، وزارت امور خارجه، تهران، ١٣٨٨.

خامساً: البحوث المنشورة

- ١- مجيد عباسی اشلقی و مرتضى دامن پاک جامی، جمهوری اسلامی ایران و سازمان همکاریهای اقتصادی اقصادی اقو، بیست سال پس از گسترش این سازمان، فصلنامه مطالعات آسیای مرکزی و قفقاز، شماره ٨٤، وزارت امور خارجه، تهران، زمستان ١٣٩٢.

سادساً: الصحف

١- الصحف باللغة الفارسية

- ١- روزنامه اطلاعات، شماره ١٩٥٥٠، شنبه ٢٦ بهمن ١٣٧٠، ١٥ فوریه ١٩٩٢.
- ٢- روزنامه اطلاعات، شماره ١٩٥٥١، یکشنبه ٢٧ بهمن ١٣٧٠، ١٦ فوریه ١٩٩٢.

مجلة (أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات) (العدد ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحريك الاتجاهات المعرفية في سولالية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- ٣- روزنامه اطلاعات، شماره ١٩٥٥٢، دوشنبه ٢٨ بهمن ١٣٧٠، ١٧ فوریه ١٩٩٢.
- ٤- روزنامه اطلاعات، شماره ١٩٥٥٣، سه شنبه ٢٩ بهمن ١٣٧٠، ١٨ فوریه ١٩٩٢.
- ٥- روزنامه اطلاعات، شماره ١٩٨٣٦، شنبه ١٧ بهمن ١٣٧١، ٦ فوریه ١٩٩٣.
- ٦- روزنامه اطلاعات، چاپ دوم، شماره ١٩٨٣٧، ١٩ بهمن ١٣٧١، ٨ فوریه ١٩٩٣.
- ٧- روزنامه اطلاعات، شماره ٢٠٤٤٠، سه شنبه ٢٣ اسفند ١٣٧٣، ١٤ مارس ١٩٩٥.
- ٨- روزنامه اطلاعات، شماره ٢٠٤٤٢، پنجشنبه ٢٥ اسفند ١٣٧٣، ١٦ مارس ١٩٩٥.
- ٩- روزنامه اطلاعات، شماره ٢٠٧٦٦، چهارشنبه ٢٦ اردیبهشت ١٣٧٥، ١٥ مه ١٩٩٦.
- ١٠- روزنامه اطلاعات، شماره ٢٠٧٦٧، پنجشنبه ٢٧ اردیبهشت ١٣٧٥، ١٦ مه ١٩٩٦.
- ١١- روزنامه اطلاعات، شماره ٢٠٨٦٣، شنبه ٢٤ شهریور ١٣٧٥، ١٤ سپتامبر ١٩٩٦.
- ١٢- روزنامه اطلاعات، شماره ٢٠٨٦٤، یکشنبه ٢٥ شهر یور ١٣٧٥، ١٥ سپتامبر ١٩٩٦.
- ١٣- روزنامه جمهوری اسلامی، شماره ٣٨٣٠، سال چهاردهم، چهارشنبه ٤ شهر یور ١٣٧١.
- ١٤- روزنامه جمهوری اسلامی، شماره ٣٨٦١، سال چهاردهم، شنبه ١١ مهر ١٣٧١.
- ١٥- روزنامه جمهوری اسلامی، شماره ٤٠٧٩، سال پانزدهم، سه شنبه ١٥ تیر ١٣٧٢.
- ١٦- روزنامه جمهوری اسلامی، شماره ٤٠٨٠، سال پانزدهم، چهارشنبه ١٦ تیر ١٣٧٢.
- ١٧- روزنامه جمهوری اسلامی، شماره ٤٠٨١، سال پانزدهم، پنجشنبه ١٧ تیر ١٣٧٢.
- ١٨- روزنامه جمهوری اسلامی، شماره ٤٩٠٦، سال هفدهم، پنجشنبه ٢٧ اردیبهشت ١٣٧٥.
- ١٩- روزنامه جمهوری اسلامی، شماره ٤٩٠٤، سال هفدهم، سه شنبه ٢٥ اردیبهشت ١٣٧٥.
- ٢٠- روزنامه جمهوری اسلامی، شماره ٤٩٠٥، سال هفدهم، چهارشنبه ٢٦ اردیبهشت ١٣٧٥.

٢- الصحف الإيرانية باللغة العربية

- ١- ملحق صحيفة كيهان العربي، العدد ٣٧٠٢، السنة السادسة عشرة، الاحد ١٤ تموز ١٩٩٦.
- ٢- ملحق صحيفة كيهان العربي، العدد ٣٧٩٠، السنة السابعة عشرة، الثلاثاء ٣ كانون الاول ١٩٩٦.
- ٣- صحيفة كيهان العربي، العدد ٣٩٢٣، السنة السابعة عشرة، الخميس ٢٤ نيسان ١٩٩٧.
- ٤- صحيفة كيهان العربي، العدد ٣٩٢٧، السنة السابعة عشرة، الاربعاء ٣٠ نيسان ١٩٩٧.

سابعاً: الموسوعات

- ١- احمد فاضل السعدي (الجدري) ونعمة خوشحالي، موسوعة اعلام الثورة الإسلامية في إيران ١٩٦٣-٢٠١٣، ط١، رقم الإصدار ١١٤، مركز العراق للدراسات، بغداد، ٢٠١٧.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات. (العدد ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحرير الاتجاهات المعرفية في سؤالية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ثامناً: المواقع الالكترونية

- ١- شبكة خبری تحلیلی صنعت حمل و نقل (تین نیوز)، خط ریلی که هاشمی رفسنجانی آن را نقطه عطف تاریخ منطقه نامید، تاریخ انتشار ۹/۶/۱۳۹۸، <https://www.tinn.ir>
- ٢- گفتگوی اختصاصی آوا دیپلماتیک با آقای آواز بیک عبدالرزاق اف، سفیر جمهوری قرقیزستان در ایران، ۱۹/۰۹/۱۳۹۸، کانال تلگرام گفتگوی اختصاصی، گفتگوی دیپلماتیک، <https://avadiplomatic.com>
- ٣- مهر خبرگزاری، با حضور ریس جمهوری راه آهن بافق-مشهد به بهره برداری رسید، تاریخ انتشار ۱۳ اردیبهشت ۱۳۸۴، <https://www.mehrnews.com/news>
- ٤- الموقع الرسمي لمنظمة التعاون الاقتصادي: <https://eco.int/>
- ٥- مرکز اسناد آیت الله هاشمی رفسنجانی، خلاصه زندگی نامه آیت الله هاشمی رفسنجانی، <https://rafsanjani.ir/#landing>

### دسائس ومؤامرات النساء في العصر الاموي

م. م هدى عبد الرضا محمد الاسدي

جامعة ذي قار

المقدمة

الحمد لله الذي انزل القرآن على عبده ليكون للعالمين نذيرا والصلاة والسلام على اشرف الخلق ابا القاسم محمد (ﷺ)

اما بعد يعد عنوان البحث هذا من العناوين المهمة التي يجب على الباحثين تناولها لما لها من دور في تغير حكم كامل لذا ارتأت الباحثة ان تكون بداية الدسائس من عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان وكيف حيكت له الدسائس والمؤامرات من قبل السيدة عاتمة من اجل الاطاحة به وما ان قتل حتى اتخذت من مقتله ذريعة للاطاحة بالنظام الجديد بقيادة الامام علي (ع) فكانت حرب الجمل التي قادتها السيدة عائشة وطلحة والزبير ضد الامام علي (ع) بالرغم من تحذير الرسول (ص) لها حيث قال : كَيْفَ يَأْخُذُكَ نَبِيٌّ عَلَيْهَا كِلَابُ الْحَوَابِ<sup>١</sup> فمان سمعت صوت الكلاب حتى همت بالرجوع وقالت والله لانا صاحبة الحوَاب الا ان الزبير حاول الكذب عليها واقناعها لتكمل مسيرتها وبالفعل اكملت فكانت حرب الجمل لذا قسمت البحث حسب الاحداث وهي دسائس الحرب ، ودسائس القتل ، ودسائس بالسم ، والخنق وكلها كانت من تدبير وتنفيذ النساء.

دسائس ومؤامرات النساء في العهد الاموي

قبل البدء بالكلام عن الدسائس والمؤامرات التي حيكت من قبل النساء في العهد الاموي ، يجب ان نتعرف اولا على المعنى اللغوي والاصطلاحي للدسائس:

**الدسائس لغة :-** اصل الكلمة هي دس تعني الاخفاء او دفن الشيء تحت الشيء ، والدساس هي حية خبيثة ، والدسيس من تدسه ليأتيك بالاخبار<sup>٢٠</sup>

**الدسائس اصطلاحا :-** وهي اعمال الباطن السيئة التي لا يطلع عليها الناس ومن ذلك العجب ، الرياء ، النفاق ، والكبر ، واتباع الهوى وغير ذلك من امراض القلوب<sup>٣٠</sup> والدسياسة وهي كلمة تطلق على الاشخاص الذين يقومون بتدمير وتخريب حياة من حولهم سواء كانت اجتماعيا او مهنيا معتمدين على تلفيق

تتم باطللة والافتراء عليهم والداوسوس هو دائما فاعل شر يسعى للنيل من الاخرين باشعال الفتنة او غيرها  
لمصلحة شخصية او او لمصلحة الاخرين<sup>٤</sup> .

#### دسائس الحرب:

ولكي نتحدث عن دسائس النساء في العهد الاموي لابد ان نرجع الى اهم الدسائس التي حيكت  
للخليفة الثالث عثمان بن عفان وهو اول خليفة اموي من قبل السيدة عائشة زوجة النبي محمد (ﷺ) لما هرب  
بنو أمية لحقوا بمكة، فاجتمعوا إلى عائشة، وكانوا ينتظرون أن يلي الأمر طلحة، لأن هوى عائشة كان معه،  
وكانت من قبل تشجع على عثمان، وتحض عليه، وتخرج راكبة بغلة رسول الله (ﷺ) ومعها قميصه وتقول:  
«هذا قميص رسول الله (ﷺ) ما بلى وقد بلى دينه، اقتلوا نعتلا<sup>٥</sup>، قتل الله نعتلا<sup>٦</sup>»، ويذكر ان السبب وراء  
ذلك ان الخليفة عثمان بعد ان تولى الحكم قام بانقاص العطايا والرواتب وشمل حتى زوجات النبي (ﷺ) مما  
اثار ذلك غضب السيدة عائشة واخذت تحرض على قتله لكن سرعان ماغيرت رأيها بعد مقتل الخليفة  
عثمان والت الامور الى الامام علي (ع) وهنا بدأ دورا اخر للسيدة عائشة في اسقاط وحياسة المؤامرات لغرض  
اسقاط الحكم الجديد بقيادة الامام علي (ع) فكانت معركة الجمل متخذة من مقتل الخليفة عثمان والمطالبة  
بدمه حجة لاسقاط خلافة الامام علي (ع) كونه لم يقتص من قتلة عثمان ، فيذكر ان السيدة عائشة  
خرجت من مكة بعد ادائها العمرة نحو المدينة بعد مقتل عثمان فلقبها رجل من أخوالها فقالت: ما وراءك؟  
قال: قتل عثمان واجتمع الناس على علي والأمر أمر الغوغاء فقالت: ما أظن ذلك تاما ردوني فانصرفت  
راجعة إلى مكة حتى إذ دخلتها أتاها عبد الله بن عامر الحضرمي<sup>٧</sup> وكان امير عثمان عليها - فقال: ما ردك  
يا أم المؤمنين؟ قالت: ردني أن عثمان قتل مظلوما وأن الأمر لا يستقيم ولهذا الغوغاء أمر فاطلبوا بدم عثمان  
تعزوا الإسلام فكان أول من أجابها عبد الله بن عامر الحضرمي وذلك أول ما تكلمت بنو أمية بالحجاز  
ورفعوا رؤوسهم وقام معهم سعيد بن العاص<sup>٨</sup> والوليد بن عقبة<sup>٩</sup> وسائر بني أمية وقد قدم عليهم عبد الله بن  
عامر من البصرة ويعلي بن أمية<sup>١٠</sup> من اليمن وطلحة<sup>١١</sup> والزبير<sup>١٢</sup> من المدينة واجتمع ملؤهم بعد نظر طويل في  
أمرهم على البصرة وقالت والله ليت أن هذه انطبقت على هذه أن تم الأمر لصاحبك! ردوني ردوني  
فانصرفت إلى مكة وهي تقول: قتل والله عثمان مظلوما والله لأطلبن بدمه فقا: لها ابن أم كلاب: ولم؟ فوالله  
إن أول من أمال حرفه لأنت ولقد كنت تقولين: اقتلوا نعتلا فقد كفر قالت: إنهم استتابوه ثم قتلوه وقد قلت  
وقالوا: وقولي الاخير خير من قولي الأول<sup>١٣</sup>

فقال لها ابن أم كلاب:

فمنك البداء ومنك الغير ... ومنك الرياح ومنك المطر

وأنت أمرت بقتل الإمام ... وقلت لنا إنه قد كفر

فهبنا أطعناك في قتله ... وقاتله عندنا من أمر

ولم يسقط السيف من فوقنا ... ولم تنكسف شمسنا والقمر

بالرغم من محاولة الامام علي (٧) في ترك الحرب وحقن الدماء الا انها ابت الا الحرب<sup>٤</sup> والتي راح ضحيتها  
الاف الرجال من كلا الطرفين وانتهت الحرب بعقر الجمل وانزال السيدة عائشة من على ظهر الجمل  
وارجاعها الى المدينة<sup>١٥</sup>

القتل :

ولا يمكن ان نتجاوز هذه الحادثة التي حاكتها قطام ١٦ ضد بطل الاسلام الاول بعد النبي الاعظم محمد ( )  
فبعد ان اجتمع ابن ملجم ١٧ واصحابه البرك بن عبد الله ١٨ وعمرو بن بكر التميمي ١٩ اجتمعوا، فتذكروا  
أمر الناس، وعابوا علي ولائهم، ثم ذكروا أهل النهر، فترحموا عليهم، وقالوا: ما نصنع بالبقاء بعدهم شيئاً!  
إخواننا الذين كانوا دعاة الناس لعبادة ربهم، والذين كانوا لا يخافون في الله لومة لائم، فلو شربنا أنفسنا فأتينا  
أئمة الضلالة فالتمسنا قتلهم، فأرحنا منهم لبلاد ٢٠، وثأرنا بهم إخواننا! فقال ابن ملجم: أنا أكفيكم علي  
بن أبي طالب- وكان من أهل مصر- وقال البرك بن عبد الله: أنا أكفيكم معاوية بن أبي سفيان، وقال عمرو  
بن بكر: أنا أكفيكم عمرو بن العاص فتعاهدوا وتوافقوا بالله لا ينكص رجل منا عن صاحبه الذي توجه إليه  
حتى يقتله أو يموت دونه فأخذوا أسيافهم، فسموها، وتعاهدوا لسبع عشرة تخلو من رمضان أن يثب كل  
واحد منهم على صاحبه الذي توجه إليه، وأقبل كل رجل منهم إلى المصر الذي فيه صاحبه الذي يطلب .

فأما ابن ملجم المرادي فكان عداده في كندة، فخرج فلقى أصحابه بالكوفة، وكاتمهم أمره كراهة أن يظهروا  
شيئاً من أمره، فإنه رأى ذات يوم أصحابا من تيم الرباب- وكان علي قتل منهم يوم النهر عشرة- فذكروا  
قتلهم، فالتقى بقطع فاعجب بها وخطبها، فقالت: لا أتزوجك حتى تشفي لي قال: وما يشفيك؟ قالت:  
ثلاثة آلاف وعبد وقينة وقتل علي بن أبي طالب، قال: هو مهر لك، فأما قتل علي فلا أراك ذكرته لي وأنت  
تريدني! قالت: بلى، التمس غرته، فإن أصبت شفيت نفسك ونفسي، ويهنئك العيش معي، وإن قتلت فما  
عند الله خير من الدنيا وزينتها وزينه أهلها، قال: فو الله ما جاء بي الى هذا المصر إلا قتل علي، فلك ما

سألت قالت: إني أطلب لك من يسند ظهرك، ويساعدك على أمرك، فبعثت إلى رجل من قومها من تيم  
الرباب يقال له:

وردان فكلمته فأجابها، وأتى ابن ملجم رجلا من أشجع يقال له شبيب بن بجرة<sup>٢١</sup> فقال له: هل لك في  
شرف الدنيا والآخرة؟ قال: وما ذاك؟ قال: قتل علي بن أبي طالب،<sup>٢٢</sup> قال: نكلك أمك! لقد جئت شيئا  
إدا، كيف تقدر على علي! قال: أكمن له في المسجد، فإذا خرج لصلاة الغداة شددنا عليه فقتلناه، فإن  
نجونا شفينا أنفسنا، وأدركنا ثأرنا، وإن قتلنا فماعد الله خير من الدنيا وما فيها قال: ويحك! لو كان غير  
علي لكان أهون علي، قد عرفت بلاءه في الإسلام، وسابقته مع النبي ص وما أجدي أنشرح لقتله قال: أما  
تعلم أنه قتل أهل النهر العباد الصالحين! قال: بلى، قال: فنقتله بمن قتل من إخواننا، فأجابته - فجاءوا قطام -  
وهي في المسجد الأعظم معتكفة - فقالوا لها: قد أجمع رأينا على قتل علي، قالت: فإذا أردتم ذلك فأتوني،  
ثم عاد إليها ابن ملجم في ليلة الجمعة التي قتل في صبيحتها علي (٧) سنة أربعين - فقال: هذه الليلة التي  
واعدت فيها صاحبي أن يقتل كل منا صاحبه، فدعت لهم بالحرير فعصبتهم به، وأخذوا أسيافهم وجلسوا  
مقابل السدة التي يخرج منها علي، فما ان صلى صلاة الصبح حتى ضربه ابن ملجم في قرنه بالسيف ٢٣ .

#### دسائس السم

بعد مقتل الامام علي (٧) بايع الناس الامام الحسن (٧) مما اثار غضب معاوية الذي كان يرغب بالحكم  
لذا قرر معاوية التخلص من الامام الحسن (٧) فحقن الامام دماء المسلمين بتوقيعه معاهدة الصلح والتي كان  
من شروطها ان يتم الامر للحسن بعد معاوية ، فبعد ان قويت شوكة الامويين وركعت الجزيرة تحت اقدامهم  
فأرهبوا اهلها وقتلوا خيرتها فنظر معاوية في وثيقة الصلح فوجدها مثقلة بشروط لا تتفق ومشروعهم التخريبي ،  
واي دين ، واي ضمير يمنعهم من مخالفة العهد ونقض الميثاق ، الا ان معاوية ادهى من ان يتسرع في اتخاذ  
القرار<sup>(٢٤)</sup>، اخذ يدبر الامر ويتحين الفرص لقتل الامام الحسن (٧) وبعد ان سنحت له الفرصة قام بدس  
السم للأمام (٧) عن طريق زوجته<sup>(٢٥)</sup> جعله بنت الاشعث<sup>(٢٦)</sup>، والتي اختارها معاوية لاسباب منها : لانها  
سليبة بيت يبغضون ال البيت (٥%) ومهيا للآمر عليهم، فأبيها هو الذي فرض التحكيم ورفض انتداب ابن  
عباس والاشتر كما واشترك في دم الامام علي (٧) ، اضافة الى ما كانت تعانيه جعدة من عقدة النقص ،  
لانها لم تنجب من الامام الحسن (٧) ابناء بخلاف نساءه الاخريات فاغراها معاوية بالمال والزواج من يزيد  
فدست له السم<sup>(٢٧)</sup>.

### الخلق

بعد وفاة معاوية تولى ابنه يزيد الحكم الذي دام ثلاث سنين وتسعة أشهر واثنين وعشرين يوماً ٢٨ تولى من بعده ابنه معاوية الثاني كان شاباً صالحاً ولما استخلف كان مريضاً وبقي بمرضه حتى مات ، وقيل انه لم يفعل شيء بعد ابيه ولم يخرج من داره ولم يصلي بالناس وكانت مدة خلافته اربعين يوماً وقيل شهرين وقيل ثلاثة اشهر مات وهو ابن عشرون سنة ولما حضرته المنية قالوا له الا تستخلف قال: ما أصبت من حلاوتها فلم تحمل مرارتها<sup>(٢٩)</sup>. حيث يروى انه مات مسموماً نتيجة لولائه لآل النبي<sup>٣٠</sup>.

كان من المفترض ان يكون خالد بن يزيد خليفة لكن اعيان بني امية اجتمعت في الجابية<sup>٣١</sup> ونصبت مروان بن الحكم خليفة على ان يكون خالد ولياً للعهد من بعده<sup>٣٢</sup> الا ان مروان اخل بعهدده واخذ يعد العدة كي يمهد الطريق لابنه عبد الملك بن مروان ليكون ولياً للعهد ، فتزوج أم خالد زوجة يزيد بن معاوية ليصغر بذلك شأن خالد فيسقط عن درجة الخلافة. فدخل خالد يوماً على مروان فقال له مروان: يا ابن الرطبة ونسبه الى الحمق ليصغر أمره عند اهل الشام. فخجل خالد ودخل على أمه وأخبرها بما قاله له مروان. فقالت: لا يعلمن احد انك اعلمتني وانا أكفيك. ثم ان مروان نام عندها ليلة فوضعت على وجهه وسادة ولم ترفعها حتى مات. وأراد ابنه عبد الملك ان يقتلها فقتل له: يتحدث الناس ان أباك قتلته امرأة. فتركها<sup>٣٣</sup> وهذه كانت من اهم الدسائس النسوية التي اودت بتغيير الحكم في العهد الاموي

### الهوامش

3 www.islamweb.net

4 - ae.linkedin.com

٥ - نعتلا : النعتل ، هو الشيخ الاحمق ، والنعتل هو الذكر من الضباع ، ونعتل رجل من اهل مصر كان طويل اللحية وقيل انه

كان يشبه عثمان . ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١١ ، ص ٦٦٩

٦ - مسكوية، تجارب الامم وتعاقب الهمم ، ج ١ ، ص ٤٦٩

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، (العدد ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحريك الاتجاهات المعرفية في سؤالية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- ٧ - عبد الله بن عامر الحضرمي : وهو من حلفاء بني أمية سمع من عمر بن الخطاب . ابن سعد ، الطبقات ، ج ٥ ، ص ٦٤
- ٨ - سعيد بن العاص : بن سعيد بن أحيحة بن العاص بن أمية بن عبد شمس وكان عمره تسع سنين حين قبض النبي ( ) وقتل والده في معركة بدر على يد الامام علي ( ) وقد مات كافرا ، شارك في معركة الجمل مع السيدة عائشة وصفين مع معاوية وبعدها أصبح واليا على المدينة في عهد الخليفة معاوية . ينظر ابن سعد ، الطبقات ، ج ٥ ، ص ٢٢-٢٦
- ٩ - الوليد بن عقبة بن ابي معيط بن عمرو بن اميه بن عبد شمس بن عبد مناف وامه اروى بنت كرز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس . وهو اخو عثمان بن عفان لأمه، اسلم الوليد واخوه عماره يوم فتح مكة. تولى الكوفة = لعثمان بن عفان بعد سعيد بن ابي وقاص، ثم عزله عثمان عنها بعد ان اقيمت عليه البيعة بشرب الخمر واقيم عليه الحد وبعد مقتل عثمان اعتزل الفتنة ومات في خلافة معاوية. ابن سعد ، الطبقات ، ج ١ ، ص ١٦٧، ٣٢٨.
- ١٠ - يعلي بن أمية :
- ١١
- ١٢
- ١٣ - التميمي ، الفتنة ووقعة الجمل ، ج ١ ، ص ١١٢-١١٤
- ١٤ - التميمي ، الفتنة ووقعة الجمل ، ج ١ ، ص ١١٥
- ١٥ - الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٤ ، ص ٥٤٥
- ١٦ قطام : قطام بنت شحنة بن عدي بن عامر بن عوف بن ثعلبة بن سعد بن ذهل بن تيم الرباب ، وقد قتل اباهما واخاها في النهروان على يد الامام علي ( ) وكانت من النساء الجميلات فاعجب بها عبد الرحمن بن ملجم فكان مهرا قتل الامام . ابن سعد ، الطبقات ، ج ٣ ، ص ٢٦
- ١٧
- ١٨
- ١٩
- ٢٠ - الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٥ ، ص ١٤٤ ، ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٥ ، ص ١٧٢
- ٢١ - شبيب بن بجرة
- ٢٢ - الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٥ ، ص ١٤٥ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٧ ، ص ٣٢٦
- ٢٣ - الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٥ ، ص ١٧٣
- (٢٤) الحسيني ، ادريس ، لقد شيعني الحسين (ص) ، ص ٢٨٧ .
- (٢٥) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ١ ، ص ٣٩١ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج ١ ، ص ٤٩٢ .

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، (العدد ٢٠)  
الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الرابع (تحريك الاتجاهات المعرفية في سؤالية التطورات الاستراتيجية الدولية  
الراهنة) المنعقد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(٢٦) جعدة بنت الأشعث بن قيس ، وهي التي تحايل إليها الأشعث في تزويجها إلى الإمام الحسن (٧) حيث كان الإمام علي (٧) قد خطب له أم عمران بنت سعيد بن قيس المهدي فذهب إليه الأشعث وأخبره بان الإمام الحسن سوف لن ينصفها ويستعلي عليها وطلب منه تزويجها إلى ابن عمها محمد بن الأشعث فزوجها ثم ذهب إلى الإمام علي (٧) وأخبره بان سعيد قد زوج ابنته وطلب منه ان يخطب جعدة بنت الأشعث ، فلما التقى سعيد بالأشعث قال له لقد خدعتني يا اعور؟ قال له الأشعث بل انت الاحق تستشيرني في ابن رسول الله (ﷺ). وبعد زواجها من الإمام (٧) طلب منها معاوية بدس السم للإمام (٧) وقد وعدا بتزويجها من يزيد وبعد ان نفذت لم يفي لها بوعد. ابن العديم ، بغية الطلب ، ج ٤ ، ص ١٩١٦ ؛ ابن ابي اصبيعه ، عيون الانباء في طبقات الاطباء ، ج ١ ، ص ١٧٤ .

(٢٧) الحسيني، ادريس ، لقد شيعني الحسين (٧) ، ص ٢٨٧ .

٢٨ - خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة ، ج ١ ، ص ٢٥٥ .

(٢٩) بن زير الربيعي ، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ، ج ١ ، ص ١٧٨ ؛ السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٢١١ .

٣٠ - عبد الملك العصامي ، سمط النجوم العوالي في انباء الاوائل والتوالي ، ج ٣ ، ص ٢١٣ .

٣١ - الجابية :

٣٢ - خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة ، ج ١ ، ص ٢٥٩ .

٣٣ - ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ج ١ ، ص ١١١ .



**The International Journal**



# **Research In Educational and Human Sciences, Arts and Languages**

**An International Academic Peer-reviewed  
Journal Interested in the Educational and  
Human Sciences ,Art and Languages**

**Published by the University of Basra College of Education  
For Girls in Iraq and The Centre For Research and Human  
Resources Development ;Rimah-Amman – Jordan**

**ISSUE (30)**